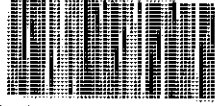


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـري
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٨٥٨

١٠٠١٧٨٩



٣٨٥٨

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي

(المتوفى سنة ٤٢٧)

من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء
دراسة .. وتحقيقاً .. وتخریجاً .. وتعليقاً

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

إعداد

الطالب / ناصر بن محمد بن صالح الصائغ

إشراف

سعادة الدكتور / محمد طاهر نور ولي

الجزء الأول

١٤٢١ هـ

١٠٠١٧٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : ناصر محمد صالح الصايغ كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة
الأطروحة مقدمة لئيل درجة : المابجستير في تخصص : الكتاب والسنة
عنوان الأطروحة : ((... الكسف والبيان عند تفسير القرآن الذي أسماه والشعبي دراسة وتحسين وتخريج وتعليق
من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة التعداد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فيناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٤٤٤ هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف

الناقد الداخلي

الناقد الداخلي

الاسم : د. محمد طاهر عبد الرحمن نوروني

الاسم : د. موفوق عبد الله عبد القادر

الاسم : د. أحمد نافع المرعي

التوقيع : 

التوقيع : 

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم : د. هنيه محمد فالحمان

٢٥

التوقيع :

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المتابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد ...

فهذا ملخص الرسالة العلمية لنيل درجة الماجستير والتي هي بعنوان: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء دراسة وتحقيقاً وتخریجاً وتعليقاً . وتتلخص الرسالة في النقاط الآتية :

المقدمة : وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع ، وخططة البحث .

الباب الأول : ويشتمل على الدراسة وفيه فصلان :

الفصل الأول : ترجمة المؤلف وتشتمل على المباحث الآتية :

اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته ، وولادته ، ونشأته ، وطلبه للعلم ، وتأثره بالحالة السياسية والاجتماعية والعلمية ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ووفاته .

الفصل الثاني: التعريف بكتاب (الكشف والبيان) ويشتمل على المباحث الآتية:

نسبة الكتاب لمؤلفه ، أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه ، منهج المؤلف في كتابه والتعليق عليه .

الباب الثاني : وصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيق والنص المحقق .

الختمة : وفيها أهم نتائج البحث وهي كالتالي :

١ - أن الثعلبي عاش في عصر كثرت فيه الإضطرابات والإختلافات إلا أنه شهد نهضة علمية فائقة .

٢ - أن كتاب " الكشف والبيان " يعتبر مصدراً للتفسير بالمأثور وللتفسير بالرأي.

٣ - اعتمد الثعلبي على كتب هي في عداد المفقودات ينقل عنها بإسناده إلى مؤلفيها .

٤ - يذكر الثعلبي أحاديث وآثاراً وأقوالاً بإسناده الخاص في أغلب هذه المرويات ، ولإسناد أهمية خاصة ، ففيه يتبين الصحيح من غيره .

٥ - أن الثعلبي أورد في تفسيره كثيراً من الأحاديث الموضوععة والضعيفة والقصص الغريبة والإسرائيليات مما جعله عرضة للنقد ، إلا أن مما يخفف شدة اللوم عليه أنه أظهر الإسناد ومن أسند لك فقد أحالك .

٦ - إخراج مصدر من مصادر التفسير (الكشف والبيان) إخراجاً علمياً ومبيناً فيه الصحيح من السقيم مع التعليق عليه .

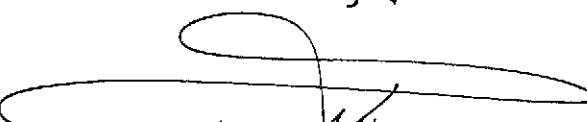
ولذا نشكر جامعة أم القرى ممثلة في قسم الكتاب والسنة على تبنيتها لهذا المشروع الضخم النافع. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

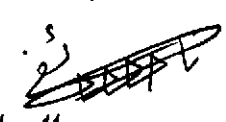
عميد الكلية

المشرف

الطالب


د . عبدالله بن عمر الدميجه


د . محمد طاهر نور ولي


ناصر بن محمد الصائغ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) .
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢) .
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) .

أما بعد

فإن أفضل ما صرفت فيه الأوقات ، وانشغل به أهل الهمم العاليات ،
وتنافس فيه أصحاب الأنفس الأبيات ، هو كلام رب الأرض والسماوات ،
" القرآن العظيم " ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ، وهو الصراط المستقيم ، الذي لا تميل به الآراء ، ولا تزيغ به

^(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٢ .

^(٢) سورة النساء ، آية ١ .

^(٣) سورة الأحزاب ، آية ٧٠ - ٧١ .

وهذه الخطبة تسمى عند العلماء بخطبة الحاجة ، وللألباني رحمه الله رسالة خاصة فيها
فلتنظر .

الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يملّه الأتقياء ، وهو دستور الأمة ، ومنهج حياتها ، وبه عزها وقوامها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(١) .

لذا تسابق العلماء سلفاً وخلفاً إلى التشريف بخدمة هذا الكتاب العظيم ، سالكين في ذلك جوانب شتى ، وطرقاً مختلفة ، فمنهم من اعتنى بلفظه وأدائه ، ومنهم من اعتنى بإسلوبه وإعجازه ، ومنهم من اعتنى بكتابته ورسمه ، ومنهم من اعتنى بتفسيره وشرحه ، ومنهم من اعتنى بأسباب نزوله أو ناسخه ومنسوخه ، إلى غير ذلك من المعارف القرآنية ، مما يدل على عظمة هذا الكتاب ، وشرفه وعلو مكانته .

وقد أحببت أن أساهم في هذه المسيرة المباركة ، رجاء أن أكون ممن قال عنهم عليه الصلاة والسلام : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ^(٢) ، فرأيت أن يكون موضوع رسالتي للماجستير متعلقاً بهذا الكتاب العظيم ، فشرف العلم بشرف معلومه .

وكانت رغبتني في الحصول على مخطوطة في التفسير ، أبدأ بها مشواري العلمي ، وأستفيد من منهج العلماء السابقين ، وطريقتهم في الكتابة والتصنيف ، وأخدمه بالتحقيق والدراسة ثم أخرجه لينفع الله به .
وفي أثناء بحثي في المخطوطات وفهارسها ، وسؤال المختصين في هذا الفن ، وقفت على كتاب " الكشف والبيان عن تفسير القرآن " لأبي إسحاق أحمد

(١) سورة الإسراء ، آية ٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن (ح ٥٠٢٧) .

ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله ، والمتوفى سنة ٤٢٧ هـ .
وأثناء استشاراتي وبمحتي في هذا الكتاب، علمت أن جامعة أم القرى ، قد وافقت على تسجيل هذا الكتاب لطلبتها في مرحلة الماجستير والدكتوراه ، فأقدمت على اختيار جزء منه ، ليكون موضوعاً لي لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) ، وذلك من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء ، دراسة وتحقيقاً وتخریجاً وتعليقاً .

أسباب اختيار الموضوع

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور منها .

١ - أن هذا الكتاب متعلق بكتاب الله أشرف كتاب ، وشرف الشيء بشرف معلومه .

٢ - أهمية كتاب (الكشف والبيان) - كما سيأتي - وكونه يحمل رصيذاً كبيراً من مآثور التفسير من الأحاديث والآثار المروية بأسانيدھا ، وهذا الأمر يجعل الحاجة ماسة إلى خدمة الكتاب ، بتخريج هذه الأحاديث والآثار، وتمييز صحيحھا من سقيمھا ، حتى يخرج الكتاب محققاً وتعم به الفائدة ، لاسيما وقد أخرجت عدة تفاسير ، يعتبر تفسير الثعلبي متقدماً عليها ، بل ربما أصلاً لها ، وهو ليس أقل شأناً منها .

٣ - توفر النسخ المخطوطة لهذا الكتاب ، مما يساعد على مقابلة هذه النسخ بعضها ببعض ، ومن ثم إخراج نص الكتاب سليماً كما أراده مؤلفه ، وتقديمه محققاً لينهل منه طلاب العلم ، وتيسر لهم الاستفادة منه .

٤ - أن هذا الكتاب - حسب البحث والإطلاع والسؤال - ما زال مخطوطاً ، لم يخدم ولم يظهر ، فهذه فرصة لإخراجه .

٥ - رغبتى الأكيدة في المشاركة بجهدي المتواضع في إحياء التراث الإسلامي الأصيل ، وخدمة كتاب الله بتحقيق أحد تفاسيرھا العظيمة ، وتقديم شيء تنتفع به الأمة الإسلامية بإذن الله .

٦ - الرغبة في بيان مكانة الثعلبي بين المفسرين وبيان منزلة تفسيره بين تفاسيرهم ليزول المفهوم الخاطيء عند البعض لتفسير الثعلبي .

٧ - الرغبة في اكتساب الخبرة في مجال تحقيق المخطوطات بتطبيق قواعده وأصوله .

وهناك أسباب أخرى تتضح من خلال استعراض هذا الكتاب وتصفحه .

ومما لاشك فيه أن فن التحقيق ليس بالأمر الهين ، فهو من الأعمال الصعبة خاصة إذا كان مشتملا على دراسة أحاديث وروايات مسندة ، مما يستدعي البحث والتنقيب عن الرجال وأحوالهم .

وقد واجهت أثناء البحث بعض المصاعب ، وتكبدت بعض المشاق التي من أبرزها :

١ - إيراد المؤلف رحمه الله لكثير من الأحاديث والآثار والأقوال بل وبعض الأشعار بإسناده الخاص مع تأخر عصره ، مما يجعل الإسناد طويلا ، فيصعب التعريف برجاله والحكم عليه ، خاصة وأن المؤلف متنوع العلوم والمعارف .

٢ - إيراده رحمه الله لبعض القصص والأخبار الغريبة والأقوال الشاذة، مما يصعب توثيقها فضلا عن الحكم عليها .

٣ - اعتماد المؤلف رحمه الله على مصادر مفقودة ، مما يصعب الوقوف على تلك النقول لتقويمها .

٤ - ذكر المؤلف رحمه الله لبعض الرجال والرواة بالكنية أو باللقب أو بالاسم المفرد - لعله اكتفاء بذكر اسمه كاملا في مواضع سابقة من الكتاب - مما يصعب تمييز ذلك العلم .

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن أتناوله في مقدمة وباين وخاتمة وفهارس علمية .

المقدمة : وتشتمل على :

- أسباب اختيار الموضوع .

- خطة البحث التي سرت عليها .

الباب الأول : الدراسة . وفيه فصلان :

الفصل الأول : ترجمة المؤلف . وتشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ولقبه وكنيته .

المبحث الثاني : ولادته وعصره وتأثره بالحالة السياسية والاجتماعية

والعلمية ونشأته وطلبه للعلم .

المبحث الثالث : شيوخه .

المبحث الرابع : تلاميذه .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث السابع : وفاته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب . ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه .

المبحث الثاني : أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه .

المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه والتعليق عليه .

الباب الثاني : التحقيق . ويشتمل على :

- ١ - منهجي في البحث والتحقيق .
- ٢ - وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق .
- ٣ - المصورات .
- ٤ - النص المحقق .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وبعض

التوصيات التي أوصي بها عقب هذا البحث .

أما الفهارس العلمية فهي تشمل :

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس القراءات .
- ٣ - فهرس الأحاديث .
- ٤ - فهرس الآثار .
- ٥ - فهرس الأشعار .
- ٦ - فهرس الأعلام .
- ٧ - فهرس الأماكن والبلدان .
- ٨ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٩ - فهرس الموضوعات .

وختاماً فإنني أشكر الله عز وجل على أن وفقني ، ويسر لي السبل ،
وذلل لي الصعاب ، لإتمام هذه الرسالة ، وأرى أن من الواجب عليّ اعترافاً
بالفضل لأصحابه وعملاً بقوله عليه السلام : " من لا يشكر الناس لا يشكر

الله " (١) ، أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعتنا الموقرة جامعة أم القرى ، ممثلة بقسم الكتاب والسنة ، على ما يبذلونه من خدمة للباحثين وطلاب الدراسات العليا ، والشكر موصول لوزارة المعارف ممثلة بوكالة الوزارة لكليات المعلمين على موافقتهم على الابتعاث وحرصهم على مواصلة منسوبها لدراساتهم العليا . وأشكر فضيلة الشيخ الدكتور محمد طاهر نور ولي المشرف على الرسالة ، الذي فتح لي قلبه وبيته ، وأعطاني من نفيس وقته - على كثرة أعماله - الشيء الكثير ، وحلّى ذلك كله بالمعاملة الحسنة ، والخلق الفاضل ، والتوجيه السليم ، فجزاه الله خيراً ، وجعل ذلك في موازين حسناته .

وأشكر أيضاً جميع الأخوة الذين كانت لهم يد في بعض مراحل هذا البحث ، بإبداء رأي ، أو إهداء معلومة ، أو إعاره كتاب ، فأسأل الله عز وجل أن يكرمهم ويكافئهم على إحسانهم .

ولا يفوتني أن أعلن خالص شكري وتقديري للمناقشين الكريمة على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة وهما :

فضيلة الأستاذ الدكتور : موفق بن عبد الله عبدالقادر

وفضيلة الدكتور : أحمد بن نافع المورعي .

وبعد : فإن ما بذلته من دراسة وتحقيق ، إنما هو جهد مقل ، وعطاء مقصر ، وحسبي أنني بذلت طاقتي ووسعي ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وله الحمد والمنّة ، وما كان فيه من خطأ أو نقص أو تقصير ، فمن نفسي والشيطان ، وهذا من طبيعة الإنسان ، أبق الله إلا أن يتم كتابه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة ، (ح ١٩٥٤) وقال حسن صحيح .

الباب الأول الدراسة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : ترجمة المؤلف .

الفصل الثاني : التعريف بكتاب الكشف والبيان عن تفسير
القرآن .



٧٥٧

الفصل الأول

ترجمة المؤلف

ويشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ولقبه وكنيته .

المبحث الثاني : ولادته ونشأته وطلبه للعلم وتأثره بالحالة السياسية والاجتماعية والعلمية .

المبحث الثالث : شيوخه .

المبحث الرابع : تلاميذه .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث السابع : وفاته .

المبحث الأول

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته^(١)

(١) وقد اختصرت في ترجمته لأمرين :

الأول : أن هناك رسالة علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عن الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان .

الثاني : كثرة المسجلين في هذا الموضوع الكشف والبيان ، مما يستوجب على كل باحث الكتابة عن المؤلف والكتاب . وإليك بعضا من مصادر ترجمة الثعلبي رحمه الله :

- انباه الرواة للقفطي ١١٩/١ .
- الأنساب للسمعاني ٥٠٥/١ .
- البداية والنهاية لابن كثير ٣٦/١٢ .
- بغية الوعاة ٣٥٦/١ .
- تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٩٠/٣ .
- الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان للمليباري . رسالة علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٥/١٧ .
- شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٠/٣ .
- طبقات الشافعية للأسنوي ١٥٧/١ .
- طبقات الشافعية للسبكي ٥٨/٤ .
- طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢٠٣/١ .
- طبقات المفسرين للداودي ٦٦/١ .
- طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٧ .
- العبر للذهبي ١٦١/٣ .
- غاية النهاية لابن الجزري ١٠٠/١ .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢٧٣/٢ .
- معجم الأدباء للحموي ٣٦/٥ .
- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور للصريفيني ص ٩١ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان ٧٩/١ .
- رسائل من سبقي من زملاء إلى دراسة الكشف والبيان وتحقيقه .

اسمه : أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الشافعي المشهور بالثعلبي الإمام الحافظ المقرئ الواعظ، شيخ التفسير، أحد أوعية العلم، وأحد الزهاد الأتقياء .

نسبه : نشأ الثعلبي رحمه الله في مدينة نيسابور - بفتح النون وسكون الياء وفتح السين الثانية وبعدها ألف وبعده الألف باء موحدته وفي آخرها راء - وهي أحسن مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع العلوم .

قال الحموي : " وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها " (١) .

وسميت بـ (نيسابور) لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح أن يكون هاهنا مدينة فقطع قصبها ثم كبس ثم بنيت فقيل لها (ني سابور) والنّي : القصب " (٢) .

وقيل في تسميتها غير ذلك .

والثعلبي ينسب إلى هذه المدينة فيقال له النيسابوري .

وقد استدرك ابن الأثير في كتابه اللباب على السمعاني ، حيث إنه لم يترجم له في كتاب الأنساب ، فترجم له ابن الأثير تحت نسب النيسابوري (٣) .

وقد عد ابن الصلاح والنووي والسبكي والأسنوي وابن قاضي شعبة

(١) انظر : معجم البلدان ٣٣١/٥ .

(٢) انظر : الأنساب للسمعاني ٥٥٠/٥ اللباب لابن الأثير ٢٧٣/٢ ، تهذيب الأسماء واللغات

للنووي ١٧٨/٢/٢ ، معجم البلدان ٣٣١/٥ .

(٣) انظر : اللباب ٢٧٣/٢ .

وغيرهم الثعلبي من فقهاء الشافعية فقالوا له الثعلبي الشافعي ^(١) .
لقبه : الثعلبي .

لقب بالثعلبي - بفتح الثاء وسكون العين - واشتهر به ، وهو لقب له
 وليس بنسب ، كما قال ابن كثير ^(٢) .
 ويقال له أيضاً " الثعلبي " ، ومن لقبه بذلك عبدالغافر الفارسي وابن
 الأثير ^(٣) وغيرهما ، والأول أشهر به .
 ويلقب كذلك بالأستاذ ، ومن لقبه بذلك تلميذه الواحدي وعبدالغافر
 الفارسي والبغوي وابن كثير وغيرهم ^(٤) .

كنيته : أبو إسحاق .

وقد كناه بذلك كل من ترجم له ، ولم يذكروا له كنية غيرها ، بل إن
 الواحدي إذا قال في تفاسيره الثلاثة (البسيط ، الوسيط ، الوجيز) : " حدثنا
 أبو إسحاق " وأطلق فإنه لا يعني به غير الثعلبي .

(١) انظر مصادر ترجمته .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٣٦/١٢ .

(٣) انظر : المنتخب من السياق للصريفيني ٩١ ، اللباب لابن الأثير ٢٧٣/٢ .

(٤) انظر المراجع السابقة وتفسير البغوي ٣٤/١ ، وتفسير ابن كثير ٦١٢/٤ .

المبحث الثاني ولادته ونشأته وطلبه للعلم وتأثره بالحالة السياسية والاجتماعية والعلمية

لم أستطع تحديد سنة ولادة الثعلبي ، وذلك لأن المترجمين له - بحسب اطلاعي - لم يشيروا إلى نشأته وبداية طلبه للعلم، إنما ترجموا له ترجمة مختصرة. ولكن من المؤكد أن الثعلبي بدأ في طلب العلم في الربع الأخير من القرن الرابع ، كما تشير بذلك سماعاته ، حيث يقول مثلاً : " أخبرنا أبو طاهر محمد ابن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمه قراءة عليه في شهور سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ... " (١) .

ونشأ الثعلبي في مدينة نيسابور ، أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة ، والتي اشتهرت بالمدارس وحلق العلم في المساجد ، مما جعل الثعلبي يعيش في جوّ علمي متنوع العلوم والفنون ، فأثرت على شخصيته حتى جعلته متنوع المعارف.

وكان بيت الثعلبي بيت علم وعلماء ، فقد كانت حلقات التدريس ومجالس العلم تعقد في داره ، يدل عليه قوله في تفسيره : " أخبرني ابن فنجويه بقراءتي عليه في داري ... " (٢) .

وأما عن رحلاته العلمية فهو أيضاً مما سكت عنه المؤرخون ، والظاهر أن الثعلبي كان قليل الرحلة ، ولعل ذلك راجع إلى أنه نشأ في نيسابور التي هي

(١) انظر : الإسناد رقم (٢٦) في قسم التحقيق .

(٢) انظر : الإسناد رقم (٤٥) في قسم التحقيق والإسناد رقم (٥٧) .

مخطّ العلماء في وقته ، ولذا فأغلب مشايخه إما نيسابوري أو ممن قدم نيسابور .
ولا يعني ذلك أنه لم يرحل أبداً ، بل ثبت له بعض الرحلات ، فقد رحل
إلى طابران إحدى مدينتي طوس ، وسمع بها من شيخه أبي الحسن الطبراني ،
وقد أشار الثعلبي إلى هذه الرحلة بقوله في بعض أسانيده : " أخبرنا أبو الحسن
عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني بها ... " (١) .

ورحل أيضاً إلى مَهْرَجَان قرية بإسفرايين ، يدل عليه قوله : " حدثنا
أبو نعيم عبدالملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق المهرجاني بها بقراءتي عليه
فأقرّ به ... " (٢) .

وأما عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية ومدى تأثيره بها فكالتالي :

أولاً : الحالة السياسية .

عاش الثعلبي - رحمه الله - في النصف الثاني من القرن الرابع ، وفي الربع
الأول من القرن الخامس (ت ٤٢٧هـ) ، وهذه الفترة داخله فيما يسميه
المؤرخون العصر الثاني من عهد الخلافة العباسية (٣) ، والذي يمتد من سنة

(١) انظر : الإسناد رقم (٦) في قسم التحقيق والإسناد رقم (٩١) .

(٢) انظر الإسناد رقم (٣٢) في قسم التحقيق والإسناد رقم (٣٦) .

(٣) حيث أن الخلافة العباسية مرت بثلاثة أدوار مختلفة .

الأول : دور القوة والنشاط والشوكة .

الثاني : دور الوهن والضعف وذلك بسبب تغلب الأتراك وبنو بويه وغيرهم على أمر
الخلافة وشؤون الدولة .

الثالث : دور السقوط على أيدي التتار .

انظر : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦٧ .

(٢٣٢هـ) حتى سنة (٤٦٧هـ) ، وهو عصر الضعف والوهن للخلافة ، حيث تفككت واعتمدت الخلافة العباسية فيه على الأتراك ، وبدأت الدولة الإسلامية تنقسم إلى دويلات صغيرة .

ونيسابور مسقط رأس الثعلبي لم تسلم من تلك الصراعات السياسية ، نتيجة للوضع العام للخلافة العباسية ، إذ عاصر الثعلبي عصر الساميين حتى سقوطهم سنة (٣٨٩هـ) على يد محمود بن سبكتكين الغزنوي ^(١) ، الذي استمر ملكهم حتى سنة (٤٢٩هـ) ، حيث كانت بداية ملك السلاجقة ، وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغر بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق على نيسابور ، وجلس على سرير ملكها ، وذلك بعد عشرة أعوام أو تزيد من الحروب الطاحنة مع الغزنويين ^(٢) .

وفي سنة (٤٢٥هـ) تجمع كثير من المنسدين وأهل العبث والشر ، واجتمع معهم خلق كثير ، وساروا إلى نيسابور لينهبوها ، فبينما هم يترقبون البوار والاستئصال وذهاب الأنفس والأموال إذ وصل إليهم أمير كرمان في ثلاثمائة فارس ، فقاتل معهم وعظم الأمر واشتدت الحرب ، وكان الظفر له ولأهل نيسابور .

ولا شك أن الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار تؤثر على عطاء العالم وتحصيله .

^(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٧/٥ .

^(٢) انظر : الكامل لابن الأثير ٢١١/٨ .

ثانياً : الحالة الاجتماعية .

إن الحالة الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحالة السياسية ، وقد تقدم بيان الحالة السياسية ، وأنها حالة اضطراب وحروب وانقسامات ، ولذا يظهر السلب والنهب وتعم الفوضى ويكثر الجوع ، فهذا هو ابن كثير - رحمه الله - يقول : " ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وفيها غلت الأسعار ببغداد ، حتى بلغ الكيس من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وجافت الطرقات من الموتى من الجوع " (١) .

وفي سنة (٤٢٣هـ) اشتد الغلاء بالبلاد ، واستسقى الناس فلم يسقوا ، وتبعه وباء عظيم ، وكان عاماً في جميع البلاد ، بالعراق والموصل والشام وخراسان والهند وغير ذلك (٢) . ولذا فالفترة الأخيرة من حياة المصنف من أصعب الفترات التي شهدتها أهل خراسان ، حيث كانت في غاية من التدهور نتيجة للحروب المتواصلة والنزاع على السلطة .

ثالثاً : الحالة العلمية .

إن عدم الاستقرار والأمن واستمرار الحروب والانقسامات الحاصلة ، حيث أصبحت الخلافة الإسلامية دويلات مستقلة ، كل ذلك يوحى بحدوث ضعف شديد في الحركة العلمية ، إلا أن الواقع عكس ذلك تماماً ، حيث بدأت الدويلات المستقلة تتنافس في احتضان العلم وتشجيع العلماء (٣) .

(١) البداية والنهاية ٢٥٧/١١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢٠٥/٨ .

(٣) انظر : ظهور الإسلام لأحمد أمين ٣-١/٣ بتصرف .

فنيسابور مسقط رأس الثعلبي ، تعتبر أهم وأنضج مركز فكري في بلاد المشرق في القرن الرابع ، ولقد اعتبرها السخاوي " دار السنة والعوالي " ثم ذكر جملة من مشاهير محدثيها من أبناء القرن الثاني والثالث والرابع وأشار إلى استمرار الرحلة إليها إلى أن اجتاحتها الغزو التتاري ^(١) .

وقد أَلَّفَ الحَاكِمُ كتابا سماه " تاريخ نيسابور " ، ذكر فيه علماءها والمشاهير منها ، قال النووي : " وللحاكم أبي عبد الله بن البيح النيسابوري كتاب كبير في تاريخها - أي نيسابور - مشتمل على نفائس كثيرة " ^(٢) . قال السمعاني : في ثماني مجلدات ضخمة ^(٣) ، وقد أكثر العلماء من النقل عن هذا الكتاب مثل الذهبي في السير وابن حجر في لسان الميزان ، وألف عبدالغافر الفارسي كتاباً سماه السياق لتاريخ نيسابور أورد فيه (١٦٧٧) ترجمة ^(٤) .

وقد ظهرت المدارس : المدرسة البيهقية ، والمدرسة السعدية بناها الأمير نصر بن سبكتكين ، أخو السلطان محمود ، ومدرسة ثالثة بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الإستراباذي شيخ الخطيب ، ومدرسة رابعة للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ، قال الحاكم في ترجمه الأستاذ لم يبن بنيسابور قبلها - يعني مدرسة الأستاذ - مثلها " وكل هذه المدارس بنيسابور " ^(٥) .

ولقد كانت مساجد نيسابور عامرة بدروس العلم وحلقات التحديث .

(١) الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٤١ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٨/٢/٢ .

(٣) الأنساب للسمعاني ٥/٥٥٠ .

(٤) انتخبه إبراهيم بن محمد الصريفي ، طبعة دار الكتب العلمية .

(٥) انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، ٤/١٤٨، ١٥٩، ١٦٩، ٢٥٦، ٣١٤ .

وفي عصر الثعلبي انتشرت المكتبات العلمية ، والتي أصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية، كمكتبة نوح بن نصر الساماني ، ومكتبة الصاحب بن عباد، ومكتبات مدينة مرو حاضرة خراسان وغيرها .

ولا شك فإن ما سبق كله عوامل للنهضة العلمية بجميع فنونها وأنواعها ، ولذا قال النووي : " نيسابور من أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب العلوم " (١) .

وما قاله النووي لا يتمارى فيه اثنان ، والشاهد على ذلك ما يجده المطلع على كتب التراجم حين ينسبون إلى نيسابور فيقال : فلان النيسابوري ، قال السمعاني : " والمنتسب إليها جماعة لا يحصون " (٢) .

ومع هذه النهضة العلمية كثرت المشارب ، وتعددت الآراء والمذاهب ، وكان كل فريق ينتصر لقوله ومذهبه ، يقول الثعلبي : فألفت المصنفين في هذا الباب - أي التفسير - فرقاً على طرق ، فرقة هم أهل البدع والأهواء معوجة المسالك والآراء ... " (٣) .

ولا شك أن الذي يطلع على مثل هذه الآراء والمذاهب ويعاصرها، ستكون في الغالب مدونة بين ثنايا مؤلفاته إما تأثراً بها ، أو يوردها للرد عليها وتفنيدها ، أو يذكرها من باب جمعه للأقوال التي قيلت .

ولقد برز في عصر الثعلبي في كل فن علماءؤه ، ونتيجة لهذه النهضة العلمية

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٨/٢/٢ .

(٢) الأنساب للسمعاني ٥٥٠/٥ .

(٣) الكشف والبيان ١/١ (نسخة تركيا) .

والأدبية والثقافية ، استفاد الشعبي منها في تفسيره ، مما جعله موسوعة ضخمة ،
لذا يقول في مقدمة تفسيره : " فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب كامل
مهذب ملخص ، مفهوم منظوم ، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات
مسموعات ، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المفرقات ، وتلقفته من
أفواه المشايخ الثقاة ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ ... وخرجت فيه الكلام
على أربعة عشر نحواً : البسائط والمقدمات والعدد والتنزيلات والقصص
والنزولات ... " (١) .

(١) الكشف والبيان ١/ب (النسخة التركية) .

المبحث الثالث

شيوخه

قبل أن أسرد أسماء شيوخ الثعلبي لأبد من ذكر أمرين هامين :

الأول : أن الثعلبي عاش في عصر نهضة علمية بجميع أنواعها ، وعاش في مدينة نيسابور التي هي من أكبر مراكز العلم في ذلك العصر .

الثاني : تنوع مصادر ثقافة الثعلبي ، فلم يقتصر على واحد من العلوم أو النهل من معينه ، بل نهل من أثرى مناهل العلم الفياضة في عصره ، فإذا عرفنا ذلك فلا غرابة أن يكون الثعلبي أكثر من الشيوخ ، حتى عرف بذلك يقول الفارسي في ترجمته : " وهو كثير الحديث كثير الشيوخ " ^(١) .

ويقول عنه ابن كثير أيضاً : " وكان كثير الحديث واسع السماع " ^(٢) .

ويذكر الثعلبي في مقدمة تفسيره عدد شيوخه الذين سمع منه أنهم قرابة ثلاثمائة شيخ ^(٣) .

ومما ينبغي التنبيه له أن الثعلبي مع سعة شيوخه وتنوعهم إلا أنه وقع فيما يسمى عند المحدثين بتدليس الشيوخ ^(٤) ، وأغلب من يدلّس عنه ، هو ممن أكثر

(١) انظر : المنتخب من السياق للصريفيني ص ٩١ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٣٦/١٢ .

(٣) انظر مقدمة تفسيره .

(٤) تدليس الشيوخ هو أن يروي المحدث عن شيخ حديثاً سمعه منه فيسميه أو يكتنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف . والثعلبي أكثر تدليسه لشيخه ابن فنحويه ولعل ذلك لكونه كثير الرواية عنه فلا يجب الإكثار من ذكر شخص واحد على صورة واحدة ، وقد تسامح بذلك جماعة من الرواة المصنفين منهم الخطيب البغدادي .

انظر : التقييد والإيضاح ٨١/١ ، تدريب الراوي ٢٢٨/١ .

الرواية عنه في تفسيره ، كابن فنجويه مثلاً .
وأردت التنبيه على ذلك هنا خشية ألا يحصل تكرار في عد شيوخه عند تغير وصفه .

ومن أبرز شيوخه الحسين بن محمد بن فنجويه ، وأبو طاهر محمد بن الفضل بن خزيمه ، وعبدالله بن حامد الوزان ، وغيرهم .
وها هو سرد لأسماء شيوخه الواردين في ثنايا الرسالة مرتبة على حروف المعجم مع ذكر عدد مروياتهم .

- أحمد بن أبي عمرو الفراتي الملقب بالبستان ، وعدد مروياته (٤) .
- أحمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، وعدد مروياته (١) .
- الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم النيسابوري المفسر ت ٤٠٦
وعدد مروياته (١٠) .
- الحسن بن محمد بن جعفر أبو القاسم ، وعدد مروياته (٢) .
- الحسن بن أحمد بن محمد الشيباني المخلدي النيسابوري ت ٣٨٩ ، وعدد مروياته (١) .
- الحسين بن محمد بن الحسين بن عبدالله بن صالح بن شعيب بن فنجويه
أبو عبدالله الثقفي ت ٤١٤ هـ ، وعدد مروياته (١٠٨) .
- حمد بن محمد بن حمدون البوزجاني أبو منصور الحاكم ، وعدد مروياته (١)
- الربيع بن محمد الحاتمي ، وعدد مروياته (١) .
- سعيد بن عبدالله بن سعيد الحيري ، وعدد مروياته (١) .
- سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم أبو عثمان العدل ، وعدد مروياته (١) .

- سعيد بن محمد المقرئ ، وعدد مروياته (١) .
- شعيب بن محمد ، وعدد مروياته (١) .
- عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق النيسابوري المؤذن ، وعدد مروياته (٣) .
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري أبو الحسن ت ٣٩٧ ،
وعدد مروياته (٢) .
- عبد الله بن حامد بن محمد الأصبهاني الوزان ت ٣٨٩ هـ ، وعدد مروياته (٧) .
- عبد الله بن محمد بن عبد الله الرومي ، وعدد مروياته (١) .
- عبد الملك بن محمد بن أحمد بن حبيب أبوسهل المقرئ ، وعدد مروياته (١) .
- عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق المهرجاني الأزهري الأسفراييني
أبو نعيم ت ٤٠٠ ، وعدد مروياته (٣) .
- علي بن محمد بن الحسن بن محمد الخبازي المقرئ الجرجاني نزيل نيسابور
ت ٣٩٨ ، وعدد مروياته (٤) .
- كامل بن أحمد بن محمد بن جعفر العزائمي المستملي النيسابوري ، وعدد
مروياته (١) .
- محمد بن أحمد بن عبدوس بن أحمد المزكي النيسابوري ت ٣٩٦ ، وعدد
مروياته (٢) .
- محمد بن أحمد بن عقيل القطان ، وعدد مروياته (٣) .
- محمد بن عبد الله بن حمدون أبوسعيد النيسابوري ت ٣٩٠ ، وعدد مروياته (٥) .
- محمد بن عبد الله بن محمد أبوبكر الجوزقي المعدل ت ٣٨٨ ، وعدد
مروياته (٢) .

- محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو طاهر النيسابوري ت ٣٨٤ ، وعدد مروياته (١) .
- محمد بن علي بن الفضل الخزاعي ، وعدد مروياته (١) .
- محمد بن علي بن سهل الماسرجسي النيسابوري الفقيه ، وعدد مروياته (١) .
- محمد بن القاسم بن أحمد الماوردي الفارسي أبو الحسن النيسابوري ت ٤٢٢ ، وعدد مروياته (٦) .
- منصور بن أحمد أبو صالح المشطي ، وعدد مروياته (١) .
- النعمان بن محمد بن محمود بن النعمان أبو نصر الجرجاني ت ٣٩٦ ، وعدد مروياته (١) .
- يحيى بن إسماعيل أبو زكريا الحرابي ، وعدد مروياته (٢) .
- أبو عبد الله القاييني ، وعدد مروياته (١) .
- ابن الإمام ، وعدد مروياته (١) .

المبحث الرابع تلامذته

قعد الثعلبي للإفادة والتدريس سنين طويلة ، بل إن مجالس الإملاء كانت تعقد في بيته ، وقد كان يؤتى إليه - كما قال الواحدي - من أقاصي البلاد ودانيتها ، كي يسمع منه ^(١) .

لذا لا غرابة أن يتخرج على يديه طائفة من الأئمة ، ويتلمذ عليه عدد كبير من الطلبة ، إلا أن كتب التراجم حين ترجمت للثعلبي ذكرت له ترجمة مختصرة ، فلم يتعرضوا إلى ذكر تلاميذه باستقصاء إلا النزر اليسير . قال الذهبي : "حدث عنه أبو الحسن الواحدي وجماعة " ^(٢) .

وإليك أسماء من وقفت عليه من تلامذته :

١- أحمد بن إبراهيم أبو سعيد الشريحي الخوارزمي .

قال البغوي في تفسيره : " وما نقلت فيه من التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما خبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وأئمة السلف ... فأكثرها مما أخبرنا به الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه رحمهم الله " ^(٣) ، وقد أكثر البغوي في تفسيره من الرواية عنه .

٢- أحمد بن خلف الشيرازي .

(١) البسيط ورقة (٥) دار الكتب المصرية .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧ .

(٣) تفسير البغوي ٣٤/١ .

أحد رواة الكشف والبيان عن مؤلفه ، فقد ذكر ابن الأثير أنه وصل إليه كتاب الثعلبي الكشف والبيان بالإسناد المتصل منه إلى الثعلبي بواسطة تلميذه أحمد بن خلف الشيرازي ^(١) .

٣- أحمد بن محمد بن علي بن نمير .

أبوسعيد الخوارزمي الشافعي الضرير ت (٤٤٨هـ) أحد أئمة المذهب الشافعي ببغداد ومن طريقه يروي البغوي تفسير الثعلبي ^(٢) .

٤- عبدالكريم بن عبدالصمد بن محمد .

المعروف بأبي معشر الطبري مقرئ أهل مكة له مصنفات روى تفسير الثعلبي عن مؤلفه ، توفي بمكة سنة ٤٧٨ ^(٣) .

٥- علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري .

وهو أشهر تلامذته وأكثرهم استفادة منه وتأثراً به ، وكان أوحد عصره في التفسير ، صنف التفاسير الثلاثة (البسيط ، والوسيط ، والوجيز) وألف أسباب النزول ت سنة ٤٦٨هـ ^(٤) .

^(١) أسد الغابة ١٤/١ . وفي السير ٤٧٨/١٨ وشذرات الذهب ٣٧٩/٣ ترجمة لأحمد بن علي بن عبدالله بن عمر بن خلف أبو بكر الشيرازي ثم النيسابوري الأديب مسند وقته سمع من أبي عبدالله الحاكم وأبي بكر بن فورك ، أبي عبدالرحمن السلمى وطبقتهم فأكثر مات سنة ٤٨٧ . قال السمعاني : " كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب ومعاني الحديث في كمال العفة والورع " ولعله هو .

^(٢) انظر : تأريخ بغداد ٧١/٥ ، السير ٨/١٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ٨٣/٤ .

^(٣) انظر : معرفة القراء ٤٣٥/١ ، غاية النهاية ٤٠١/١ ، طبقات المفسرين للداودي ٣٣٨/١ .

^(٤) انظر السير ٣٣٩/١٨ . ومصنفاته المذكورة مطبوعة عدا البسيط فإنه مسجل في رسائل

٦- محمد بن سعيد بن محمد الطوسي القاضي أبو سعيد الفُرخزادي .

شيخ مشهور سمع احديث وقدم نيسابور مرات

قال الذهبي في ترجمة العباس بن محمد الطبراني : " راوي الكشف والبيان

في التفسير للثعلبي عن محمد بن سعيد الفرخزادي عن مؤلفه " (١) .

هذا ما وقفت عليه من تلامذته رحمهم الله جميعا .

علمية في جامعة الامام بالرياض . وفي كتاب التوايين لابن قدامة المقدسي أحاديث
وقصص من طريق علي بن أحمد الواقدي عن الثعلبي . ولعلها تصحيف عن الواحدي .

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٨٩ ، المنتخب من السياق ص ٦٨ .

البحث الخامس

مؤلفاته

الثعلبي متنوع المعارف ، واسع الإطلاع ، ذو قلم سيال ، يلمسها كل من اطلع على تفسيره .

لذا يظهر أن الثعلبي كان أكثر من التأليف ، ومما يدل على ذلك قول تلميذه الواحدي : " أنه قرأ عليه خمسمائة جزء من مؤلفاته، وتفسيره الكبير، وكتابه المعنون بالكامل في علوم القرآن " (١) .

إلا أن تلك المؤلفات لم يبق منها - وللأسف الشديد - إلا النزر اليسير وها هو سرد لما وقفت عليه من مؤلفاته :

١ - قصص الأنبياء عليهم السلام المسمى "عرائس المجالس" . مطبوع بمصر القاهرة مطبعة الحلبي عام ١٩٥٢ هـ ، وفي لبنان بيروت المكتبة الثقافية ويقع في ٤٠٨ صفحة .

وابتدأه بذكر وجوه الحكمة في إيراد القصص ، ثم في صفة خلق الأرض وفيه سبعة أبواب ، ثم ذكر خلق السماوات وما يتصل به وفيه سبعة أبواب ، ثم في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما ومعادهما ، ثم ابتدأه بقصص الأنبياء عليهم السلام وغيرهم .

والكتاب مليء بالقصص الغريبة والإسرائيليات لكنه لا يذكر الإسناد أحياناً ويختصره أحياناً .

والكتاب ليس في قصص الأنبياء فقط فإنه ذكر في مقدمته صفة خلق

(١) تفسيره البسيط ورقة (٥) نسخة دار الكتب المصرية .

الأرض والسماء والشمس والقمر ، وذكر أيضاً قصة قابيل وهابيل وهاروت وماروت ، وقصة قارن ، وأصحاب الرس ، وأصحاب الكهف ، وأصحاب الفيل وقصصاً أخرى .

والكتاب يظهر أن مؤلفه قد أملاه في عدة مجالس فهو مقسم على مجالس: المجلس الأول والمجلس الثاني والمجلس الثالث .

وللكتاب نسخ خطية كثيرة كما في الفهرس الشامل (ص ٨٢) .

٢ - قصة شمسون عليه السلام ^(١) .

٣ - قصة موسى عليه السلام ^(٢) .

٤ - قصة يوسف عليه السلام ^(٣) .

وهذه الكتب طبعت بالقاهرة عام ١٢٩٩هـ ، وفي عام ١٣٧٩هـ ،

والظاهر أنها منزوعة من كتاب عرائس المجالس السابق .

٥ - قتلى القرآن وفيه ذكر الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه . وتوجد

منه نسخة في ليدن وأيا صوفيا ^(٤) .

٦ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن وهو هذا الكتاب الذي أقوم

بتحقيق جزء منه ويأتي الكلام عنه مفصلاً .

(١) معجم المطبوعات (٦٦٣) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر : تاريخ جرجان للسهمي ص ٥٦١ ، تاريخ الأدب العربي ٦/١٥٤ ، الفهرس

الشامل ١/٨٨ .

- ٧ - الكامل في علوم القرآن ذكره الواحدي في مقدمة تفسيره البسيط^(١).
- ٨ - ربيع المذكرين . ذكره السيوطي والداوودي وحاجي خليفه وعمر رضا كحاله^(٢) .
- هذا ما وقفت عليه من مؤلفات الشعبي رحمه الله وهي كما ترى تدور حول القرآن والوعظ وهما اللذان برز فيهما المؤلف .

(١) البسيط ورقة (٥) نسخة دار الكتب المصرية .

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٧ ، وللداوودي ١/٦٦ ، كشف الظنون ٥/٧٥ ، معجم

المؤلفين ١/٢٣٨ .

البحث السادس

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد تتلمذ الثعلبي على عدد من الشيوخ مختلفي الثقافات والمعارف ، مما كان له أكبر الأثر في تبوُّه مكانة عالية ، ومنزلة علمية رفيعة ، وتحصيله لعدد من العلوم ، وقد برز رحمه الله في علوم مختلفه منها :

(١) علم التفسير: وهو أشهر العلوم التي برز فيها وقد ألف فيه هذا الكتاب الذي أنا بصدد تحقيق جزء منه، وترجم له أصحاب طبقات المفسرين^(١).

(٢) علم القراءات^(٢).

(٣) علم اللغة والأدب^(٣).

(٤) علم الحديث : فقد وصفه الذهبي بالحافظ^(٤).

(٥) علم الوعظ : فله كتاب في هذا العلم وهو (ربيع المذكرين)^(٥).

(٦) علم الفقه : فقد ترجم له أصحاب طبقات الشافعية^(٦).

ولذلك فقد ذاع صيته ، وصارت شهرته في الآفاق ، مما جعل طلاب

العلم يتوافدون عليه من أقاصي البلاد ودانيتها كما سبق الإشارة إليه .

(١) انظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص(١٧) ، وللدراودي(١/٦٦) .

(٢) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١/١٠٠) .

(٣) انظر : معجم الأدباء (٥/٣٦) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/٣٥٦) ، إنباه

الرواة على أنباه النحاة (١/١١٩) .

(٤) انظر : السير (١٧/٤٣٥) .

(٥) انظر : مبحث مؤلفات المؤلف .

(٦) انظر: طبقات الشافعية للسبكي(٤/٥٨) وللأسنوي(١/١٥٧) ولابن قاضي شهبه(١/٢٠٣).

وكانت دار الثعلبي محطاً للعلماء فكانت تعقد فيه مجالس الإملاء بل إن عدداً من شيوخه كان الثعلبي يقرأ عليهم في بيته^(١)، بل إن بعض مشائخه كان يقرأ كتبه على الثعلبي^(٢)، وهذا يدل على مكانته ورفعته وعلو قدره . وقد أشار إلى هذه المكانة العالية للثعلبي عدد من العلماء ممن عاصره أو أتى بعده .

فهذا تلميذه الواحدي يصفه فيقول : " كان حبر العلماء بل بحرهم ونجم الفضلاء بل بدرهم وزين الأمة بل فخرهم وواحد الأمة بل صدرهم " ^(٣) . ويقول عبدالغافر الفارسي : " أحمد بن محمد بن إبراهيم الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ صاحب التصانيف الجليلة وهو صحيح النقل موثوق به ... " ^(٤) . وقال القفطي : " الثعلبي المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ صاحب التصانيف الجليلة " ^(٥) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه : " والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين .. وفيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره " ^(٦) . ويصفه الذهبي فيقول : " الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير ... كان

(١) انظر مثلاً : الإسناد رقم (٤٥) .

(٢) انظر مثلاً : الإسناد رقم (٢) .

(٣) مقدمة تفسيره : البسيط ورقة (٥) .

(٤) المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور ص ٩١ .

(٥) إنباه الرواة ١/١٢٠ .

(٦) مقدمة في أصول التفسير .

أحد أوعية العلم ... " (١) .

ويقول ابن خلكان : " الثعلبي كان أوحده زمانه في علم التفسير " (٢) .

ويقول الأسنوي : " كان إماماً في علم النحو واللغة " (٣) .

ويقول السبكي : " كان أوحده زمانه في علم القرآن " (٤) .

ويقول السيوطي : " كان أوحده زمانه في علم القرآن ، عالماً بارعاً في

العربية حافظاً موثقاً " (٥)

إلى غير ذلك من أقوال العلماء في مدحه والثناء عليه يراها كل من اطلع

على مصادر ترجمته .

ومع ذلك فلم يسلم الثعلبي من النقد وذلك بسبب ما أورده في ثنايا كتبه

وخاصة التفسير من الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والإسرائيليات الواهية .

(١) سير أعلام النبلاء ٤٣٦/١٧ .

(٢) وفيات الأعيان ٧٩/١ .

(٣) طبقات الشافعية ١٥٩/١ .

(٤) طبقات الشافعية ٥٨/٤ .

(٥) طبقات المفسرين ص (١٧) .

المبحث السابع

وفاته

بعد تلك الحياة العلمية التي قضاها الثعلبي في طلب العلم والتأليف والتدريس انتقل إلى جوار ربه في يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ٤٢٧ هـ. ولم أستطع تحديد مدة حياته وذلك أن المؤرخين لم يذكروا تأريخ ولادته ، غير أنهم لم يختلفوا في تحديد تأريخ وفاته ، إلا أن ابن خلكان حكى قولاً آخر وهو أنه توفي عام ٤٣٧ هـ^(١) ، وقد وهمّ الأسنوي في ذلك ، وذكر أن ابن خلكان ظن أن الثعلبي أبا إسحاق والثعالبي أبا منصور المتوفى سنة ٤٢٧ هـ أنهما واحد ، وتبعاً لمن وقع فيه قبله ، جعل هذا قولاً آخر في موته ، ففطن لذلك . هكذا قال الأسنوي^(٢) .

والذي يظهر والله أعلم أن ابن خلكان تصحفت عنده وفاة الثعلبي من ٤٢٧ إلى ٤٣٧ فذكره قولاً آخر ، إذ لم أقف على من يقول أن الثعالبي أبا منصور توفي سنة ٤٣٧ هـ بل توفي سنة ٤٢٧ وقيل ٤٢٩ وقيل ٤٣٠ كما في مصادر ترجمته والله أعلم^(٣) .

(١) انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٨٠/١) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأسنوي (١٥٩/١) .

(٣) انظر : المصادر السابقة ، والبداية والنهاية (٤٠/١٢) شذرات الذهب (٢٤٦/٣) السير

. (٤٣٧/١٧) .

الفصل الثاني

التعريف بكتاب الكشف والبيان

ويشتمل على المباحث الآتية :

- المبحث الأول : إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه .
- المبحث الثاني : أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه .
- المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه والتعليق عليه .

المبحث الأول

اسم الكتاب وإثبات نسبه لمؤلفه

لقد تضافرت الأدلة على تسمية هذا التفسير باسم "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" ومن تلك الأدلة :

- (١) أن المؤلف رحمه الله صرح في مقدمة تفسيره بتسميته بهذا الاسم .
- (٢) وجود هذا الاسم في أغلب نسخه المعتمده .
- (٣) نسبه للثعلبي رحمه الله بهذا الاسم من قبل بعض المؤلفين ، كابن الأثير رحمه الله حيث قال : "إنه يروي بإسناده إلى الثعلبي جميع الكشف والبيان عن تفسير القرآن .." (١).

(٤) قول أبي بكر بن خير الأشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه : " كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تصنيف الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ... " ثم ساق إسناده إليه (٢).

وهو أيضا من تصنيف أبي إسحاق الثعلبي بلا ريب ، وقد توافرت الأدلة على ذلك . ومن الأدلة :

أولاً : كتب على غلاف نسخ الكتاب المخطوطة هذا العنوان أو نحوه منسوباً إليه ومصرحاً به ولم أقف على ما يدل على خلاف ذلك .

ثانياً : رواية الكتاب بالإسناد المتصل إلى مؤلفه وممن روى هذا التفسير :

أ - أبو عمران موسى بن علي بن الحسن الجزري المقرئ .

(١) انظر : أسد الغابة (١/١٤)

(٢) انظر فهرست ابن خير (٥٩) .

فيوجد في أول كتاب " الكشف والبيان " إسناد متصل يرويه أبو عمران الجزري عن شيخه الإمام الأوحى الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي التكريتي في شوال سنة ٥٨١ ، قال أخبرنا الشيخ الإمام بقية الشرق أبو الفضل ابن أبي الخير اليميني ، قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، قال أخبرنا الأستاذ المصنف أبو إسحاق الثعلبي ... " (١) .

ب - أبو بكر بن خير الأشبيلي فقد رواه أيضاً بسنده من طريق الواحدي عنه (٢) .
ج - عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري فقد رواه أيضاً بسنده من طريق أحمد بن خلف الشيرازي عنه (٣) .

ثالثاً : رواية تلاميذ الثعلبي لهذا الكتاب عنه كالواحدي والشريحي وأبي معشر الطبري والفرخراذي والشيرازي (٤) .

رابعاً : أن تفسير البغوي " معالم التنزيل " اختصار للكشف والبيان للثعلبي . قال ابن تيمية رحمه الله : " والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي " (٥) .

وقد صرح البغوي في تفسيره بأن ما نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن بعده أكثره مما أخبره به الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي عن الثعلبي (٦) .

(١) الكشف والبيان ورقة (١) النسخة المحمودية .

(٢) فهرست ابن خير ص ٩٥ .

(٣) أسد الغابة ١/١٤ .

(٤) انظر : مبحث تلاميذ الثعلبي .

(٥) مقدمة في أصول التفسير ص ٧٦ .

(٦) تفسير البغوي ١/٣٤ .

ويوجد تشابه كبير بين التفسيرين ، مما جعلني أستفيد من تفسير البغوي في بعض ما يشكل في قراءة النص ، فكل هذا مما يدل على صحة نسبة كتاب " الكشف والبيان " للثعلبي .

خامساً : ومن الأدلة على ذلك عناية العلماء به بالنقل منه واختصاره ونحو ذلك ، وعزوها للثعلبي وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن أهمية الكتاب .
سادساً : ومن الأدلة شهرة نسبة الكتاب إلى الثعلبي حيث نسبه إليه معظم من ترجم له .

سابعاً : كثرة مخطوطات الكشف والبيان ونسخه منسوباً إليه ^(١) .

وبعد هذه الأدلة يتبين لنا صحة نسبة كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي رحمه الله .

(١) انظر : الفهرس الشامل ١/٨٣ .

البحث الثاني أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه

أولاً : أهمية الكتاب

يعتبر كتاب الكشف والبيان للثعلبي من كتب التفسير المهمة وتكمن أهميته في عدة أمور منها :

١ - أنه من الكتب المسندة والإسناد له أهمية كبيرة ، خاصة في التفسير ، فبه يتأكد من صحة نسبة القول لقائله ، وبه يمكن الترجيح بين الأقوال المتعارضة وغير ذلك .

فالكتاب يعتبر موسوعة تفسيرية ضخمة ، فهو يحمل عدداً كبيراً من مآثور التفسير من أحاديث مرفوعة ، وآثار موقوفة على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من سلف الأمة .

وهذه الثروة من مآثور الأحاديث والآثار جعلت الكتاب مرجعاً هاماً نهل منه العلماء ، ونقل منه المفسرون وغير المفسرين وجعلته مصدراً من مصادر التوثيق .

٢ - أن الثعلبي اعتمد في تفسيره على عدة مصادر متنوعة ذكرها في مقدمته وبعض هذه المصادر في عداد المفقودات أو من المخطوطات وهذا يجعل الكتاب موسوعة عظيمة تحتوي على مصادر نادرة في التفسير وعلومه ^(١) .

٣ - تقدم الكتاب على كثير من كتب التفسير المشهورة حيث تقدمت وفاة مؤلفه إذ عاش في القرن الرابع الهجري وتوفى سنة ٤٢٧هـ فهو متقدم على

(١) انظر : مصادر المؤلف في كتابه .

معظم المفسرين المشهورين كالواحدي (ت ٤٦٨) والسمعاني (ت ٤٨٩) والبغوي (ت ٥١٦) والزنجشيري (ت ٥٣٨) وابن عطية (ت ٥٤١) والقرطبي (ت ٦٧١) وغيرهم .

بل إن كتاب الثعلبي يعتبر من أهم مصادر هذه التفاسير وهذا يدل على القيمة العلمية الكبيرة لتفسير الثعلبي .

٤ - ومن الأدلة على أهمية تفسير الثعلبي : اهتمام العلماء وعنايتهم به، ولو لم يكن للكتاب تلك القيمة العالية لما كان هذا الاهتمام وتلك العناية .
ومن مظاهر هذا الاهتمام ما يلي :
❖ الرحلة لسماع هذا الكتاب .

فقد كان عدد من طلاب العلم يرحلون من مسافات بعيدة لسماع تفسير الثعلبي قال الواحدي : " وقد كان يؤتى إليه من أقاصي البلاد ودانيتها ، كي يسمع منه ويتلقى التفسير " (١) .
وهذا يدل دلالة واضحة على قيمة هذا التفسير .

ومن رحل لسماع هذا الكتاب : أبو سعد عبدالكريم السمعاني ت ٥٦٢ ، وأحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني ت ٥٤٠ ، وأبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي ت ٥٤٤ .
قال السمعاني : " وخرجنا صحبة واحدة إلى نوقان طوس لسماع كتاب التفسير لأبي إسحاق الثعلبي " (٢) .

(١) البسيط ورقة (٥) دار الكتب المصرية .

(٢) انظر : السير للذهبي ١٨٨/٢٠ ، معجم البلدان ٤/٤ ، الأنساب ٣١/٤ و ٣٦٩ .

- ✪ روايتهم للكتاب بالإسناد المتصل إلى مؤلفه ^(١) .
- ✪ تناوله بالتهذيب والاختصار . وممن اختصره :
- البغوي في تفسيره معالم التنزيل فهو مختصر لتفسير الثعلبي .
- محمد بن الوليد بن محمد القرشي الطرطوشي المعروف بابن أبي رندقة ت ٥٢٠ اختصره بعنوان " مختصر الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي " ومنه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ^(٢) .
- بهزاد أبو محمد بن علي بعنوان " مختصر تفسير الثعلبي " ^(٣) .
- مختصر مجهول بعنوان " مختصر الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي " ^(٤) .
- ✪ كثرة نسخ الكتاب مع ما فيه من طول .

فقد بلغ في النسخة التركية ١٦٧٨ ورقة ، وهذا يدل على عناية العلماء به وتناقله فيما بينهم ^(٥) .

✪ وضع الحواشي عليه . وممن فعل ذلك :

عبدالقادر بن أبي القاسم بن محمد بن إدريس ت ١٢٨٨ له حاشية بعنوان " حاشية على تفسير الثعلبي " ^(١) .

^(١) انظر : مبحث إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

^(٢) الفهرس الشامل ١٥٠/١ ، فهرست ابن خير ص ٥٩ .

^(٣) الفهرس الشامل ٨٤٤/٢ .

^(٤) انظر : الفهرس الشامل ٩٤٤/٢ .

^(٥) انظر نسخ الكتاب في : الفهرس الشامل ٨٣/١ ، فهرس المكتبة الأزهرية ٢٠٥٦/١٣٦ .

تفسير ، فهرس دار الكتب المصرية رقم ٧٩٧ تفسير ، فهرس المكتبة المحمودية رقم ١٨٧ .

^(٦) انظر : الفهرس الشامل ٨٨/١ .

✪ الجمع بينه وبين كتاب آخر . وممن فعل ذلك :

المبارك بن محمد الشيباني أبو السعادات المعروف بابن الأثير ت ٦٠٦ صاحب كتاب جامع الأصول فقد قال السبكي في ترجمته : " ومن تصانيفه كتاب (الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف تفسيري الثعلبي والزمخشري) " ^(١) .

✪ نقد الكتاب وبيان ما فيه . وممن فعل ذلك :

بدر الدين أبو الفضائل أحمد بن محمد بن مظفر بن المختار الرازي ت ٦٣١ تقريباً له كتاب بعنوان " مباحث التفسير " ويوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة عليها خط المؤلف ^(٢) .

✪ النقل عنه والتخريج منه .

فنقل عن الكشف والبيان للثعلبي أغلب من جاء بعده من المفسرين كالقرطبي وابن كثير وغيرهم . ولم يقتصر النقل على المفسرين بل نقل عنه غيرهم من العلماء باختلاف تخصصاتهم ومن هؤلاء :

- ١ - النووي في تهذيب الأسماء واللغات . انظر مثلاً ١/١٧٧ .
- ٢ - ابن قدامة المقدسي في كتابه التوايين . انظر مثلاً ٢٧٣ .
- ٣ - ابن حجر في عدد من كتبه منها تلخيص الحبير . انظر مثلاً ٣/١٨٣ و ٤/٤٠ وفتح الباري ٨/٢٤٦ ، و ١٠/٥٣٨ .

^(١) انظر : الفهرس الشامل ١/٢١٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/٣٦٧ .

^(٢) انظر : الفهرس الشامل ١/٢٤٤ .

٤ - أبو شامة في كتابه المرشد الوجيز . انظر مثلاً ص ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
٥ - الزيلعي في نصب الراية . انظر مثلاً ٨٤/٣ وفي عدة مواضع من كتابه
تخريج أحاديث الكشاف .

٦ - ابن تيمية في مجموع الفتاوى . انظر مثلاً ٢٨/٧ .

وغيرهم كثير وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

وهذه الأمور وغيرها توضح لنا أهمية هذا الكتاب ، وقيمه العلمية
العالية ، وأنه كنز من كنوز تراثنا الإسلامي ، ينبغي إخراج من عالم
المخطوطات إلى عالم المطبوعات ، لينتفع به مع ضرورة تحقيقه التحقيق العلمي
حتى يتميز صحيحه من سقيم .

ثانياً : مصادر الثعلبي في تفسيره .

لقد كفانا الثعلبي مئونة البحث والتنقيب عن مصادره في ثنايا كتابه ،
إذ أنه قد ذكر في مقدمة تفسيره ثبت الكتب التي عليها مباني كتابه ، وذكرها
بإسناده عن مؤلفيها ، وجعلها في المقدمة لئلا يحتاج إلى تكرار الأسانيد .
وها هو سرد لمصادره بدون ذكر إسناده إليها^(١) .

التفسيرات المنصوصات :

تفسير ابن عباس ، ومجاهد والضحاك ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء
الخراساني ، وعطاء بن دينار ، والحسن البصري ، وقتادة بن دعامة السدوسي

(١) لم أذكر إسناده المؤلف إليها اكتفاء بذكره لها في مقدمة تفسيره ، وخشية الإطالة .

وأبي العالية الرياحي ، والربيع بن أنس وأبي جعفر الرازي ، ومحمد بن كعب القرظي ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدي ، والواقدي "الحسين بن واقد" ، وابن جريج ، وسفيان الثوري ، وسفيان ابن عيينة ، وو كيع بن الجراح ، وهشيم بن بشير ، وشبل بن عباد المكي ، وورقاء بن عمرو ، وزيد بن أسلم ، وروح بن عبادة التنيسي ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، وقبيصة بن عقبة السوائي ، وأبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي ، وسعيد ابن منصور ، وعبدالله بن وهب القرشي ، وعبد الحميد بن حميد الكسبي ، ومحمد بن أيوب الرازي ، وأبي بكر الأصب ، وأبي سعيد عبدالله بن سعد الكندي الأشج ، وأبي حمزة الثمالي ، والمسيب بن شريك .

مصنفات أهل عصره :

تفسير عبدالله بن حامد ، وتفسير أبي بكر بن عبدوس ولم يكمله ، وتفسير أبي عمرو الفراتي (البستان) ، وتفسير أبي بكر بن فورك ، وتفسير أبي القاسم بن حبيب ، وتفسير جريريل ، وتفسير النبي ﷺ ، وتفسير الصحابة لمحمد بن القاسم أبي الحسن الفقيه ، وكتاب الواضح لأبي محمد عبدالله بن المبارك الدينوري ، وحقائق التفسير للسلمي .

كتب الوجوه والنظائر :

كتاب الوجوه لمقاتل بن سليمان ، وكتاب النظائر لعلي بن الحسين بن واقد.

كتب المعاني :

معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للكسائي ، ومعاني القرآن لأبي عبيد

القاسم بن سلام ، ومعاني القرآن للزجاج ، ونظم القرآن للجرجاني الحسن ابن يحيى .

كتب الغرائب والمشكلات :

مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وغريب القرآن للأحفش ، وغريب القرآن للنضر بن شميل ، وغريب القرآن للمؤرج بن عمرو السدوسي ، وغريب القرآن لابن قتيبة الدينوري ، ومشكل القرآن لقطرب ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري .

كتب القراءات المجموعات :

قراءة الأنصاري الفضل بن العباس ، وقراءة خلف بن هشام ، وقراءة أبي عبيد القاسم بن سلام ، وقراءة أبي حاتم السجستاني ، وقراءة أبي معاذ الفضل بن خالد ، وقراءة هارون بن حاتم المقرئ ، وقراءة محمد بن يحيى القطيعي ، والسبعة لابن مجاهد ، والسبعة للنقاش ، وكتاب الأنوار لأبي بكر العطار ، وكتاب الغاية لابن مهران .

ومن مصادره كتاب المبتدأ لوهب بن منبه ، وكتاب المغازي لابن إسحاق .
فهذه بعض مصادر الثعلبي في تفسيره ، وهي تبلغ (١٠٠) كتاب ذكرها في مقدمته ويرويها بإسناده عن مؤلفيها .

وهناك مصادر له أخرى لم يذكرها في المقدمة بل أشار إليها بقوله :
" فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل مهذب **مختصر** مفهوم منظوم ، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات ، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أفواه المشايخ الأثبات

وهم قريب من ثلاثمائة شيخ " .

ومن مصادر الثعلبي الأساسية والتي لم يشر إليها في مصادره في المقدمة (جامع البيان في تأويل القرآن) للطبري إمام المفسرين (ت ٣١٠) ، ويعتبر تفسير الطبري مصدراً أساسياً له ، يظهر ذلك بالمقارنة بين الكتابين .

المبحث الثالث

منهج الثعلبي في كتابه

الكشف والبيان على ضوء الجزء المراد تحقيقه^(١)

قبل ذكر معالم منهج الثعلبي على ضوء الجزء المراد تحقيقه يحسن أن نذكر أن الثعلبي قدم لكتابه بمقدمة قيمة^(٢) ضمنها ما يلي :

- بدأ المقدمة بذكر اجتهاده في طلب علم التفسير ، ودأبه وجلده في ذلك .
- ثم قسم المصنفين في التفسير إلى فرق حسب مناهجهم .
- وأعقب ذلك بذكر سبب تأليفه للكتاب فقال : " فلما لم أعثر في هذا الشأن على كتاب جامع مذهب يعتمد في علم القرآن عليه ويقتصد ، ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة ، وهمهم في البحث عنه قاصرة ، وطباعهم عن النظر في البسائط نافرة، وانضاف إلى ذلك سؤال قوم من الفقهاء المبرزين، والعلماء المخلصين ، والرؤساء المحتشمين ، أوجبت إسعافهم بمطوبهم ، ورعاية حقوقهم ... " .
- ثم وصف كتابه ، وذكر مصادره وعدد شيوخه وعدد مروياته في كتب على وجه الإجمال فقال : " ... فاستخرت الله في تصنيف كتاب شامل مذهب مخلص ، مفهوم منظوم ، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات

^(١) سبقني إلى دراسة الكتاب كاملاً محمد أشرف الملياري برسالة علمية مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : " الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان " .

^(٢) الكشف والبيان ورقة (١-١٨) النسخة المحمودية .

مسموعات سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أفواه المشايخ الأثبات وهم قريب من ثلاثمائة شيخ " .

● ثم ذكر رحمه الله المواد التي احتواها تفسيره فقال : " ... وخرجت الكلام فيه على أربعة عشر نحواً ...

البسائط والمقدمات . والعدد والتنزيلات . والقصص والنزولات .
والوجوه والقراءات . والعلل والاحتجاجات . والعربية واللغات .
والإعراب والموازنات . والتفسير والتأويلات . والمعاني والجهات .
والغوامض والمشكلات . والأحكام والفقهيات . والحكم والإشارات .
والفضائل والكرامات . والأخبارات والمتعلقات .

أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب وسميته كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن .

● ثم ذكر التفاسير التي روى عنها ، فذكر إسناده إلى كل صاحب تفسير من هذه التفاسير حتى لا يحتاج كما ذكر إلى تكرار الأسانيد في أثناء الكتاب .

فذكر أولاً التفسيرات المنصوصات ومنها تفسير ابن عباس ، والضحاك والحسن البصري ، وقتادة ، وأبي العالية وغيرهم كثير .

ثم ذكر ما أسماه بمصنفات أهل العصر ، فذكر تحتها عدة تفاسير لمعاصرين له سمعها من أصحابها .

● ثم ذكر كتباً رواها بإسنادها إلى مؤلفيها في الوجوه والنظائر ، والمعاني ، والغرائب والمشكلات ، والقراءات ، والمغازي .

● ثم عقد بعد ذلك باباً في فضل القرآن وأهله ، وفضل تلاوته ، وأورد تحته

- بمجموعة من الأحاديث في هذا الموضوع .
- ثم عقد باباً في فضل علم القرآن والترغيب فيه ، وأورد تحته عدداً من الأحاديث والآثار بهذا المعنى .
 - ثم عقد باباً في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ، وذكر أقوال أهل العلم في ذلك .
 - ثم شرع في تفسير الفاتحة .
- ومن هذه المقدمة نعرف أننا أمام موسوعة كبيرة في التفسير ونعرف حينئذ قيمة هذا التفسير ، ومكانته العلمية العالية .
- وبعد هذا العرض الموجز لمقدمة الكتاب ، أذكر بعض المعالم التي تدل على منهج الثعلبي في كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن .

المنهج العام :

- يذكر السورة ثم يذكر مكان نزولها ، وبعد ذلك يذكر عدد آياتها وكلماتها وحروفها .
- ثم يذكر الأحاديث الدالة على فضل هذه السورة والأحاديث والآثار المتعلقة بالسورة بشكل عام .
- ثم يبدأ بتفسير السورة فيفسر الآية بآية أخرى إن وجد فيقول مثلاً نظيرها كذا ، أو ومثله كذا ، ثم يفسر بما ورد من أقوال الصحابة والتابعين بلا إسناد اكتفاء بذكر الإسناد في أول الكتاب فيقول : قال ابن عباس وقال عكرمة وقال ... وأحياناً بسند .
- إن كان في الآية قراءة أخرى ذكرها غالباً ويوجه القراءة أحياناً ، ويذكر

- أحياناً ما في الآية من قراءات شاذة .
- ويتعرض للمسائل النحوية ويخوض فيها إن كان لها مجال في الآية - ويشرح الكلمات اللغوية وأصولها وتصاريفها .
- ويستشهد على ما يقول بالشعر العربي .
- ويذكر ما يتعلق بالآية من أحكام فقهية وربما عقد الفصول استطراداً في ذلك أُرِّ في نواح علمية متعددة ربما يخرجها عن دائرة التفسير .
- ويذكر الإسرائيليات بدون تعقب ويستطرد فيها ، فهو مولع بالقصص وله كتاب خاص في ذلك .
- هذا منهج عام موجز ومع طول الكتاب واتساعه إلا أن المؤلف من أوله إلى آخره استمر على هذا المنهج .

المنهج المفصل .

يصنف العلماء الكشف والبيان للثعلبي بأنه من كتب التفسير بالمأثور، وعند النظر في هذا الكتاب نجد أنه قد غلب عليه التفسير بالمأثور ، فهو يفسر القرآن بالقرآن ، وهذا أولى ما يفسر به القرآن وأصح طرق التفسير، ويستعمل الثعلبي بعض العبارات للدلالة عليه ، مثل ونظيره قوله تعالى ، أو ودليله أو ويدل عليه أو كما قال تعالى أو كقوله تعالى أو ومثله ونحوها من العبارات ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

- قال في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ ﴾ ^(١) قال " أي جنون

(١) سورة المؤمنون ، آية ٢٥ .

نظيرها قوله تعالى : ﴿ ما بصاحبهم من جنة ﴾ ^(١) . ويقال للجن أيضاً جنة قال تعالى ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ ^(٢) . وقال : ﴿ من الجنة والناس ﴾ ^(٣) . يتفق الاسم والمصدر " .

- وقال في قوله تعالى : ﴿ وهم لها سابقون ﴾ ^(٤) . قال يعني إليها كقوله : ﴿ لما نهوا عنه ﴾ ^(٥) . و ﴿ لما قالوا ﴾ ^(٦) ونحوهما .

- وقال في قوله تعالى : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ﴾ ^(٧) أي بإخوانهم نظيره قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ ^(٨) ، وقوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ ^(٩) .

- وفسر الغمام الوارد في قوله تعالى : ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ ^(١٠) فسرته بالغمام الذي قال الله عنه ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ ^(١١) .

^(١) سورة الأعراف ، آية ١٨٤ .

^(٢) سورة الصافات ، آية ١٥٨ .

^(٣) سورة الناس ، آية ٦ .

^(٤) سورة المؤمنون ، آية ٦١ .

^(٥) سورة الأنعام ، آية ٢٨ .

^(٦) سورة المجادلة ، آية ٢ .

^(٧) سورة النور ، آية ١٢ .

^(٨) سورة النساء ، آية ٢٩ .

^(٩) سورة النور ، آية ٦١ .

^(١٠) سورة الفرقان ، آية ٢٥ .

^(١١) سورة البقرة ، آية ٢١٠ .

- ويفسر الثعلبي القرآن بالسنة لأن السنة شارحة للقرآن ومبينة له واهتم الثعلبي بهذا الجانب اهتماماً كبيراً ، فأورد في تفسيره من الأحاديث النبوية الشيء الكثير بإسناده إلى النبي ﷺ وأحياناً بلا إسناد - بغض النظر عن صحتها من ضعفها - لذا يعتبر تفسيره مرجعاً هاماً لتفسير القرآن بالسنة ومن الأمثلة على ذلك .

- انظر ما أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ ^(١) الإسناد رقم ١٠ و ١١ .
وما أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ ^(٢) الإسناد رقم ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ .
وما أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِجَارِ ﴾ ^(٣) الإسناد رقم ١٤ .

وأما ما يورده من الأحاديث النبوية للاستدلال أو الاستشهاد بها فهو أيضاً كثير في تفسيره ومن الأمثلة عليه .

قوله في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مرج البحرين ﴾ ^(٤) قال :
" أصل المرج الخلط " .

ومنه قوله تعالى : ﴿ في أمر مريج ﴾ ^(٥) ، وقول النبي ﷺ لعبدالله بن

(١) سورة المؤمنون ، آية ٦٠ .

(٢) سورة الفرقان ، آية ٧٠ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية ١٠٤ .

(٤) سورة الفرقان ، آية ٥٣ .

(٥) سورة ق ، آية ٥ .

عمرو رضي الله عنهما : " كيف بك يا عبدا لله إذا كنت في ضالة من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم ... " .

هذا بالإضافة إلى الأحاديث التي يذكرها في فضائل السور^(١) وفضائل الآيات^(٢) والأحاديث التي يذكرها حين يستطرد في موضوع معين فيعقد له فصلاً من الفصول^(٣) .

وهذه الأحاديث جميعاً يرويها بإسناده إلى النبي ﷺ وأحياناً يذكرها معلقة بلا إسناد ، ومن هذه الأحاديث ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف بل موضوع مما يجعل الحاجة ماسة إلى تحقيقه .

- ويفسر الثعلبي القرآن أيضاً بأقوال الصحابة الذين شاهدوا التنزيل ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما كبارهم وعلمائهم .

وقد أكثر من النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة فهو يروي تفسيره بإسناده من عدة طرق عنه ولا يذكر الإسناد غالباً في ثنايا الكتاب اكتفاءً بذكره في المقدمة ، إلا أن مما يشكل على هذا أنه قد يصعب أحياناً تمييز الطريق الذي جاءت منه هذه الرواية ، ومع ذلك فيعتبر تفسير الثعلبي موسوعة ضخمة لتفسير ابن عباس رضي الله عنهما .

- وأورد الثعلبي أيضاً روايات عن الخلفاء الأربعة وأبي بن كعب وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

(١) انظر أوائل السور .

(٢) انظر مثلاً الإسناد رقم ٢١ ، ٢٢ .

(٣) انظر مثلاً ما أورده من الأحاديث في فضائل النكاح وآداب الزفاف عند تفسيره لقوله

تعالى : ﴿ وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ [النور : ٣٢] .

- ويفسر الثعلبي القرآن بأقوال التابعين كمجاهد وقد أكثر عنه وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم ممن ذكر تفاسيرهم في مقدمة تفسيره .

- والثعلبي كما احتوى تفسيره على التفسير بالمأثور فقد ضم إلى جانبه أيضاً التفسير بالرأي .

فاهتم في تفسيره بالأمور اللغوية والبلاغية وبالمسائل النحوية وبالشواهد الشعرية ولا غرابة في ذلك فالثعلبي إمام في علم النحو واللغة كما قاله مترجموه . فهو في تفسيره يتعرض لشرح الكلمات اللغوية وأصولها وتصاريفها ويستشهد على ما يقول بالشعر العربي ، وقد بلغت الشواهد الشعرية في هذه الرسالة ما يقرب من (٨٥) شاهداً .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴾ ^(١) قال : وأصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور ثم استشهد بيتين من الشعر العربي . وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ ^(٢) قال والأيمى جمع الأيم وهو من لا زوج له من رجل وامرأة يقال رجل أيم وامرأة أيم وأيمّة الفعل منه آمت المرأة تأيم أيمّة وأيوماً وتأيمت تأيماً ، واستشهد بعد ذلك بأبيات من الشعر العربي .

وانظر أيضاً تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ ﴾ ^(٣) وتفسيره

^(١) سورة المؤمنون ، آية ٦٤ .

^(٢) سورة النور ، آية ٣٢ .

^(٣) سورة الفرقان ، آية ٣٨ .

للغرام في قوله تعالى ﴿إِنْ عَذَابُهَا كَانَ غَرَاماً﴾^(١) وتفسيره : " للمقام في قوله تعالى : ﴿سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمَقَاماً﴾^(٢) ، وتفسيره لدري في قوله تعالى : ﴿كَأَنهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ﴾^(٣) .

ويتعرض الثعلبي للمسائل النحوية ويذكر اختلاف النحاة فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^(٤) قال : " دلالة على قدرتنا وكان حقه أن يقول " آيتين " واختلف النحاة في وجهها " . ثم ذكر الخلاف فيها . وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾^(٥) قال والعبث العمل لا لغرض وهو نصب على الحال عن سيويه وقطرب مجازه عابثين . وقال أبو عبيدة على المصدر ، وقال بعض نحاة الكوفة على الظرف أي بالبعث وقال بعض نحاة البصرة للعبث .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٦) قال ولم يقل خاضعه ، وهي صفة الأعناق ، ففيه وجوه صحيحة من التأويل " ثم ذكرها .

وكثيراً ما يقول الثعلبي قال أهل المعاني ، وقد تكررت في الرسالة في أكثر من (١٥) موضعاً ويقصد بهم أصحاب كتب معاني القرآن كالفرءاء

(١) سورة الفرقان ، آية ٦٥ .

(٢) سورة الفرقان ، آية ٦٦ .

(٣) سورة النور ، آية ٣٥ .

(٤) سورة المؤمنون ، آية ٥٠ .

(٥) سورة المؤمنون ، آية ١١٥ .

(٦) سورة الشعراء ، آية ٤ .

والزجاج والكسائي والنحاس وأبو عبيدة وابن قتيبة .

واهتم الثعلبي بآيات الأحكام وتوسع فيها فعندما يتناول آية من آيات الأحكام تراه يذكر الأقوال والاختلاف والأدلة ويعرض المسألة من جميع نواحيها ، وأحياناً يرحح بين الأقوال ، ولا غرو في ذلك فالثعلبي كما سبق من كبار فقهاء الشافعية . ومن الأمثلة على ذلك .

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ ^(١) ، قال : فسر بعض الفقهاء الآية على الحتم والإيجاب ، وأوجب النكاح على من استطاعه ، وتأولها الباقرن على الندب والاستحباب وهو الصحيح المشهور والذي عليه الجمهور قال الشافعي ... " .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ ^(٢) . قال اختلف الفقهاء في حكم هذه الآية ثم ذكر أقوالهم وأدلتهم .

وفي سورة النور عدد من آيات الأحكام التي تعرض لها الثعلبي في تفسيره .

واهتم الثعلبي في تفسيره بذكر أسباب النزول بل يعتبر تفسيره من أوسع الكتب في هذا الباب - ولو أفردت أسباب النزول من تفسيره بعد دراستها لكان عملاً نافعاً - ، فالثعلبي غالباً ما يذكر سبب النزول مسنداً وأحياناً معلقه بلا إسناد وهذه الروايات فيها الصحيح وغيره إلا أنه يحاول أن يجمع كل ما

^(١) سورة النور ، آية ٣٢ .

^(٢) سورة النور ، آية ٣٣ .

قيل في الآية من أسباب نزول .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء ... ﴾ ^(١) . قال : " فأما سبب نزول الآية فروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ... " ثم روى بإسناده عن الحسن قال : " لما نزلت ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ ثم قال بعد ذلك وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ ... " . وانظر تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك ﴾ ^(٢) .

- واهتم الثعلبي بذكر مكان نزول السورة ، فهو في مقدمة كل سورة يبين مكان نزولها فيقول سورة مكية أو سورة مدنية ، إلا أنه لم يتوسع بذكر الخلاف والأقوال في ذلك .

- ويذكر الثعلبي في مقدمة كل سورة عدد آياتها وكلماتها وحروفها وهو أيضاً لم يتوسع بذكر الخلاف والأقوال في ذلك بل يقتصر على قول واحد .

- واهتم الثعلبي بذكر فضائل السور وفضائل ما فيها من آيات فيذكر في بداية كل سورة ما ورد من فضائل لهذه السورة مسندة ، وإن كان في الآية فضائل يذكرها كقوله تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ ^(٣) . وقد أورد في هذه المرويات فضائل صحيحة وضعيفة بل موضوعة ، ولأجل التمييز بين الصحيح والضعيف من هذه الفضائل كانت الحاجة ماسة إلى تحقيق الكتاب

(١) سورة النور ، آية ٦ .

(٢) سورة النور ، آية ١١ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية ١١٥ .

تحقيقاً علمياً ل يتميز صحيح هذه المرويات من ضعيفها .
واعتنى الثعلبي في تفسيره عناية فائقة بالقراءات فقد حاول استيعاب ما
جاء في الآية التي يفسرها من قراءات وذكر من قرأ بها مع ذكر التوجيه غالباً .
ولذا يعتبر تفسيره موسوعة ضخمة للقراءات سواء المتواترة منها أم
الشاذة .

ولا غرابة في ذلك فالثعلبي كان إمام عصره في القراءات وكانت تؤخذ
عنه القراءة . ويمكن تلخيص منهجه في ذكر القراءات بما يلي :

١ - تعرض للروايات المرفوعة إلى النبي ﷺ ويذكرها مسندة ومعلقة .
انظر مثلاً الإسناد رقم (٩) .

٢ - تعرض كذلك للروايات الموقوفة على الصحابة في القراءات
ويذكرها مسندة ومعلقة . انظر : مثلاً الإسناد رقم (١٣٧) فقد أورد قراءة
مسندة عن ابن عباس ، وتفسيره لقوله : ﴿ حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها ﴾ ^(١) فقد أورد قراءة عن أبي بن كعب وابن عباس ، وتفسيره لقوله تعالى
﴿ إذ تلقونه بألسنتكم ﴾ ^(٢) فقد أورد قراءتين عن أبي بن كعب وعن عائشة
رضي الله عنها .

٣ - ذكر كذلك الروايات المقطوعة عن التابعين مسندة ومعلقة ،
ذكرها بلا إسناد هو الأغلب اكتفاءً بذكر أسانيدهم إلى أصحابها في أول
الكتاب . وانظر مثلاً الإسناد رقم ١٣٨ فقد أورد قراءة عن ابن الزبير .

^(١) سورة النور ، آية ٢٧ .

^(٢) سورة النور ، آية ١٥ .

٤ - اهتم بذكر القراءات العشر ونسبة القراءة إلى أصحابها ، وغالباً ما يذكر موطن الاتفاق ثم يذكر من خالفهم ، فيقول مثلاً قراءة العامة كذا وقرأ نافع كذا .

٥ - لم ينحصر اهتمامه بالقراءات العشر بل اهتم بذكر القراءات الشاذة ، ومما ينبه عليه أن الثعلبي لا يبين أن القراءة شاذة أم متواترة بل يكتفي بنسبتها لأصحابها .

٦ - ربما أورد قراءة عن بعض الأئمة السبعة من الطرق الشاذة عنهم . فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أوعظت أم لم تكن من الواعظين ﴾ ^(١) . قال في أوعظت روى ابن العباس عن أبي عمرو ونصير عن الكسائي بإدغام الظاء في التاء .

٧ - يهتم بذكر أوجه القراءة التي يوردها وتوجيهه له إما بذكر ما يشهد لها من القرآن ، أو من السنة ، أو من أقوال العرب أو يخرج ذلك من جهة اللغة أو الإعراب .

٨ - يهتم بذكر اختيارات أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم سهل ابن محمد السجستاني في القراءة .

وربما هو اختار أحد القراءتين مبيناً سبب اختياره . انظر مثلاً تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كأنها كوكب دري ﴾ ^(٢) .

(١) سورة الشعراء ، آية ١٣٦ .

(٢) سورة النور ، آية ٣٥ .

٩ - الثعلبي له اختيار وترجيح بين القراءات . فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ إنا لمدركون ﴾ ^(١) قال وقرأ الأعرج وعبيد بن عمير لمدركون بتشديد الدال والاختيار قراءة العامة لقوله: ﴿ إذا أدركه الغرق ﴾ .

- اهتم الثعلبي في تفسيره بل تميز عن غيره من كتب التفاسير بالتوسع الكبير في ذكر الإسرائيليات ^(٢) والقصص بدون أن يتعقب شيئاً من ذلك أو ينبه على ما فيه رغم استبعاده وغرابته . لذا أصبح تفسيره عرضة للنقد واللوم .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وأصحاب الرس ﴾ ^(٣) ذكر الاختلاف في المعنى بأصحاب الرس وذكر أقوالاً في غاية الغرابة هي أشبه بالخرافة ، وتلك الأقوال وإن كانت معزوة إلى علماء ومفسرين ، لكن كان الأجدر به تمحيص تلك الأقوال ورد ما هو ضعيف وغير ثابت عن الله أو عن

(١) سورة الشعراء ، آية ٦١ .

(٢) الإسرائيليات : جمع مفردة إسرائيلييه وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق عليه السلام . وتطلق الإسرائيليات أيضاً على ما هو أوسع وأشمل من القصص فهو يطلق على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما بل توسع بعضهم فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود أو غيرهم من أخبار لأصل لها في مصدر قديم وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام ودسوها ليفسدوا بها عقائد المسلمين .

انظر : الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد بن حسين الذهبي ص ١٣ ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبه ص ١٢ ، الإسرائيليات وأثرها في التفسير

لرمزي نعاغه ص ٢٤٩ .

(٣) سورة الفرقان ، آية ٣٨ .

رسوله ﷺ .

لكن الذي يظهر أن الثعلبي كان يهتم بجمع كل ما قيل في الآية دون النظر في صحتها لذا وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه حاطب ليل .
- ينقل الثعلبي في تفسيره كثيراً من كلام الصوفية سواء في التفسير وهو ما يسمى بالتفسير الصوفي الإشاري أو في غيره مما له علاقة بالآية وقد اعتمد الثعلبي على " حقائق التفسير " لأبي عبدالرحمن السلمى ت ٣٣٠ وجعله مصدراً له كما تقدم وهذا الكتاب قال عنه الذهبي : " وله كتاب يقال له حقائق التفسير وليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة ودونك الكتاب فسترى العجب " (١) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وما ينقل في حقائق السلمى عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر كما قد كذب عليه في غير ذلك " (٢) .
وكان الأولى بالثعلبي أن ينزه كتابه عن مثل هذه النقول الباطلة .

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ (٣) . فقد عقد فصلاً في ذكر وجوه الحكمة في خلق الله تعالى الخلق وذكر أقوالاً باطلة في ذلك .

- الثعلبي في تفسيره يسرد الأقوال سرداً فمثلاً عند قوله تعالى : ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ (٤) . قال اختلف المفسرون في معنى الخشوع . فقال

(١) طبقات الشافعية للسبكي ١٤٧/٤ .

(٢) منهاج السنة ١٥٥/٤ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية ١١٥ .

(٤) سورة المؤمنون ، آية ٢ .

ابن عباس رضي الله عنهما : مخبثون أذلاء . وقال الحسن وقتادة : خائفون .
وقال مقاتل : متواضعون وقال علي عليه السلام ...

وهكذا فيذكر عدة أقوال من دون أن يوجه أو يرجح الأقوال إلا نادراً .

- يورد الثعلبي أحياناً إشكالات على الآية ثم يجيب عنها ، فمثلاً عند قوله
تعالى ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ... ﴾^(١)
قال: " فإن قيل ما الوجه في توحيد المشكاة والمصباح وجمع البيوت ولا يكون
مشكاة واحدة إلا في بيت واحد ؟ قلنا هذا من الخطاب المتلون الذي يفتح
بالتوحيد ويختتم بالجمع ... " .

- إذا كان في الآية عدة أقوال ولم يكن بينهما تعارض فإن الثعلبي غالباً ما
ينظمها في قول واحد فمثلاً عند قوله تعالى : ﴿ وأنهم لنا لغائظون ﴾^(٢) قال:
" أي أعداء بمخالفتهم ديننا وقتلهم أبنائنا وذهابهم بأموالنا التي استعاروها
وخروجهم من أرضنا بغير إذن منا " وهذه أقوال نظمها المؤلف في قول واحد .
- يهتم الثعلبي بذكر إجماع المفسرين أو اتفاق أكثرهم على تفسير آية فمثلاً
عند قوله تعالى : ﴿ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾^(٣) قال خالصاً من الشك
والشرك وأما الذنوب فلم يسلم منها أحد هذا قول أكثر المفسرين .

وقال عند قوله تعالى : ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾^(٤) ، قال : " أي إلى

(١) سورة النور ، آية ٣٥ .

(٢) سورة الشعراء ، آية ٥٥ .

(٣) سورة الشعراء ، آية ٨٩ .

(٤) سورة الشعراء ، آية ٢١٨ .

صلاتك عن أكثر المفسرين " .

هذه هي بعض معالم منهج الثعلبي في تفسيره ولا أدعي الاستيفاء والاستقصاء ولم أطلبه اكتفاء بما كتب عن الثعلبي وكتابه ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وصلى الله على نبينا محمد .

الباب الثاني

التحقيق

ويشتمل على :

- ١ - منهجي في البحث والتحقيق .
- ٢ - وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق .
- ٣ - المصورات .
- ٤ - النص المحقق .

أولاً : منهجي في البحث والتحقيق .

- ١ - قرأت النص المراد تحقيقه قراءة متأنية، ونسخته من النسخة الأصل - التزكية - بما يوافق قواعد الإملاء الحديثه ، وأثبتّ الفروق بينها وبين النسخ الأخرى مع الرمز لكل نسخة برمز مستقل .
- ٢ - لم ألتزم بذكر جميع الفروق بين النسخ مما ليس له تأثير في النص كالاختلاف في ﷺ وعليه الصلاة والسلام وبين تعالى وعز وجل وغيرها لأن فيه ائقال للحاشية بما لا طائل تحته .
- ٣ - إذا كان في النسخة الأصل خطأ أو سقط فإنني أصوبه في أصل وأجعله بين حاصرتين وأشير في الحاشية إلى مصدر المثبت ، أما إذا أجمعت النسخ على الخطأ فأشير في الحاشية إلى الصواب .
- ٤ - أشرت إلى نهاية لوحات النسخة الأصل وذلك بوضع خط مائل في الصلب يقابله من اليسار رقم صفحة المخطوطة ورمز الوجه هكذا مثلاً (١/ب) فالواحد رقم اللوحة والباء للوجه .
- ٥ - عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها ذاكراً اسم السورة ورقم الآية في الهامش أما الآيات التي ضمن السورة التي يفسرها المؤلف فأذكر رقم الآية بعدها في النص بين حاصرتين وإذا كرر المؤلف الآية في نفس السورة فلا أعزوها اكتفاء بما سبق .
- ٦ - رقت جميع ما أورده المؤلف بإسناده الخاص من الأحاديث والآثار وغيرها .
- ٧ - ترجمت للأعلام في أول موضع يرد ذكرهم فيه سوى الأنبياء

عليهم السلام والخلفاء الراشدين ، وكذلك من ورد ذكرهم عرضاً في الكتاب فلم أترجم لهم ، وأما من سواهم : فإن كان صحابياً فأقتصر غالباً على ترجمتهم من كتب تراجم الصحابة ، وإن كان من القراء فأترجم له من كتب تراجم القراء ، وما كان من رجال الكتب الستة فاعتمدت فيه كلام الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب لأن عبارته مختصرة مفيدة جامعة تشتمل على خلاصة أقوال النقاد في بيان درجة الراوي في الجرح والتعديل ، ذاكراً رقم الترجمة فيه ، وإن دعت الحاجة إلى إضافة على الترجمة ذكرتها بعد نهاية ترجمة ابن حجر له . وأما ما سواهم من الرجال فمن كتب التراجم .

٨ - أعرف بالأمكن والبلدان - غير المشهورة - التي يذكرها المؤلف .

٩ - أخرج الأبيات الشعرية من مصادرها والدواوين الشعرية ، وأذكر

محل الشاهد ووجه الاستشهاد غالباً .

١٠ - شرحت غريب الألفاظ وما احتاج إلى شرح أو توضيح

واعتمدت في ذلك على كتب الصحاح والقواميس .

١١ - خرّجت الأحاديث والآثار المسندة الواردة في الكتاب مع الحكم

عليها ودراسة الأسانيد والتعليق عليها والطريقة التي نهجتها في دراسة الأسانيد هي:

أ - التعريف برجال الإسناد بحسب الإمكان .

ب - الحكم على إسناد المؤلف وترك تفصيل الحكم على الحديث إلى التخريج .

ج - تخريج الحديث أو الأثر المسند فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما

اكتفيت بتخريجهما من الكتب الستة ، وإن لم يكن فيهما خرجه من مظانه ،

وغالباً ما أذكر حكم العلماء على الحديث .

١٢ - أوثق النصوص الواردة في الكتاب بعد بذلي الجهد في التتبع إلى أماكنها في المصادر المختلفة المطبوعة والمخطوطة إذا وقفت عليها .
وإذا نسب المؤلف بعض الأقوال لغير قائلها فإني أنبه على ما ظهر لي منها .
وطريقتي في التوثيق :

ان كان النص مسنداً فتوثيقه بحسب الطريقة السابقة ، وإن كان حديثاً غير مسند فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو أحدهما، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه وغالباً ما أجتنب التطويل فيه .
وإن لم يكن حديثاً وكان غير مسند فأخرجه من الكتب المسندة وأذكر من خرجته عنه وأحياناً أذكر من عزا هذا القول إليه من المفسرين . وإن لم أقف عليه مسنداً ذكرت من عزاه إليه من المفسرين وغالباً ما أقتصر على الكتب المتقدمة خشية الإطالة .

١٣ - إذا قلت بعد ذكر المؤلف قولاً لأحد المفسرين : أخرجه فلان فالمراد أنه أخرجه عن صاحب هذا القول .
وإذا قلت بعده أيضاً انظر كتاب كذا فالمراد أن هذا القول معزو إليه في هذا الكتاب .

١٤ - وثقت القراءات الواردة في الكتاب من كتب القراءات أولاً ،
ومن غيرها إن احتاج الأمر لذلك .

١٥ - وضعت فهرس علمية متنوعة تمييزاً للفائدة .

ثانياً: نسخ الكتاب الخطية المعتمد عليها في التحقيق وأوصافها

حصلت والله الحمد على ثلاث نسخ خطية للكتاب كلها تحتوي على الجزء المراد تحقيقه وأوصافها كما يلي :

١ - النسخة الأولى :

وهي النسخة التركية الموجودة في المكتبة السلিমانية تحت رقم (١٠٢) قسم داماد إبراهيم باشا ، وهي نسخة كاملة تضم (١٦٧٨) ورقة في الورقة الواحد (٢٥) سطرًا ، وفي كل سطر (١٦) كلمة تقريباً ، وخطها جيد وصغير متقارب ، ومسطرتها (١١×٢١) وتاريخ نسخها متأخر في عام ١١٨٦ وعليها تعليقات من الناسخ . وناسخها هو إبراهيم بن محمد بن أحمد المشهور بعرجي باشا .

والجزء المراد تحقيقه مقداره (٧٤) ورقة من صفحة (٩٥٧) إلى (١٠٣١) .

وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل وذلك :

١ - أنها نسخة تامة .

٢ - أن مجلس القسم رأى أن يتم العمل عليها .

٣ - أنها غالباً أقرب النسخ إلى الصواب .

٤ - خطها واضح وسالمة من البياض والتحريف .

٢ - النسخة الثانية .

وتوجد في مكتبة المسجد النبوي والجزء المراد تحقيقه يقع في الجزء

الخامس الذي يبدأ من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة الشعراء ورقمه

(٢١٢/٤٠) وتبلغ أوراق الجزء المراد تحقيقه (٧٩) ورقة وهي من صفحة

(١٨٢ إلى ٢٦١) ، وعدد أسطره (٢٥) سطرًا تقريباً ، وخطه نسخي جيد ولم يعرف تاريخ النسخ ، وهذه النسخة كثيرة التصحيف والسقط وقد رمزت لها بالحرف " ح " .

٣ - النسخة الثالثة .

نسخة مصورة عن المدرسة المحمودية بالمدينة المنورة وهي في الجامعة الإسلامية برقم (٦٤٨ف) وهي من سورة مريم إلى آخر الزخرف ومسطرتها ١٨×٢٩ وتبلغ (٢٨٦) ورقة والجزء المراد تحقيقه من ورقة (٥٧) إلى (١١٨) وعدد أسطرها (٢٣) سطرًا تقريباً في كل سطر (٢٠) كلمة وناسخها الجملولي عام ١٠٨١ ، وهذه النسخة عليها تعليقات وفي أولها تملكات كثيرة وهي لم تسلم من السقط والتحريف . وقد رمزت لها بحرف " م " .

وقد حصلت على نسخ أخرى لكن لكونها ناقصة أو لتصرف الناسخ فيها أو لكونها محذوفة الأسانيد فإنني لم أعتمدها في التحقيق لكن استفدت منها حين الإشكال في القراءة .

وهذه النسخ :

- ١ - نسخة مصورة عن الخزانة العامة بالرباط مكتبة مكناس أولها سورة الأنبياء وآخرها قوله تعالى : ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ القصص وهي موجودة في جامعة أم القرى برقم (٤٢٠ ف) .
- ٢ - نسخة مصورة عن الكتب المصرية برقم (٧٩٧) تبدأ من سورة الشعراء إلى قوله تعالى : ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم ﴾ [الفتح] وهي موجودة في جامعة أم القرى برقم (١١٤٧ ف) .

ثالثاً : المصورات

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعين قال الامام ابو اسحق
 احمد بن محمد بن ابراهيم الكلبى بحمد الله بفتح الكلام وتبنيته يستحق المطلب
 والمرام ونسال ان يعلى على محمد خير الانام وعلى البرادة السلام وانحنا به انجم الظلام
 انه الملك السلام اما بعد فان الله تعالى اكرمنا بكريم كتابه وانتم علينا بعظيم خطابه فانزل
 علينا بنقله ورحمة الوان وخيله نهينا على الكتب والاديان امر فيه بالحكمة وتوحيه
 واعدد للحجة وانذرتم لم يرش من لسانه حروفه دون حفظ حدوده ولا باقائمة
 كلاته دون العمل بمحكماته ولا بتلاوته وقراءته دون تدبر آياته والتفكر في بيانه
 وتعلم حقايقه ومعاربه وتفهم دقايقه ومبانيه فقيض له رجالا موقنين حتى
 صنفوا فيه المصنفات وجمعوا علومه المتفرقات وانى مذفارت المهدى الى ان
 بلغت الامم اخلفت الى لسقا الناس واجتهدت في الاقتباس من هذا العلم
 الذى هو الدين الاساس للعلوم الشرعية الراس ووصلت الظلام بالضياء
 والصلح بالسوا بعزم اليد وجهد جهيد حتى رزقنى الله تعالى وله الحمد من ذلك
 ما عرفت به الحق من الباطل والفضل من النازل والصحيح من السقيم والحديث من
 القديم والبدعة من السنن والحجة من الشبهة فالصفت المصنفين في عهد النبأ فرقا
 على طرق فرقة هم اهل البدع والاهواء معوقة المسالك والاراء مثل البلجى والحجابه
 والاسفغاني والرثاني وقدام نا بجا بنهم وترا مخا الحتم ونهينا عن الاقتداء
 باقوالهم وافعالهم والعلدين فانظروا بمن تاخذونكم وفرقوا القوا انما حسنا
 غير انهم خلفوا ابا قبل المبتدعين يا تاويل السنن الصالحين مجموعا بين الدرّة
 والبعرة عنزة وغفلة لا غفلة فيه ونية مثل ابي بكر الغفال الناشى وابي حامد الرضى
 وحسان العلماء انبا والغدنا الخليلو لكن لا يمكن التفسير حروفهم ولا علم السوا ويل
 سنتمه وكل عمل رجال والى سقام سقال فرقة اقفر واعى الرواية والفعل دون
 الدراية والسند مثل الشيخين ابي يعقوب اسحق بن ابراهيم الخنطلى وابي اسحق ابراهيم بن اسحق
 الانطالى وبيع الادوا محتاج الى الالجابا وفرقة حذفوا الاسماء الذى هو الركن والعماد
 فنقلوا من الصحف الدفاتر وجروا على هوس الخواطر وذكروا الخلق والسبين
 والواهي والمبتين ليسوا في عهد العلماء فنسنت الكتاب من ذكرهم والعمادة والعلم

وقال عصام بن يوسف لحاتم الاصم هل تحب ان تصلي قال نعم قال من تعلمت قال من شئت بنا برهيم قال كيف تصلي قال اذا تقارب وقت الصلوة اسفنت الونو
 في الموضع الذي اصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني واربي الكعبة بين حاجبي والمقام حبال سدري والذوق في وكان قد بقي على الصراط والنجمة عن يميني و
 عن شمالي وملك الموت من خلفي واظن انها آخر صلاتي ثم اكرت ناخمان والرا والبا والتفكر واركع بالتواضع واسجد التضرع ثم اشهد على الربا وسلم
 وقد اذنتها بكل الحلال وليس الحلال واليمين المحوف والوجاه لا ادري قيلت ام روت فقال يا حاتم هكذا صلواتك قال هكذا صلواتي منذ ثلثين سنة فبكي
 وعانقته طويلا حتى انبل رداون

تاكيد وقال المحققون معنى قد ترتيب للماضي من الحال دل على ان فلانهم قد
 حصل وهم عليه في الحال . هذا المبلغ في الصفة من تجريد ذكر الفعل والفلاح
 النجاح والبقاء استاين ابا القاسم محسن بن محمد بن الحسن المفترق على
 في ستة ثمان وثمانين وثلاثمائة قال حدثنا ابو عمير والمعتز بن محمد بن الفضل
 القاسمي بنم قال حدثنا احمد بن الحسين الفريابي قال حدثنا عبد الرحيم بن جيب
 البغدادي عن اسمعيل بن نجيج الملقب عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى جنه
 عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها
 تكلمي قالت قد افلح المؤمنون ثلثا ثم قالت انا حرام على كل بحيل وفراي ر
 نزل طلحة بن مصرف قد افلح على الجاهل اي بقوا في الثواب الذين هم
 في صلواتهم خاشعون اختتمه المقرون في معنى الخشوع ثم قال ابن
 عباس رضي الله عنهما خبثون اذلاء وقال الحسن وقادة خائفون وقال مقاتل
 ستواضعون وقال علي رضي الله عنه الخشوع في القلب وان يلين المرء المسلم كنفك و
 لا تلتفت وقال مجاهد هو غرض البصر وخفض الجناح وكان الرجل من العلماء اذا
 قام الى الصلوة طاب الرحمن ان يشد بصره الى شئ او ان يجرد نفسه بشئ من
 شان الدنيا وقال عمرو بن دينار ليس الخشوع الركوع والسجود ولله الشكر
 وحسن الهيبة في الصلوة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا يرفع يده عن موضع
 سجودك قالوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يرفعون ابصارهم
 في الصلوة الى السماء وينظرون يمينا وشمالا حتى نزلت هذه الاية فجعلوا بعد
 ذلك وجوههم حيث يسجدون وما رؤي بعد ذلك احد منهم ينظر الا الى
 الارض وقال ربيع هو ان لا تلتفت يمينا وشمالا اخبرنا ابي بن احمد بن
 الفرائي قال حدثنا ابو موسى السراج قال حدثنا محمد بن الصباح قال اخبرنا
 اسمعيل بن سليمان قال حدثنا ابراهيم الخوزي عن عطاء بن ابي رباح عن ابي قال
 سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
 اذا قام الى الصلوة فانه بين عيني الرحمن فاذا التفت قال له الرب عز وجل اني

فراة ملكة من مصرف قد افلح المؤمنون بضم الجاء وسيد قد
 انما هو او في فراة م وروى عنه قد افلح بضم الهمزة
 وكسر اللام

يَا جُوا ب. عنه ان الله تعالى قد سماهم في هذا الموضع ناسا كما سماهم رجالا
 فقال لهم رجل وانه كان رجالا من الالباس معوزون برجال من الجن وقد ذكر عن
 بعض العرب انه قال وهو يحدث حباء قوم من الجن فوقفوا فيقبل لهم من انتم
 فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا وهذا معنى قول الفراء واصلا للروسا
 الحركة ومنه روسا الحنلي و... لنا الاستاذ ابو القاسم الحسن بن محمد بن
 الحسن بن جعفر الجبيلي عن ابي الهيثم السعدي انه حكى عن بعضهم انه كان يدعي
 ان الروسا من الناس من الانسان كالروسة من الشيطان فيجمل
 الروسا من الجن والناس. بجملة خبر ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل
 هل تعودت بالله من شيا طين الانسان فتوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
 شيا طين الانسان والجن وتاخر عند الله بن عمر وان الرفا والتمايم والسولة
 شرك انما يكفئك ان تقول اذهب لباس رب الناس واسئف انت
 ان في لاشفاء الاشفاء ان شفاء لا يبادر مسقا. قال في قوله عن
 وحل قل اعوذ برب الناس وما اشبهه من كل بيثبت فيه لفظ قل فيجيبه
 كلام الله تعالى فيجيب ان يثبتي على ما انزله وكذلك اترأ باسم ربك الذي
 خلق وما جرى مجراه وان كان لزوم العمل ان يفعل ما امر به والاشياء ان
 يكون الناس عطفًا على الروسا المعنى من شر الروسا الذي هو من
 الجن ومن شر الناس وروسة الشيطان هو الدعاء الى طاعة لا يصل
 الى القلب من قول سمخيل او وقع في النفس من امر متوضم واصلا للصوت الحنلي
 وقيل الروسا المعذب او ما وسوس اليك او حدثك...
 ثم مجد الله وعونه وحسن توفيقه كتاب الكسوف والبيان عن التغييرات
 القرآن في يوم السبت خامس عشر محرم الحرام من سنة ست وثمانين
 ومائة والوف كسبه فقير رحمة وعفوه وعظم انه ابراهيم بن محمد
 بن احمد المشهور بعز بن يحيى باشي



ولكنه المصححون وحسن الوعيد في الصلاة اذ في سريته وعمره
هو ان لا يخرج من مكان عن موضع سجودك وان اراد ان النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه يرتضون ان يصارحوا الى السماء
في الصلاة وينظرون عينا زفتها ان حتى تزلت ههنا الاية
في علم الله ذلك وجوهها حيث يجهدون وما ندى يسبح
ذلك احد منهم ينظر الا الى الارض يسبح ههنا لا يذلت مع
عينا ولا مشا لا اظن ان النبي صلى الله عليه وسلم اصبرنا
ابن موسى حمدنا الله حمدنا محمد بن الصباح اخبرنا
اسمعت بن سليمان حمدنا الرب المذموم عن عطاء بن ابي
زاد قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المبر اذا قام الى الصلوة فانه بين عنى الرحمن
في انكسرت قال له الرب فقال الى من تلتفت الى من هبت
خبرك من ان ينادى ام انزل الى انما اخبرك ان تلتفت الله بهم
علا هوان لا يبيد بيوتك فحسبك انك في الصلاة والصلاة
صلى الله عليه وسلم رجلا لم يلمحه في الصلاة فقال له
ففتح قلبه فما ضعف قلبه رصدا واخبرنا محمد بن احمد
ابن عجيل اللطفا اخبرنا ما صاحبنا اخبرنا حماد بن عيسى
حمدنا ابو عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حمد
حمدنا الله ابن المبارك عن سفيان بن عيينة عن يونس بن
ابن الاخصبة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فانه الرضة واجهه فلا
يركن الى الصلوة يقول اللهم زدني الحياء والبر والتقوى
انما علمت انت تغلب وانك تبيد حلال مرد على من تتكلم
رسخ اليه عن الدعاء في الصلاة فيسرها هو صريح الامة لها
والاعمال حتى عن سفيان بن عيينة ابو بكر بن اسفيان صرح الصلاة لفة

(ح) ورقة من الجزء المحقق من نسخة المسجد النبوي

الارزقي حمدنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي
ابن ابي داود حمدنا محمد بن عبد بن عاصم قال حمدنا الله بن
سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الرحمن بغير تله الا لا يكة بالمد والاريا فوسل تحت يده
عنده عند فذل كل الموت في قوله تعالى
فلا افزع الرحمن فذل كل على فلا صفة قد وصل ومع عليه في الخال
وهذا ما يبلغ في الصفة من غير يد ذكر المشهور بالخلاف والنجاح
والبيتا اخبرنا ابو التميمي بن محمد بن ابي الحسن بن المشي
الله تعالى على سبعة مما تقدم ذكره في قوله اخبرنا ابن
محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن الحسن بن احمد
ابن الحسين بن الحسن بن احمد بن عبد الرحمن بن حبيب بن
عن اسعد بن عيسى بن عيسى بن الملقم عن ابن جريح عن عطاء بن
ابن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
جئت الله صفة حمدت خلقي فيها الا اعين باحتوا اذ في
سمنت ولا خلقه على تلبية يشترح قال المالك بن ابي
الموسى بن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت سمعت من احد من خلقي على المرحون على المرحول الى التمام
الذي ابي الكيفية في صفة المرحون فاشبهت اختنق المنسرون
في سمة اللحنين قال ابن عياض بن حنيفة اذ لا المنسرون فنادة
خائفت من ستم كل ستم منسرون على اللحنين في الزكيات وان
لبت الهمم المسبح كمن لا ولا تلتفت بحامد صحت عن النبي
رضي الله عنه وكان في الرجل من العباد اذا قام الى الصلاة
صاح الربعت اسعد بيده الى سعة ال سعة ال سعة ال سعة ال
سنان الدنيا عمودية وبيان ليس للفتوح السجود والبريق

الذي فيهم

النسب حدثنا محمد بن النافع حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سفيان
 عن أبي هريرة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من خير مني من عصى الله في امره فقال
 الله عز وجل لا تأخذه في الدين امانة الا ان ياتي بالبرهان
 الذي يرضاه الله عز وجل قال الله عز وجل لا تأخذه في الدين
 امانة الا ان ياتي بالبرهان الذي يرضاه الله عز وجل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأخذه في الدين
 امانة الا ان ياتي بالبرهان الذي يرضاه الله عز وجل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأخذه في الدين
 امانة الا ان ياتي بالبرهان الذي يرضاه الله عز وجل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأخذه في الدين
 امانة الا ان ياتي بالبرهان الذي يرضاه الله عز وجل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأخذه في الدين
 امانة الا ان ياتي بالبرهان الذي يرضاه الله عز وجل

كل بحر من بحر الامام الشافعي رحمه الله
 في اواخر ربيع الاول سنة ١٠٠٠
 بمكة المكرمة في شهر ربيع الثاني
 سورة النمل والشمس
 وهو جدي ونعم الكوكب



المجلد الثالث كتاب الكاشف في تفسير القرآن لإبراهيم التتلي
من سورة مريم إلى آخر الأخرق
١٧٤

الكاشف

قد ذكر في آخر الإهداء انه من كتاب الصانف
في تفسير القرآن الالهي استحق احد من صحبه ان
التعالي رحمه الله وحشنتها الله وحسنها الله

وقد كان هذا المرحوم في النظر في نفسه هذه صياغة في الأثر
بالاثر من يد ربي ان كان لا يقرب الا فلا يشك في ذلك
محمدا الا انما في ذلك ما لا يشك في نفسه الما صياغة
جوهرا في حق ما لا يشك في الا انما في ذلك ما لا يشك في



وقف مدرسه محموديه

هذا هو الكتاب
من سورة مريم
من فضل الله
على عبده
عاشق الله
عاشق الله
عاشق الله

الحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هداه الله
عاشق الله
عاشق الله
عاشق الله

الحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هداه الله
عاشق الله
عاشق الله
عاشق الله

سبعة
مخلفه
اوراق
٢٧٥
٢٨٤
٥٧٢
١٢٢

بجمل برقم ١٨٤

٢٢٨
١٠٠
١٢٨

١٦٤٩

ص
٥٧٢

١١٠
٥

يد بنه المومن ابن عباس عن ابيه حن سالة عبد الملك بن مروان عن هذه الآية فقال جعل الله
الكفارات تحتها من ذلك سمعت ابن عباس رحمه الله يقول ان بعضهم معناه وما جعل
عليكم في الدين من شيء صيق في اوقات فروضكم مثل هذا الشهر رمضان والظفر والاضحى ووقت
الحج اذا التفتت عليكم وسلكنا من فيها ولكنه وسع ذلك عليكم حتى يتيقنوا بحملها ملة ايكم ان كلمة
ايكم ابراهيم نصب بنزح حرف الصفه عن الفراء غيره نصب على الاغتر اي الزموة وانتهوا عنه ايكم
ابراهيم وانما امرنا بتابع ملة ابراهيم لانما اخله ملة محمد عليهما السلام واما وجه قوله سبحانه
وتعالى ملة ايكم فليس جمعهم يرجع الى ولادة ابراهيم فان معناه ان حريمه ابراهيم على المسلمين
كحريمه الوالد كما قال سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم قال السليمان بن عبد الله عليه السلام انما انتم بمثل الوالد
وهذا معنى قول الحسن البصري في معنى الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل
نزول القرآن في آية المتقدمة وهذا الكتاب هذا قول الكثر المفسرين وقال ابن زيد هو راجع الى ابراهيم
عليه السلام ان ابراهيم سماكم المسلمين من قبل اي من قبل هذا الوقت في ايام ابراهيم وفي هذا الوقت
قال هو قول ابراهيم ربنا واحعلننا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وانقول الاول والى الصواب
لكون الرسول شهبدا عليكم ان قد بلغكم ويكونوا شهداء على الناس ان فعلهم قد بلغهم فامسوا الصلوة
واتوا الركوة واسجدوا لله ونطقوا بالله ونطقوا عليه وقال الحسن بن سكاوند بن الله الذي لطف به
لعباده هو سورتم ولتم وناصرتهم ومبوا امرهم بسورة المودع نعم البصير
سورة المودع اسم الله الذي من التبريم سبي المومنين مكنه وهي اربعة الف
وبان مائة وحرفان والفاء وما سين واربعون كلمة ومائة عشرة ايه احب بنا الايام
ابو اسحق رحمه الله قال ابو الحسين الخبازي قال ابن جهم قال جده الواعظ محمد بن موسى بن عيسى بن عاق
الرازي قال عبد الله بن روح المدايني قالوا طهران قال ابو الهيثم داود قال محمد بن عاصم قالوا شابه
ابن سوار الفزاري قال محمد بن عبد الواحد عن ابن زيد عن عطاء بن يسوع عن ابي بصير عن
ابن ابي عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المومنين بشروته المليك بالروح
والريحان وما يقره عينه عند نزول ملك الموت قوله عز وجل واولئذ ينفخ الصور فممنون قد حرف
تأكيد وقال المحققون معني قد تقرب الماصي من الحال فقال ان فلاحهم قد حصل وهم عليه

ورقة من الجزء الخفق من النسخة المصورة عن المدرسة المحمودية (م)

ووقت الحج انما الشمس ولا كنهه وسع عليه حتى تفيضوا
 عليها ملة ابيكم اي كلمة ابيكم نصب بفتح حرف الصف
 وفيل نصب على الاغراء اي الزموا ملة ابيكم واغما امر بالاتباع
 ملة ابراهيم لانما اخذ اخذه في ملة معقر حتى الله عليه وسلم
 واغما فال ابيكم وليس الكل من ولوه لان حرمة ابراهيم على
 المسلمين بحرمة الوالد كما قالوا في واجبه امهاتهم
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اباكم مثل الوالد قاله
 الحسن الجري هو مماكم يعني الله تعلم من قبل ان من قبل
 نزول القران في الكتب المنقرمة ويهراي ويهراي التفرار
 وقال ابن زبير من قبل هذا الوقت ويهرا الوقت قال وهو مخ
 قوله ربنا واجعلنا مسلمين لنا الية والاول احوب ليكون
 الرسول شهيد عليكم ان قول بلغكم لانه شهيد من صفة
 وعلى من كرهه وتكونوا شهيدا على الناس ان رسلكم فر
 بلغتهم واعتصموا بالله اي اتفؤء وتوكلوا عليه
 وقال الحسن تمشكوا بدين الله الذي لكف به لعبادهم
 هو مولاكم اي وليكم وناصركم ومتولي اموركم

سورة المؤمنین مكية

اربعون الف وثمان مائة وحر فاني والف وثمان مائة وان
 كلمة ومائة وثمان عشرة آية قال اجي من كعب
 قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنین بشرته
 اليك بكية بالروح والريحان وما تفر عبده عن ذنوبه واملة الموت
قوله تعزيرا فلع المؤمنون
 فوحرف تا كبير وقال الحج فون معن فرف تفریب

بداية الجزء المحقق من النسخة المصورة عن الخزانة العامة بالرباط

وقال قريش كثر الصفة لهما ذكرها المذكور وهو قوله من على محاذه العريب
في تذكير الموقوت المضافوه الى المذكور وتاثير المذكور اذا اضافوه الى موقوت
ويشترق بالقول الذي قرأه عنته كما اشرفت صدر الفناء من الوج

وقال العجاج لما رأى من السما انعدت

وقيل لما كان الموضوع هو المتعارف من بني ابي اخرج الاعناق مخرج بني ادم كقوله
تعالى والشمس والقمر رايتهما لم ساحدين وقوله يا ايها النمل اذ دخلوا منكم ومنه قوله
تعالى فمما رزقناهم الزينة بذكرها صابغة اذ اما بنوا النعش فترا فاصروا

وقيل انما قيل خاص حين لا جلا ولا وسب ابي لكونه على نسوة اجد وقيل اراد فظلوا
خاضعين فعبت يا اعناق عن جميع الابدان والعرب تعبوا بعض الشيء عن كماله كقوله
تعالى بما قدمت يداي وقوله تعالى الزمان طام على عنقه وتجرهما قال مجامدا
اراد ما لا اعناق مما معنا المرؤسات والكبراء وقيل اراد بالاعناق الجماعات
والطوائف من الناس يقال جبا القوم عنفا عنفا في طوائف دعصبا كقول الشاعر

ان الجراف واقملة عن اليد فميت مبيها

فقلت اعناقهم لما خاضعة **قوله تعلى** وما يا ايها من ذكراي وعظا
وتذكر عن الرحمن محرف في الوحي والتزليل الا كانا عنه معرضين فقد كذبوا
فيا ايها انبؤا واخبار وعواذ وحزنا الحيات اياه يستهزؤن ومعاوعد
لهن **قوله تعلى** ادم يرد الى الارض كما انبثا فيها من كل نوح لون وصفا
بما اكل الناس من الايام كرم حين تكرم على الناس يقال نخلة كريمة
اذ اطاب حنكها وناق كريمة اذ اكثر ليمتاد اخير ما ان فجويه ناعبد الله
ان يوسف ما بالسن من حمر من نخلة ناعبد من نور و ابراهيم ناعبد من سفن قالا
محمد بن يوسف الفريابي ناعبد عن رجل عن الشعبي في قوله عز وجل انبثا فيها
من كل روح كرم قال الناس من نبات الارض من ذخل الجنة فهو كرم ومن ذخل
النار فهو لبيح **قوله تعلى** ان ذل الملائكة ذكرت لانه على وجودي

ونوح اى وكمال قدرتي وحكمتي وما كان اكثرهم مومنين لما سبق من علي
فيهم **قوله تعلى** كان ما ساء له تجارة وما كان اكثرهم مومنين وان
ربنا لموال عز الرحيم العزيز بالنعمة من اعداويه الرجح ذو الرحمة باوليايه
قوله تعلى واذا نادى واذا كرى يا محمد فاذا نادى ربنا موسى حين داني الشجرة والنار
ان ايت القوم الطالين لا يعيهم الاكرو والعصية ولبغ اسرائيل باستعبادهم وشيوعهم
سيور العذاب قوع فرعون لا يتقون وغرا عبيد من عيسى بالنار اني واليه الاثنتون
قال الرب اني اخاف ان يكونون ورضيق صدى بكديهم اياتي ولا يظنون اني بالالكلام
والتبليغ للعقوبة اليهم **قوله تعلى** خسرنا العامة برفع الغافلين ردا على قوله اذاه ونعتنا

بمقرون

ورقة من النسخة المصورة عن الكتب المصرية

رابعاً : النص المحقق

سورة المؤمنين ^(١) مكية ^(٢)

وهي مائة وثمانية عشر آية ^(٣) ، وألف وثمانمائة ^(٤) وأربعون كلمة ،

^(١) هكذا في الأصل بالجر ، وهو على حسب قواعد اللغة العربية سليم ، إذ هو مجرور على الإضافة ، والأولى أن يقال : "سورة المؤمنون" بالرفع على الحكاية موافقة لرسم المصحف .
^(٢) أخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور ٣/٥ ، والنحاس في النسخ والمنسوخ ٥٣٥/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٤/٧ ، جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " نزلت بمكة سورة المؤمنين " .

ويدل على مكيتها ما أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة (ح ٤٥٥) عن عبد الله بن السائب قال : صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة ، فاستفتح سورة المؤمنين ... " .

وقد نقل الفيروز آبادي (بصائر ذوي التمييز ٣٢٩/١) ، وابن الجوزي (زاد المسير ٤٥٨/٥) ، والقرطبي (الجامع لأحكام القرآن ١٠٢/١٢) ، والشوكاني (فتح القدير ٤٧٣/٣) جميعهم الإجماع على أنها مكية . واستثنى السيوطي في الإتيان ٤٢/١ من السورة قوله تعالى : ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم - إلى قوله - مبلسون﴾ [٦٤-٧٧] فإنها مدنية ، وهو ضعيف .

^(٣) في (م) ، (ح) : ثمان عشرة بتأنيث العجز .

وهذا العد للآيات هو على حسب عد الكوفي وأهل حمص ، وهي مائة وتسعة عشر آية في عد المكي والمدنيين والبصري وعطاء والشامي - سوى أهل حمص - ، وخلافها آية واحدة . عدّ المكي والمدنيان والبصري والشامي ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون﴾ آية ، وتركها الكوفي وأهل حمص .

قال الناظم : هارون للكوفي والحمصي يُرد .

انظر : غيث النفع ص ٩٩ ، الفرائد الحسان ص ٤٨ ، مرشد الخلان ص ١٢١ ، فنون الأفتان ص ٢٩٥ ، الإتيان ١٩٢/١ ، البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ص ١٩١ .

^(٤) في (م) : ومائتين ، وفي (ح) : ومائة ، وهما خطأ .

وأربعة آلاف وثمانمائة وحرفان ^(١) .

[١] أخبرنا أبو الحسين الخبازي المقرئ الجرجاني، قال حدثنا ابن [جَبَش] ^(٢) المقرئ الدينوري، قال حدثنا أبو العباس محمد بن موسى الدقاق الرازي، قال حدثنا عبد الله بن روح المدايني [ح] ^(٣) وأخبرنا ظفران [قال حدثنا] ^(٤) ابن أبي داود، قال حدثنا محمد بن عاصم [قالا] ^(٥) حدثنا شبابة بن سوار الفزاري، قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد، عن علي بن زيد، عن عطاء بن

^(١) في (م)، (ح) : جاء فيهما عدد الأحرف ثم الكلمات ثم الآيات .

قلت : معرفة الآي وعدها وفواصلها له فوائد كثيرة منها معرفة الوقف، واعتبارها في الخطبة، واعتبارها في قراءة قيام الليل وغير ذلك من الفوائد .

أما معرفة عد كلماته وحروفه فلاشتغال باستيعابه كما قال السيوطي مما لا طائل تحته ونقل عن السخاوي قوله : لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة، لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك " . وقد استوعب ابن الجوزي في " فنون الأفسان " عد الحروف والكلمات وعد الأنصاف والأثلاث إلى الإعشار، وأوسع القول في ذلك، وكذلك استوعب عد الكلمات والحروف والآيات أبو عمرو الداني في كتابه " البيان في عد آي القرآن " .

وانظر : الإتقان ١/١٩٦، مناهل العرفان ١/٣٤٤، المدخل لأبي شعبة ص ٢٧٩ .

^(٢) في الأصل و (ح) : حبش، وهو خطأ والتصويب من (م) ومصادر ترجمته ومواضع أخرى في الكتاب .

^(٣) زيادة من (م) . والتحويل في الإسناد هنا من قبل شيخ الثعلبي أبو الحسين الخبازي لأن ظفران من شيوخه وليس من شيوخ الثعلبي .

^(٤) زيادة من (م)، (ح) .

^(٥) في الأصل و (ح) : قال، وهو خطأ والمثبت من (م) .

أبي ميمونة ، عن زر بن حبيش ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ سورة المؤمنین بَشَرْتُهُ الملائكةُ بِالرَّوْحِ ^(١) والرَّيْحَانِ وما تَقَرُّ به عينه عند نزول مَلَكِ الموت " ^(٢) .

^(١) الرَّوْحُ : الفرح والرحمة والمغفرة ، وأصله من قولهم : وجدت رَوْحاً إذا وجد نسيماً يستروح إليه من كرب الحر .

انظر : لسان العرب ٤٥٧/٢ روح ، المفردات ٣٦٩ .

^(٢) رجال الإسناد :

١ - علي بن محمد بن الحسن بن محمد أبو الحسين الخبازي الجرجاني ، نزيل نيسابور ، وشيخ القراء بها ، قال الجزري ، إمام ثقة مؤلف محقق " ، وقال الحاكم : " كان من أقرأ الناس وأحسنهم أداء " ت سنة ٣٩٨ هـ .

انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث ٣٨١-٤٠٠) ص ٣٦١ ، وفيه أبو الحسن الخبازي ، غاية النهاية ٥٧٧/١ وفيه أبو الحسن . وله ذكر في السير ٤٥/١٨ وفيه أبو الحسير

٢ - الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان ، أبو علي الدينوري المقرئ . قال أبو عمرو الداني : "متقدم في علم القراءات، مشهور بالإتقان، ثقة مأمون" ت سنة ٣٧٣ هـ . انظر : معرفة القراء ٣٢٢/١ ، غاية النهاية ٢٥٠/١ ، شذرات الذهب ٨١/٣ .

٣ - محمد بن موسى الدقاق الرازي . لم أقف عليه .

٤ - عبد الله بن روح بن عبد الله ، أبو محمد المدائني ، المعروف بعبدوس . قال الدراقطني : " ليس به بأس " ، ووصفه الذهبي : بالشيخ الثقة ، وقال ابن حجر : من الثقات . ت سنة ٢٧٧ هـ .

انظر : الثقات ٣٦٦/٨ ، تاريخ بغداد ٤٥٤/٩ ، لسان الميزان ٣٤٠/٣ .

٥ - ظفران بن الحسن بن الفيرزان النخاس - بالمعجمة - أبو الطيب الدينوري المعروف بالفأفأ ، سكن بغداد ، وحدث بها ، روى عن ابن أبي داود وعنه ابن فنجويه ، ولم يذكره الخطيب بجرح ولا تعديل ، ت ٣٣٧ .

انظر : تاريخ بغداد ٣٦٩/٩ ، الأنساب للسمعاني (ت البارودي ٣٤١/٤) .

- ٦- عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، أبوبكر السجستاني، إمام حافظ ثقة، وقع بينه وبين بعض العلماء خصومة ووشي به حتى كادت تضرب عنقه ، صاحب تصانيف ت سنة ٣١٦ .
- انظر : تاريخ بغداد ٤٦٤/٩ ، السير ٢٢١/١٣ ، غاية النهاية ٤٢٠/١ .
- ٧ - محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني العابد ، صدوق إلا أن سماعه من ابن عيينة بعد أن تغيرت ٢٦٢ ، وله جزء عالٍ وروى عنه ابن أبي داود .
- انظر : الجرح والتعديل ٤٦/٨ ، تاريخ أصبهان ٨٩/٢ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ ، التقريب ٦٠٢٤ .
- ٨ - شَبَّابَةُ بن سَوَّار المدائني ، أصله من خراسان . يقال كان اسمه مروان ، مولى بني فزارة ، ثقة حافظ رمي بالإرجاء ، ت سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٩٢/٤ ، تهذيب الكمال ٣٤٣/١٢ ، التقريب ٢٧٤٨ .
- ٩ - مخلد بن عبدالواحد أبو الهذيل البصري ، قال ابن حبان : منكر الحديث جداً ، ينفرد بأشياء مناكير لا تشبه حديث الثقات فبطل الاحتجاج به فيما وافقهم من الروايات، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٤٨/٨ ، المحروحين ٤٣/٣ ، الميزان ٨٣/٤ .
- ١٠ - علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جُدعان التيمي البصري ، أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده ، ضعيف، ت سنة ١٣١هـ ، وقيل قبلها ، أخرج له مسلم مقروناً بغيره .
- انظر : الجرح والتعديل ١٨٦/٦ ، تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٠ ، التقريب ٤٧٦٨ .
- ١١ - عطاء بن أبي ميمونة - منيع - أبو معاذ البصري ، ثقة ، رمي بالقدر ، ت سنة ١٣١هـ .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٣٧/٦ ، تهذيب الكمال ١١٧/٢٠ ، التقريب ٤٦٣٤ .
- ١٢ - زَرَّ بن حَبِيش بن حُبَّاشه الأسدي أبو مريم الكوفي ، ثقة جليل مخضرم ، ت سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة .

انظر : الجرح والتعديل ٦٢٢/٣ ، تهذيب الكمال ٣٣٥/٩ ، التقريب ٢٠١٩ .
 ١٣ - الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري الخزرجي ،
 أبو المنذر سيد القراء ، ومن فضلاء الصحابة ، شهد بدرًا والمشاهد ، أول من كتب للنبي
 ﷺ ، مختلف في سنة وفاته فقيل سنة ١٩ وقيل ٣٢ وقيل غير ذلك .
 انظر : الاستيعاب ١٦١/١ ، أسد الغابة رقم (٣٤) ، الإصابة ١٦/١ .
 الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه مخلد بن عبدالواحد ، وفيه ابن جدعان ، والحديث

موضوع .

تخرجه :

أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ، باب فضائل السور ٣٩٠/١ (ح ٤٧٠) من طريق ابن أبي
 داود به .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١٥٦/١ من طريق شبابه بن سوار به .

وأخرجه الواحدي في الوسيط ٢٨٣/٣ وفرقه في تفسيره . وابن عدي في الكامل ١٢٧/٧

كلاهما من طريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي به .

وأخرجه أبو بكر بن أبي داود في فضائل القرآن عن محمد بن عاصم به (كما في
 الموضوعات لابن الجوزي) .

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان في ترجمة يوسف بن إبراهيم ٣٢٨/٢ .

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب وابن مردويه في تفسيره (كما في تخرجه الزيلعي

للكشاف ٤٠٨/٢) .

قال الشوكاني في (الفوائد المجموعه ٢٦٤) : "ولهذا الحديث طرق كلها باطله موضوعة".

وهذا الحديث قطعه من حديث طويل أوله قوله : " من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر

كأنما قرأ ثلثي القرآن " ثم ذكر فضائل السور سورة سورة .

وقد فرقه المصنف وغيره على سور القرآن فذكر عند كل سورة ما يخصها .

وقد اتفق المحققون على أن هذا الحديث وغيره من الأحاديث المروية في فضائل السور

سورة سورة أنها موضوعة مصنوعه على رسول الله ﷺ .
 روى العقيلي (الضعفاء ١/١٥٦) بسنده عن ابن المبارك قال : " حديث أبي أظن الزنادقة
 وضعتة " ، وذكر ابن الجوزي في الموضوعات قصة تفيد إقرار واضع الحديث بالوضع .
 ومن حكم عليه بالوضع : أبو حاتم الرازي : ميزان الإعتدال (٤/٨٣) وابن عمري والحاكم :
 ميزان الإعتدال (٤/٢٧٩) والزيلعي : تخريج أحاديث الكشاف (٢/١٨٠) وابن الجوزي :
 الموضوعات ١/٣٩١ ، والنووي : التقريب ١/٢٨٨ ، والعراقي : فتح المغيث ١/٢٦٣ ،
 والسخاوي : فتح المغيث ١/٢٨٦ ، والمناوي : الفتح السماوي ٢/٨٥٨ ، والذهبي :
 الميزان ٤/٨٣ ، الزركشي : البرهان ١/٤٣٣ ، والشوكاني : الفوائد المجموعه ص ٢٦٤ ،
 والسيوطي : اللآلي المصنوعة ١/٢٢٧ ، وابن القيم : المنار المنيف ص ١١٥ ، وغيرهم .
 وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية اتفاق أهل العلم على وضعه حيث قال (مقدمته في أصول
 التفسير) " وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي
 والواحدي والزمخشري في فضائل السور سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم " .
 قال العراقي في ألفيته ١/٢٦٣ عند ذكره للحديث الموضوع :

لهم حديثاً في فضائل السور عن ابن عباس فبئس ما ابتكر
 كذا الحديث عن أبي اعترف راويه بالوضع وبئس ما اقرّف
 وكل من أودعه كتابه كالواحدى مخطيء صوابه

ومما يدل على وضعه كما قال ابن الجوزي (الموضوعات ١/٣٩١) : " أنه استنفذ السور
 وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام
 رسول الله ﷺ ، فهو معلول من جهة إسناده ومن جهة متنه .
 ونظراً لاتفاق الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع فقد أصبح كل من أودعه في
 تفسيره كالثعلبي والواحدى والزمخشري مخطيء في ذلك وعرضة للنقد .
 لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي فهو أبسط لعذره ، إذ أحال ناظره على الكشف عن
 سنده وإن كان لا يجوز السكوت عليه من غير بيانه . قال ابن حجر (النكت ٢/٨٦٣) :

" والإكتفاء بالحواله على النظر في الإسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحاً ، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة ، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان " .

وأنبه إلى أنه لا يظن مما سبق أنه لم يصح في فضائل السور أحاديث بل إن فضائل القرآن وفضائل بعض السور والآيات معلومة بنصوص صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ . قال السيوطي (تدريب الراوي ١/٢٩٠) : وورد في فضائل السور أحاديث مفرقة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وليس بموضوع .. فلا يتوهم أنه لم يصح في فضائل السور شيء .. وقد جمعت في ذلك كتاباً لطيفاً سمّيته " خمائل الزهر في فضائل السور " .

للاستزادة انظر : الموضوعات لابن الجوزي ١/٣٩٠ ، تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني ١/٢٨٥ ، الفوائد المجموعه ص ٢٦٤ ، المنار المنيف لابن القيم ص ١١٥ ، اللآلي المصنوعة ١/٢٢٧ ، التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ليكر أبو زيد ص ١٢٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ب/٩٥٧

قوله عز وجل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١] " قد " حرف / تأكيد^(١).
وقال المحققون^(٢) : معنى " قد " : تقريب للماضي^(٣) من الحال^(٤) . فدل على
أن فلاحهم قد حصل وهم عليه في الحال ، وهذا أبلغ في الصفة من تجريد ذكر
الفاعل . والفلاح : النجاح والبقاء^(٥) .

(١) وهذا أحد معانيها وذلك أن جملة ما ذكره النحويون لـ " قد " خمسة معان :

- ١ - التوقع : وهو مع الماضي والمضارع .
 - ٢ - التقريب : أي تقريب الماضي من الحال .
 - ٣ - التقليل : وتختص بالمضارع .
 - ٤ - التكثير : وتختص بالمضارع .
 - ٥ - التأكيد : وهو مع الماضي والمضارع .
- قال ابن فارس (الصاحبي ٢٤٠) : " وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون جواباً
لمتوقع وهذه الآية على هذا المعنى لأن القوم توقعوا علم حالهم عند الله تبارك اسمه " .
انظر : الأزهية للهروي ص ٢١١ ، حروف المعاني للزجاجي ص ١٣ ، الجنى الدانسي
للمرادي ص ٢٥٦ ، رصف المباني للقالبي ص ٣٩٢ ، معجم القواعد العربية للدقر ص ٣٥٤ ،
معجم الشواهد النحوية لمحمد شراب ص ٤٣٣ .

(٢) في (ح) : النحويون .

(٣) في (م) ، (ح) : الماضي ، وهما بمعنى واحد .

(٤) وهذا أحد معاني " قد " كما سبق وقد أجاز الفراء الوجهين - التأكيد ، التقليل - في

هذه الآية . انظر : تفسير ابن فورك ٣/٢/أ ، الوسيط ٣/٢٨٤ ، زاد المسير ٥/٤٥٩ .

(٥) وهذه رواية الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير ابن حبيب ٢٠١/أ ،
وتفسير الخيري ٢/٤٧/ب .

وانظر لسان العرب ٢/٥٤٧/ف ، المفردات ص ٦٤٤ ، القاموس المحيط ١/٤٨٢ .

[٢] أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر بقراءته عليّ ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، قال حدثنا أبو عمرو المعتز بن محمد بن الفضل القاضي بزَمَّ^(١) ، قال حدثنا أحمد بن الحسين الفريابي ، قال حدثنا عبدالرحيم ابن حبيب البغدادي ، عن إسحاق بن نجیح الملطي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها : تكلمي ، قالت : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ ثلاثاً ، ثم قالت : أنا حرام على كل بخيل ومرآي " ^(٢) .

(١) زَمَّ : افتتح أوله وتشديد ثانيه ، بليده على طريق جيحون من ترمذ وآمل ، نسب إليها نفر من أهل العلم . انظر : معجم البلدان ١٥١/٣ .
(٢) رجال الإسناد :

١ - الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب ، أبو القاسم النيسابوري ، الواعظ المفسر ، قال الذهبي : " وقد تكلم فيه الحاكم في رقعة نقلها عنه مسعود بن علي السجزي فالله أعلم " . وكان الثعلبي من خواص تلامذته ، له كتاب في التفسير ، استفاد منه الثعلبي في تفسيره ، وهذا التفسير يوجد له نسخة مصورة في جامعة الإمام بالرياض ، وعندني جزء مصور منه ، ت سنة ٤٠٦ هـ .

انظر : السير ٢٣٧/١٧ ، طبقات الداودي ١٤٤/١ ، شذرات الذهب ١٨١/٣ .

٢ - المعتز بن محمد بن الفضل أبو عمرو القاضي بزَمَّ لم أقف عليه .

٣ - أحمد بن الحسين الفريابي لم أقف عليه .

٣ - عبدالرحيم بن حبيب بن عمر أبو محمد الخراساني .

قال ابن حبان : " كان يضع الحديث على الثقات وضعاً ... ولعل هذا الشيخ قد وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول الله ﷺ رواها عن الثقات " . وقال يحيى : " ليس

بشيء " ، وقال الذهبي : " ليس بثقة " .

انظر : المجرحين ١٦٢/٢ ، تاريخ بغداد ٨٦/١١ ، ميزان الاعتدال ٦٠٣/٢ .

٤ - إسحاق بن نجیح الملقب ، أبو صالح أو أبو يزيد نزيل بغداد كذبه . قال الإمام أحمد : " هو من أكذب الناس " .

وقال ابن حبان : " دجال من الدجاجلة يضع الحديث صراحاً " . وقال ابن الجوزي : " أجمعوا على أنه كان يضع الحديث " .

انظر : الجرح والتعديل ٢٣٦/٢ ، تهذيب الكمال ٤٨٤/٢ ، التقريب ٣٩٢ .

٥ - عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريح الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه ، فاضل وكان يدلّس ويرسل ، ت سنة ١٥٠ . وكان من أثبت الناس في عطاء بن أبي رباح ، وهو أول من صنف الكتب ، له تفسير رواه عنه حجاج المصيصي .

انظر : الجرح والتعديل ٣٥٦/٥ ، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨ ، التقريب ٤٢٢١ ، طبقات الداودي ٣٥٨/١ .

٦ - عطاء بن أبي رباح - أسلم - القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال وقيل إنه تغير بآخره ولم يكثر ذلك منه ، ت سنة ١١٤ على المشهور .

انظر : تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ ، تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ ، التقريب ٤٦٢٣ .

٧ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، من أعلم الصحابة بالتفسير ، له تفسير رواه عن مجاهد ، ومروياته في التفسير مجموعة في رسائل علمية في جامعة أم القرى وجامعة الإمام والجامعة الإسلامية ، ت سنة ٦٨ هـ .

انظر : الاستيعاب ٦٦/٣ ، أسد الغابة رقم ٣٠٣٧ ، الإصابة ٩٠/٤ ، طبقات المفسرين ٢٣٩/١ .

الحكم على الإسناد :

إسناده موضوع ، فيه إسحاق بن نجیح الملقب وعبدالرحيم بن حبيب .

تخریجه :

أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٤/١١ (ح ١١٤٣٩) ، وفي الأوسط ٢٢٤/١ (ح ٧٣٨) ،

وأبو نعيم في صفة الجنة ٤٠/١ (ح ١٦) ، وتمام الرازي في فوائده ١٠٩/١ (ح ٢٥٨) ،
وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧/١٧ .

جميعهم من طريق هشام بن خالد الأزرق : ثنا بقية عن ابن جريج به ، وليس فيه : " ثم
قالت : أنا حرام على كل يخيل ومرآي " .

وهذا الإسناد ضعيف من أجل عنعنة بقية فإنه كان يدلّس عن الضعفاء والمتروكين ، وأما
تصريحه بالتحديث في رواية أبي نعيم والطبراني في الأوسط فلا يحتج به أيضاً لأن هشام
ابن خالد كان يروج عليه الخطأ فيقول في كل خبر يرويه عن بقية حدثنا وإن كان بقية لم
يقُل حدثنا كما في رواية الأكثرين (الميزان ٢٩٨/٤) ، وفيه تدليس ابن جريج أيضاً .

وللحديث شاهد من طريق علي بن عاصم عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً
أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١٢٤/٢ (ح ٦٩١) ، والحاكم في المستدرک ٤٢٦/٢
رقم ٣٤٨٠ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورده الذهبي في التلخيص بقوله : " بل هو
ضعيف " ، وهو كما قال فإن علي بن عاصم صدوق يخطيء ويصر . التقريب ٤٧٩٢ ،
وقال في الميزان ١٣٧/٣ باطل ، وأخرجه أيضاً ابن عدي في الكامل ١٩٣/٥ ، والخطيب
في تاريخ بغداد ١١٨/١٠ كلاهما من طريق العلاء بن مسلمة أبي سالم الرواس عن علي
ابن عاصم به . والعلاء بن مسلمة متهم بالكذب . الميزان ١٣٧/٣ .

وله طريق آخر أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٥٦ (ح ٢٠) ، وابن أبي الدنيا كما في
الترغيب والترهيب للمنزري ٢٥٢/٤ من طريق محمد بن زياد الكلبي عن بشر بن الحسين
عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً يأتّم منه ومحمد بن زياد قال ابن معين :
ليس بشيء . وبشر بن الحسين متهم بالكذب . الميزان ٥٥٢/٣ و ٣١٥/١ .

وللحديث شاهد آخر من طريق عدي بن الفضل حدثنا الجريري عن أبي سعيد مرفوعاً
أخرجه البزار في مسنده (٤/١٨٩ رقم ٣٥٠٨ كشف الأستار) . وأبو نعيم في الحلية
٢٠٤/٦ ، وأخرجه والبيهقي وأبو الشيخ (كما في الترغيب والترهيب ٢٥٢/٤ وحادي
الأرواح لابن القيم ص ٩٥) ، وإسناده ضعيف جداً : عدي بن الفضل متروك . التقريب
. ٤٥٧٧ .

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف^(١) ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ على المجهول^(٢) ، أي أَبْقُوا في الثواب ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [٢] . اختلف المفسرون في معنى الخشوع : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : مُخْبِتُونَ أَذِلَّاءَ^(٤) .

وقال المنذري وقفه هو الأصح المشهور .

بهذا يتبين أن الحديث ضعيف بجميع طرقه ، وإسناده منقطع بين عطاء وابن عباس وقد وضعه الألباني .

انظر: مجمع الزوائد ٣٩٧/١٠ ، الترغيب والترهيب ٥٦٣/٤ ، السلسلة الضعيفة (ح ١٢٨٣) ، إتحاف السادة المتقين ٥٦٣/٧ ، اللآلي ١٤٦/٢ .

(١) طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو بن كعب ، أبو محمد ويقال أبو عبد الله الحمداني الياامي الكوفي ، تابعي كبير ، له اختيار في القراءة ينسب إليه ، كان يسمونه سيد القراء . ت سنة ١١٢ .

انظر : تهذيب الكمال ٤٣٣/١٣ ، السير ١٩١/٥ ، غاية النهاية ٣٤٣/١ .

(٢) وهي قراءة شاذة أخرجها عبد بن حميد عنه كما في الدر المنثور ٤/٥ .

وانظر : مختصر ابن خالويه ص ٩٩ ، إعراب القراءات للعكبري ١٥٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج ٥/٤ ، تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، زاد المسير ٤٥٩/٥ ، تفسير القرطبي ١٠٢/١٢ ، تفسير السمعاني ٤٦٢/٣ .

(٣) أضيفت الصلاة للمؤمنين لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى له ، فالمصلي : هو المنتفع بها وحده ، وهي عدته وذخيرته فهي صلاته ، وأما المصلى له فغني متعال عن الحاجة إليها والانتفاع بها .

انظر : الكشف ١٧١/٣ ، البحر المحيط ٣٩٥/٦ .

(٤) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/ب ، تفسير البغوي ٤٠٨/٥ ، وأخرج الطبري بسنده من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ : " خائفون ساكنون " ١٩٨/٩ .

وقال الحسن ^(١) وقتادة ^(٢) : خائفون .

وقال مقاتل ^(٣) : متواضعون ^(٤) .

^(١) الحسن بن يسار أبو سعيد البصري ، من فضلاء التابعين ، وسيد أهل زمانه علماً وعملاً ، متفق على ثقته وفضله وفقهه ، وكان صاحب سنة ، ت سنة ١١٠ ، جُمع تفسيره وطبع في مجلدين ، وجُمع أيضاً في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية وطبع .
انظر : حلية الأولياء ١٣١/٢ ، تهذيب الكمال ٩٥/٦ ، السير ٥٦٣/٤ ، طبقات المفسرين ١٥٠/١ ، والقول أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٣/٢ ، وفي المصنف ٢٥٤/٢ ، والطبري ١٩٨/٩ ، والبيهقي في الكبرى ٢٨١/٢ جميعهم عنه .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/ب ، أحكام القرآن للحصاص ٢٥٢/٣ ، معاني القرآن للزجاج ٦/٤ ، النكت ٤٥/٤ ، تفسير البغوي ٤٠٨/٥ ، زاد المسير ٤٦٠/٥ ، تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣ ، البحر المحيط ٣٩٥/٦ .

^(٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أبو الخطاب ، والأكمله المفسر ، ثقة حافظ فقيه عالم ، له معرفة بالاختلاف ، والاطلاع في التفسير ، وله اختيار في القراءات ، ت سنة ١١٧ .
جُمع شيء من تفسيره في الجامعة الإسلامية .

انظر : تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ ، السير ٢٦٩/٧ ، طبقات المفسرين ٤٧/٢ ، وانظر القول منسوباً إليه في : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/ب ، معاني القرآن للزجاج ٦/٤ ، تفسير البغوي ٤٠٨/٥ ، تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣ .

^(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، أبو الحسن البلخي ، قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، وقال الذهبي : أجمعوا على تركه ، وقال ابن حجر : كذبوه وهجروه ورمي بالتحسيم ، من مصنفاته : " التفسير الكبير " وعندني جزء مصور منه من جامعة الإمام برقم ٤٨٥/ف ، وله كتاب " نوادر التفسير " و " نظائر القرآن " ت سنة ١٥٠ .

انظر : السير ٢٠١/٧ ، التقريب ٦٩١٦ ، طبقات المفسرين ٣٣٠/٢ .

^(٤) انظر : تفسير مقاتل ٢٩/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/ب ، وهو قول سعيد بن جبير كما سيأتي .

وقال علي عليه السلام ^(١) : " الخشوع في القلب ، وأن تُلين للمرء المسلم كنفك ، ولا تلتفت " ^(٢) .

وقال مجاهد ^(٣) : هو غرض البصر وخفض الجناح ^(٤) .
وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشُدَّ بصره إلى

^(١) علي بن أبي طالب عليه السلام ، مروياته في التفسير مجموعة في رسائل علمية في جامعة الإمام .
^(٢) أخرجه وكيع في الزهد ٢ رقم ٣٢٨ ، وابن المبارك في الزهد ٤٠٣ رقم ١١٤٨ ،
وعبدالرزاق في تفسيره ٤٣/٢ ، والطبري ١٩٧/٩ ، والحاكم في المستدرک ٤٢٦/٢ رقم
٣٤٨٢ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في الكبرى
٢٧٩/٢ .

جميعهم من طريق أبي سنان الشيباني عن رجل عن علي عليه السلام .
وقد جاء في رواية الحاكم والبيهقي مصرحاً باسم شيخ أبي سنان وهو عبيد الله بن أبي رافع
وذكره السيوطي في الدرر ٥/٥ ، وزاد نسبه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي
حاتم .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/٢/ب ، أحكام القرآن
للجصاص ٢٥٢/٣ ، زاد المسير ٤٦٠/٥ ، الذل والإنكسار للعزیز الجبار لابن رجب
ص ٣٤ .

^(٣) مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج المخزومي ، ثقة حافظ مفسر ، أحد تلامذة ابن عباس
عليه السلام صنّف كتاباً في التفسير ذكر فيه بعض أخبار أهل الكتاب سنة ١٠٣ هـ ، وقد
روى آدم تفسيره وطبع في مجلد .

انظر : تهذيب الكمال ٢٢٨/٢٧ ، السير ٤٤٩/٤ ، طبقات المفسرين ٣٠٥/٢ .

^(٤) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/٢/ب ، النكت ٤٦/٤ ، المعالم
٤٠٨/٥ ، وهذا القول مروى عن الحسن أخرجه الطبري ١٩٧/٩ ، وابن أبي حاتم كما
في الدرر ٥/٥ كلاهما عنه .

شيء ، [أو أن] ^(١) يُحدِّث نفسه بشيء من شأن الدنيا ^(٢) .
وقال عمرو بن دينار ^(٣) : ليس الخشوع الركوع والسجود ، ولكنه السكون
وحسن الهيئة في الصلاة ^(٤) .
وقال ابن سيرين ^(٥) ، وغيره : هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك ^(٦) .

^(١) في الأصل وأن يحدث وفي (ح) : أو يحدث والمثبت من (م) .
^(٢) أخرج الطبري ٥٨٥/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٤٩/٢ ، وابن المبارك كما في الذل والإنكسار
للعزيز الجبار ص ٤٥ ، جميعهم عن مجاهد .
ونسبه إلى مجاهد ابن حبيب في تفسيره ٢٠١/ب ، والخياري في تفسيره ٤٧/٢/ب ، والبخاري
في تفسيره ٢٨٩/١ . وانظر : تفسير القرطبي ١٠٣/١٢ ، والكشاف ١٧١/٣ .
^(٣) عمرو بن دينار أبو محمد الحمصي المكي الأثرم ، إمام حافظ وشيخ الحرم في زمانه ، كان
من أوعية العلم ، وأئمة الاجتهاد ، سمع من ابن عباس وأنس رضي الله عنهما ت سنة
١٢٥ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٢٣١/٦ ، تهذيب الكمال ٥/٢٢ ، السير ٣٠٠/٥ .
^(٤) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الخيري ٤٧/٢/ب ، تفسير البخاري ٤٠٨/٥ ،
البحر المحيظ ٣٩٥/٦ .
^(٥) محمد بن سيرين الأنصاري ، أبوبكر بن أبي عمرة البصري ، مولى أنس بن مالك ، تابعي ثقة
عابد فقيه كبير القدر ، عالم بتعبير الرؤيا ، أرسل عن عدد من الصحابة . ت سنة ١١٠ .
انظر : تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، تهذيب الكمال ٢٤٤/٢٥ ، السير ٦٠٦/٤ .
^(٦) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الخيري ٤٧/٢/ب ، تفسير البخاري ٤٠٨/٥ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥٧٧/٦ : " فهذا - يعني النهي عن رفع
البصر إلى السماء في الصلاة - مما جاءت به الشريعة تكميلاً للفطرة ، لأن الداعي السائل
الذي يؤمر بالخشوع والذل والسكون لا يناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعوه ويسأله
بل يناسب حاله الإطراق ، وغض بصره أمامه " .

قالوا : وكان النبي ﷺ وأصحابه يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء ، وينظرون يميناً وشمالاً ، حتى نزلت هذه الآية ، فجعلوا بعد ذلك وجوههم حيث يسجدون ، وما رؤي بعد ذلك أحدٌ منهم ينظر ^(١) إلا إلى الأرض " ^(٢) .

(١) في (م) : أحد نظر إلا .

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ٩٦ رقم (٤٥) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٨٧ ، والحازمي في الاعتبار ص ٦٠ ، والطبري ٩/١٩٧ ، والبيهقي في الكبرى ٢/٢٥٣ ، جميعهم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين مرسلًا . وأخرجه الطبري ٩/١٩٧ أيضاً من طريق المعتمر عن خالد ومن طريق أبي جعفر عن الحجاج بن الصواف ومن طريق إسماعيل بن عليه عن أيوب جميعهم عن محمد بن سيرين مرسلًا . وذكره السيوطي في الدر ٥/٤ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وقد ورد الحديث موصولاً :

فقد أخرجه الحاكم ٢/٤٢٦ رقم (٣٤٨٣) ، والواحدي في أسباب نزول القرآن ٣٢٢ رقم (٦٢٦) من طريق إسماعيل بن عليه عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة موصولاً .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد فقد قيل عنه مرسلًا ولم يخرجاه . قال الذهبي : بل الصحيح مرسل .

وأخرجه البيهقي في الكبرى ٢/٢٨٣ من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة موصولاً .

وهو ضعيف والصحيح أنه مرسل ومن صحح إرساله : الذهبي والبيهقي وابن رجب والألباني .

وانظر : أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٣٢٢ ، لباب النقول للسيوطي ص ١٣٧ ، إرواء الغليل ٢/٧٢ (ح ٣٥٤) ، الفتح السماوي ٢/٨٥٤ ، الكافي الشاف ٣/١٧١ .

وقال ربيع^(١) : هو أن لا يلتفت يمينا ولا شمالاً^(٢) .

[٣] أخبرنا [أبو عمرو^(٣) الفراتي] ، قال حدثنا أبو موسى [قال أخبرنا]^(٤) السراج ، قال حدثنا محمد بن الصباح قال أخبرنا إسحاق بن سليمان ، قال حدثنا إبراهيم الخوزي ، عن عطاء بن أبي رباح^(٥) قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ : " إن العبد إذا قام إلى الصلاة فإنه بين عيني الرحمن ، فإذا التفت ، قال له الرب عز وجل : إلى / من تلتفت ؟ تلتفت إلى من هو خير لك مني ؟ ابن آدم أقبل إليّ فأنا خير لك من تلتفت إليه " ^(٦) .

١/٩٥٨

^(١) الربيع بن أنس البكري ، ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني ، روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري ، كان عالم مرو في زمانه ، قال ابن حجر صدوق له أوهام ورمي بالتشيع . ت سنة ١٤٠ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٤٥٤/٣ ، تهذيب الكمال ٦٠/٩ ، السير ١٦٩/٦ ، التقريب ١٨٩٢ .
^(٢) في (م) : وشمالاً .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب تفسير الخيري ٤٧/٢/ب .

^(٣) في الأصل : أبي بن أحمد بن الفراتي وهو خطأ والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٤) زيادة على الأصل من (م) ، وفي (ح) : حدثنا .

^(٥) جاء في الأصل هكذا (عن عطاء بن أبي رباح عن أبي قال سمعت) فقوله - عن أبي - معترضه لا فائده منها فحذفتها والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٦) رجال الإسناد :

١ - أبو عمرو أحمد بن أبيّ بن أحمد بن حمدان الفراتي الاستوائي النيسابوري الزاهد الواعظ الملقب بالبستان ، أحد شيوخ الثعلبي . ممن سكن خوجان ، وأعقب بها جماعة من الأولاد ، حدث عن أبي الهيثم الشاشي ومحمد بن يعقوب الأصم وجماعة ، روى عنه ابنه محمد وابن ابنه أحمد بن محمد . وجاء في ترجمة ابنه محمد " محمد بن أحمد بن

أبي ابن أحمد الحاكم أبو المظفر ابن الأستاذ أبي عمرو الفراتي الاستوائي ، رئيس ناحية استواء مقدم أهلها وابن إمامها وزاهدها ومحدثها أبي عمر والد الرئيس أبي الفضل أحمد رئيس نيسابور " وقال ابن حجر " له جزء معروف " .

انظر : المنتخب للصريفيني ص ٢٨ و ٩٨ تأريخ الإسلام للذهبي وفيات (٣٨١-٤٠٠) ص ٣٦٣ تبصير المنتبه ١٠٩٨/٣ .

٢ - أبو موسى . لم أقف عليه .

٣ - محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج أبو العباس الثقفي مولاهم الخراساني النيسابوري صاحب المسند الكبير المرتب على الأبواب ، والتأريخ وغير ذلك . وصفه الذهبي بالإمام الحافظ الثقة شيخ الإسلام محدث خراسان " وقال الخطيب : " كان من الثقات الأثبات " . وقال الخليلي : " ثقة متفق عليه من شرط الصحيح " . حدث عنه البخاري ومسلم شيء يسير خارج الصحيحين ، مات سنة ٣١٣ هـ ، وقال ابن أبي حاتم: " هو صدوق ثقة " .

الجرح والتعديل ١٩٦/٧ ، تاريخ بغداد ٢٤٨/١ ، السير ٣٨٨/١٤ .

٤ - محمد بن الصباح بن سفيان الجرجاني ، أبو جعفر التاجر ، صدوق ، مات سنة ٢٤٠ .

الجرح والتعديل ٢٨٩/٧ ، تهذيب الكمال ٣٨٤/٢٥ ، التقريب ٦٠٠٣ .

٥ - إسحاق بن سليمان الرازي ، أبو يحيى كوفي الأصل ، ثقة فاضل ، ت سنة ٢٠٠ هـ وقيل قبلها .

انظر : الجرح والتعديل ٢٢٣/٢ ، تهذيب الكمال ٤٢٩/٢ ، التقريب ٣٦٠ .

٦ - إبراهيم بن يزيد الخوزي أبو إسماعيل المكي مولى بني أمية ، متروك الحديث ، ت سنة ١٥١ ، والخوزي نسبة إلى شعب الخوز بمكة .

انظر : الجرح والتعديل ١٤٦/٢ ، تهذيب الكمال ٢٤٢/٢ ، التقريب ٢٧٤ .

٧ - عطاء بن أبي رباح ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال . تقدم .

وقال عطاء : " هو أن لا تعبت بشيء من جسدك في الصلاة " ^(١) .
وأبصر النبي ﷺ رجلاً يعبت ^(٢) بلحيته في الصلاة فقال : " لو خشع قلب هذا

٨ - الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني على الصحيح ، أسلم في السنة السابعة ولازم النبي ﷺ ، وكان أحفظ الصحابة للحديث وأكثرهم رواية له ، روى عنه أكثر من ثمانمائة صحابي وتابعي ، ت سنة ٥٧ هـ .

انظر : الاستيعاب ٤/ ٣٣٢ ، أسد الغابة رقم ٦٣٢٣ ، الإصابة ٧/ ١٩٩ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جداً ، فيه إبراهيم الخوزي .

تخرجه :

أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ٧٠ ، والبخاري في مسنده (كشف الأستار) ص ٥٥٣ ،
والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٨٠ رقم ١٢٨) ز
جميعهم من طريق إبراهيم الخوزي به مرفوعاً .

وأخرجه ابن عدي في الكامل مختصراً ١/ ١٠٧ (ترجمة طلحة بن عمرو المكي) من طريق
طلحة بن عمرو عن عطاء به مرفوعاً .

وإسناده ضعيف جداً وعلته " الخوزي " فإنه متروك الحديث كما سبق ، وطلحة بن عمرو
المكي قال ابن حجر : " متروك " التقريب ٤٧/ ٣٠ .

والحديث أورده الهيثمي في المجمع ٢/ ٨٠ ، والمنذري في الترغيب ١/ ١٩١ من رواية البزار
وضعفه ، وقال الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ١٠٢٤) : ضعيف جداً . وقد
ورد عن عطاء موقوفاً . قال العقيلي ١/ ٧٠ : وهو أولى من حديث إبراهيم .

وقال ابن رجب (الذل للعزيز الجبار ص ٩) أخرجه البزار وغيره مرفوعاً والموقوف أصح .

^(١) أخرجه الطبري ٩/ ١٩٨ عنه بلفظ قال : " التخشع في الصلاة " .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ ب ، تفسير البغوي ٥/ ٤٠٩ ، تفسير القرطبي ١٢/ ١٠٣ .

^(٢) في (ح) : لعب .

خشعت جوارحه " (١) .

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١ / ٣٨٩ (الأصل ١٤٥) عن صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال : رأى رسول الله ﷺ رجلاً يعبت بلحيته في الصلاة ... الحديث .

وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالضعف . (فيض القدير ٥ / ٣١٩ ح ٧٤٤٧) ، وذكره البغوي في تفسيره ٥ / ٤٠٩ ، والقرطبي في تفسيره ١٢ / ١٠٣ ، كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٢ / ٢٢٥ وسكت عنه .

والحديث **ضعيف جداً** ففي إسناده سليمان بن عمرو أبو داود النخعي أحد من اتهم بوضع الحديث . (المجروحين ١ / ٣٣٣ ، الميزان ٢ / ٢١٦) وانظر الكافي الشاف ٣ / ١٧١ ، الفتح السماوي ٢ / ٨٥٤ . والحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم ١١٨٨ ، أنا معمر عن رجل عن سعيد بن المسيب موقوفاً . ومن هذا الوجه رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١ / ١٦٤ رقم (١٥١) وإسناده ضعيف لجهالة الرجل .

وصرح عبدالرزاق في المصنف ٢ / ٢٦٦ باسمه فقال ... عن أبان .. وأبان هو ابن أبي عياش متروك . التقريب ١٤٣ .

ومما يشهد أن الحديث معروف عن ابن المسيب ما رواه الإمام أحمد (مسائل الإمام أحمد لابنه صالح ٨٣) قال : حدثنا سعيد بن خثيم قال حدثنا محمد بن خالد عن سعيد بن جبير قال نظر سعيد إلى رجل وهو قائم يصلي ... الحديث .

لذا قال العراقي في المغني ١ / ١٥١ : " والمعروف أنه من قول سعيد .. وفيه رجل لم يسم " . وأورده البيهقي في الكبرى ٢ / ٢٨٥ معلقاً موقوفاً على سعيد .

والحديث رواه المروزي ١ / ١٩٤ رقم (١٥٠) من طريق ثور بن يزيد عن حذيفة بن اليمان موقوفاً وإسناده ضعيف للانقطاع بين ثور وحذيفة بن اليمان .

قال الألباني : " فهو لا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً والمرفوع أشد ضعفاً بل هو موضوع " الإرواء ٢ / ٩٣ ح ٣٩٣ .

[٤] وأخبرنا محمد بن أحمد بن عقيل القطان ، قال أخبرنا [حاجب] ^(١) بن أحمد بن يرحم [ابن سفيان] ^(٢) الطوسي ، قال حدثنا أبو عبدالرحمن بن منيب المروزي قال حدثنا عبدان بن محمد المروزي ، قال حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، أنه سمع الزهري ، يحدث عن أبي الأحوص ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنَّ الرحمة تواجهه فلا يُحرِّكَنَّ الحصى " ^(٣) .

^(١) في الأصل : حاجة وهو خطأ والمثبت من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

^(٢) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٣) رجال الإسناد .

١ - محمد بن أحمد بن محمد بن عقيل القطان أبو بكر النيسابوري سمع محمد بن أحمد بن دلويه وعلي بن عبدان وطبقتهما ، وعنه الحاكم وأبو علي الصابوني أرخه الحاكم، ت سنة ٣٨٨ .

انظر : تاريخ الاسلام وفيات (٣٨١_٤٠٠) ص ١٧٣ .

٢ - حاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان أبو محمد الطوسي ، مسند نيسابور ، وثقه ابن منده واتهمه الحاكم بأنه لم يسمع حديثاً قط ، وقال الذهبي : " ضعيف الحديث " . وقال ابن حجر : " رأيت ابن طاهر روى حديثاً من طريقه " وقال عقبه رواه أثبات ثقات . ت سنة ٣٣٦ .

انظر : الأنساب ٢٥٦/٨ ، السير ٣٣٦/١٥ ، العبر ٥١/٢ ، لسان الميزان ١٨١/٢ ، المغني في الضعفاء ٢٢٢/١ .

٣ - عبدالرحيم بن منيب أبو عبدالرحمن المروزي ، له ذكر في ترجمه ، تلميذه حاجب بن أحمد الطوسي ، فهو أحد الرواة عنه ، ولم أقف على ترجمته .

٤ - عبدان بن محمد بن يرحم المروزي لم أقف على ترجمته .

٥ - عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت ، فقيه عالم ، جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير . ت سنة ١٨١ وله ثلاث وستون .

انظر : حلية الأولياء ١٦٢/٨ ، تهذيب الكمال ٥/١٦ ، السير ٣٧٨/٨ ، التقريب ٣٥٩٥ .

٦ - معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل إلا أنه في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة شيئاً ، وكذا فيما حدث به بالبصرة . ت سنة ١٥٤ هـ وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

انظر : الجرح والتعديل ٢٥٥/٨ ، تهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨ ، السير ٥/٧ ، التقريب ٦٨٥٧ .

٧ - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته . ت سنة ١٢٥ ، وقيل قبل بسنة أو اثنين .

انظر : تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ ، السير ٣٢٦/٥ ، التقريب ٦٣٣٦ .

٨ - أبو الأحوص مولى بني ليث أو غفار مقبول لم يرو عنه غير الزهري ، وهو إمام مسجد بني ليث . أما ابن معين فقال : ليس بشيء " وقال النسائي " لم نقف على اسمه ولا نعرفه ولا نعلم أحداً روى عنه غير ابن شهاب الزهري " .

انظر : الثقات ٥٦٤/٥ ، تهذيب الكمال ١٧/٣٣ ، التقريب ٧٩٨٣ .

٩ - الصحابي الخليل جندب بن جنادة مشهور بأبي ذر الغفاري ، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته ، فلم يشهد بدرأ ، مات بالرَّبَذَة سنة ٣٢ .

انظر : الاستيعاب ٣٢١/١ و ٢١٦/٤ ، أسد الغابة رقم ٨٠٠ و ٥٨٦٩ ، الإصابة ٦٠/٧ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه أبو الأحوص ، والحديث حسن كما سيأتي في التخريج .

تخریجه :

الحديث في مسند ابن المبارك (٣٢ رقم ٥٤) .
 وأخرجه أحمد في مسنده ١٦٣/٥ ، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٩١٤) ، وابن الجعد في مسنده رقم (١٥٢٩) من طريق معمر به .
 وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة (ح ٩٤٥) ، والترمذي في سننه ، كتاب الصرة (ح ٣٧٩) ، والنسائي في سننه الكبرى ، كتاب صفة الصلاة (ح ١١١٤) ، وفي المجتبى كتاب السهو (ح ١١٩١) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة (ح ١٠٢٧) ، والدارمي في سننه ، كتاب الصلاة (١٣٨٨) ، وأحمد في مسنده ١٥٠/٥ ، والحميدي في مسنده رقم (١٢٨) ، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٩١٣) ، وابن حبان في صحيحه ٤٩/٦ رقم (٢٢٧٣) ، وابن الجارود في المنتقى رقم (٢١٩) ، وابن أبي شيبة في المصنف ٤١٠/٢ ، والطحاوي في مشكل الآثار ١٨٣/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٤/٢ ، وفي الأسماء والصفات رقم (٦٥٧) ، والبغوي في شرح السنة ١٥٧/٣ (ح ٦٦٢) ، وفي التفسير ٤٠٩/٥ .

جميعهم من طرق عن سفيان بن عيينه .
 وأخرجه أحمد في مسنده أيضاً ١٧٩/٥ ، والطيالسي في مسنده رقم (٤٧٦) ، والبغوي في شرح السنة ١٥٨/٣ رقم (٦٦٣) من طريق ابن أبي ذئب .
 وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١٨٢/٢ من طريق ابن أخي ابن شهاب .
 وأخرجه أحمد في مسنده ١٥٠/٥ ، وابن حبان في صحيحه رقم (٢٢٧٤) من طريق يونس ابن يزيد الأيلي .

أربعتهم عن الزهري به .
 والحديث قال عنه الترمذي : " حديث حسن " وحسنه البغوي في شرح السنة ، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي وسكت عنه الحافظ في الفتح ٧٩/٣ ، وقال في بلوغ المرام ٤٨ (ح ٥٤) رواه الخمسة

ويقال : نظر الحسن رحمه الله إلى رجل يعبث بالحصى ويقول: " اللهم زوجني من الحور العين ، فقال : بئس الخاطب أنت، تخطب وأنت تعبث " (١) .

بإسناد صحيح .

ومع ذلك فقد ضعفه عدد من المحققين منهم الألباني في الإرواء ٩٨/٢ وحجة من ضعفه :
 ١ - جهالة أبي الأحوص فلم يرو عنه غير الزهري ، ولم يوثقه أحد غير ابن حبان فلم تثبت عدالته وحفظه ، وأيضاً لم يتابع على هذا الحديث فهو ضعيف .
 ٢ - أن أبا الأحوص خولف في هذا الحديث فقد خالفه عبدالرحمن بن أبي ليلى حيث روى عن أبي ذر رضي الله عنه قال : " سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن كل شيء حتى سألته عن مسح الحصى ؟ فقال : واحدة أو دع " . أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤١٠/٢ ، وأحمد في المسند ١٦٣/٥ ، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٩١٦) .

والجواب عن هذا :

١ - أن أبا الأحوص ذكره ابن حبان في الثقات ، وقد قال سعد بن إبراهيم للزهري من أبو الأحوص ؟ كالمغضب عليه حين حدث عن رجل مجهول لا يعرفه ، فقال الزهري : أما تعرف الشيخ مولى بني غفار الذي كان يصلي في الروضة وجعل يصفه وسعد لا يعرفه " . أخرجه الحميدي في مسنده ٧٠/١ .

٢ - أنه ليس هناك مخالفة لحديث ابن أبي ليلى بل يمكن الجمع بينهما بأن خبر أبا الأحوص مجمل غير مفسر وجعل خبر ابن أبي ليلى وغيره ممن أجاز المسح مرة واحدة أنه مفسر للفظ الجملة وقد أشار ابن خزيمة في صحيحه ٥٩/٢ إلى هذا الجمع .

قال البيهقي في السنن الكبرى ٢٨٥/٢ : وهذا القدر - مرة واحدة - هو المرخص فيه وإنما الكراهية في العبث به . والله أعلم .

(١) نسبه إليه الزمخشري في الكشاف ١٧١/٣ ، والغزالي في الإحياء ، كتاب الصلاة ، فضيلة

الخشوع ١٧٩/١ .

وروى خلود بن دَعْلَج^(١) عن قتادة: هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة^(٢) .

وقال بعضهم: " هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها " ^(٣) .

وقال أبو بكر الواسطي^(٤): هو الصلاة لله على الخلوص من غير عوض^(٥) .

[٥] سمعت ابن الإمام يقول: سمعت ابن مقسم يقول، سمعت أبا الفضل جعفر بن أحمد الصندي يقول سمعت ابن أبي الورد يقول: يحتاج المصلى إلى أربع خلال حتى يكون خاشعاً: إعظام المقام، وإخلاص المقال، واليقين

(١) خلود بن دَعْلَج السدوسي البصري نزل الموصل ثم بيت المقدس، ضعيف، ت سنة ١٦٦ .

وقال أبو حاتم: صالح ليس بالمتين في الحديث، حدث عن قتادة أحاديث بعضها منكراً .

انظر: الجرح والتعديل ٣/٣٨٤، تهذيب الكمال ٨/٣٠٧، التقريب ١٧٥٠ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) قاله ابن فورك كما في تفسيره ٣/٢/أ، وذكره السمعاني في تفسيره ٣/٤٦٢، والبغوي في تفسيره ٥/٤٠٩، والزحشري في الكشف ٣/١٧١ .

(٤) محمد بن موسى أبو بكر الواسطي المعروف بابن الفرغاني ينسب إلى واسط العراق بلده مشهورة صحب الجنيد والنوري .

قال أبو نعيم: " عالم بالأصول والفروع، ألفاظه بديعة، وإشاراته رفيعة " . ت. عمرو بعد ٣٢٠هـ .

انظر: طبقات الصوفية للسلمي ٣٠٢، الحلية ١٠/٣٤٩، تاريخ بغداد ٣/٢٤٤ .

(٥) لم أقف عليه .

التام، وجمع الهم^(١) " (٢) .

(١) رجال الإسناد .

١ - ابن الإمام لم أقف على ترجمته .

٢ - أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم أبو الحسن العطار المقرئ حدث عن الباغندي وأبي القاسم البغوي وأبي الفضل الشيرجي وغيرهما ، وعنه أبو نعيم الحافظ وأبو محمد الخلال وغيرهما . كان يظهر النسك والصلاح . قال أبو القاسم الأزهرى : لم يكن ثقة ، وقال مرة : كان كذابا ، وقال حمزة بن يوسف : حدث عم من لم يره ، وقال ابن أبي الفوارس : كان سيء الحال في الحديث مذموما لم يكن بشيء البتة ، ت سنة ٣٠٨ .

انظر : الضعفاء والمتروكين ١/٨٥ ، ميزان الإعتدال ١/٢٧٩ ، تأريخ بغداد ٤/٤٢٩ .
٣ - جعفر بن أحمد أبو الفضل الشيرجي الصندلي ، روى عن سهل بن عبد الله ، وعنه ابن مقسم وأبو الحسن بن جهضم . ينظر : حلية الأولياء ١٠/١٩٨ .

٤ - محمد بن محمد بن أبي الورد ، وقيل أحمد من جلة المشايخ وكبارهم ، صحب بشرا الحافي والحارث بن أسد المحاسبي وسريا السقطي، محله في الورع محل شيوخه وأئمتته . انظر : حلية الأولياء ١٠/٣١٥ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه ابن مقسم وفيه من لم أقف على حاله .

تخرجه :

ذكره صاحب البحر المحيط ٦/٣٩٥ ونسبه لأبي الدرداء ولعله خطأ .

(٢) قلت : وهذه الأقوال في معنى الخشوع لا تعارض بينها بل الخشوع ينتظم هذه المعاني وذلك أن أصل الخشوع يدل على التطامن (معجم المقاييس ٢/١٨٢ خشع) ، وهذه الأقوال داخله تحت الخضوع والتطامن . قال الجصاص (أحكام القرآن ٣/٢٥٢) : " الخشوع ينتظم هذه المعاني كلها من السكون في الصلاة والتذلل وترك الإلتفات والحركة والخوف من الله " . وانظر : تفسير الطبري ٩/١٩٨ .

قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾^(١) [٣] . قال الحسن : عن المعاصي^(٢) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : الحلف الكاذب^(٣) .

وقال مقاتل : الشتم والأذى^(٤) .

وقال غيرهم : ما لا يجلُّ^(٥) من القول والفعل^(٦) .

^(١) لما وصفهم الله تعالى بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف .

انظر : الكشاف ١٧١/٣ ، تفسير الرازي ٨٠/٢٣ .

^(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره عنه ٤٣/٢ ، والطبري ١٩٨/٩ ، وذكره السيوطي في الدر ٧/٥ ، وزاد نسبه لابن المنذر .

وانظر : الوسيط ٢٨٤/٣ ، النكت ١٠٦/٤ ، تفسير البغوي ٤٠٩/٥ ، زاد المسير

٤٦٠/٥ ، تفسير القرطبي ١٠٥/١٢ ، تفسير السمعاني ٤٦٣/٣ .

وهذا القول اختاره النحاس لشموله (إعراب القرآن ١٠٩/٣) وتبعه القرطبي في تفسيره .

^(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/٢/ب .

وأخرجه الطبري ١٩٨/٩ عن ابن عباس بلفظ : الباطل ، وكذا ذكره ابن الجوزي في

تفسيره ٤٦٠/٥ ، والخصاص في أحكام القرآن ٢٥٣/٣ .

^(٤) انظر : تفسير مقاتل ٢٩/٢/ب ، تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/٢/ب ،

زاد المسير ٤٦٠/٥ .

وهذا القول استحسنته السمعي في تفسيره ٤٦٣/٣ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ

مَرُوا كَرَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٢] .

^(٥) في (م) ، (ح) : ما لا يجمل .

^(٦) وهذا هو معنى قول الزجاج والنحاس ونسبه الحيري إلى أهل المعاني .

انظر : إعراب القرآن للزجاج ٦/٤ ، وللنحاس ١٠٩/٣ ، وتفسير الحيري ٤٧/٢/ب .

وقيل : اللغو ، الفعل الذي لا فائدة فيه ^(١) .

﴿ والذين هم للزكاة ﴾ الواجبة ^(٢) ﴿ فاعلون ﴾ [٤] مُؤَدَّون ^(٣) ، وهي

^(١) قاله ابن فورك في تفسيره ٣/٢/أ ، والخصاص في أحكام القرآن ٢/٢٥٣ . وانظر : المفردات ٧٤٢ لغا .

^(٢) اختلف أهل العلم في المراد بالزكاة هنا :

القول الأول : أن المراد بها زكاة الأموال الواجبة وهو اختيار المؤلف والطبري وعزاه ابن كثير والرازي للأكثرين .

واستدلوا : ١ - أن أصل الزكاة فرض بمكة قبل الهجرة ، وأما الزكاة التي فرضت بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة .

٢ - أن هذه اللفظة " الزكاة " قد اختصت في الشرع بهذا المعنى .

٣ - لو حملنا معنى الزكاة هنا على زكاة النفس من الشرك والدنس لكان شاملاً لجميع صفات المؤمنين المذكورة في أول هذه السورة فيكون كالتكرار ، والحمل على التأسيس والاستقلال أولى من غيره .

٤ - أن قوله ﴿ فاعلون ﴾ معناها مؤدون وهي لغة فصيحة صريحة .

القول الثاني : أن المراد بها زكاة النفس أي تطهيرها من الشرك والدنس كقوله ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ .

واستدل هؤلاء : ١ - أن السورة مكية بلا خلاف - كما سبق - والزكاة فرضت بالمدينة فدل على أن قوله ﴿ للزكاة فاعلون ﴾ نزل قبل فرض الزكاة الواجبة فدل على أن المراد به غيرها .

٢ - أن المعروف في زكاة المال أن يعبر عن أدائها بالإيتاء كقوله ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ وهنا عبر بقوله ﴿ فاعلون ﴾ فدل على أن هذه الزكاة : أفعال المؤمنين .

٣ - أن زكاة الأموال عادة ما تقرن في القرآن بالصلاة من غير فصل بينهما ، وهنا فصل بينهما بجملة ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ .

فصيحة ، وقد جاءت في كلام العرب ، وقال أمية بن أبي الصلت ^(١) :
 الْمُطْعِمُونَ الطَّعَامَ فِي السَّنَةِ الْأَ زَمَةٌ وَالْفَاعِلُونَ لِلزَّكَّاتِ ^(٢) .
 ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ [٥] إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ أَي مِنْ أَزْوَاجِهِمْ
 "على" بمعنى "من" ^(٣) .

القول الثالث : أن المراد زكاة النفوس وزكاة الأموال جميعاً لعموم الآية وهذا اختيار
 الشيخ السعدي في تفسيره (ص ٤٩٧) وهو الراجح جمعاً بين الأقوال والله أعلم .
 انظر : تفسير الطبري ١٩٩/٩ ، تفسير القرطبي ١٠٤/١٢ ، تفسير الرازي ٨٠/٢٣ ،
 تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣ ، أضواء البيان ٧٥٨/٥ ، كشف المشكلات ٩١٦/٢ .
^(٢) فسرت ﴿ فاعلون ﴾ بـ " مؤدون " لأنه لا يصح فعل الأعيان من المزكي ، وعبر عن
 التأدية بالفعل لأنه فعل .

انظر : الطبري ١٩٩/٩ ، تفسير الحيري ٤٧/٢ ب ، تفسير السمعاني ٤٦٣/٣ ، وتفسير
 البغوي ٤٠٩/٥ ، زاد المسير ٤٦٠/٥ ، تفسير الرازي ٨١/٢٣ ، البحر المحيط ٣٩٦/٦ .
^(١) أمية بن أبي الصلت - عبد الله - بن أبي ربيعة بن عوف ، أبو عثمان الثقفي ، شاعر
 جاهلي حكيم ، من أهل الطائف ، كان مطلعاً على الكتب القديمة ، أدرك الإسلام وقدم
 على النبي ﷺ وسمع منه آيات من القرآن لكنه لم يسلم ومات كافراً سنة خمس من الهجرة .
 قال ابن قتيبة : وعلمائنا لا يرون شعره حجة في اللغة ، وعلل ذلك بأنه كان يأتي بألفاظ
 كثيرة لا تعرفها العرب ، يأخذها من الكتب المتقدمة " .
 انظر : الشعر والشعراء ٤٦٦/١ ، الأعلام ٢٣/٢ .

^(٢) انظر : ديوانه ٣٤٥ ، تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٧/٢ ب ، تفسير القرطبي
 ١٠٥/١٢ .

والشاهد فيه قوله : " والفاعلون للزكوات " حيث جاءت فاعلون بمعنى مؤدون .
^(٣) وهذا قول الفراء (معاني القرآن ٢٣١/٢) وتبعه ابن مالك وغيره ، وذلك أن " على " تأتي
 تأتي لعدة معان منها موافقه " مِنْ " ومنه قول أبي المثلم الهذلي يصف سيفاً :

﴿ أو ما ﴾^(١) في محل الخفض ، يعني " أو من ما " ^(٢) . ﴿ ملكت أيماهم فإنهم غير ملومين ﴾ [٦] . على إتيان نسائهم وإمائهم ^(٣) .

متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث

أي من أقطارها لسيل دم منفوث .

انظر . تأويل مشكل القرآن ٣٨٠ ، الطبري ١٢١/٥ ، حروف المعاني للزجاجي ٢٣ ، الجنى الداني ٤٨٩ ، الأزهية للهروي ٢٧٥ .

قلت : وقد ذكر الزمخشري في تفسيره ١٧٢/٣ في هذه الآية ثلاثة أوجه آخر وهي :
١ - أنه في موضع الحال . ٢ - أنه متعلق بمحذوف . ٣ - أن تجعل صلة لحافظين . وقد تعقبه ابن حيان في البحر المحيط ٣٩٦/٦ ، وقال وهذه التي ذكرها وجوه متكلفة ظاهر فيه العجمة ، ثم قال : " والأولى أن يكون من باب التضمين ، ضمن حافظون معنى ممسكون أو قاصرون وكلاهما يتعدى بعلی " .

^(١) عبر ب " ما " التي لغير العقلاء دون " من " التي للعقلاء لأنه اجتمع في السرية أمران :

١ - نقصهن بالأنوثة .

٢ - كونها تباع وتشتري كسائر السلع فلا اجتماع هذين الوصفين جعلت كأنها ليست من العقلاء .

انظر : تفسير الرازي ٨١/٢٣ ، الفتوحات الإلهية ١٨٤/٣ ، أضواء البيان ٧٧٣/٦ .

^(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١١٠/٣ ، معاني القرآن للزجاج ٦/٤ .

^(٣) أجمع أهل العلم أن حكم هذه الآية في التمتع بملك اليمين خاصة بالرجال دون النساء ، فلا يحل للمرأة أن تشتري عبدها وتمتع به بملك اليمين .

قال ابن العربي : " ومن غريب القرآن أن هؤلاء الآيات العشر هي عامة في الرجال والنساء كسائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم ، فإنها عامة فيهم إلا قوله : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ فإنه خطاب للرجال خاصة دون النساء ... وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة آخر " .

﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ أي التمس وطلب^(١) سوى زوجته، وما ملكت^(٢) يمينه^(٣) ﴿فأولئك هم العادون﴾ [٧] ، من الحلال إلى الحرام^(٤) ، فمن زنا /

انظر : أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣١٤ ، تفسير القرطبي ٦/١٠٥ ، أضواء البيان

٥/٧٦٨ ، أحكام القرآن للهراسي ٢/٢٨٥ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/٢٥٣ .

قلت : وجواز استمتاع الرجل بنسائه وإمائه مقيد بكونه على وجه أذن فيه الشرع دون

الإتيان في غير المأتى أو في حال الحيض أو النفاس فإنه على فعله ملوم والله أعلم .

^(١) وراء : تأتي لعدة معانٍ فتأتي بمعنى : خلف وبمعنى قدام ، وبمعنى سوى ، وهنا جاءت

وراء بمعنى سوى .

انظر : غرائب التفسير للكرماني ٢/٧٧١ ، المفردات ٨٦٦ سوى ، البصائر ٥/٢٠٠ .

^(٢) في (م) ، (ح) : وملك .

^(٣) انظر : تفسير ابن فورك ٣/٢/أ .

^(٤) استدلال بعض أهل العلم بهذه الآية على تحريم المتعة ، وذلك أن الله ذكر حفظهم

لفروجهم إلا على نسائهم وإمائهم ، والمتعة خارجة من الحيزين فدل على تحريمها .

ولكن الاستدلال بهذه الآية على تحريم المتعة لا يسلم من اعتراض وذلك أن السورة مكية

اتفاقاً وتحريم المتعة إنما كان عام الفتح ، ثم إنه قد يقال إنها داخلة تحت قوله ﴿إلا على

أزواجهم﴾ فهي في اعتقاده زوجه مدة الزمن المتفق عليه ، ولكن يستدل على تحريمها

بأدلة أخرى ليس هذا مجال بسطها .

واستدل أيضاً مالك والشافعي وغيرهما من أهل العلم بهذه الآية على منع الاستمناء باليد

" وهذا استدلال صحيح بكتاب الله يدل عليه ظاهر القرآن ، ولم يرد شيء يعارضه من

كتاب ولا سنة ، وما روي عن الإمام أحمد مع علمه وجلالته وورعه من إباحة الاستمناء

باليد مستدلاً على ذلك بالقياس على الفصد والحجامة ، فهو خلاف الصواب لأنه قياس

يخالف ظاهر عموم القرآن " .

فهو عادٍ^(١) .

قوله عز وجل : ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ التي ائتمنوا عليها^(٢) . ﴿وعهدهم﴾

قال ابن العربي (أحكام القرآن ٣/٣١٤) : " والاستمناء ضعيف في الدليل عار بالرجل الدنيء فكيف بالرجل الكبير " .

وقال البغوي في تفسيره ٥/٤١٠ : " قال ابن جريج سألت عطاء عنه -الاستمناء- فقال مكروه سمعت أن قوماً يحشرون وأيديهم حبالى ، فأظن أنهم هؤلاء ، وعن سعيد بن جبير قال : عذب الله أمة كانوا يعشون بمذاكيرهم " .

وانظر : الأم ٥/٩٤ ، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ١٠/٥٧٣ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/٢٥٣ ، تفسير القرطبي ٦/١٠٥ ، أضواء البيان ٥/٧٦٩ ، تفسير ابن كثير ٣/٢٤٩ ، كتاب الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء .

^(١) أخرج الطبري ٩/١٩٩ عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " نهاهم الله نهياً شديداً فقال ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ فسمى الزاني من العادين " .

وأخرج أيضاً عن أبي عبدالرحمن قال : " من زنا فهو عاد " .

قال ابن القيم رحمه الله : " علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه ، وهذا يتضمن ثلاثة أمور :

١ - من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين .

٢ - وأنه من الملوّمين .

٣ - ومن العادين . ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم ، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك " الجواب الكافي ٢٢٧ .

^(٢) وهذه الأمانات تختلف فتكون بين العبد وربّه كالصلاة وتكون بين العبيد أنفسهم كالودائع والصنائع فعلى العبد الوفاء بجميعها ، ولا وجه لمن خص الآية بأمانة معينة بل هي عامة لم يخص الله بها أمانة دون أخرى .

انظر : تفسير البغوي ٢/٤١٠ ، زاد المسير ٥/٤٦١ ، أضواء البيان ٦/٧٧٤ .

وعقودهم التي عاقدوا الناس عليها^(١) . ﴿وَرَاعُونَ﴾ [٨] حافظون وافون^(٢) .
 وقرأ ابن كثير^(٣) : ﴿لَأَمَانَتِهِمْ﴾ على الواحد^(٤) ، لقوله^(٥) ﴿عَهْدِهِمْ﴾^(٦) .
 والباقون بالجمع ، لقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٧) .
 قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [٩] . يداومون على
 فعلها^(٨) ، ويراعون أوقاتها ، فأمر بالمحافظة عليها^(٩) ، كما أمر بالخشوع

^(١) والأولى حمل الآية على العموم ، فالعهد يشمل عهود الله التي أخذها على عباده بطاعته
 فيما أمرهم به ونهاهم عنه ، ويشمل أيضاً عهود العباد فيما بينهم .
 انظر : تفسير الطبري ٢٣٩/١٢ .

^(٢) أصل الرعي في اللغة : القيام على إصلاح ما يتولاه الراعي من كل شيء .
 وراعون : جمع تصحيح للراعي ، وهو القائم على الشيء بحفظ أو إصلاح .
 انظر : معاني القرآن للزجاج ٦/٤ ، وللنحاس ٤٤٤/٤ ، أضواء البيان ٧٧٤/٦ .
^(٣) عبد الله بن كثير أبو معبد المكي الداري ، أحد القراء السبعة ، وإمام المكيين في القراءة
 أخذ عن ابن السائب ومجاهد وغيرهما ، وعنه أبو عمرو بن العلاء وشبل بن عباد وغيرهما
 ت ١٢٠ مكة . انظر : معرفة القراء ٨٦/١ ، السير ٣١٨/٥ ، غاية النهاية ٤٤٣/١ .
^(٤) انظر : السبعة ٤٤٤ ، التيسير ١٥٨ ، الغاية ٣٣٣ ، الميسوط ٢٦٠ ، النشر ٣٢٨/٢ .
^(٥) في (ح) : كقوله .

^(٦) حيث لم يقل " وعهودهم " ، وأيضاً لأن الأمانة مصدر والمصدر يدل على القليل والكثير .
 انظر : الحجة لابن خالويه ٢٥٥ ، معاني القراءات ١٨٧/٢ ، الكشف لمكي ١٢٥/٢ ،
 شرح الهداية ٤٣٣/٢ ، الموضح ٨٩٠/٢ .
^(٧) **النساء آية ٥٨** حيث لم يقل " الأمانة " وأجمعت القراء على جمعه ، ولأن المصدر إذا اختلفت أجناسه
 وأنواعه جمع . انظر : المصادر السابقة في الهامش السابق .

^(٨) بإتمام أركانها وشروطها وواجباتها وسننها وفعلها في الجماعات في المساجد إلا لعذر .

^(٩) في قوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [آية ٩] .

فيها ^(١) . لذلك ^(٢) كرر ذكر الصلاة ^(٣) ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ هم الوارثون ﴾ [١٠] يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة ^(٤) .

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: " ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزلٌ في الجنة ومنزلٌ في النار، فإن مات ودخل ^(٥) النار ، ورث ^(٦) أهل الجنة

^(١) في قوله : ﴿ والذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ [آية ٢] .

^(٢) في (م) ، (ح) : كذلك .

^(٣) أي لبيان أن المحافظة عليها واجبة كما أن الخشوع فيها واجب ، وذلك أن الخشوع غير المحافظة ، والمحافظة غير الخشوع .

وقيل : أعادها تأكيداً لحكمها ، قال ابن كثير (تفسير القرآن ٣ / ٢٥٠) : " افتتح الله هذه

الصفات الحميدة بالصلاة ، واختتمها بالصلاة فدل على أفضليتها " .

وانظر : تفسير ابن فورك ٣ / ٢ / أ ، تفسير الحيري ٢ / ٤٨ / أ ، أحكام القرآن للحصاص

٣ / ٢٥٤ ، تفسير البغوي ٥ / ٤١٠ ، تفسير الرازي ٢٣ / ٨٢ ، غرائب التفسير ٢ / ٧٦٩ .

^(٤) وهذا ما اختاره الطبري وأوله أهل التأويل .

وذلك أن الله خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له ، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب

عليهم من العبادة ، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له ، أحرز المؤمنون نصيب الكافرين

لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل ، بل أبلغ من ذلك أن سيئات بعض المسلمين يفرها الله

لهم ويضعها على اليهود والنصارى وهو ما ثبت في صحيح مسلم (كتاب التوبة ح ٢٧٦٧)

عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ قال : " يجيء يوم القيامة ناس من

المسلمين بذنوب أمثال الجبال ، فيغفر الله لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى " .

انظر : تفسير الطبري ٩ / ٢٠٠ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٢٥٠ .

^(٥) في (م) ، (ح) : فدخل .

^(٦) أصل الإرث أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو بسبب .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٦ / ١٠٥ ، المفردات ٨٦٣ .

منزله " فذلك قوله ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾^(١) .
قال مجاهد : لكل واحد منزلان ، منزل في الجنة ومنزل في النار ، فأما المؤمن
فبيني منزله الذي له في الجنة ، ويهدم منزله الذي له في النار ، وأما الكافر
فيهدم منزله الذي في الجنة ويبنى منزله الذي في النار^(٢) .
وقال بعضهم : معنى الوراثة أنه يؤول أمرهم إلى الجنة وينالونها ، كما يؤول

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد (ح ٤٣٤١) وهو آخر حديث في سننه ، والطبري
في تفسيره ٢٠٠/٩ ، والبيهقي في البعث والنشور ١٥١ (ح ٢٦٦) ، وفي الشعب ٣٤٢/١
(ح ٣٧٨) ، والواحدي في الوسيط ٢٨٥/٣ .

جميعهم من طريق أبي معاوية محمد بن خازم ، عن الأعمش عن أبي صالح - ذكوان
السمان - عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

والحديث رجاله ثقات إلا أن الأعمش مدلس ولم يصرح بالتحديث وهو في المرتبة الثانية
ممن احتمل الأئمة تدليسه . طبقات المدلسين ص ٣٣ رقم (٥٤) .

وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح على شرط الشيخين .
وعزاه ابن حجر في الفتح ٤٤٢/١١ لابن ماجه وأحمد وقال بسند صحيح ولم أقف عليه
في المسند من حديث أبي هريرة .

وقال القرطبي في تفسيره ١٠٨/١٢ : إسناده صحيح وصححه الألباني في السلسلة
الصحيحة (ح ٢٢٧٩) وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

والحديث ذكره السيوطي في الدر ٩/٥ ونسبه أيضاً إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن
مردويه .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٢٧/٢ رقم (٣٤٨٥) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن
الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة موقوفاً وقال صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٢) أخرجه الطبري ٢٠١/٩ . وانظر : تفسير البغوي ٤١١/٥ ، تفسير السمعاني ٤٦٥/٣ .

أمر الميراث إلى الوارث^(١). ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ أي البستان ذا الكروم^(٢). قال مجاهد : هي بالروميّة^(٣). وقال عكرمة^(٤) : هي الجنة بلسان

(١) انظر : تفسير ابن فورك ٢/٣/أ ، تفسير البغوي ٥/٤١١ ، زاد المسير ٣/٢٠٢ .

(٢) في (م) ، (ح) : ذا الكرم . والكروم جمع كرم .

والكرم : بفتح الكاف وسكون الراء شجرة العنب واحدها كرمة . قال الشاعر :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة
تروّي عظامي بعد موتي عُروقها

وفي صحيح مسلم (ح ٢٢٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم " وحمل النهي هنا على الكراهة .

انظر : فتح الباري ١٠/٥٦٦ ، النهاية ٤/٦٦ ، لسان العرب ١٢/٥١٤ .

وهذا القول مروى عن كعب والكلبي والفراء وقال به الطبري والواحدي وغيرهم .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٣١ ، تفسير الطبري ٩/٢٠١ ، الوسيط ٣/١٧٠ ، زاد المسير ٥/١٩٩ .

(٣) أخرجه الطبري ٩/٢٠١ و ٨/٢٩٦ عنه بلفظ الفردوس : بستان بالروميّة .

وذكره السيوطي في الدر ٤/٤٥٧ ، وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

وانظر : الوسيط ٣/١٧١ ، تفسير البغوي ٥/٢١١ ، زاد المسير ٥/١٩٩ ، البحر المحيط ٦/١٦٨ ، تفسير القرطبي ١١/٦٨ ، المغرب للجواليقي ٤٧٠ .

(٤) عكرمة بن عبد الله القرشي الهاشمي أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس ، بربري الأصل ، ثقة حافظ عالم بالتفسير ، تكلم فيه لرأيه لا لحفظه فاتهم برأي الخوارج ، ومدار أقوال من وهّاه ثلاثة أمور : ١ - رميه بالكذب . ٢ - الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج . ٣ - القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء .

وقد أجاب ابن حجر على هذه الاتهامات ، بل إن بعض العلماء صنف مصنفات للذب عنه وتفسيره جمع في رسائل علميه في جامعة الإمام ، ت سنة ١٠٤٤ .

انظر : الجرح والتعديل ٧/٨ ، تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤ ، الميزان ٣/٩٣ ، هدي الساري ٤٢٥ ، طبقات الداودي ١/٣٨٦ .

الحَبَش (١) .

وقال السدي (٢) : هي البساتين عليها الحيطان بلسان الروم (٣) .
وفي الحديث أن حارثة بن سراقة (٤) رضي الله عنه ، قُتِل يوم بدر (٥) فقالت أمه (٦) :

(١) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الحيري ٤٨/٢/أ ، تفسير البغوي ٢١١/٥ .
(٢) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمه السُدي الكبير ، أبو محمد الكوفي الأعور ، كان يقعد على سُدة باب الجامع فسمي بذلك ، صدوق يهيم ، عالم بالتفسير ، راوية له ، ت سنة ١٢٧ . جمع تفسيره في مجلد مطبوع .

انظر: تهذيب الكمال ١٣٢/٣ ، السير ٢٦٤/٥ ، التقريب ٤٦٧ ، طبقات الداودي ١١٠/١ .
(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٤٨/٢/أ . والجمع بين هذه الأقوال حيث قيل أنها عربية وقيل رومية وحبشية أن ذلك وفاق بين اللغات .

انظر : تفسير القرطبي ١٠٨/١٢ ، المعرب للجواليقي ٤٧٠ ، الإقتان للسيوطي ٢٣٧/١ .
(٤) الصحابي الجليل حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن النجار الأنصاري ، ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة وابن هشام وغيرهم فيمن شهد بدرًا واتفقوا على أنه رماه " حِيَّان بن العَرَقَة " وهو على حوض فأصاب نحره فمات منها .

انظر : سيرة ابن إسحاق ٢٨٩ ، سيرة ابن هشام ٦٢٧/٢ و ٧٠٨ ، الاستيعاب ٣٧٠/١ ، أسد الغابة رقم (٩٩٣) ، الإصابة ٣١١/١ .

(٥) يوم بدر يوم معروف أعز الله به الإسلام وأهله وأذل به الشرك وأهله وكان في السنة الثانية من الهجرة .

وبدر : اسم لبئر وهي الآن بلدة كبيرة عامرة بأسفل وادي الصفراء على بعد ١٥٥ كيلاً من المدينة وعن مكة ٣١٠ كيلاً .

انظر : معجم البلدان ٣٥٧/١ ، المعالم الأثيرة لشراب ٤٤ ، معجم المعالم الجغرافية للبلاد ٤١ .
(٦) الصحابية الجليلة الرُّبَيْع بنت النضر الأنصارية أخت أنس بن النضر وعمه أنس بن مالك ، وقد صرح باسمها الترمذي في روايته للحديث (ح ٣١٧٤) ، وابن خزيمة في إحدى رواياته ،

يا رسول الله إن كان ابني من أهل الجنة لم أبك عليه، وإن كان من أهل النار بالغت بالبكاء^(١). فقال: " يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى من الجنة " ^(٢).

[٦] أخبرنا أبو الحسن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني بها^(٣)، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن يونس بن إبراهيم بن النصر المقرئ، قال حدثنا العباس بن الفضل المقرئ، قال حدثنا أبو زرعه عبيد الله بن [عبدالكريم]^(٤)،

كتاب التوحيد (ح ٥٨٩)، وجزم به الحافظ في الفتح وفي الإصابة .
لكن وقع في رواية عند البخاري (ح ٢٨٠٩) تسميتها بـ " أم الربيع بنت البراء " قال ابن حجر : كذا لجميع رواة البخاري وهو وهم نبه عليه غير واحد من آخرهم الدمياطي .
انظر : الإصابة ٨٠/٨ ، فتح الباري ٢٦/٦ ، الاستيعاب ٣٩٧/٤ .
^(١) في (م) : في البكاء ، وفي (ح) : في البكاء عليه .

وليعلم أن ذلك كان قبل تحريم النوح على الميت لأن تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر . انظر : الفتح ٢٧/٦ .

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير (ح ٢٨٠٩)، وفي كتاب الرقاق (ح ٦٥٥٠)، وفي كتاب المغازي (ح ٣٩٨٢)، والترمذي في سننه، كتاب التفسير (ح ٣١٧٤) وأحمد في مسنده ١٢٤/٣ ، ٢١٥ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ من عدة طرق عن أنس نحوه .

^(٣) أي بـ " طابران " إحدى مدينتي طوس وقد خرج منها جماعة من العلماء نسبوا إلى " طوس " وقد قيل لبعض من نسب إليها " الطبراني " والنسبة الصحيحة إليها : " الطابرائي " وأما الطبراني فالمحدثون ينسبون هذه النسبة إلى طبرية الشام .

انظر : معجم البلدان ٣/٤ .

^(٤) في الأصل عبيد الكريم والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي ، قال حدثني عبد الله بن لهيعة الحضرمي ، قال حدثني عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ : يعني قد سعد المُصدِّقون بتوحيد الله عز وجل ، ثم نعتهم ووصف أعمالهم فقال : ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ يعني متواضعين^(١) لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله^(٢) / [و]^(٣) لا يلتفت من الخشوع لله . ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ يعني الباطل والكذب . ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ يعني الأموال^(٤) كقوله : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾^(٥) يعني من أعطى من ماله^(٦) .

﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ يعني عن الفواحش .

ثم قال : ﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ يعني ولأئدهم^(٧) .

﴿فإنهم غير ملومين﴾ لا يلامون على [جماع]^(٨) أزواجهم وولائدهم .

﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ فمن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد[طلب]^(٩)

(١) في (م) ، (ح) : متواضعون .

(٢) في (م) ، (ح) : يساره .

(٣) زياده على الأصل من (م) ، (ح) .

(٤) في (م) : يعني في الأموال ، وفي (ح) : يعني زكاة الأموال .

(٥) سورة الأعلى ، آية ١٤ .

(٦) في (م) يعني من ماله ، وفي (ح) : يعني أعطى ماله .

(٧) الولائد جمع وليده والوليدة في الأصل الأنثى وغالباً ما تطلق على الأمة وإن كانت مسنة .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٦/١٤٣ ، المفردات ٣٨٣ ، لسان العرب ٣/٤٧٠ ولد .

(٨) زيادة من (م) ، (ح) .

(٩) زيادة من الدر المنثور ٨/٥ يقتضيها السياق .

ما لا ^(١) يحل .

﴿ فأولئك هم العادون ﴾ يعني [المعتدين] ^(٢) في دينهم .

﴿ والذين هم لأماناتهم ﴾ يعني ما ائتمنوا عليه فيما بينهم وبين الناس .

﴿ وعهدهم راعون ﴾ يعني حافظين ، يؤدون الأمانة ، ويوفون بالعهد .

﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ [يعني يحافظون] ^(٣) عليها في مواقيتها .

ثم أخبر بثوابهم فقال ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ .

ثم بين ما يرثون فقال : ﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها ﴾ يعني الجنة بلسان

الرومية . ﴿ خالدون ﴾ لا يموتون فيها ^(٤) .

^(١) في (ح) : ما لم .

^(٢) في الأصل : المعتدي ، والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٣) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٤) رجال الإسناد :

١ - عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أبو الحسن النيسابوري حدث عن ابن

حامد الشرقي والأصم وغيرهما ، روى عنه الحاكم وعمر الجوري وغيرهما . قال الخطيب :

" كان ثقة " ، وقال الحاكم : " كان من عقلاء الرجال والعباد " ت ٣٩٧ .

تاريخ بغداد ٣٠٢/١٠ ، السير ٤٩٧/١٦ ، طبقات السبكي ٣٢٣/٣ .

٢ - محمد بن يونس بن إبراهيم بن النصر أبو عبد الله المقرئ النيسابوري الشعراني ،

قال الحاكم : كان من أئمة القراء والعباد ، سمع السري بن خزيمة والحسين بن الفضل ،

وبالعراق أبا مسلم الكجي وطبقته ، روى عنه يحيى العنبري وأبو علي الحافظ ت سنة

٣٣٢ .

انظر : تاريخ الإسلام وفيات (٣٣١ - ٣٥٠) ص ٨٣ .

٣ - العباس بن الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي المقرئ ، إمام محقق مجود في

القراءة ، كان يقرئ مع والده بالري ، بقي إلى سنة ٣١٠ ، وآخر من روى عنه أبو علي ابن حبش الدينوري .

انظر : معرفة القراء ٢٣٦/١ ، غاية النهاية ٣٥٢/١ .

٤ - عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي ، إمام حافظ ثقة مشهور ، ت ٢٦٤ ، كان واسع الحفظ حتى قيل : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل .

انظر : الجرح والتعديل ٣٢٤/٥ ، تاريخ بغداد ٣٢٦/١٠ ، تهذيب الكمال ٨٩/١٩ ، التقريب ٤٣٤٥ .

٥ - يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولا هم ، المصري وقد نسب إلى جده ، ثقة في الليث ، وتكلموا في سماعه من مالك ، ت ٢٣١ وله سبع وسبعون ، ووثقه الخليلي وابن قانع وابن حبان وقال الذهبي : صاحب حديث ومعرفة يحتج به في الصحيحين . وقال : وما أدري ما لاح للنسائي منه حتى ضعفه .

انظر : الجرح والتعديل ١٦٥/٩ ، تهذيب الكمال ٤٠١/٣١ ، الميزان ٣٩١/٤ ، التقريب ٧٦٣٠ .

٦ - عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون . ت سنة ١٧٤ وقد ناف على الثمانين .

وكان اختلاطه قبل وفاته بأربع سنين فادخل في أحاديثه مناكير ، وأما قبل الاحتراق فكان يدلس عن قوم ضعفاء يرى أنهم ثقات وقبل العلماء رواية العبادلة - ابن المبارك وابن وهب وابن يزيد المقرئ - عنه لأنهم كانوا يتبعون أصوله وقبل اختلاطه ، وردوا ما سوى ذلك إلا في الاعتبارات والشواهد .

انظر : الجرح والتعديل ١٤٥/٥ ، المحروحين ١١/٢ ، تهذيب الكمال ٤٨٧/١٥ ، التقريب ٣٥٨٧ .

[٧] أخبرنا [محمد بن أحمد بن] ^(١) عقيل القطان ، قال حدثنا حاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان ، قال حدثنا محمد بن حماد [الأبيوردى] ^(٢) ، حدثنا عبدالرزاق ، قال أخبرنا يونس بن سليم ، قال أملى عليّ يونس صاحب أئله ^(٣)

٧ - عطاء بن دينار الهذلي مولاهم ، أبو الريان وقيل أبو طلحة المصري صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة ت سنة ١٢٦ .

وقد وثقه أحمد بن حنبل وأبو داود وابن حبان وقال النسائي ليس به بأس .

روى الثعلبي تفسيره من طريق يحيى بن بكير عن عبد الله بن لبيعة عنه .

انظر : الجرح والتعديل ٣٣٢/٦ ، تهذيب الكمال ٦٧/٢٠ ، التقريب ٤٦٢١ .

٨ - سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه ، وروايته عن عائشة

وأبي موسى ونحوهما مرسله ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ، وكان صاحب تفسير .

ومروياته في التفسير مجموعة في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية .

انظر: حلية الأولياء ٢٧٢/٤ ، السير ٣٢١/٤ ، طبقات الداودي ١٨٨/١ ، التقريب ٢٢٩١ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف .

تخرجه :

ذكر بعضه السيوطي في الدر ٨/٥ ونسبه لابن أبي حاتم .

^(١) في الأصل : أحمد بن محمد ، وفي (ح) : محمد عقيل ، والمثبت من (م) ، ومن الأصل

في موضع سابق .

^(٢) في الأصل : التنوخي ، وفي (م) : البيوردي ، وفي (ح) : البنوادي والتصويب من

مصادر ترجمته .

^(٣) أئلة : بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح اللام مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ،

عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير، عن عبدالرحمن بن عبد القارئ ، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : " كان إذا نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) الوحي يُسَمِّعُ عند وجهه كدويّ ^(٢) النَّحْلِ، فمكثنا ساعة فاستقبل ورفع يديه، فقال ^(٣): اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ^(٤) ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر [علينا] ^(٥) وارض عنا . ثم قال : لقد أنزل عليّ ^(٦) عشر آيات من أقامهنّ ^(٧) دخل الجنة ثم [قرأ] ^(٨) ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ عشر آيات " ^(٩) .

تعرف اليوم باسم العقبة ميناء المملكة الأردنية الهاشمية على رأس خليج يضاف إليها ، " خليج العقبة " ، وهي عامرة كثيرة التجارة .

انظر : معجم ما استعجم ٢١٦/١ ، معجم البلدان ٢٩٢/١ ، المعالم الأثيرة ٤٠ ، معجم المعالم الجغرافية ٤١ .

^(١) في (م) ، (ح) : رسول الله .

^(٢) الدّوي : صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه .

انظر : النهاية ١٤٣/٢ ، لسان العرب ٢٨١/١٤ .

^(٣) في (ح) : وقال .

^(٤) وأعطينا ليست في (م) ، (ح) .

^(٥) في الأصل : عليها وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٦) في (م) : علينا .

^(٧) أي من أقام عليهن ولم يخالف ما فيهن كما تقول فلان يقوم بعمله . انظر : القرطبي

١٠٣/١٢ .

^(٨) في الأصل : قال والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٩) رجال الإسناد :

١ - محمد بن أحمد بن عقيل القطان . تقدم .

- ٢ - حاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان أبو محمد الطوسي ، ضعيف ، تقدم .
- ٣ - محمد بن حماد الأبيوردى الزاهد ، ثقة ت سنة ثمان أو تسع وأربعين بعد المتين ، وذكره ابن حبان في الثقات .
- انظر : الثقات ٩٩/٩ ، تهذيب الكمال ٩٢/٢٥ ، التقريب ٥٨٦٧ .
- ٤ - عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم ، أبو بكر الصنعاني ، ثقة حافظ مصنف شهير ، عمي في آخر عمره فتغير ، وكان يتشيعت سنة ٢١١هـ وله خمس وثمانون .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٩/٦ ، تهذيب الكمال ٥٢/١٨ ، الميزان ٦٠٩/٢ ، التقريب ٤٠٩٢ .
- ٥ - يونس بن سليم الصنعاني مجهول ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن معين والنسائي لا نعرفه ، وضعفه عبدالرزاق وقال الذهبي : "واه" .
- انظر : الجرح والتعديل ٢٤٠/٩ ، الثقات ٢٨٨/٩ ، الكاشف ٤٠٣/٢ ، التقريب ٧٩٦٢ .
- ٦ - يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي ، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً ، وفي غير الزهري خطأت سنة ١٥٩ على الصحيح وقيل سنة ١٦٠ .
- انظر : الجرح والتعديل ٢٤٧/٩ ، الميزان ٤٨٤/٤ ، التقريب ٧٩٧٦ .
- ٧ - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري متفق على جلالته وإتقانه ، تقدم .
- ٨ - عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبدالله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، ت سنة ٩٤ على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٩٥/٦ ، تهذيب الكمال ١١/٢٠ ، التقريب ٤٥٩٣ .
- ٩ - عبدالرحمن بن عبد القاريء يقال له رؤية ، وذكره العجلي في ثقات التابعين واختلف قول الواقدي فيه قال تاره له صحبة وتارة تابعي مات سنة ٨٨ ، ووثقه ابن معين

وذكره ابن حبان في الثقات .

انظر : الجرح والتعديل ٢٦١/٥ ، الثقات ٣٨٢/٨ ، تهذيب الكمال ٢٦٣/١٧ ، التقريب ٣٩٦٣ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف لجهالة يونس بن سليم . **ومر روايه يونس بن زبير عن الزهري** .
تخرجه :

أخرجه البغوي في شرح السنة ١٧٧/٥ (ح ١٣٧٦) ، وفي التفسير ٤٠٧/٥ ، والمزي في تهذيب الكمال ٥٠٩/٣٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥٤/٧ ، والواحدي في الوسيط ٢٨١/٣ . جميعهم من طريق حاجب بن أحمد به .

وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير (ح ٣١٧٣) ، والنسائي في الكبرى ، كتاب الوتر (ح ١٤٣٩) ، وأحمد في المسند وعبد بن حميد في المنتخب ص ٣٤ رقم (١٥) ، والعقيلي في الضعفاء ٤/٤٦٠ ، والحاكم في المستدرک ٧١٧/١ رقم (١٩٦١) و ٤٢٥/٢ رقم (٣٤٧٩) ، وابن عدي في الكامل ١٧٥/٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥٤/٧ . جميعهم من طريق عبدالرزاق به .

والحديث إسناده ضعيف لجهالة يونس بن سليم ولم يرو عنه غير عبدالرزاق وهو مع ذلك قد تكلم فيه ، قال النسائي : " هذا حديث منكر ، لا نعلم أحداً رواه غير يونس بن سليم ويونس بن سليم لا نعرفه " ، وقال العقيلي : " يونس بن سليم لا يتابع على حديثه ولا يُعرف إلا به " . وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٨١/٢ : " قال أبي : يونس بن سليم لا أعرفه ولا يعرف هذا الحديث من حديث الزهري " وضعفه الألباني (ضعيف سنن الترمذي (ح ٦٢٠) .

ومع ذلك فقد حسنه البغوي في شرح السنة وصححه الحاكم في الموضوعين ووافقه الذهبي في الأول وتعقبه في الثاني وصححه ابن العربي في أحكام القرآن ٣/١٣٠٧ ، والشيخ أحمد شاکر في شرحه للمسنَد ٢٥٥/١ .

قوله عز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿ من سلالة من طين ﴾ [١٢] استلّ من الأرض . قاله قتادة ^(١) .

وقال ابن عباس ، ومجاهد ^(٢) : ﴿ من سلالة من طين ﴾ أي من صفوة ماء آدم الذي هو من الطين ومنيّه ^(٣) ، والعرب تسمي نطفة الرجل وولده : سليله

والحديث في مصنف عبدالرزاق ٣/٣٨٣ رقم (٦٠٣٨) عن يونس بن سليم الصنعاني عن الزهري به دون ذكر يونس بن يزيد ومن هذا الطريق أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير (ح ٣١٧٣) ، والبخاري في مسنده ١/٤٢٧ رقم (٣٠١) ، والسمعاني في تفسيره ٣/٤٦١ ثم ذكر الترمذي الحديث بإثبات يونس بن يزيد ثم قال هذا أصح من الحديث الأول . وكان عبدالرزاق ربما ذكر في هذا الحديث يونس بن يزيد وربما لم يذكره وإذا لم يذكر فيه يونس فهو مرسل .

^(١) ويكون الضمير في قوله ﴿ ثم جعلناه ﴾ عائداً على ابن آدم وإن كان لم يذكر لشهرة الأمر . أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٤٤ ، والطبري ٩/٢٠٢ عنه .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٢/٤٨/ب ، النكت ٤/٤٧ ، معاني القرآن للنحاس ٤/٤٤٦ ، زاد المسير ٥/٤٦٢ ، لسان العرب ١١/٣٣٩ سئل ، تفسير غريب القرآن ٢٩٦ ، تفسير القرطبي ١٢/١٠٩ .

^(٢) في (م) : وقال ابن عباس ومجاهد : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ يعني آدم ﴿ من سلالة ﴾ وهو خطأ . وسقط أيضاً من (ح) .

^(٣) أخرجه الطبري ٩/٢٠٢ عنهما ، وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤/٤٤٧ ، الوسيط ٣/٢٨٥ ، زاد المسير ٥/٤٦٢ . وعلى هذا القول يكون المراد بالإنسان " ولد آدم " والمراد بالطين " آدم " لأنه خلق منه ، وهذا ما رجحه الطبري وذلك لدلالة قوله ﴿ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ ، واختار هذا القول الواحدي (الوسيط ٣/٢٨٥) ، والبغوي (تفسيره ٥/٤١١) ونسبه السمعاني ٣/٤٦٦ للأكثرين .

وسلالته ، لأنهما مسلولان منه ^(١) . قال الشاعر :

فجاءت به عَضْبَ الأديمِ غَضْنَفَرَا سُلالةَ فرجٍ كان غيرِ حصين ^(٢)

وقال آخر :

وهل كنتُ إلا مهرة عربية سليلة أفراس تجللها بَعْلُ ^(٣)

﴿ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ [١٣] حريز ، ، مَكَّن ^(٤) لاستقرارها فيه ، إلى بلوغ أمدها وهو ^(٥) الرحم ^(٦) .

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ٦٠/٣ ، تفسير غريب القرآن ٢٩٦ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٥/٢ ، لسان العرب ٣٣٩/١١ سلل .

(٢) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه وهو في زيادات ديوانه ٥١٩ ، ومجاز القرآن ٥٦/٢ ، وتفسير الطبري ٢٠٢/٩ ، ولسان العرب ٣٣٩/١١ سلل .

والغضنفر : الغليظ من اللبن ومن كل شيء .

والشاهد فيه قوله سلالة حيث جاءت بمعنى ولد .

(٣) البيت لهند بنت النعمان بن بشير الأنصارية قالتها لزوجها رَوْح بن زُبَاع الجذامي . تمتها : فإن نُتجت مُهراً كريماً فالبحري وإن يك إقراف فمن قبل الفحل

وقوله بغل قال ابن بري : وذكر بعضهم أنه تصحيف وصوابها نَعْل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب لأن البغل لا ينسل .

وانظر البيت في : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٥/٢ ، الطبري ٢٠٣/٩ ، الأغاني ١٣٤/٨ ، سمط : لآلي ١٧٩/١ ، وفيه وهل هند بدل كنت ، لسان العرب ٣٣٩/١١ سلل ، والشاهد

منه قوله " سليلة " حيث جاءت بمعنى ولد .

(٤) أي هييء .

(٥) أي القرار المكين .

(٦) انظر : الطبري ٢٠٣/٩ ، تفسير ابن فورك ٣/٣ أ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير

الخير ٤٨/٢ ب ، تفسير البغوي ٤١١/٥ .

٩٥٩/ب

﴿ ثم خلقنا النطفة علقة / فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً ﴾ قرأ ابن عامر^(١) وأبو بكر^(٢) عن عاصم^(٣) "عَظْمًا" على الواحد في الحرفين جميعاً^(٤) لقوله "لحمًا"^(٥)، وقرأ الآخرون بالجمع^(٦)، لأن الإنسان ذو عظام كثيرة^(٧).

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الدمشقي، أحد التابعين والقراء السبعة، وإمام أهل الشام، قرأ على أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب، وعنه يحيى الذماري وعبد الله ابن العلاء ت سنة ١١٨.

انظر: معرفة القراء ٨٢/١، السير ٢٩٢/٥، غاية النهاية ٤٢٣/١.

(٢) شعبة بن عياش بن سالم النهشلي، أبو بكر الكوفي، مختلف في اسمه أشهرها شعبة، كان من أئمة السنة، وأحد الرواة عن عاصم، عرض عليه القرآن ثلاث مرات، قرأ عليه يعقوب الأعشى ويحيى العليمي ت سنة ١٩٣.

(٣) عاصم بن بهدلة - أبي النجود - الأسدي أبو بكر الكوفي، أحد القراء السبعة، وشيخ القراء بالكوفة، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعنه حفص وشعبة وغيرهم ت سنة ١٢٧.

انظر: معرفة القراء ٨٨/١، السير ٢٥٦/٥، غاية النهاية ٣٤٦/١.

(٤) أي في قوله: ﴿ فخلقنا المضغة عظاماً ﴾ وقوله ﴿ فكسونا العظام لحمًا ﴾.

انظر: السبعة ٤٤٤، التيسير ١٥٨، التذكرة ٤٥٠/٢، النشر ٣٢٨/٢.

(٥) ولأن العظم اسم جنس يؤدي معنى الجمع.

انظر: الحجة لابن خالويه ٢٥٦، معاني القراءات ١٨٨/٢، الكشف ١٢٦/٢، شرح

الهداية ٤٣٣/٢، الموضح ٨٩٠/٢، حجة بن زجله ٤٨٤.

(٦) انظر: السبعة ٤٤٤، التيسير ١٥٨، التذكرة ٤٥٠/٢، النشر ٣٢٨/٢.

(٧) ولأن الجمع أشبه بما جاء في القرآن حيث جاءت مجموعة في قوله ﴿ من يحيى العظام وهي

رميم ﴾ [يس: ٧٨].

وقوله: ﴿ أنذا كنا عظاماً نخره ﴾ [النازعات: ١١].

انظر: هامش (٥).

﴿فكسوناً﴾ [فألْبَسْنَا] ^(١). ﴿العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾. اختلف المفسرون فيه : فقال ابن عباس ^(٢)، ومجاهد ^(٣)، والشعبي ^(٤)، وعكرمة ^(٥)، وأبو العالية ^(٦) ،

(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٢) أخرجه الطبري من طريق عطاء عنه ٢٠٤/٩ .

وذكره السيوطي في الدر ١١/٥ ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم .

وانظر تفسير السمرقندي ٤٠٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس ٤٤٨/٤ ، الوسيط ٢٨٦/٣ ،

تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، النكت ٤٨/٤ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ ، تفسير القرطبي ١٠٩/١٢ .

(٣) أخرجه الطبري ٢٠٤/٩ ، والثوري في تفسيره ٢١٦ كلاهما عنه .

وذكره السيوطي في الدر ١١/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : الوسيط ٢٨٦/٣ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ .

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، أبو عمرو الكوفي ، إمام حافظ ، وحجة متقن ، فقيه

بارع ذو أدب ودعابة ، أدرك عدداً كبيراً من الصحابة ت ١٠٤ هـ .

مروياته في التفسير مجموعة في رسالة علمية في جامعة الإمام .

انظر : تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ ، السير ٢٩٤/٤ ، غاية النهاية ٣٥٠/١ .

والقول أخرجه الطبري ٢٠٤/٩ عنه .

وانظر : تفسير السمرقندي ٤٠٩/٢ ، الوسيط ٢٨٦/٣ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، زاد

المسير ٤٦٣/٥ ، تفسير القرطبي ١٠٩/١٢ .

(٥) أخرجه الطبري ٢٠٤/٩ عنه .

وذكره السيوطي في الدر ١١/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد . وانظر : تفسير السمرقندي

٤٠٩/٢ ، الوسيط ٢٨٦/٣ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ .

(٦) رُفِع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري تابعي كبير أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب

وأسلم في خلافه أبي بكر ﷺ ودخل عليه ، ثقة مقرئ حافظ مفسر ، له تفسير رواه عنه

الربيع بن أنس ، ومروياته في التفسير جمعت في رسالة علمية في جامعة الإمام ، ت سنة ٩٠ .

والضحاك^(١) ، وابن زيد^(٢) : نفخ الروح فيه^(٣) .

- انظر : تهذيب الكمال ٢١٤/٩ ، الإصابة ٢٢١/٢ ، غاية النهاية ٨٤/١ ، طبقات الداودي ١٧٨/١ .
- والقول أخرجه الطبري ٢٠٤/٩ عنه ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه لعبد بن حميد . وانظر : تفسير السمرقندي ٤٠٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس ٤٤٨/٤ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ ، تفسير القرطبي ١٠٩/١٢ .
- (١) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم الخراساني ، كان من أوعية العلم وليس بالمجود حديثه ، له باع كبير في التفسير والقصص ، ثقة مأمون ، لقي سعيد بن جبير فأخذ عنه التفسير مات سنة ٢٠٢ هـ . انظر : الجرح والتعديل ٤٥٨/٤ ، السير ٥٩٨/٤ ، غاية النهاية ٣٣٧/١ ، طبقات الداودي ٢٢٢/١ .
- والقول أخرجه الطبري ٢٠٤/٩ عنه . وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٥٨/٤ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ ، تفسير القرطبي ١٠٩/١٢ .
- (٢) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني ، مولى عمر بن الخطاب ، كان صاحب قرآن وتفسير ، وكان رجلاً صالحاً عابداً ، لكنهم ضعفوه في الحديث ، جمع تفسيره في مجلد وفي جامعة الإمام رسائل علميه لجمع تفسيره . انظر : المبروحين ٥٧/٢ ، السير ٣٤٩/٨ ، ميزان الاعتدال ٥٦٤/٢ ، طبقات الداودي ١٧١/١ . والقول أخرجه الطبري ٢٠٤/٩ عنه . وانظر : تفسير القرطبي ١٠٩/١٢ ، تفسير ابن كثير ٢٥١/٣ .
- (٣) وهو قول أكثر المفسرين كما في تفسير ابن حبيب ٢٠٢/٢ ، وتفسير الحيري ٤٩/٢ ، وتفسير السمعاني ٤٦٧/٣ ، ورجحه الطبري في تفسيره وذلك أنه بنفخ الروح يتحول خلقاً آخر إنساناً ، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفها الله أنه كان بها ، من نطفة وعلقة ومضعة وعظم ، وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية كما تحول أبوه بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنساناً وخلقاً آخر غير الطين الذي خلق منه .

وقال قتادة : نبات الأسنان والشعر ^(١) .

وقال ابن عمر ^(٢) رضي الله عنه : استواء الشباب ^(٣) .

وهو رواية ابن أبي نجيح ^(٤) ، وابن جريج عن مجاهد ^(٥) .

^(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٤/٢ ، والطبري ٢٠٤/٩ ، كلاهما عنه بلفظ قال : يقول بعضهم هو نبات الشعر . وانظر: تفسير السمرقندي ٤١٠/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٤٨/٢/ب ، معاني القرآن للنحاس ٤٤٩/٤ ، الوسيط ٢٨٦/٣ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، النكت ٤٨/٤ ، الدر ١٢/٥ ، تفسير السمعي ٤٦٧/٣ .

^(٢) الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبدالرحمن ، من المكثرين في الرواية ، ومن أحرص الصحابة اتباعاً للأثر ، ت سنة ٧٣ ، ومروياته في التفسير مجموعة في رسالة علمية في جامعة أم القرى .

انظر : الاستيعاب ٨٠/٣ ، أسد الغابة رقم (٣٠٨٢) ، الإصابة ١٠٧/٤ .

^(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٤٨/٢/ب ، زاد المسير ٤٦٣/٥ .

^(٤) عبد الله بن أبي نجيح - يسار - الثقفي ، أبو يسار المكي ، وصمه النسائي بالتدليس كما وصمه البخاري بالقدر والاعتزال ، وكان ذلك في آخر عمره عندما جالس عمرو بن عبيد كما قال الإمام أحمد . وهو صاحب تفسير عن مجاهد ، وقد تكلم فيه وفي روايته عن مجاهد فنقل الذهبي عن يحيى القطان قوله : " أنه لم يسمع التفسير كله من مجاهد " وقال علي بن المديني : " أما التفسير فهو فيه ثقة يعلمه قد ففز القنطرة " واحتج به أرباب الصحاح ولعله رجع عن البدعة ، قال وكيع : كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وقول القائل لا يصح رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد جوابه أن تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن يكون نظيره في الصحة " . ت سنة ١٠١ .

انظر: الجرح والتعديل ٢٠٣/٥ ، السير ١٢٥/٦ ، تهذيب التهذيب ٤٩/٦ ، مجموع الفتاوى ٤٠٩/١٧ .

^(٥) أخرجه الطبري ٢٠٥/٩ ، وآدم في تفسيره ٤٨٤ كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه ،

وروى العوفي ^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة . يقول : خرج من بطن أمه بعدما خُلِقَ، وكان ^(٢) من بدء خلقه الآخر أن استهلَّ ، ثم كان من خلقه أن دُلَّ على ثديي أمه ، ثم كان من خلقه أن عُلِمَ كيف يبسط رجله ، إلى أن قعد ، إلى أن حَبَا ^(٣) ، إلى أن جَثَا ^(٤) ، إلى أن قام على رجله إلى أن مشى ، إلى أن فطم ، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام ، إلى أن بلغ ^(٥) الحلم ، إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد ^(٦) .

وأخرجه الطبري ٢٠٥/٩ من طريق ابن جريج عنه .

وذكره السيوطي في الدر ١١/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وانظر : تفسير السمرقندي ٤١٠/٢ ، الرسيط ٢٨٦/٣ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، النكت ٤٨/٤ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ .

^(١) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي ، أبو الحسن الكوفي ، تابعي شهير ، ضعفه الإمام أحمد والثوري ويحيى بن زهير والنسائي وجماعة ، قال في التقريب : صدوق يخطيء كثيراً ، ورواية العوفي عن ابن عباس إحدى الطرق الضعيفة عنه حيث لم يسلم أحد من رجال الإسناد من جرح .

انظر : الجرح والتعديل ٣٨٢/٦ ، المجروحين ١٧٦/٢ ، الميزان ٧٩/٣ ، التقريب ٤٦٤٩ .

^(٢) في (م) ، (ح) : فكان .

^(٣) حَبَا حُبُوًّا : مشى على يديه وبطنه . قال الجوهري : حبا الصبي إذا زحف .

انظر : لسان العرب ١٦١/١٤ حبا .

^(٤) إلى أن جثا : ليست في (م) ، (ح) .

^(٥) في (م) ، (ح) : يبلغ .

^(٦) أخرجه الطبري ٢٠٤/٩ من طريق العوفي عنه ، قال أحمد شاكر : إسناده مسلسل

بالضعفاء ، وذكره السيوطي في الدر ١٢/٥ .

وانظر : تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ .

وقيل : الذكورية والأنوثية ^(١) .

وقيل : إعطاء العقل والفهم ^(٢) .

﴿ فتبارك ﴾ أي استحق التعظيم والثناء ، بأنه لم يزل ولا يزال ^(٣) ، وأصله من

البروك وهو الثبوت ^(٤) .

﴿ أحسن الخالقين ﴾ [١٤] أي المصورين والمقدرين ^(٥) .

^(١) في (م) : الإنائية . وهذا القول مروى عن الحسن البصري رحمه الله . انظر : معاني

القرآن للنحاس ٤٤٨/٤ الوسيط ٢٨٦/٣ ، تفسير السمعاني ٤٦٧/٣ ، تفسير البغوي

٤١٢/٥ ، النكت ٤٨/٤ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ .

^(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره ولم يعزه لأحد ٣/٣/أ ، وكذا الماوردي في النكت ٤٨/٤ ،

وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٦٣/٥ للمؤلف .

^(٣) في (ح) : لا يزول .

وانظر : تفسير ابن فورك ٣/٣/أ ، الوسيط ٢٨٦/٣ ، تفسير البغوي ٢٣٦/٣ ، ٤١٢/٥ ،

زاد المسير ٤٦٣/٥ .

^(٤) قال ابن فارس : الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء .

وقال الراغب : كل موضع ذكر فيه لفظ ﴿ تبارك ﴾ فهو تنبيه على اختصاصه تعالى

بالخيرات المذكورة مع ﴿ تبارك ﴾ .

ويكون هنا تنبيه من الله لعباده على اختصاصه بإحسان الخلق .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٢٢٧/١ ، المفردات ١٢٠ برك .

^(٥) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٤٨/٢ ب .

قلت : والخلق يكون بمعنى الإيجاد ، ويكون بمعنى التقدير ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

أي ما قدرت .

والمراد بالآية هنا المعنى الثاني - التقدير كما ذكره المؤلف - لأنه لا موجد إلا الله .

وقال مجاهد : تصنعون وتصنع ^(١) والله خير الصانعين ^(٢) . وقال ابن جريج : إنما جمع الخالقين لأن عيسى بن مريم عليهما السلام كان يخلق ^(٣) ، فأخبر جل ثناؤه عن نفسه أنه يخلق أحسن ما كان يخلق ^(٤) . وروى [أبو الخليل] ^(٥) عن

قال القرطبي ١١٠/١٢ : " ولا تنفى اللفظة عن البشر في معنى الصنع ، وإنما هي منفية بمعنى الاختراع والإيجاد من العدم " .

وذكر الفيروزآبادي في البصائر ٥٦٦/٢ توجيهاً آخر للآية حيث قال : " أن يكون على تقدير ما كان يعتقدون ويزعمون أن غير الله يبدع فكأنه قيل فأحسب أن ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى أحسنهم إيجاداً على ما يعتقدون " . والتوجيه الأول أولى .

انظر : لسان العرب ٨٥/١٠ ، تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، زاد المسير ٤٦٣/٥ ، كشف المعاني لابن جماعة ٢٢٦ .

^(١) في (ح) : يصنعون ويصنع الله .

^(٢) أخرجه الطبري ٢٠٥/٩ ، وذكره السيوطي في الدر ١٢/٥ .

^(٣) وذلك أنه كان عليه السلام يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيصير طيراً عياناً بإذن الله عز وجل الذي جعل هذه معجزة له تدل على صدق رسالته . قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام ﴿ إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ﴾ آل عمران . انظر : تفسير ابن كثير ٣٧٣/١ .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٠٥/٩ من طريق حجاج عنه .

وانظر : تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، تفسير القرطبي ١١٠/١٢ ، الدر المنثور ١٢/٥ .

وهذا القول رجحه الطبري وغيره وذلك لأن العرب تسمى كل صانع خالقاً .

^(٥) في الأصل : أبو الخليل ، وهو خطأ والتصويب من (ح) ومصادر ترجمته .

وهو صالح بن أبي مريم الضُّبَعي ، أبو الخليل البصري ، وثقه ابن معين والنسائي وأبو داود وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن حجر : " وأغرب ابن عبد البر فقال لا يحتج به " ،

بقي إلى حدود المائة . انظر : الجرح والتعديل ٤١٥/٤ ، الثقات ٤٦٤/٦ ، تهذيب الكمال

٨٩/١٣ ، التقريب ٢٩٠٣ .

[أبي قتادة] ^(١) قال : لما نزلت هذه الآية إلى آخرها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " فتبارك الله أحسن الخالقين " فنزلت : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ^(٢) .

^(١) في الأصل : قتادة وهو خطأ ، والتصويب من (م) .

وهو الصحابي الجليل الحارث وقيل النعمان أو عمرو بن رباعي السلمي المدني أبو قتادة الأنصاري ، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرًا وما بعدها ، قال عليه السلام : " خير فرساننا أبو قتادة " ، ت سنة ٥٤ .

انظر : الاستيعاب ٢٩٤/٤ ، أسد الغابة رقم (٦١٧٣) ، الإصابة ١٥٥/٧ .

^(٢) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١١/٥ ، عن أبي الخليل موقوفاً عليه بلفظ .

قال أبو الخليل : " نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ فقال والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت يا عمر " .

ولم أقف على إسناده إلا أن أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة (تهذيب الكمال ١٩٤/٣٤)

فالرواية منقطعة . وأخرج الطيالسي في مسنده ص ٩ (ح ٤١) وابن أبي حاتم في تفسيره (

كما في تفسير ابن كثير ٢٥٢/٣) ، والواحد في أسباب النزول ٣٢٢ (ح ٦٢٧) .

جميعهم من طريق علي بن زيد عن أنس قال ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " وافقت ربي

في أربع نزلت هذه الآية ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ فقلت : " فتبارك

الله أحسن الخالقين " فنزلت ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ " . والحديث إسناده

ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف (التقريب ٤٧٦٨) . وذكره السيوطي في

الدر ١٢/٥ وزاد نسبه لابن مردويه وابن عساكر . وذكره بنحوه أيضاً مقاتل في تفسيره

٢/٢٩ب ، وابن حبيب في تفسيره ٢٠٢/أ ، والحيري في تفسيره ٤٨ب ، والسيوطي في

لباب النقول ١٣٧ . وأخرج الطبراني في الكبير ١١ رقم (١٢٢٤٤) ، وابن مردويه (كما

في الزيلعي ٤٠١/٢ والدر ١٣/٥) من حديث ابن عباس مطولاً وفيه أنه لما نزلت هذه

الآية قال عمر : " تبارك الله أحسن الخالقين " فأُنزلت ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

قال الهيثمي (المجمع ٦٨/٩) فيه أبو عبيدة بن فضيل بن عياض وهو لين وبقية رجاله ثقات .

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان [عبداً لله] ^(١) بن أبي سرح ^(٢) يكتب لرسول الله ﷺ فأملى عليه [هذه] ^(٣) الآية ، فلما بلغ قوله ﴿ خلقاً آخر ﴾ خطر به ، فبأمر الله ﷻ أحسن الخالقين ﴿ فلما أملاها رسول الله ﷻ كذلك ، قال عبداً لله بن أبي سرح : " إن كان محمدٌ نبياً يوحى إليه فأنا ^(٤) نبي

والحديث له أصل صحيح فقد أخرج البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة (ح ٤٠٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب التفسير (ح ٤٩١٦) وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " وافقت ربي في ثلاث فذكرها " ولم يذكرها الرابعة الخاصة بآية : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

قال ابن حجر في الفتح ٥٠٥/١ : " وليس تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها ، لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه ... وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر نكن ذلك بحسب المنقول " . ومعلوم أن مفهوم العدد إذا عارضه منطوق قدم عليه . وقد جمع السيوطي هذه الموافقات في منظومة سماها " قطف الثمر في موافقات عمر " وذكر منها هذه الموافقة وهو مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى ٣٧٧/١ . وشرحها الحسيني بكتاب مطبوع اسمه " فيض الوهاب " .

^(١) زيادة من (ح) .

^(٢) الصحابي الجليل عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أبو يحيى القرشي العامري ، أخ لعثمان ابن عفان من الرضاعة ، أسلم قبل الفتح وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، ثم ارتد وسار إلى مكة كافراً ، وأهدر النبي ﷺ دمه ، ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ، ولم يظهر منه بعده ما ينكر ، وكان أحد العقلاء ، والكرماء من قريش ، ولي مصر لعثمان رضي الله عنهما . ت سنة ٣٦ .

انظر : الاستيعاب ٥٠/٣ ، أسد الغابة ٢٩٧٦ ، الإصابة ٧٦/٤ .

^(٣) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٤) في (ح) : فياني .

يوحي إليّ فلحق بمكة كافراً" (١) .

(١) رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . انظر القرطبي ٤٠/٧ ، الصارم المسلول لابن تيمية ٢٤٧/٢ ، وذكره الواحدي في أسباب النزول بلا إسناد ٢٢٣ رقم ٤٤٢ ، وكذا ابن حبيب ٢٠٢/أ ، والحيري ٤٨/٢ ب ، والسمعاني ١٢٦/٢ . وإسناده ضعيفاً فالكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض . التقريب ٥٩٣٨ ، وأبو صالح باذام ضعيف مدلس وفي نسخة أخرى ضعيف يرسل . التقريب ٦٣٩ . وأخرج أبو داود في سننه ، كتاب الحدود (ح ٤٣٥٨) ، والنسائي في سننه ، كتاب تحريم الدم (ح ٤٠٦٩) والحاكم في المستدرک ٤٧/٣ (ح ٤٣٦١) ، والبيهقي في الكبرى ١٩٧/٨ . جميعهم من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ وقال كان عبداً لله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار ... " . قال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود (ح ٣٦٦٣) . وقال الطبري ٢٦٩/٥ " ولا تمنع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال : " إنني قلت مثل ما قال محمد ، وأنه ارتد عن إسلامه ولحق بالمشركين " . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وقصة ابن أبي سرح مما اتفق عليها أهل العلم " . قلت : ومع ثبوت ذلك عن ابن أبي سرح ﷺ إلا أنه لم يثبت عنه موافقته في قوله تعالى ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ولا يمكن أن يفسر قول ابن عباس في الرواية الصحيحة " فأزله الشيطان " بموافقته في هذه الآية وذلك لأمر :

١ - أن الرواية التي أثبتت الموافقة في هذه الآية هي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهي من الطرق الضعيفة عن ابن عباس كما سبق .

٢ - " مما ضعفت به هذه الرواية أن المشهور أن الذي تكلم بهذا عمر بن الخطاب " الصارم المسلول ٢٤٨/٢ .

٣ - أن ارتداد عبداً لله بن أبي سرح كان بالمدينة وهذه الآية مكية . فتبين من هذا كله أن الرواية التي أوردتها المؤلف ضعيفة سنداً منكراً متناً . وانظر : تفسير السمرقندي ٤١٠/٢ ، غرائب التفسير للكرماني ٧٧٣/٢ ، الصارم المسلول ٢١٩/٢ - ٢٤٩ ، وفي هامش الأصل نقل عن الأصفهاني أنه انكر هذه الحكاية لأن ارتداده كان بالمدينة والسورة مكية .

قوله عز وجل : ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴾ [١٥] ، قرأ أشهب ^(١) العقيلي ﴿ لماتون ﴾ بالألف ^(٢) والميت والميت الذي لم يفارقه ^(٣) الروح بعد ، وهو سيموت . والميت بالتخفيف الذي / فارقه الروح ^(٤) ، فلذلك لم يخفف هاهنا ^(٥) كقوله ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ^(٦) .

﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ [١٦] .

قوله : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ سموات ^(٧) ، وإنما قيل لها طرائق

١/٩٦٠

^(١) مسكين بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم ، أبو عمرو القيسي العامري المصري المعروف بأشهب وهو لقب له ، صاحب الإمام مالك ، روى القراءة سماعاً عن نافع وقال له نافع : " إن كنت تريد تعلم الصبيان فأت سليمان بن مسلم " وكان مقرأه سليمان بن مسلم الهمز وإتمام المدات . ت سنة ٢٠٤ .

انظر : تهذيب الكال ٢٩٦/٣ ، السير ٥٠٠/٩ ، غاية النهاية ٢٩٦/٢ .

^(٢) وهي قراءة شاذة ، ونسبت أيضاً لابن أبي عيلة وابن محيصن .

انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٤٨/٢ ب ، البحر المحيط ٣٩٩/٦ ، إعراب القراءات الشواذ ١٥٤/٢ ، مختصر ابن خالويه ٩٩ ، الكامل للهدلي ٢٢١/ب .

^(٣) في (م) ، (ح) تفارقه بالتاء .

^(٤) نسبة الفراء (معاني القرآن ٢٣٢/٢) إلى قول العرب .

وانظر : تفسير البغوي ٤١٢/٥ ، تفسير السمعاني ٤٦٨/٣ .

^(٥) في (ح) : هنا .

^(٦) سورة الزمر ، آية ٣٠ .

^(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير سورة المؤمنون تعليقاً عن سفيان بن عيينة .

وأخرجه الطبري ٢٠٦/٩ ، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في

الدر ٧/٥ عن مجاهد . وأخرجه الطبري ٢٠٦/٩ عن ابن زيد . وعزاه ابن حبيب ٢٠٢/أ

إلى مقاتل . واختاره الطبري وعليه إجماع المفسرين .

لأن بعضهن فوق بعض ، فكل ^(١) سماء منهن طريقه ، والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة ^(٢) .

[وقيل لأنها طرائق ^(٣) الملائكة] ^(٤) .

﴿ وما كنا عن الخلق غافلين ﴾ [١٧] ، يعني عن خلق السماء ^(٥) . قاله بعض العلماء ^(٦) .

وقال أكثر المفسرين : يعني عمّن خلقنا من الخلق كلهم ما كنا غافلين عنهم بل

^(١) في (م) : ولكل .

^(٢) ومنه قولهم : طارق النعل جعله على نعل ، وطارق بين ثوبين ليس أحدهما على الآخر . وهذا هو قول الخليل والفراء والزجاج وابن قتيبة واختاره الطبري .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٢ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٥٦ ، معاني القرآن للزجاج ٤/٩ ، غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٦ ، معاني القرآن للنحاس ٤/٤٠٠ ، تفسير الطبري ٩/٢٠٦ ، تفسير السمرقندي ٢/٤١٠ ، تفسير السمعي ٣/٤٦٨ ، تفسير البغوي ٥/٤١٣ ، البحر المحيط ٦/٤٠٠ ، زاد المسير ٥/٤٦٥ ، عمدة الحفاظ ٢/٤٠٢ .

^(٣) ما بين القوسين وضع في الأصل بعد قوله : يعني عن خلق السماء في الآية الأخرى وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٤) أي أن كل طبقة منها طريق للملائكة في العروج والهبوط والطيران ، وهذا القول مروى عن ابن عيسى .

قلت : والقول الأول أوضح إذ لو أراد الثاني لقال " طرقات " .

انظر : تفسير ابن فورك ٣/٣ب ، تفسير السمعي ٣/٤٦٨ ، النكت ٤/٤٦ ، تفسير البغوي ٥/٤١٢ ، تفسير القرطبي ١٢/١١١ ، البحر المحيط ٦/٤٠٠ ، تفسير الرازي ٢٣/٨٨ .

^(٥) في (ح) : السموات .

^(٦) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٢/٤٨ب ، تفسير القرطبي ١٢/١١١ ،

تفسير الرازي ٢٣/٨٨ .

كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم فتهلكهم^(١) .
وقال أهل المعاني : معنى الآية أن من جاز عليه الغفلة عن العباد جاز عليه الغفلة عن الطرائق التي فوقهم فتسقط ، والله عز وجل يمسك السموات^(٢) أن تقع على الأرض إلا بإذنه ولولا إمساكه لها لم تقف طرفة عين^(٣) .
وقال الحسن : وما كنا عن الخلق غافلين أن ينزل^(٤) عليهم ما يحييهم من المطر^(٥) . قوله عز وجل : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض ﴾ ثم أخرجنا منها ينابيع فماء الأرض هو من السماء .
﴿ وإنا على ذهاب به لقادرون ﴾ [١٨] حتى تهلكوا عطشاً ، وتهلك

(١) في (ح) : فيهلكون . وهذا القول اختاره الطبري .

وانظر : تفسير الطبري ٢٠٦/٩ ، تفسير ابن فورك ٣/٣/ب ، تفسير السمعاني ٤٦٨/٣ ، تفسير البيهقي ٤١٣/٥ ، النكت ٩٤/٤ ، زاد المسير ٤٦٥/٥ ، تفسير الرازي ٨٨/٢٣ .

(٢) في (ح) : السماء .

(٣) قاله ابن فورك . انظر : تفسيره ٣/٣/أ .

(٤) في (م) : ننزل .

(٥) انظر : تفسير ابن فورك ٣/٣/ب ، تفسير الرازي ٨٨/٢٣ ، النكت ٤٩/٤ . وبلا نسبة في زاد المسير ٤٦٥/٥ .

والأولى حمل الآية على العموم ، فالمعنى أننا لا نغفل مخلوقاً ولا ننساه ولا نخلق خلقاً فنضيعه ، ولا نغفل عن السماء فتقع على الأرض ، ولا ننسى ذرة في لجج البحار وجوانب الفلوات ولا دابة إلا سقنا إليها رزقاً وهو بكل شيء محيط .

ومما يؤيده ما نقله ابن حبيب في تفسيره ٢٠٢/أ ، وكذا الحيري في تفسيره ٤٨/٢/ب عن أكثر المفسرين قولهم في هذه الآية : " يعني عما خلقنا من الخلق ما كنا غافلين عنهم عن أقوالهم وأفعالهم وعقولهم وإضمارهم " .

وانظر : تفسير ابن كثير ٢٠٢/٣ ، تفسير السعدي ٤٩٨ ، تفسير القرطبي ١١١/١٢ .

مواشيكم ، وتخرّب أراضيكم ^(١) .

﴿فأنشأنا لكم به ﴿ بالماء ﴿ جنات من نخيل وأعناب لكم فيها ﴿ أي في
الجنات ﴿ فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴿ [١٩] شتاءً وصيفاً ^(٢) .

وإنما خص النخيل والأعناب بالذكر ، لأنهما كانا أعظم ثمار الحجاز وما
والاها ، وكانت النخيل لأهل المدينة ، والأعناب لأهل الطائف ، فذكر للقوم
ما يعرفون من نعمه ^(٣) .

﴿ وشجرة ﴿ يعني وأنشأنا لكم شجرة أيضاً ^(٤) . ﴿ تخرج من طور سيناء ﴿
وهي الزيتون ^(٥) .

^(١) وذلك بانعدام الماء أو بصرفه إلى السباخ والبراري والقفار ، أو يجعله أجاجاً لا ينتفع به
لشرب ولا لسقي ، أو يجعله لا ينزل إلى الأرض ، أو يجعله يغور إلى مدى لا يوصل إليه
ولا ينتفع به ، ولكن بلطفه ورحمته ينزل الماء من السماء عذباً فرائناً فيسكنه في الأرض
ويسلكه ينابيع في الأرض فينتفع به ومنه .

وانظر : الطبري ٢٠٦/٩ .

^(٢) أي تأكلون من الجنات شتاءً وصيفاً ويجوز أن يكون المعنى وتأكلون من الفواكه شتاءً
وصيفاً . ذكرهما الطبري ٢٠٦/٩ .

^(٣) وهذا قول الطبري ٢٠٦/٩ ، وابن فورك في تفسيره ٣/٣/ب .

وانظر : زاد المسير ٤٦٦/٥ ، تفسير السمعاني ٤٦٩/٣ ، تفسير البغوي ٤١٤/٥ .

وقيل : خصهما لكثرة منافعهما . ذكره الرازي في تفسيره ٩٠/٢٣ .

قلت : ولا مانع من أن يكون خصهما لهدى الغرضين جميعاً والله أعلم .

^(٤) في (م) ، (ح) : أيضاً شجرة . تقديم وتأخير .

^(٥) قاله الطبري ٢٠٦/٩ ، وغيره من المفسرين ، وقد عزاه الواحدي (الوسيط ٢٨٧/٣) إلى

المفسرين كلهم .

[و] ^(١) اختلف المفسرون في سيناء .
 فقرأ أبو عمرو ^(٢) وأهل الحجاز ^(٣) بكسر ^(٤) السين ^(٥)، وفتح ^(٦) الباقون ^(٧).
 واختلف العلماء في معناه . فقال مجاهد : معناه البركة، يعني أنه جبل مبارك ^(٨). وهي رواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(٩) . وقال

^(١) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٢) زبَّان بن العلاء بن عمَّار المازني أبو عمرو البصري ، مختلف في اسمه ، أحد القراء السبعة وأعلم الناس في زمانه بالقرآن والعربية مع الثقة والصدق والزهد ، قرأ على حميد الأعرج وسعيد بن جبير وغيرهما ، وأخذ عنه الزبيدي والأصمعي وغيرهما . ت سنة ١٥٤ .

انظر : تهذيب الكمال ١٢٠/٣٤ ، معرفة القراء ١٠٠/١ ، غاية النهاية ٢٨٨/١ .

^(٣) والمراد بهم نافع وأبو جعفر المدنيان وابن كثير المكي .

^(٤) في (م) مكسر سينه ، وفي (ح) : فكسر السين أبو عمرو وأهل الحجاز .

^(٥) وهي لغة بني كنانة ، ومنع صرفه للتأنيث المعنوي والعلمية لأنه اسم بقعة بعينها .

انظر : السبعة ٤٤٤ ، التيسير ١٥٩ ، المبسوط ٢٦١ ، النشر ٣٢٨/٢ .

^(٦) في (م) : وفتحها .

^(٧) وهي لغة أكثر العرب ، ومنع الصرف لألف التأنيث اللازمة .

انظر : السبعة ٤٤٤ ، التيسير ١٥٩ ، المبسوط ٢٦١ ، النشر ٣٢٨/٢ .

^(٨) أخرجه الطبري ٢٠٧/٩ ، وآدم في تفسيره ٤٨٤ كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه .

وأخرجه الطبري أيضاً من طريق ابن جريج عنه . وذكره السيوطي في الدر ١٤/٥ وزاد

نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وانظر : تفسير البغوي

٤١٤/٥ ، النكت ٥٠/٤ .

^(٩) أخرجه الطبري ٢٠٧/٩ من طريق عطية العوفي عنه .

وانظر : تفسير البغوي ٤١٤/٥ ، النكت ٥٠/٤ .

قتادة ^(١) : [الحسن] ^(٢) والضحاك ^(٣) : طور سيناء بالنَّبَطِيَّة " الجبل الحسن " ^(٤) .
وقال ابن زيد : هو ^(٥) الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام ، وهو ما بين
مصر وأيَّلة ^(٦) . وقال معمر وغيره : جبل ذو شجرة ^(٧) .

^(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٥/٢ ، والطبري من طريق معمر عنه ٢٠٧/٩ بلفظ "هو جبل حسن".
وذكره السيوطي في الدر ١٤/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وانظر: تفسير السمرقندي ٤١١/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٤٩/٢/أ ،
تفسير البغوي ٤١٤/٥ .

^(٢) في الأصل و (ح) : والحسن بزيادة واو وعلى هذا يكون هذا القول معزواً للحسن
البصري ، ولكن هذا خطأ والتصويب من (م) . ولأنني لم أجد حسب تباعي لكتب
التفسير ولتفسير الحسن البصري . هذا القول معزواً له ، ولأنه ورد في تفسير البغوي -وهو
اختصار للثعلبي- بلفظ: وقال قتادة معناه الحسن أي من الجبل الحسن، وقال الضحاك : هو
بالنبطية ومعناه الحسن، وورد في ابن حبيب والحيري. قال قتادة من طور سيناء يعني الحسن .
^(٣) أخرجه الطبري ٢٠٧/٩ ، وابن أبي حاتم كما في المذهب للسيوطي ٧٩ .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٥١/٤ ، تفسير البغوي ٤١٤/٥ ، زاد المسير ٤٦٦/٥ .
^(٤) وهذا القول مروى عن ابن عباس من طريق أبي صالح عنه . انظر : لغات القرآن ٦/أ ،
زاد المسير ٤٦٦/٥ .

^(٥) في (م) : هي .
^(٦) أخرجه الطبري ٢٠٨/٩ .
وانظر : تفسير البغوي ٤١٤/٥ .
^(٧) في (م) (ح) : ذو شجر .

أخرجه الطبري ٢٠٨/٩ ، من طريق ابن ثور عن معمر عن قاله .
وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٥/٢ ، وابن المنذر كما في الدر ١٤/٥ عن الكلبي ، وهو
مروى أيضاً عن ابن السائب .
وانظر : تفسير السمرقندي ٤١١/٢ ، الوسيط ٢٨٧/٣ ، تفسير البغوي ٤١٤/٥ ، زاد
المسير ٤٦٦/٥ .

- وقال بعضهم : هو بالسريانية : الملتفة الأشجار ^(١) .
 وقيل : هو كل جبل ذو ^(٢) شجرة ^(٣) مثمرة ^(٤) .
 وقيل : هو " فيعال " من السَّناء ، وهو الارتفاع ^(٥) .

^(١) انظر : تفسير ابن حبيب ٢/٢٠٢ ، تفسير الحيري ٢/٤٤٩ ، تفسير البغوي ٥/٤١٤ ، ولم ينسبوه لأحد .

^(٢) في (م) : ذي .

^(٣) في (م) ، (ح) : أشجار .

^(٤) وهو قول مقاتل كما في تفسيره ٢/٣٠/أ ، وزاد المسير ٩/١٧٠ .

وهو في تفسير ابن حبيب ٢/٢٠٢ ، وتفسير الحيري ٢/٤٩/أ ولم ينسبها لأحد .

ونسبه السمعاني في تفسيره ٢/٤٦٩ إلى ابن عباس من رواية الكلبي عنه بلفظ " الجبل المشجر " .

^(٥) وعليه يكون " سيناء " اسماً عربياً مشتقاً .

انظر هذا القول بلا نسبة في تفسير البغوي ٥/٤١٤ ، النكت ٤/٥٠ .

والراجح من هذه الأقوال : أن " سيناء " اسم للمكان الذي به هذا الجبل وعرف بذلك ، فأضيف إليه كما قيل جبلا طيء .

وهذا القول اختاره الطبري ٩/٢٠٨ ، والواحدي (الوسيط ٣/٢٨٧) ، والزجاج (زاد

المسير ٥/٤٦٧) ، والنحاس (معاني القرآن ٤/٤٥٢) وغيرهم .

ومما يدل عليه ما أخرجه الطبري بإسناده عن قزعه قال : قلت لابن عمر إني أريد أن آتي

بيت المقدس وطور سينين ، فقال : لا تأت طور سينين ما تريدون أن تدعوا أثر نبي إلا

وطقتموه " الطبري ١٢/٦٣٣ .

ولو كان المراد بسيناء مبارك أو حسن أو ذو شجر لكان الطور منوناً وكان قوله " سيناء "

من نعتة . وأيضاً أن " سيناء " بمعنى مبارك وحسن غير معروف في كلام العرب فيجعل

من نعت ذلك الجبل . والله أعلم .

قال مقاتل : خص الطور بالزيتون ، لأن أول الزيتون نبت بها ^(١) .
ويقال / : أن الزيتون أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ^(٢) .
﴿ تنبت بالدهن ﴾ يعني الزيت ، وقيل ^(٣) يعني الزيتون ^(٤) .
وأكثر القراء على فتح التاء الأولى من قوله ﴿ تنبت ﴾ وضم بائه ^(٥) .
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء ^(٦) . ولها وجهان :
أحدهما ^(٧) : أن الباء فيه ^(٨) زائدة ، كما يقال أخذت ثوبه ، وأخذت

(١) انظر : تفسير مقاتل ٢/٢٩/ب ، تفسير ابن حبيب ٢/٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٢/٤٩/أ ، تفسير البغوي ٥/٤١٤ .

(٢) الطوفان : كل حادثة تحيط بالإنسان ، وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة ، والمراد به هنا هو الماء الذي أغرق قوم نوح عليه السلام .

انظر : المفردات ٥٣١ ، لسان العرب ٩/٢٢٧ طوف .

والقول بلا نسبة في تفسير البغوي ٥/٤١٥ ، غرر البيان لابن جماعة ٣٦/أ ، البحر المحيط ٦/٤٠١ .

(٣) قوله " يعني الزيت وقيل " ساقط من (م) ، (ح) .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٥/٤١٤ .

(٥) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي .

وتكون الباء في قوله ﴿ بالدهن ﴾ على هذه القراءة للحال أي تنبت ومعها الدهن ، ويجوز أن تكون الباء للتعدية كأنه قيل : تنبت الدهن .

انظر : السبعة ٤٤٥ ، التيسير ١٥٩ ، المبسوط ٢٦١ ، التذكرة ٢/٤٥٠ ، النشر ٢/٣٢٨ ، الموضح ٢/٨٩٣ ، الدر المصون ٥/١٨٠ .

(٦) انظر : السبعة ٤٤٥ ، التيسير ١٥٩ ، الغاية ٣٣٤ ، المبسوط ٢٦١ ، النشر ٢/٣٢٨ .

(٧) في (م) : أحدها .

(٨) في (ح) : فيها .

بثوبه ^(١) . وكقول الراجز :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابُ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالْبَيْضِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ ^(٢)
أي نرجو الفرج .

والوجه الآخر أنهما لغتان بمعنى واحد " نبت " و " أنبت " بمعنى واحد ^(٣) .

^(١) والتقدير : " تُنبتُ الدهن " وهذا قول أبو عبيدة (مجاز القرآن ٥٦/٢) ، وابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن ٢٤٨) ، وعزاه ابن الجوزي (زاد المسير ٤٢١/٥) إلى جمهور اللغويين . ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ [الحج : ٢٥] . أي إلحاد . وذلك أن الفعل يتعدى إذا كان رباعياً - بغير حرف ، لكن دلت الباء على ملازمة الإنبات للدهن كما قال تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ [العلق : ١] ، فدللت الآية على ملازمة القراءة .

أما ابن جني فقد ضعف هذا التوجيه حيث قال : " فأما من ذهب إلى زيادة الباء أي تنبت الدهن فمضعوف المذهب ، وزائد حرفاً لا حاجة به إلى اعتقاد زيادته ، مع ما ذكرناه من صحة القول عليه " انظر : المحتسب ٨٩/٢ ، والكشف ١٢٧/٢ ، الموضح ٨٩٢/٢ ، البحر المحيط ٤٠١/٦ ، الدر المصون ١٨٠/٥ .
^(٢) قائله النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله) .

وهو في ديوانه ص ٧ ، وفي : مجاز القرآن ٥/٢ ، ٥٦ ، ٢٦٤ ، ولسان العرب ٤٤٣/١٥ با ، وتفسير الطبري ٢٠٨/٩ ، وفي بعضها " بنو ضبه " بدل " بنو جعده " ، ونضرب بالسيف بدلاً من بالبيض . والفَلَجُ الماء الجاري ، ومدينة بأرض اليمامة ، ويوم فلج لبني عامر على بني حنيفة . والشاهد فيه قوله : " بالفرج " حيث زيدت الباء إذ المعنى نرجو الفرج .
^(٣) وهو قول الفراء (معاني القرآن ٢٣٣/٢) ، والزجاج (معاني القرآن ١٠/٤) ، واختاره الطبري ٢٠٨/٩ . وانظر : المحتسب ٨٩/٢ ، والكشف ١٢٧/٢ ، الموضح ٨٩٣/٢ ، شرح الهداية ٤٣٤/٢ ، معاني القراءات ١٨٩/٢ ، حجة أبي زرة ٤٨٥ ، مغني اللبيب ١٠٢/١ ، البحر المحيط ٤٠١/٦ ، معاني القرآن للنحاس ٤٥٣/٤ .

قال زهير^(١) :

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِيناً لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ^(٢)
أَي " نبت " .

﴿ وصبغ للأكلين ﴾ [٢٠] أَي إِدَامَ يُصْطَبَّغُ بِهِ^(٣) .

^(١) زهير بن أبي سلمى - ربيعه - بن رباح المزني من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، وأحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء ، وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر ، وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة . وزهير من شعراء الحوليات ، ومن أصحاب المعلقات . مات قبل البعثة بسنة .

انظر : الشعراء والشعراء ١/١٧٣ ، الأعلام للزركلي ٣/٥٢ .

^(٢) وهو في ديوانه (٩٢) ، وهي رواية الأعلام الشنمري عنه .

وانظر : تفسير الطبري ٩/٢٠٨ ، معاني القرآن للزجاج ٤/١٠ ، اللسان ٢/٩٦ نبت .
ورواية الديوان لا شاهد فيها لأنها جاءت بلفظ " نبت " وحكي عن الأصمعي إنكاره على من يروي البيت بـ " أنبت " . انظر : البحر المحيط ٦/٤٠١ .
والبيت من قصيدة طويلة يمدح فيها هرم بن سنان مطلعها .

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل

والشاهد قوله : أنبت حيث جاءت بمعنى نبت .

القطين : النازل والساكن في الدار ، أنبت البقل : أخصب الناس .

والمعنى أن الناس في زمن الجذب يقيمون بينهم حتى يخصبوا .

والشاهد منه قوله " أنبت " حيث جاءت بمعنى " نبت " .

^(٣) أخرجه الطبري ٩/٢٠٩ عن ابن زيد .

وسمي الإدام صبغاً لأن الخبز يغمس ويتلون به .

انظر : المفردات ٤٧٥ ، أساس البلاغة ٢٤٨ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، تفسير

الخير ٢/٤٩/أ ، تفسير السمعاني ٣/٤٧٠ .

قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ﴾ وهي الدلالة الموصلة إلى اليقين، المؤدية إلى العلم . وهي من العبور كأنه طريق يعبر إليه ويتوصل به إلى المراد ^(١) .

﴿ نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٢١] وعليها وعلى الفلك تحملون [٢٢] ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴿ قال ابن عباس رضي الله عنه سمي بذلك لكثرة ما نوح ^(٢) على نفسه ^(٣) .

فقال بعضهم : لدعوته على قومه بالهلاك حيث قال : ﴿ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَاراً ﴾ ^(٤) .

^(١) انظر : المفردات ٥٤٣ ، لسان العرب ٤٣١/٤ عبر ، معجم مقاييس اللغة ٢٠٧/٤ ، عمدة الحفاظ ٢٢/٣ ، بصائر ذوي التمييز ٢٢/٤ .

^(٢) أي صاح بعويل .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٣٦٧/٥ ، المفردات ٨٢٧ ، لسان العرب ٦٢٧/٢ .

^(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، تفسير الحيري ٤٩/٢ ، الدر المنثور ٦٠٧/٣ ، عرائس المجالس ٥٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٨٧/٨ عن يزيد الرقاشي .

ونسبه السيوطي في الإتيان ٥٨/٤ إلى الحاكم في المستدرک ولم أقف عليه .

وعلى هذا القول يكون "نوح" اسم عربي مشتق، وقيل إنه اسم أعجمي وإنما صرف لخطته .

^(٤) سورة نوح : ٢١ .

انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، تفسير الحيري ٤٩/٢ ، زاد المسير ٣٧٤/١ ، بصائر ذوي التمييز ٢٦/٦ . وهذا القول بعيد جداً وذلك لأمر :

١ - أن دعاءه على قومه بالهلاك - كما ذكر الطبري ٢٥٦/١٢ وغيره - كان بعد

أن أوحى إليه ربه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن . فكيف ينوح عليه السلام على

قوم كفار قد دعاهم ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهراً ، فلم يزداهم دعاءه إلا فراراً . وأصروا

وقيل لمراجعته ربه ^(١) في شأن ابنه ^(٢) . وقيل لأنه ^(٣) مرّ بكلب

واستكبروا استكباراً ومكروا مكراً كِبَّاراً " .

٢ - كيف ينوح عليه السلام عليهم وأرحم الراحمين لم يرحم منهم أحداً وذلك بسبب شدة كفرهم وعنادهم فقد قال عليه الصلاة والسلام : " لو رحم الله من قوم نوح أحداً لرحم أم الصبي ... " .

أخرجه الطبري ٣٥/٧ ، وابن أبي حاتم ٢٠٢٧/٦ ، والحاكم في المستدرک ٣٧٢/٢ رقم (٣٣١٠) ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال ابن كثير في تفسيره ٤٥٦/٤ حديث غريب ورجاله ثقات .

٣ - أن قومه المالكين كان ينادونه بهذا الاسم - نوح - قبل هلاكهم .

^(١) في (ح) الله .

^(٢) وذلك حين قال : ﴿ إن ابني من أهلي ﴾ [هود : ٤٥] ، فيكون الله علم بذلك فقدر له هذا الاسم . انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، تفسير الحيري ٤٩/٢/أ ، زاد المسير ٣٧٤/١ ، البصائر ٢٦/٦ ، وهذا القول محتمل .

ويشهد له ما أخرجه أبو الشيخ كما في الدر ٦٠٧/٣ عن الفضيل بن عياض قال : " بلغني أن نوحاً عليه السلام لما سأل ربه فقال : يا رب إن ابني من أهلي . فأوحى الله إليه يا نوح إن سؤلك إياي إن ابني من أهلي عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين " . قال فبلغني أن نوحاً بكى على قول الله : أني أعظك أن تكون من الجاهلين أربعين عاماً " .

وأخرج أحمد في الزهد ٦٦ عن وهيب بن الورد الحضرمي قال لما عاتب الله نوحاً عليه السلام في ابنه وأنزل عليه ﴿ إنني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء " .

وانظر الدر ٦٠٧/٣ .

وإسناده صحيح إلى وهيب .

^(٣) في (م) : أنه .

مجذوم^(١) فقال له : " إحصأ يا قبيح " فأوحى الله عز وجل إليه أعبتني أم عبت الكلب^(٢) .

﴿ فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون [٢٣] فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل ﴾ يتشرف ﴿ عليكم ﴾ فيكون^(٣) أفضل منكم ويصير متبوعاً وأنتم له تبع ﴿ لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا ﴾ الذي يدعوننا إليه نوح^(٤) ﴿ في آباءنا الأولين [٢٤] إن هو ﴾ [ما هو]^(٥) ﴿ إلا رجل به جنة ﴾ جنون^(٦) . نظيرها قوله^(٧)

^(١) أي مصاب بالجذام وهو علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيأتها وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح ، وهو من الأمراض المعدية .

انظر : لسان العرب ١٢/٨٧ ، القاموس المحيط ٤/١٢١ ، المعجم الوسيط ١/١١٣ .

^(٢) انظر : لطائف الإشارات للقشيري ٤/٢٤٧ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، تفسير الحيري

٢/٤٩/أ ، زاد المسير ١/٣٧٤ ، بصائر ذوي التمييز ٦/٢٦ ، وهو في جميعها بلا نسبة .

وهذا القول بعيداً أيضاً وذلك أنه لا يلزم على من عاب الكلب أنه يعيب خالقه بل الله عز وجل قد ذم بعض مخلوقاته - ومنها الكلب - حيث قال تعالى فيمن اتبع هواه ﴿ فمثلته

كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ الأعراف : ١٧٦ .

^(٣) في (م) : فيكن ، وفي (ح) : ليكون .

^(٤) في (ح) : الذي تدعوننا إليه يا نوح .

^(٥) زيادة من (م) .

^(٦) قاله ابن عباس . انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/أ ، تفسير الحيري ٢/٤٩/ب ، تفسير

السمعاني ٣/٤٧١ .

^(٧) في (م) ، (ح) : قوله سبحانه .

﴿ ما بصاحبهم من جنة ﴾^(١) [ويقال للجن أيضاً جنة]^(٢) قال الله تعالى :
﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ من الجنة والناس ﴾^(٤) ، يتفق
الاسم والمصدر^(٥) .

﴿ فتربصوا ﴾^(٦) فانظروا^(٧) ﴿ به حتى حين ﴾ [٢٥] . يعني إلى وقتٍ ما^(٨) .
وقيل إلى حين الموت^(٩) ﴿ قال ﴾ فقال^(٩) لما تبادوا في غيهم وأصروا / على
كفرهم ﴿ رب انصرني ﴾ يعني بإهلاكهم^(١٠) ﴿ بما كذبون ﴾ [٢٦] يعني

(١) سورة الأعراف ، آية ١٨٤ .

(٢) في الأصل : ويقال أيضاً أن للجنة جن . وفي (ح) : وتقال للجن جنة ، والمثبت من (م) .
(٣) سورة الصافات آية ١٥٨ .
(٤) سورة الناس ، آية ٦ .

(٥) قاله الفراء (معاني القرآن ٢/٢٣٤) ، والطبري ٩/٢١٠ ، والنحاس (معاني القرآن
٤/٤٥٤) .

وأصل الجن : ستر الشيء عن الحاسة ، وكيفما دارت هذه المادة - جنّ - دلت على
الستر . انظر : معجم مقاييس اللغة ١/٤٢١ ، المفردات ٢٠٣ ، عمدة الحفاظ ١/٣٤٨ .

(٦) في (ح) : فانظروا .

(٧) قاله الفراء (معاني القرآن ٢/٢٤٣) ، والطبري ٩/٢١٠ ، وعزاه النحاس (معاني
القرآن ٤/٤٥٤) إلى الفراء أيضاً ، ونسبه السمعاني في تفسيره ٣/٤٧١ إلى ابن عباس
رضي الله عنهما . وانظر : تفسير السمرقندي ٢/٤١٢ ، النكت ٤/٥٢ ، زاد المسير ٥/٤٧٠ .

(٨) قاله ابن حبيب كما في تفسيره ٢٠٢/ب ، والحيري أيضاً في تفسيره ٢/٤٩/ب .
. وانظر : تفسير السمرقندي ٢/٤١٢ ، النكت ٤/٥٢ ، زاد المسير ٥/٤٧٠ ، تفسير السمعاني
٣/٤٧١ . والقول الأول أقرب لأنه يشمل الموت ويشمل العذاب فهو أعم .

(٩) في (م) : وقال .

(١٠) في (م) : بهلاكهم .

بتكذيبهم إياي .

﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور (١) فاسلك ﴾ فأدخل (٢) ﴿ فيها ﴾ يقال : سَلَكَته في كذا وأسَلَكَته فيه (٣) .

قال الشاعر :

فكنت لزاز خصمك لم أُعَرِّدْ وقد سلكوك في يومٍ عَصِيب (٤)

وقال الهذلي (٥) :

حتى إذا أسلكوهم في قَتَائِدَةٍ شلاً كما تَطْرُدُ الجَمَالَةَ الشُّرْدَا (٦)

(١) اختلف المفسرون في المراد بالتنور فقد ذكر الماوردي في تفسيره . النكت ٤٧٢/٢ ستة

أقوال في المراد به ، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير ١٠٥/٤ .

والقول الراجح أن المراد به مكان النار الذي يخبز فيه وهو قول أكثر المفسرين كما حكاه

عنهم البيهقي في تفسيره ١٧٦/٤ ، ورجحه الطبري ٤٠/٧ .

قال ابن كثير ٤٦١/٢ ، وهو قول جمهور السلف وعلماء الخلف .

والمؤلف اقتصر في تفسير هذه الآيات لورود القصة مطولة في سورة هود ، آية ٢٥-٤٩ .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن ٢٩٧ ، تفسير المشكل لمكي ٢٦٢ ، عمدة الحفاظ ٢١٣/٢ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢١٠/٩ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، لسان العرب ٤٤٢/١٠ ،

عمدة الحفاظ ٢١٣/٢ .

(٤) البيت لعدي بن زيد . وهو في ديوانه (٣٩) وفيه كما في (م) ، (ح) : وكنت .

وانظره أيضاً في الطبري ٢٠٠/٩ ، وبجاز القرآن ٢٩٤/١ ، ولسان العرب ٤٤٢/١٠ سلك .

لم أعرد : لم أحجم ، ولزاز : ملازم .

والشاهد منه قوله " سلكوك " حيث جاءت بمعنى الإدخال .

(٥) هو عبد بن مناف بن ربع الهذلي .

(٦) البيت في ديوان الهذليين ٤٢/٢ ، خزانة الأدب ١٧٣/٣ ، تفسير الطبري ٢٠٠/٩ ، لسان

﴿ من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ [٢٤] .

قال الحسن : لم يحمل نوح عليه السلام في السفينة إلا من ^(١) يلد وبييض ، وأما ^(٢) ما يتولد من الطين من حشرات الأرض والبعوض والبق ^(٣) فلم يحمل فيها شيئاً ^(٤) .

العرب ٢٣٧/٣ . وقتائدة : ثنية الجبل والشَّلُّ : الطرد ، والجمالة : أصحاب الجماله ، والشُرْدَا : جمع شرود .

والمعنى : يصف الشاعر قوماً هزموا حتى أُلجئوا إلى الدخول في ثنية ضيقة وشبههم بطرد أصحاب الجمال للجمال الشاردة .

والشاهد فيه قوله : " أسلكوهم " حيث جاءت بمعنى الإدخال .

^(١) هكذا في جميع النسخ وفي تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، وتفسير البغوي ١٧٧/٤ : " إلا ما يلد بدلاً من من " وهذا أقرب لأن " ما " اسم موصول لغير العاقل " ومن " اسم موصول للعاقل .

^(٢) في (م) ، (ح) : فأما .

^(٣) فرق المؤلف هنا بين البعوض والبق . والذي عليه أكثر المفسرين أن البق صغار البعوض وقال الجوهري : البعوض البق لكن تعقبه الدميري في كتابه حياة الحيوان ١١٦/٢ وقال إن هذا وهم والحق أنه صنفان .

وانظر لسان العرب ١٢٠/٧ .

^(٤) وظاهر الآية يؤيد ذلك لأن كلمة " زوجين " تشعر بأنه أمر بحمل ما يلد وبييض وذلك لا يكون إلا في الذكر والأنثى .

انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٢/ب ، تفسير الحيري ٤٩/٢/ب ، تفسير البغوي ١٧٧/٤ ، تفسير القرطبي ١١٩/١٢ .

﴿ فإذا استويت ﴾ اعتدلت في السفينة راكباً فيها عالياً فوقها ^(١) .
 ﴿ أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴾ [٢٨]
 الكافرين .

﴿ وقل رب أنزلي منزلاً مباركاً ﴾ قراءة العامة : بضم الميم وفتح الزاء ^(٢)
 على المصدر إي إنزالاً مباركاً ^(٣) ، وقرأ عاصم برواية أبي بكر : بفتح الميم
 وكسر الزاء ^(٤) .
 أي موضعاً ^(٥) .

^(١) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٧/٢ .

^(٢) في (ح) : وفتح الزاي . ساقط من (م) .

وانظر السبعة ٤٤٥ ، التيسير ١٥٩ ، التذكرة ٤٥٠/٢ ، النشر ٣٢٨/٢ .

^(٣) أي مصدر لـ " أنزل " الرباعي وعليه يكون المفعول به محذوف والتقدير " أنزلي مكاني
 إنزالاً مباركاً " .

ويجوز أن يكون " مُنزلاً " اسماً للمكان من " أنزل " وعليه يكون : منزلاً " مفعولاً به
 والمعنى : أنزلي موضع إنزال مباركاً " .

انظر : معاني القراءات ١٩٠/٢ ، الكشف ١٢٨/٢ ، حجة القراءات لأبي زرعة ٤٨٦ ،
 الموضح ٨٩٥/٢ ، شرح الهداية ٤٣٤/٢ .

^(٤) في (م) ، (ح) : الزاي .

وانظر : السبعة ٤٤٥ ، التيسير ١٥٩ ، التذكرة ٤٥٠/٢ ، النشر ٣٢٨/٢ .

^(٥) فهو اسم مكان من " نزل " الثلاثي وعليه يكون مفعولاً به أي أنزلي موضعاً مباركاً .
 ويجوز أن يكون مصدرًا لفعل ثلاثي فكان " أنزل " في الآية دل على " نزل " .

انظر : معاني القراءات ١٩٠/٢ ، الكشف ١٢٨/٢ ، حجة القراءات لأبي زرعة ٤٨٦ ،
 الموضح ٨٥٩/٢ ، شرح الهداية ٤٣٤/٢ .

﴿ وأنت خير المنزلين [٢٩] إن في ذلك ﴾ الذي ذكرت ^(١) .
 ﴿ آيات وإن كنا ﴾ وقد كنا ^(٢) ﴿ لمبتلين ﴾ [٣٠] وقيل : وما كنا إلا مبتلين ^(٣)
 مختبرين إياهم بتذكيرنا ووعظنا ، لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم .
 قول الله عز وجل : ﴿ ثم إنشأنا من بعدهم ﴾ أي أهلكناهم وأحدثنا من بعدهم .
 ﴿ قرناً آخرين [٣١] فأرسلنا فيهم رسولا منهم ﴾ قال المفسرون : يعني هوداً
 عليه السلام في قومه ^(٤) .

^(١) يغني في قصة نوح عليه السلام والسفينة ، وإنجاء من معه ، وإغراق من خالفه .

^(٢) والمعنى أن " إن " هنا جاءت بمعنى " قد " وهذا أحد معانيها .

انظر : تفسير مقاتل ٣٠/٢ ب ، تفسير السمرقندي ٤١٣/٢ ، تفسير البغوي ٤١٦/٥ ،
 تفسير القرطبي ١٢٠/١٢ ، الجني الداني ٢١٤ .

^(٣) وهو قول ابن حبيب في تفسيره ٢٠٣/أ ، والحيري ٥٠/٢ أ .

نظيرها قوله تعالى : ﴿ وإن نظنك لمن الكاذبين ﴾ [الشعراء : ١٨٦] أي وما نظنك إلا
 من الكاذبين ، وقوله : ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ [الطارق : ٤] أي ما كل
 نفس إلا عليها حافظ .

^(٤) وهو قول ابن عباس رضي الله عنه كما في تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ، وتفسير الحيري ٥٠/٢ أ
 واقتصر عليه مقاتل في تفسيره ٣٠/٢ ب ، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٧١/٥ ،
 والرازي ٩٨/٢٣ إلى أكثر المفسرين ، واستظهره البغوي في تفسيره ٤١٦/٥ ، ورجحه
 ابن كثير في البداية والنهاية ١١٩/١ ، والسمعاني في تفسيره ٤٧٣/٣ ، والقرطبي في
 تفسيره ١٢١/١٢ وغيرهم .

ويرى الطبري كما في تفسيره ٢١٢/٩ وغيره أنه عنى بالرسول في هذا الموضع صالحاً
 وبقومه ثمود ، واستدلوا بقوله تعالى عقبها ﴿ فأخذتهم الصيحة بالحق ﴾ قالوا وقوم صالح
 عليه السلام هم الذين هلكوا بالصيحة ، وأما عاد فأهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية .
 والقول الأول أصح وأظهر وذلك لأمر :

﴿ أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ [٣٢] وقال الملائ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم ﴿ نعمناهم ووسعنا عليهم، والترّفه النعمة ^(١) .

﴿ في الحياة الدنيا ما هذا ﴾ [الرسول] ^(٢) ﴿ إلا بشراً مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ [٣٣] ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون [٣٤] أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً ﴿ قد ذهبت اللحوم ﴿ أنكم مخرجون ﴿ [٣٥] . من قبوركم أحياء . وأعاد " أنكم " لما طال / الكلام ^(٣) .

٩٦١/ب

١ - أنه قول ابن عباس رضي الله عنه وأكثر المفسرين واختيار المحققين منهم .

٢ - أنه لا خلاف أن عاداً قبل ثمود ، وأن عاداً جاءوا بعد قوم نوح عليه السلام كما قال تعالى على لسان نبيهم ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴿ [الأعراف : ٦٩] ، فقوله : ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم ﴿ هم عاد لأنهم هم الذين جاءوا بعد قوم نوح عليه السلام .

٣ - أن قصة هود عليه السلام جاءت عقب قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف وهود والشعراء ، فتلحق هذه الآيات بنظائرها .

٤ - أنه لا مانع من اجتماع الصيحة والريح العاتية على قوم عاد كما حصل لأهل مدين - أصحاب الأيكة - فإنه اجتمع عليهم أنواع من العقوبات .
انظر : البداية والنهاية ١/١١٩ ، تفسير الرازي ٢٣/٩٨ .

^(١) وهو قول الفراء كما في معاني القرآن ٣/١٢٧ ، وابن حبيب كما في تفسيره ٢٠٣/أ .
وانظر : لسان العرب ٩/١٧ ، المفردات ١٦٦ .

^(٢) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٣ ، وللزجاج ٤/١١ ، والوسيط ٣/٢٨٩ ، والكشاف ٣/١٨٢ .

ومعنى الكلام: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً مخرجون . وفي قراءة
 عبداً لله ^(١) ﴿ أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴾ ^(٢) .
 قوله عز وجل : ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ [٣٦] . قال ابن عباس رضي
 الله عنهما هي كلمة بُعد . يقول : بعيد ما توعدون ^(٣) .
 واختلف القراء فيه :
 فقرأ أبو جعفر ^(٤) بكسر التاء فيهما ^(٥) .

^(١) الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبدالرحمن الهذلي أسلم قديماً
 وشهد المشاهد كلها ، من كبار الصحابة وفقهائهم ومقدميهم في القرآن والفتوى ، أول
 من جهر بالقرآن بمكة ، طلب منه النبي ﷺ أن يقرأ عليه القرآن . ت سنة ٣٢ هـ ،
 ومروياته في التفسير مجموعة في رسائل علمية في جامعة الإمام .
 انظر : الاستيعاب ١١٠/٣ ، أسد الغاية رقم ٣١٨٢ ، الإصابة ١٢٩/٤ .
^(٢) وهي قراءة شادة . انظر : معاني القرآن للقراء ٢٣٤/٢ ، تفسير السمعاني ٤٧٤/٣ .
^(٣) أخرجه الطبري ٢١٣/٩ من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ قال يقول : بعيد بعيد .
 وذكره السيوطي في الدر عنه ١٦/٥ وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم .
 وأورده البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة المؤمنون معلقاً عنه .
 وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ، تفسير الحيري ٥٠/٢ ، تفسير البغوي ٤١٧/٥ ،
 الصاحي ٢٨١ ، تفسير السمعاني ٤٧٤/٣ .
^(٤) يزيد بن القعقاع ، أبو جعفر المخزومي المدني ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور كبير
 القدر ، قرأ على ابن عياش وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقرأ عليه نافع
 وغيره ، وكان إمام أهل المدينة ، وتصدر للإقرار زمناً طويلاً ، ت سنة ١٢٧ .
 انظر : تهذيب الكمال ٢٠٠/٣٣ ، معرفة القراء ٧٢/١ ، غاية النهاية ٣٨٢/٢ .
^(٥) أي كسر بدون تنوين فيهما (هيهات هيهات) وهي لغة تميم وأسد .
 انظر : الغاية ٣٣٥ ، المسوط ٢٦١ ، النشر ٣٢٨/٢ ، الإتحاف ٣١٨ .

وقرأ نصر بن عاصم ^(١) بالضم ^(٢) فيهما ^(٣) .
 [وقرأ أبو حيوة الشامي ^(٤) بالضم والتنوين ^(٥)] ^(٦) .
 وقرأ الآخرون بالنصب من غير تنوين ^(٧) . وكلها لغات صحيحة ^(٨) .

- ^(١) نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي ، تابعي ، يقال أنه أول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها ، روى القراءة عنه أبو عمرو وعبدالله الحضرمي ، ذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من قراء أهل البصرة . ت سنة ٩٠ .
 انظر : تهذيب الكمال ٣٤٧/٢٩ ، غاية النهاية ٣٣٦/٢ .
- ^(٢) في (م) : وقرأ عاصم بالضم وهو خطأ .
- ^(٣) أي هيات هيات وهي قراءة شاذة . انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ، تفسير الحيري ٥٠/٢ ب ، زاد المسير ٤٧٢/٥ ، تفسير القرطبي ١٢٢/١٢ . وهي بلا نسبة في مختصر ابن خالويه ٩٧ ، المحتسب ٩٢/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٥٧/٢ .
- ^(٤) شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي المؤذن ، صاحب القراءة الشاذة ، ومقرئ الشام ، روى القراءة عن الكسائي وغيره وعنه ابنه حيوة . ت سنة ٢٠٣ .
 انظر : تهذيب الكمال ٤٥٥/١٢ ، غاية النهاية ٣٢٥/١ .
- ^(٥) أي (هيات هيات) وهي قراءة شاذة . ورويت عنه أيضاً بالضم من غير تنوين .
 انظر : المحتسب ٩٠/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٥٧/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ، تفسير الحيري ٥٠/٢ ب ، البحر المحيط ٤٠٤/٦ ، تفسير القرطبي ١٢٣/١٢ ، الكامل للهدلي (٢٢٢/أ) .
- ^(٦) زيادة من (م) ، (ح) .
- ^(٧) وهي قراءة الأئمة الأربعة عشر غير أبي جعفر (هيات هيات) وهي لغة الحجاز .
 انظر : النشر ٣٢٨/٢ ، المبسوط ٢٦١ ، التذكرة ٤٥١/٢ ، الإتحاف ٣١٨ .
- ^(٨) وفي هذه اللفظة لغات غير ما ذكر تزيد على الأربعين بل أوصلها الفيروزآبادي إلى إحدى وخمسين لغة ، ولذا قال ابن حيان : " وهذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعباً كبيراً بالحذف والإبدال والتنوين وغيره " .
 انظر : القاموس المحيط ٤٢٦/٤ ، البحر المحيط ٤٠٥/٦ ، الفتوحات الإلهية ١٩١/٣ .

فمن نصب [جعله] ^(١) مثل أين وكيف ^(٢) .

وقيل أنهما ^(٣) أداتان فصارتا مثل خمسة عشر وبعلك ونحوهما ^(٤) .

قال ^(٥) الفراء ^(٦) : نصبهما كنصب قولهم : ثَمَّتْ وَرَبَّتْ ^(٧) .

ومن رفعه جعله [مثل] ^(٨) منذُ وقطُّ وحيثُ ونحنُ ^(٩) .

ومن كسره جعله مثل : أمسٍ وهؤلاءِ ^(١٠) .

قال الشاعر :

تذكرت أياماً مضين من الصِّبَا وهيهاتَ هيهاتَ إليك رجوعها ^(١١)

^(١) في الأصل : فجعله والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٢) انظر : المحتسب ٩١/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ، تفسير الحيري ٥٠/٢ ب ، تفسير القرطبي ١٢٣/١٢ .

^(٣) في (م) ، (ح) : لأنهما .

^(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٣٥/٢ ، تفسير الطبري ٢١٣/٩ ، تفسير القرطبي ١٢٣/١ .

^(٥) في (م) ، (ح) : وقال .

^(٦) يحيى بن زياد بن عبد الله الأسدي مولاهم الكوفي نزيل بغداد الفراء النحوي المشهور ، صدوت ، مات سنة ٢٠٧ ، وهو صاحب الكسائي وسمي الفراء قيل لأنه كان يفري الكلام ، وقيل أنه أمير المؤمنين في النحو ، له كتاب معاني القرآن مطبوع وهو أحد مزار المؤلف في تفسيره . انظر : تاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ، السير ١١٨/١٠ ، التقريب ٧٦٠٢ .

^(٧) انظر : معاني القرآن له ٢٣٦/٢ .

^(٨) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٩) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ، تفسير الحيري ٥٠/٢ ب ، تفسير القرطبي ١٢٣/١٢ .

^(١٠) انظر : المراجع السابقة .

^(١١) قائله الأحوص كما في ديوانه ١٩٢ .

ولسان العرب ١٣/٥٥٤ ، وبلا نسبة في الزهرة ١/٤٥٦ ، شرح المفصل ٤/٦٥ ، وأورده

وقال آخر ^(١) :

لقد باعدت أم الحمارس دارها وهيهات من أم الحمارس هيهاتا
واختلفوا في الوقف عليها ^(٢) . فكان الكسائي ^(٣) يقف عليها بالهاء ^(٤) ،

الحيري في تفسيره ٥٠/٢ ب على أنه نصب واحداً ورفع الآخر ونونه .
والشاهد فيه قوله " هيهاتَ " بفتح الألف على لغة أهل الحجاز وبكسرهما على لغة أسد
وتميم وضمهما على لغة بعض العرب .

^(١) في (م) : الراجز .

^(٢) ولا ينبغي أن يتعمد الوقف على واحدة من هاتين الكلمتين لأحد من القراء لأن الكلام ما
تمّ عندها ولا كفى .

انظر : التذكرة ٤٥٢/٢ .

^(٣) علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المشهور بلقب " الكسائي " لقب به لأنه أحرم في كساء .
وهو أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عن حمزة وهو أخص أصحابه ، وعنه الدوري وأبو
عبيد القاسم بن سلام وغيرهما ، وكان عالماً باللغة والغريب والنحو ، من مؤلفاته : معاني
القرآن ، والقراءات . ت سنة ١٨٩ . انظر : معرفة القراء ١٢٠/١ ، غاية النهاية ٥٣٥/١ .

^(٤) وكذلك البرّي وقنبل بخلفه ، ونسبه القرطبي إلى مجاهد وعيسى بن عمر وأبو عمرو
والكسائي وابن كثير . وحجة من وقف بالهاء أن تاءهما في الأصل هاء فإذا تحركت
صارت تاء وإذا وقفت عليها كانت هاء كهاء المؤنثات مثل هاء الرحمة والصلاة والحسنة .
قال ابن جني (المحتسب ٩٢/٢) : " والذي حسن الوقوف عليها حتى نطق بالهاء هو أن
هيهاه جارية مجري الفعل في اقتضائها الفاعل ... فإذا وقف عليها أعلم أن فيه فاعلاً
مضمراً وأن الكلمة قد استقلت بالضمير الذي فيها " .

وانظر : معاني القرآن للقراء ٢٣٥/٢ ، معاني القراءات للأزهري ١٩٣/٢ ، التيسير ٦٠ ،
النشر ١٣١/٢ ، شرح الهداية ٤٣٥/٢ ، تفسير الطبري ٢١٣/٩ ، إعراب القرآن للنحاس

١١٤/٣ ، تفسير القرطبي ١٢٣/١٢ ، الإتحاف ٣١٨ .

والفراء^(١) بالتاء^(٢) .

[و]^(٣) إنما أدخلت^(٤) اللام مع هيهات في الاسم^(٥) ، لأنها [أداة]^(٦) غير مشتقة من فعل فأدخلوا معها في الاسم اللام ، كما أدخلوا مع " هلم لك " ^(٧) .

﴿ إن هي ﴾ يعنون الدنيا ﴿ إحياتنا الدنيا نموت ونحيا ﴾ يموت الآباء ويحيى^(٨) الأولاد^(٩) . ﴿ وما نحن بمبعوثين [٣٧] إن هو ﴾ يعنون

^(١) في (م) ، (ح) : القراء ، والمعنى صحيح إذ بقية القراء يقفون بالتاء لكن صوبت "الفراء" لأنها كذلك في الأصل ولموافقة للطبري في تفسيره ٢١٣/٩ قال : " وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء ويقول.. " وهو أيضاً موافق لما في معاني القرآن للفراء ٢٣٥/٢ .
^(٢) ومن وقف بالتاء فإنه جعل التاء أصلية ، وذلك لأن من العرب - تميم وأسد - من يخفض التاء ، فدل على أنها ليست بهاء التأنيث فصارت بمنزلة " دراك ونظار " .
وقال ابن جني (المحتسب ٩٢/٢) : " وعذر من وقف بالتاء كونها في أكثر الكلام مصاحبة للأخرى من بعدها ، ولأنها أيضاً تشبه الفعل والفعل أبداً متطاول إلى الفاعل وهذا طريق الوصل ، ولأن الضمير فيها لم يؤكد قط فأشبهت الفعل الذي لا ضمير فيه ... " .
انظر : المراجع السابقة ، هامش (٢) .

^(٣) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٤) في (ح) : دخلت .

^(٥) يعني في قوله ﴿ لما تواعدون ﴾ .

^(٦) في الأصل : لإرادة . وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٣٥/٢ ، معاني القراءات للأزهري ١٩٤/٢ .

^(٨) في (م) : تموت الآباء وتحيا الأولاد . سقط من (ح) .

^(٩) وهذا أحد الأقوال في توجيه الآية ، وذلك لأنهم قالوا ﴿ نموت ونحيا ﴾ مع أنهم منكرين للبعث وعلى هذا التوجيه فإنهم قد جعلوا فعل أولادهم كفعلهم فقالوا ﴿ نحيا ﴾ والمراد أولادهم .

الرسول ^(١) ﴿إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ [٣٨] .
 قوله عز وجل : ﴿قال رب انصرني بما كذبون﴾ [٣٩] قال عما قليل ﴿أي
 عن قليل و " ما " صلة ^(٢) . ﴿ليصبحن نادمين﴾ [٤٠] على كفرهم .
 ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ يعي صيحة العذاب ^(٣) ﴿بالحق فجعلناهم غشاء﴾ وهو

وقيل المعنى : يموت قوم ويحيا قوم . وقيل هو مقدم ومؤخر أي نجا في الدنيا وتموت
 لأن الواو لا يوجب الترتيب ، وقيل نموت أي كان بدؤنا أمواتاً في الأصل ثم نجا ، وقيل
 غير ذلك . انظر : معاني القرآن للزجاج ٤/٤٣٤ ، تفسير الحيري ٢/٥٠/ب ، تفسير
 السمعاني ٣/٤٧٥ .

^(١) وهو هود عليه السلام على الصحيح كما تقدم .

^(٢) وهو قول مقاتل كما في تفسيره ٢/٣٠/ب ، وأبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٥٨ ، والفراء
 في معاني القرآن ١/٢٤٤ ، والنحاس في معاني القرآن ٤/٤٥٨ وغيرهم .
 وقوله " صلة " أي زائدة ويقولون " صلة " تأدياً مع كتاب الله لأنه ليس في القرآن زائد
 لا فائد فيه والصلة من عبارات الكوفيين ، والزيادة من عبارات البصريين ، وربما استعمل
 بعض الكوفيين مصطلح الزيادة كما استعمل بعض البصريين مصطلح الصلة .
 وانظر : الجني الداني ٣٢٢ ، رصف المباني ٣١٥ ، الكتاب لسيبويه ٢/٣٠٥ ، إعراب
 القرآن للنحاس ٣/١١٤ .

^(٣) وهي صيحة جبريل عليه السلام ، حيث صاح بهم صيحة رجفت لها الأرض من تحتهم ،
 وهذا قول ابن عباس (تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ، وتفسير الحيري ٢/٥٠/ب) ، ومقاتل
 كما في تفسيره ٢/٣٠/ب ، وعزاه ابن الجوزي (زاد المسير ٥/٤٧٣) إلى المفسرين .
 قلت : وإن كان قوم صالح هم الذين أهلكوا بالصيحة فإن ذلك لا يمنع من اجتماع
 الصيحة والريح العاتية على قوم هود عليه السلام ، ونقل ابن حبيب ٢٠٣/أ ، والحيري
 ٢/٥٠/ب كلاهما عن ابن عباس قوله : " القرآن ناطق بالصيحة لقوم صالح وقوم شعيب
 وليس في قصة هود من ذكر الصيحة في القرآن شيء ولكن يمكن أن يكون مع الريح
 صيحة جبريل عليه السلام " . وانظر : تفسير ابن كثير ٣/٢٥٥ .

ما يجمله السيل ^(١) ﴿ فبعداً للقوم الظالمين ﴾ [٤١] .
 قوله عز وجل ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ [٤٢] والقرن أهل
 العصر فسموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ^(٢) .
 ﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ [٤٣] و " مِنْ " صله .
 قوله عز وجل : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى ﴾ مترادفين يتبع بعضهم بعضاً ^(٣) .
 وقرأ أبو جعفر ، وابن كثير ^(٤) ، وأبو عمرو " تترى " بالتنوين ^(٥) . على توهم
 أن الياء أصلية ، كما قيل معزى ^(٦) [ومعزاً] ^(٧) وبُهمى [وبهماً] فأجريت
 [أحياناً] ^(٨) وترك إجراءؤها أحياناً . فمن نوّن وقف عليها بالألف / ومن لم

١/٩٦٢

^(١) انظر : غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٧ ، مجاز القرآن ٥٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج ٨٣/٤ ،
 تفسير الطبري ٢١٤/٩ ، المفردات ٦٠٢ ، لسان العرب ١١٥/١٥ ، تفسير السمعاني
 ٤٧٥/٣ .

والمراد أنه جعلهم كالشيء الذي لا منفعة فيه .

^(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج ٢٢٩/٢ ، المفردات ٦٦٧ ، بصائر ذوي التمييز ٢٦٠/٤ ،
 لسان العرب ٣٣٣/١٣ .

^(٣) وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وغيرهم .

انظر : تفسير الطبري ٢١٦/٩ ، تفسير مجاهد لآدم ٤٨٥ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٣/أ ،
 تفسير الحيري ٥١/٢ ، الدر المنثور ١٦/٥ ، ١٧ .

^(٤) ابن كثير : ساقط من (م) .

^(٥) انظر : السبعة ٤٤٦ ، التيسير ١٥٩ ، التذكرة ٤٥٢/٢ ، المبسوط ٢٦١ .

^(٦) في (م) معزى بالياء .

^(٧) في الأصل : معزى وبهمى والمثبت من (ح) .

^(٨) في الأصل : أحياء وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

ينون وقف عليها بالياء . ويقال : أنها ليست بـ " ياء " ولكن " ألف " مما له .
 وقراءة العامة بغير تنوين ^(١) مثل " عصى وسكرى " ^(٢) وهو اسم جمع مثل :
 " شتى " ^(٣) . وأصله " وترى " من المواتره والتواتر ، فجعلت الواو تاء مثل
 التقوى والتكلان ونحوهما ^(٤) .

﴿ كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴾ بالهلاك . أي أهلكتنا
 بعضهم في إثر بعض . ﴿ وجعلناهم أحاديث ﴾ أي مثلاً يُتحدث بهم في الناس ،
 وهي ^(٥) جمع أحدثه ^(٦) ، ويجوز أن تكون جمع حديث ^(٧) .

^(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم .

انظر : السبعة ٤٤٦ ، التيسير ١٥٩ ، المبسوط ٢٦١ ، النشر ٣٨/٢ .

^(٢) أي أن الألف في " ترى " للتأنيث ، فلا يدخله التنوين لأنه لا ينصرف لكون تأنيثه لازماً .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٦ ، الموضح ٢/٨٩٥ ، شرح الهداية ٢/٤٣٦ ، حجة

أبي زرعة ٤٨٨ ، الكشف ٢/١٢٩ ، تفسير الطبري ٩/٢١٥ .

^(٣) فلا يقال جاءني فلان ترى . انظر : تفسير الطبري ٩/٢١٥ .

^(٤) أي أن أصل " تترأ " على القراءتين " وترى " فقلبت الواو تاء كالتقوى من الوقاية

والتكلان من الوكالة . انظر : المصادر السابقة .

^(٥) في (م) ، (ح) : وهو .

^(٦) وهو اختيار الفراء وتعقبه ابن بري فقال : ليس الأمر كما زعم الفراء لأن الأحدثه بمعنى

الأعجوبة ، فأما أحاديث النبي ﷺ فلا يكون واحداً إلا حديثاً ولا يكون أحدثه قال

وكذلك ذكر سيبويه في باب ما جاء جمعه على غير واحده المستعمل كعروض وأعاريض

وباطل وأباطيل . انظر : غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٧ ، تفسير الطبري ٩/٢١٦ ،

المفردات ٢٣٣ ، لسان العرب ٢/١٣٣ .

^(٧) وهو على غير قياس كأباطيل وأقاطيع وأبائيل .

انظر : تفسير الطبري ٩/٢١٦ ، تفسير البغوي ٥/٤١٩ ، عمدة الحفاظ ١/٣٨٠ .

قال الأخفش^(١) : إنما يقال هذا في الشر فأما في الخير فلا يقال جعلتهم أحاديث وأحدوثة ، إنما يقال صار فلاناً حديثاً^(٢) .

﴿ فبعداً لقوم لا يؤمنون ﴾ [٤٤] نظيرها ﴿ فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ﴾^(٣) .

قوله عز وجل : ﴿ ثم أرسلنا موسى وإخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ﴾ [٤٥] إلى فرعون وملائته فاستكبروا ﴿ تعظموا ﴾^(٤) عن الإيمان .

﴿ وكانوا قوماً عالين ﴾ [٤٦] متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ، نظيرها قوله عز وجل : ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾^(٥) .

(١) سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني بجاشع ، أبو الحسن الأخفش الأوسط ، إمام النحو ، أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيوييه ، وكان معتزلياً ، له مؤلفات منها : معاني القرآن . قال أبو حاتم : " وكان الأخفش قديراً رجلاً سوء ، وكتابه في المعاني صويلح وفيه أشياء في القدر " . ت سنة ٢١٥ .

انظر : معجم الأدباء ١١/٢٢٤ ، السير ١٠/٢٠٦ .

(٢) لم أقف عليه في معاني القرآن وعزاه إليه ابن حبيب ٢٠٣/ب ، والخيري ٥١/٢/ب ، والبغوي ٤١٩/٥ ، والقرطبي ١٢/١٢٥ ، وأبو حيان ٦/٤٠٧ .

وقد أنكر أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٥٩ ، أيضاً أن تستعمل حديثاً في الخير حيث قال : " أحاديث . أي يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثاً " .

قلت : وردت " أحاديث " في القرآن الكريم في موضعين فقط في سورة المؤمنون ، وفي سورة سبأ كما ذكرهما المؤلف وكلاهما في قوم هلكوا وعذبوا .

(٣) سورة سبأ ، آية ١٩ .

(٤) في (ح) : وتعظموا .

(٥) سورة القصص ، آية ٤ .

﴿ فقالوا ﴾ يعني فرعون وقومه ^(١) ، ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾ [فنتبعهما] ^(٢) وقومهما لنا عابدون ﴾ [٤٧] . مطيعون متذللون ، والعرب تسمى كل من دان لملكٍ عابداً له .

ومن ذلك قيل لأهل الحيرة ^(٣) : العباد ، لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم ^(٤) .

﴿ فكذبوهما فكانوا من المهلكين ﴾ [٤٨] بالغرق .

قوله عز وجل : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ [٤٩] لكي [يهتدي] ^(٥) بها قومه ، فيعملوا ^(٦) بما فيها .

﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ دلالة على قدرتنا ، وكان حقه أن يقول : ﴿ آيتين ﴾ ^(٧) كما قال [سبحانه وتعالى " وجعلنا الليل والنهار] ^(٨)

^(١) وهم الأقباط .

^(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٣) هم سكان الحيرة والحيرة بكسر الحاء المهملة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النحف . انظر : معجم البلدان ٢/٣٢٨ ، المعالم الجغرافية ١٠٧ .

^(٤) قاله أبو عبيدة والطبري .

انظر : مجاز القرآن للفراء ٢/٥٩ ، تفسير الطبري ٩/٢١٧ ، تفسير البغوي ٥/٤١٩ ،

تفسير السمعاني ٣/٤٧٦ ، المفردات ٥٤٢ .

^(٥) في الأصل و (ح) : يهتدوا ، والمثبت من (م) وتفسير البغوي .

^(٦) في (م) : ويعملوا .

^(٧) وبها قرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة وهي قراءة شاذة ، وذلك لأن وكل واحد منهما آية

بنفسه . انظر : زاد المسير ٥/٣٨٦ .

^(٨) طمس في الأصل ، والمثبت من (م) .

آيتين" (١) .

واختلف النحاة في وجهها .

فقال بعضهم معناه : وجعلنا كل واحد منهما آية (٢) كما قال ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ (٣) أي آتت كل واحدة أكلها ، وقال : ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ﴾ (٤) ولم يقل " أرجاس " .

وقال بعضهم : معناه وجعلنا شأنهما واحداً ، لأن عيسى عليه السلام وُلد من غير أب ، وأمة وُلدت من غير ميسس ذكر (٥) .

﴿ وآييناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ [٥٠] .

[٨] أخبرنا أبو صالح منصور بن أحمد المشطبي ، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الله الرازي ، قال أخبرنا سليمان بن علي ، قال أخبرنا هشام ابن عمار ، قال حدثنا [عبد الحميد] (٦) ، عن يحيى بن سعيد / الأنصاري ،

(١) سورة الإسراء ، آية ١٢ .

(٢) وهذا مذهب سيويه واختاره الطبري .

انظر : تفسير الطبري ٨١/٩ ، إعراب القرآن للنحاس ٧٨/٣ ، تفسير ابن حبيب

٢٠٣/ب ، تفسير الخيري ٥١/٢/ب ، تفسير القرطبي ٣٣٨/١٢ ، الإملاء ١٣٦/٢ .

(٣) سورة الكهف ، آية ٣٣ .

(٤) سورة المائدة ، آية ٩٠ .

(٥) وهو مذهب الفراء والزجاج والنحاس وأكثر المفسرين . انظر : معاني القرآن للفراء

٢١٠/٢ ، وللزجاج ٤٠٤/٣ و ١٤/٤ ، وللنحاس ٤٦/٤ ، إعراب القرآن له ٧٨/٣ ،

تفسير السمعي ٤٠٦/٣ ، الوسيط ٣٥١/٣ ، الكشف ١٣٠/٣ .

(٦) في الأصل : عبد الحميد ، والتصويب من (م) ، (ح) .

عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه في قوله عز وجل ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال : دمشق ^(١) .

^(١) بلدة معروفة في الشام . قال الحموي : " وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة ، وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة ، وكثرة مياه ووجود مآرب " .
انظر : معجم ما استعجم ٥٥٦/٢ ، معجم البلدان ٤٦٣/٢ .
رجاله الإسناد :

- ١ - منصور بن أحمد أبو صالح المشطبي لم أقف عليه .
- ٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد الرازي لم أقف عليه .
- ٣ - سليمان بن علي لم أقف عليه .
- ٤ - هشام بن عمار بن نصير السلمى الدمشقي الخطيب ، صدوق مقرئ ، كبير فصار يتلقن محدثه القديم أصح وقد سمع من معروف الخياط ، لكن معروف ليس بثقة ، مات سنة ٢٤٥ على الصحيح وله ثنتان وتسعون . وقال الذهبي : " صدوق مكثر له ما ينكر " .
- انظر : تهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠ ، ميزان الاعتدال ٣٠٢/٤ ، التقريب ٧٣٥٣ .
- ٥ - عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد كاتب الأوزاعي ولم يرو عن غيره صدوق ربما أخطأ . قال أبو حاتم : كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث .
- انظر : تهذيب الكمال ٤٢٠/١٦ ، ميزان الاعتدال ٥٣٩/٢ ، التقريب ٣٧٨١ .
- ٦ - يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني ، أبو سعيد القاضي ، ثقة ثبت ، مات سنة ١٤٤ أو بعدها ، قال الإمام أحمد عنه : أثبت الناس . وهو صاحب حديث إنما الأعمال بالنيات وعنه اشتهر حتى يقال رواه عنه نحو المائتين .
- انظر : تهذيب الكمال ٣٤٦/٣١ ، السير ٤٦٨/٥ ، التقريب ٧٦٠٩ .
- ٧ - سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم

القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه . مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين .

انظر : تهذيب الكمال ٦٦/١١ ، السير ٢١٧/٤ ، التقريب ٢٤٠٩ .

٨ - الصحابي الجليل عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف حليف بني الخزرج ، شهد له بالجنة ، ونزل فيه قرآناً ، وشهد فتح بيت المقدس ، ت سنة ٤٣ .
انظر : الاستيعاب ٥٣/٣ ، أسد الغابة رقم ٢٩٨٦ ، الإصابة ٨٠/٤ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف .

تخرجه :

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٤/١ من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن يحيى ابن سعيد به . وذكره السيوطي عنه في الدر ١٨/٥ .
نسبه المؤلف في عرائس المجالس ٣٤٧ إليه وكذا البغوي في تفسيره
قال ابن عساكر : " كذا عن عبد الله بن سلام ورواه غيره عن عبد الوهاب الثقفي ولم يذكر فيه ابن سلام " .

قلت : فقد أخرجه الثوري في تفسيره ٢١٦ ، وعبد الرزاق في تفسيره ٤٥/٢ .

وابن أبي شيبة في المصنف ١٢/١٩٠/١٢٥٠٩ ، والطبري في تفسيره ٢١٨/٩ ، وابن عساكر ٢٠٥/١ . جميعهم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب موقوفاً عليه وإسناده إليه إسناد صحيح . وذكره السيوطي في الدر ١٨/٥ عن سعيد وزاد نسبه إلى عبد ابن حميد وابن أبي حاتم والطبراني . قال ابن عساكر : " ورواه عن يحيى بن سعيد مالك ابن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج ومعمربن راشد وعبد الله ابن نمير الهمداني الكوفي وعبد الله بن لهيعة ويزيد بن هارون الواسطي لم يذكروا فيه عبد الله ابن سلام " . ثم خرجها من طرقهم عنه . وانظر العلل لابن أبي حاتم ٦٦/٢ .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : هي الرملة ^(١) .

وقال قتادة ^(٢)

- ^(١) الرملة : واحدة الرمل مدينة في فلسطين شمال شرقي القدس بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، كانت دار ملك داود عليه السلام . انظر : معجم البلدان ٦٩/٣ .
- وقول أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره ٤٦/٢ ، والطبري في تفسيره ٢١٨/٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٢/١ ، والبحاري في الكنى ص ٤٩ جميعهم من طريق بشر بن رافع عن عبدا لله الدوسي ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة به . وأبو عبدا لله الدوسي مقبول كما في التقريب ٨٢٧١ .
- وذكره السيوطي في الدر ١٩/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو نعيم . وانظره منسوباً إليه في عرائس المجالس ٣٤٧ ، تفسير السمعاني ٤٧٧/٣ ، المحرر الوجيز ١٤٥/٤ ، النكت ٥٦/٤ ، البحر المحيط ٤٠٨/٦ ، تفسير القرطبي ١٢٦/١٢ ، زاد المسير ٤٧٦/٥ ، تفسير ابن كثير ٢٥٦/٣ .
- وأخرجه ابن مردويه كما في الدر ١٩/٥ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً وأشار إلى رفعه السمعاني في تفسيره .
- وأخرجه الطبري ٢١٨/٩ ، والطبراني في الأوسط ٦٦٩٥/٨/٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٩/١ .
- جميعهم عن مرة البهزي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الرملة الربوة " قال الهيثمي (المجمع ٧٢/٧) فيه من لم أعرفهم ، وقال ابن كثير ٢٥٦/٣ حديث غريب جداً .
- وذكره السيوطي في الدر ١٩/٥ وزاد نسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه . وهذا القول ضعيف وذلك لعدم صحة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأنه معارض للآية وذلك أن الله وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار معين والرملة لا ماء بها معين والله أعلم . انظر : تفسير الطبري ٢١٩/٩ ، المحرر الوجيز ١٤٥/٤ .
- ^(٢) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره ٤٥/٢ ، والطبري ٢١٩/٩ ، وابن حبان في الثقات ١٦٦/٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٢/١ .

وكعب^(١) : بيت المقدس^(٢). قال كعب : هي أقرب الأرض إلى السماء
بثمانية عشر ميلاً^(٣). وقال ابن زيد : مصر^(٤). وقال الضحاك : غُوطَة

وذكره السيوطي في الدر ١٨/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤/٤٦٢ ، عرائس المجالس ٣٤٧ ، تفسير البغوي ٥/٤١٩ ،
النكت ٤/٥٦ ، تفسير ابن كثير ٣/٢٥٦ ، زاد المسير ٥/٤٧٦ ، تفسير القرطبي ١٢/١٢٦ ،
الوسيط ٣/٢٩١ .

^(١) كعب بن ماتع الحميري اليماني أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ، تابعي ثقة ، شهد
الجاهلية والإسلام ، وكان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ . قال الذهبي : " وجالس
أصحاب محمد ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب ، ويأخذ السنن عن
الصحابة ، وكان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء ، وكان خبيراً بكتب اليهود
له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة" . وليس كل مانسب إليه في الكتب بثابت
عنه فإن الكذابين من بعده قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها رحمه الله . ت سنة ٣٤ .
انظر . تهذيب الكمال ٢٤/١٨٩ ، السير ٣/٤٨٩ ، الإصابة ٥/٣٢٢ .

^(٢) في (م) ، (ح) : وهي بيت .

^(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٤٦٦ ، والطبري ٩/٢١٩ .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤/٤٦٢ ، عرائس المجالس ٣٤٧ ، المحرر الوجيز ٤/١٤٥ ،
تفسير البغوي ٥/٤١٩ ، النكت ٤/٥٦ ، تفسير القرطبي ١٢/١٢٦ ، الوسيط ٣/٢٩١ .

^(٤) أخرجه الطبري . وذكره السيوطي في الدر ٥/١٨ ، وزاد نسبه لابن ابي حاتم .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤/٤٦٢ ، عرائس المجالس ٣٤٧ ، تفسير البغوي ٥/٤١٩ ،
المحرر الوجيز ٤/١٤٥ ، النكت ٤/٥٦ ، زاد المسير ٥/٤٧٦ .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/٢١٢ عن وهب بن منبه .

وهذا القول ضعيف وذلك أنه لم يرد أن عيسى عليه السلام وأمه كانا بمصر ولا حفظت
لهما بها قصة . قاله ابن عطية في تفسيره ، واستبعده أيضاً ابن كثير في تفسيره ٣/٢٥٦ .

دمشق^(١) .

قال أبو العالية : إيليا^(٢) والأرض المقدسة^(٣) .

ويعني بالقرار الأرض المستوية ، والساحة الواسعة^(٤) .

(١) الغُوطَة من الغائط وهو المظمن من الأرض قال ابن الأعرابي الغوطة مجتمع النبات والمراد بها اسم البساتين والمياه التي حول دمشق ، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة . قال الحموي : وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً وهي إحدى جنان الأرض الأربع . انظر: معجم ما استعجم ١٠٠٨/٣ ، معجم البلدان ٢١٩/٤ ، المعالم الأثرية لشراب ٢١١ ، وانظر هذا القول في تفسير ابن حبيب ٢٠٣/ب ، تفسير الحيري ٥١/٢/ب ، تفسير البغوي ٤١٩/٥ ، وحكاة ابن عطية في تفسيره ١٤٥/٤ عن ابن المسيب وقال هذا أشهر الأقوال ، وهذا القول لا يعارض قول سعيد بن المسيب وعبدالله بن سلام - أنها دمشق - والله أعلم .

(٢) إيليا : بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس ، قيل معناه بيت الله . انظر : معجم ما استعجم ٢١٧/١ ، معجم البلدان ٢٩٣/١ ، المعالم الأثرية لشراب ٤٠ .

(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٣/ب ، تفسير الحيري ٥١/٢/ب ، عرائس المجالس ٣٤٧ . قلت : والراجح من هذه الأقوال والله أعلم أنه مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر وهو اختيار الطبري ٢١٩/٩ ، والفراء في معاني القرآن ٢٣٦/٢ .

وهذا المكان أوت إليه وقت وضعها ويدل عليه قوله تعالى : ﴿فقد جعل ربك تحت سرياً﴾ [مريم] ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً وهذا أولى ما يفسر به .

ولو قيل أن هذا المكان - الربوة - هو في غوطه دمشق فإنه متوجه وذلك لأنه أشهر الأقوال . قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٩/١ بعد أن ذكر قول من يقول أنها دمشق : " وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع أن يكون هو الحق " .

(٤) أي أنها يستقر عليها وهذا قول الطبري ٢٢٠/٩ ، وعليه أكثر المفسرين . وقال قتادة " ذات قرار " أي ذات ثمار وهو قول ضعيف . وانظر : معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٢ ،

لسان العرب ٨٥/٥ قرر ، القاموس المحيط ١٦٤/٢ .

والمعين : الماء الظاهر لعين الناظر ، وهو مفعول من عانَه يَعِينَه إذا أدركه البصر ورآه ^(١) .

ويجوز أن يكون فعياً ، من مَعِنَ يَمَعِنُ فهو مَعِينٌ من الماعون ^(٢) .
﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ من الحلالات . يعني وقلنا لعيسى ^(٣) :
كلوا من الطيبات ، وهذا كما يقال في الكلام للرجل الواحد : أيها القوم :
كفوا عنا أذاكم ^(٤) ، ونظيرها ^(٥) في القرآن كثير ^(٦) .

^(١) في (ح) : معين .

^(٢) ذكر الوجهين الفراء في معاني القرآن ٢/٢٣٧ ، والطبري ٩/٢٢٠ ، والعكبري في الإملاء ٢/١٥٠ ، والسمين في الدر المصون ٥/١٩٠ وغيرهم .
واستبعد الزجاج في معاني القرآن ٤/١٥ .
الوجه الثاني وذلك لأن المَعْنُ في اللغة الشيء القليل ومنه الماعون وهو الزكاة .

^(٣) في (م) : لعيسى ابن مريم .

^(٤) قاله الفراء (معاني القرآن ٢/٢٣٧) ، والطبري ٩/٢٢٠ .
قال ابن عطية (المحرر الوجيز ٤/١٤٦) وتبعه القرطبي ١٢/١٢٧ : " ووجه خطابه لعيسى ما ذكرناه من تقديره لمحمد ﷺ تشريفاً له " .

^(٥) في (م) ، (ح) : ونظائرها .

^(٦) في (:) ، (ح) : كثيرة .

ومن نظائرها قوله تعالى : ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا ﴾ [هود : ١٤] بدليل قوله بعدها : ﴿ قل فأتوا ﴾ ، ومنها قوله : ﴿ قال رب ارجعون ﴾ [المؤمنون : ٩٩] ، وقوله : ﴿ قل فأتوا بأبائنا ﴾ [الدخان : ٣٦] وغيرها .

انظر : تأويل مشكل القرآن ٢٩٣ ، البرهان للزركشي ٢/٢٣٩ ، بصائر ذوي التمييز ١/١٠٩ ، الإتيان ٣/١٠١ ، قواعد التفسير للسبت ١/٣٣٠ .

وقال عمرو بن شرحبيل ^(١) : كان عيسى عليه السلام يأكل من غَزَلِ أمه ^(٢) .
وقال الحسن ^(٣) ومجاهد ^(٤) وقتادة : المراد به محمد ﷺ ^(٥) .

^(١) عمرو بن شَرَحْبِيل الهمداني ، أبو ميسرة الكوفي ، ثقةٌ عابدٌ مخضرم . ت سنة ٦٣ ،
وتابعي جليل .

انظر : الجرح والتعديل ١٩٦/٥ ، تهذيب الكمال ٢٣٧/١٦ ، التقريب ٣٦٩٩ .

^(٢) أخرجه الطبري ٢٢٠/٩ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٤/٤ ، وذكره ابن كثير في تفسيره عن
أبي إسحاق السبيعي عنه ٢٥٧/٣ .

وذكره السيوطي في الدر ١٩/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وأخرجه عبدان في الصحابة (كما في الدر ١٩/٥) عن حفص بن أبي جبلة عن النبي ﷺ
مرفوعاً قال السيوطي وهو مرسل : حفص تابعي .

وأخرجه سعيد بن منصور (كما في الدر ١٩/٥) عن حفص موقوفاً عليه .

قال ابن العربي (أحكام القرآن ٣٢٢/٣) وروى علماؤنا أن عيسى كان يأكل من غزل أمه .
وقال ابن عطية في تفسيره ١٤٦/٤ وتبعه القرطبي ١٢٨/١٢ : والمشهور أن عيسى كان
يأكل من بقل البرية .

قلت : ولا مانع من اجتماعهما فكلاهما من الطيبات .

^(٣) انظر : زاد المسير ٤٧٧/٥ ، الوسيط ٢٩١/٣ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٣/ب ، تفسير
الخير ٥١/٢ .

^(٤) انظر : تفسير السمعي ٤٧٨/٣ ، الوسيط ٢٩١/٣ ، زاد المسير ٤٧٧/٥ ، تفسير ابن
حبيب ٢٠٣/ب ، تفسير الخير ٥١/٢ .

^(٥) وهذا أيضاً على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة .

قال الزجاج (معاني القرآن ١٥/٤) : " وإنما خوطب بهذا رسول الله ﷺ فقيل يا أيها
الرسول وتضمن هذا الخطاب أن الرسل جميعاً كذا أمروا " .

وقيل الخطاب عام لجميع الرسل ولم يخاطبوا به مجتمعين بل خوطب كل واحد في عصره

﴿ واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ﴾ [٥١] وإن هذه أمتكم ﴿ . قرأ^(١) أهل الكوفة : بالكسر^(٢) على الإبتداء^(٣) . وقرأ ابن عامر : بفتح الألف وتخفيف النون^(٤) ، جعل " إن " صلة مجازه : وهذه أمتكم^(٥) .

بدليل قوله بعدها : ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ وهذا القول عزاه ابن حبيب ٢٠٣/ب ، والخيري ٥١/٢/ب إلى ابن عباس وجماعة المفسرين ، وهذا القول هو الراجح وهو ما اقتصر عليه ابن كثير في تفسيره ٢٥٧/٣ ، ويؤيده ما أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب النكاح (ح ١٠١٥) ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ﴾ فلم يقل عليه السلام بما أمر به عيسى ابن مريم أو بما أمرني بل قال بما أمر به بالمرسلين ، وأفضل أنواع التفسير وأعلاها تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة النبوية الصحيحة .

ويؤيده أيضاً أنه غير جائر ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها فحمل الآية على العموم إذ لا مخصص أولى . ولو سلمنا أن الخطاب موجه للرسول ﷺ فإن الخطابات الموجهة إليه عليه الصلاة والسلام تشمل الأمة إلا للدليل . انظر : البحر المحيط للزركشي ١٨٦/٣ ، الإتيان ٥٠/٣ ، قواعد التفسير للسبت ٥٧٨/٢ .

(١) في (م) : قراءة .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمة والكسائي وخلف .

انظر : السبعة ٤٤٦ ، التيسير ١٥٩ ، الغاية ٣٣٥ ، النشر ٣٢٨/٢ .

(٣) حيث جعلوا الكلام تاماً عند قوله ﴿ عليم ﴾ ثم استأنفوا ﴿ إن ﴾ فكسروها . انظر :

معاني القراءات ١٩١/٢ ، الكشف ١٢٩/٢ ، حجة ابن خالويه ٢٥٧ ، الموضح ٨٩٧/٢

والكتاب لسبويه ٤٦٤/١ ، معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٢٠/٢ .

(٤) انظر : السبعة ٤٤٦ ، التيسير ١٥٩ ، الغاية ٣٣٥ ، النشر ٣٢٨/٢ .

(٥) انظر الهامش قبل السابق .

وقرأ الباقيون : بفتح الألف وتشديد النون ^(١) على معنى [وبأنَّ هذه] ^(٢) ،
ويجوز أن يكون نصباً بإضمار فعل أي [واعلموا] ^(٣) أنَّ هذه أمتكم ^(٤) .
﴿ أمة واحدة ﴾ أي ملتكم ملة واحدة وهي دين الإسلام ^(٥) .

^(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب .

انظر : السبعة ٤٤٦ ، التيسير ١٥٩ ، المبسوط ٢٦٢ ، النشر ٣٢٨/٢ .

^(٢) في الأصل : وأن هذه وسقط من (م) ، والمثبت من (ح) وهو أصوب .

والمعنى كأنه قال " عليم بما تعملون وبأن هذه أمتكم أمة واحدة " وهو قول الكسائي
وأحد قولي الفراء وحكاة الزجاج .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٢ ، الموضح ٨٩٦/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١١٦/٣ ،
الدر المصون ١٩١/٥ .

^(٣) في الأصل : واعملوا وهو خطأ ، والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٤) وهو قول الفراء .

وفيه وجه ثالث وهو على تقدير حذف اللام أي " ولأن هذه أمتكم أمة واحدة " حكاها
سيبويه كما في كتابه ٤٦٤/١ ، ونسبه النحاس للبصريين ، وعزاه الواحدي في الوسيط
٢٩٢/٣ للبصريين .

وانظر : الحجة لابن خالويه ٢٥٧ ، معاني القراءات ١٩١/٢ ، الكشف ١٢٩/٢ ،
الموضح ٨٩٦/٢ ، إملاء العكبري ١٥٠/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١١٦/٣ ، الدر
المصون ١٩٠/٥ .

^(٥) أخرجه الطبري ٢٢١/٩ عن ابن جريج وقال به مقاتل كما في تفسيره ٣١/٢ وعزاه ابن
كثير في تفسيره ٢٠٣/٣ إلى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبدالرحمن بن
زيد .

قلت : وذكر أهل التفسير أن الأمة في القرآن على خمسة أوجه ومنها الملة .

انظر : تأويل مشكل القرآن ٤٤٥ ، نزهة الأعين النواظر ١٤٢ .

﴿ وأنا ربكم فاتقون [٥٢] فتقطعوا أمرهم بينهم زُبراً ﴾ قراءة العامة بضم الباء أي كتباً^(١) جمع زُبُور^(٢) ، يعني دان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الآخر . قاله مجاهد^(٣) وقتادة^(٤) .

وقيل معناه فترقوا دينهم بينهم كتباً أحدثوها يحتجون فيها لمذاهبهم . قاله قتادة^(٥) وابن زيد^(٦) . وقرأ أهل الشام بفتح الباء ، وهي رواية عبدالوارث^(٧)

(١) انظر : تفسير الطبري ٢٢١/٩ .

(٢) زَبْرَتْ الكتاب : كتبه كتابة غليظة ، وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زُبُور وخص الزبور بالكتاب المنزل على داود عليه السلام قال تعالى ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ [النساء : ١٦٣] .

انظر : المفردات ٣٧٧ ، بصائر ذوي التمييز ١٢٢/٣ ، لسان العرب ٣١٥/٤ .

(٣) أخرجه الطبري ٢٢٢/٩ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٨٦ .

وذكره السيوطي في الدر ٢٠/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وانظر : تفسير البغوي ٤٢٠/٥ ، تفسير السمعاني ٤٧٨/٣ .

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٦/٢ ، والطبري ٢٢١/٩ كلاهما من طريق معمر عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٢٠/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وانظر : تفسير البغوي ٤٢٠/٥ .

(٥) لم أقف عليه ، بل المروي عن قتادة هو الوجه الأول كما سبق .

(٦) أخرجه الطبري ٢٢٢/٩ . وذكره السيوطي في الدر ٢٠/٥ وزاد نسبه لابن أبي حاتم .

وانظر : المحرر الوجيز ١٤٧/٤ ، تفسير القرطبي ١٣٠/١٢ .

(٧) عبدالوارث بن سعيد التَّنُورِي العنبري ، أبو عبيدة ، عرض القرآن على أبي عمرو وحميد

ابن قيس وروى عنه القراءة ابنه عبدالصمد وبشر بن هلال ، وكان ثقة حجة موصوفاً

بالعبادة والدين والفصاحة والبلاغة . ت سنة ١٨٠ .

انظر : معرفة القراء ١٦٣/١ ، غاية النهاية ٤٧٨/١ .

عن أبي عمرو، أي قطعاً وفاقاً كقطع الحديد قال الله تعالى: ﴿آتوني زُبَرَ الحديد﴾^(١).

﴿كل حزب﴾ جماعة ﴿بما لديهم﴾ عندهم [من الدين]^(٢) ﴿فرحون﴾ [٥٣] معجبون مسرورون^(٣).

قوله عز وجل: ﴿فذرهم في غمرتهم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كفرهم وضلالتهم^(٤).

وقال الضحاك: حَيْرَتَهُمْ^(٥).

وقال ابن زيد: عَمَاهُمْ^(٦).

وقال الربيع: غَفَلَتَهُمْ^(٧).

(١) سورة الكهف، آية ٩٦. وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٨، معاني القرآن للفراء ٣٣٨/٢، وللزجاج ٣١١/٣ تفسير الطبري ٢٢٢/٩، الكامل للهدلي ٢٢٢/أ.

(٢) ساقط من الأصل، والمثبت من (م)، (ح).

(٣) أي أن كل فريق بما اختاروه لأنفسهم من الدين والكتب معجبون به لا يرون أن الحق سواه قال ابن قيم الجوزية: "فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال، وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان" إعلام الموقعين ٢٢٤/٢.

(٤) انظر: تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ، تفسير الخيري ٥٢/٢/أ، تفسير البغوي ٤٢٠/٥، وبلا نسبة في تفسير السمعاني ٤٧٩/٣.

(٥) انظر: تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ، تفسير الخيري ٥٢/٢/أ، معاني القرآن للزجاج ١٦/٤.

(٦) أخرجه الطبري ٢٢٣/٩.

وبلا نسبة في تفسير السمعاني ٤٧٩/٥، وتفسير البغوي ٤٢٠/٥.

(٧) انظر: تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ، تفسير الخيري ٥٢/٢/أ، تفسير البغوي ٤٢٠/٥.

قلت: وهذه الأقوال لا معارضة بينها فهي من اختلاف التنوع فيكون المعنى أن

﴿ حتى حين ﴾ [٥٤] يعني إلى وقت مجيء آجالهم ^(١) .

﴿ أيحسبون أنما نمدهم به ﴾ / نعطهم ونزيدهم .

﴿ من مال وبنين ﴾ [٥٥] في الدنيا ﴿ نسارع ﴾ نسبق ﴿ لهم في الخيرات ﴾

ومجاز الآية : أيحسبون ذلك مسارعةً لهم منّا في الخيرات .

وقرأ عبدالرحمن بن أبي بكر ^(٢) ﴿ يُسَارِع ﴾ على ما لم يُسمَّ

الله أمر نبيه أن ينذر هؤلاء فيما هم فيه من الكفر والضلال والغبي والمعاصي حتى حين . ولذا قال الواحدي في الوسيط ٢٩٢/٣ : ﴿ في غمرتهم ﴾ في حيرتهم وغفلتهم وضلالهم وجهالتهم " فجمع بينها وهو الحق ، وذلك أن " غمر " أصل صحيح يدل على تغطية وستر فكل ما ستر عن الحق داخل فيه والله أعلم .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٣١٣/٤ ، المفردات ٦١٤ ، لسان العرب ٣٠/٥ غمر .

^(١) في (ح) : أجلهم .

ومجيء آجالهم بقتل أو موت ، وهذا ما ذكره أيضاً ابن حبيب ٢٠٤/أ ، والخيري ٥٢/٢ ، أما الطبري فقال ٢٢٢/٩ : " يعني إلى أجل سيئاتهم عند مجيئه عذابي " .

وقال بعض العلماء : إن هذه الآية منسوخة بآية السيف لأنها اقتضت ترك الكفار على ما هم عليه . وقيل - وهو الحق - أنها محكمة وأن الأمر في قوله ﴿ فذرهم في غمرتهم ﴾ محمول على الوعيد والتهديد . انظر : نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٩٦ ، الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٠٨/٢ ، ولابن حزم ٤٦ .

^(٢) في (م) ، (ح) : بن أبي بكر وهو خطأ .

وهو عبدالرحمن بن أبي بكر - نفيح - بن الحارث بن بحر الثقفي البصري ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن وكان ثقة كبير القدر مقرئاً عالماً وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة . ت سنة ٩٦ .

انظر : تهذيب الكمال ٥/١٧ ، السير ٣١٩/٤ ، غاية النهاية ٣٨٠/١ .

فاعله ^(١) ، والصواب قراءة العامة لقوله ﴿نمدهم﴾ ^(٢) .
 ﴿بل لا يشعرون﴾ [٥٦] أن ذلك استدراج لهم ^(٣) ، ثم بين المسارعين إلى
 الخيرات مَنْ هم فقال عزّ من قائل :
 ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون [٥٧] والذين هم بآيات ربهم
 يؤمنون [٥٨] والذين هم بربهم لا يشركون [٥٩] والذين يؤتون ما آتوا
 يعطون ما أعطوا من الزكوات والصدقات ^(٤) .

^(١) وهي قراءة شاذة . أخرجها الطبري عنه ٢٢٢/٩ ، ثم قال وكأنه وجه بقراءته ذلك
 كذلك إلى أن تأويله " يسارع لهم إمدادنا إياهم بالمال والبنين في الخيرات " .
 وانظر : المحتسب ٩٤/٢ ، الشواذ لابن خالويه ١٠٠ ، إعراب القراءات الشواذ ١٦٠/٢
 معاني القرآن للنحاس ٤٦٧/٤ ، وللزجاج ١٦/٤ ، زاد السير ٤٧٩/٥ ، البحر المحيط
 ٤١٠/٦ .

^(٢) وقراءة العامة نسارع بالنون والألف . قال في المحتسب ٩٤/٢ : وعلى قراءة الكافة إلا
 عبدالرحمن ضمير محذوف أي (أيجسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم به في
 الخيرات) فحذفت (به) للعلم بها .. فكأن (به) . المتقدمة في الصلة من قوله ﴿نمدهم
 به﴾ صارت عوضاً من اللفظ بها ثانية " .

وقد نقل القرطبي في تفسيره ١٣١/١٢ ترجيح المؤلف لهذه القراءة .

^(٣) فهو استدراج وليزدادوا إنمأ كما جاء ذلك في آيات آخر قال تعالى : ﴿سنستدرجهم من
 حيث لا يعلمون . وأملي لهم إن كيدي متين﴾ [القلم : ٤٤-٤٥] وقال : ﴿ولا
 يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إنمأ ولهم عذاب مهين﴾
 [آل عمران : ١٧٨] .

^(٤) وهذا قول مقاتل كما في تفسيره ٣١/٢ ب ، ونسبه إليه ابن حبيب ٢٠٤/أ ، والحيري
 ٥٢/٢ .

هذه قراءة العامة ، وقراءة أهل الأمصار ^(١) وبه رسوم مصاحفهم ^(٢) .
 [٩] أخبرنا عبد الخالق بن علي ، قال حدثنا إسماعيل بن نجيد ، حدثنا محمد
 ابن عمار بن عطية ، قال حدثنا أحمد بن يزيد الحلواني ، قال حدثنا حَلَّادٌ ،
 عن إبراهيم [بن] ^(٣) الزبرقان ، عن محمد بن جُحادة ، عن أبيه ، عن عائشة
 رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أنه كان يقرأ ﴿ وَالَّذِينَ
 يَأْتُونَ ^(٤) مَا آتَوْا ﴾ من المجيء ^(٥) .

وأخرج الطبري ٢٢٤/٩ عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ قال : " الزكاة .
 وقال الطبري أيضاً وخصوه بهذا لأن الإيتاء مستعمل غالباً في المال وقد ورد قول آخر .
 وهو ما أخرج الطبري ٢٢٤/٩ عن الحسن قال : يعملون ما عملوا من أعمال البر " .
 وروي نحوه عن ابن عباس . انظر : تفسير عبدالرزاق ٤٦/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ ،
 تفسير الحيري ٥٢/٢ .
 وهذا القول أعم من الذي ذكره المؤلف ويدل عليه أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها
 الآتي وفيه : " ولكنه هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق " فحمل الآية على العموم وعدم
 تخصيصها بالزكوات والصدقات أولى .
^(١) وهي من الإيتاء أي يعطون ما أعطوا .
 انظر : تفسير الطبري ٢٢٥/٩ ، البحر المحيط ٤١٠/٦ ، الدر المصون ١٩٢/٥ .
^(٢) انظر : تفسير الطبري ٢٢٥/٩ .
^(٣) زيادة على الأصل من (ح) .
^(٤) في (ح) : يؤتون .
^(٥) رجال الإسناد :

١ - عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق بن إسحاق المؤذن المحتسب أبو القاسم الشافعي
 النيسابوري مشهور ثقة كثير الحديث والرواية مبارك الإسناد سديد الطريقة أمر بالمعروف

- شديد في النهي عن المنكر ، ت سنة ٤٠٥ .
 انظر : المنتخب للصريفيني ص ٣٥٩ .
- ٢ - إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد السلمى النيسابوري الصوفي ، كبير الطائفة ومسند خراسان . قال الحاكم : " الشيخ العابد الزاهد شيخ عصره في التصوف والعبادة والمعاملة وأسند من بقي بخراسان في الرواية " . وقال الذهبي : " الشيخ الإمام القدوة المحدث الرباني شيخ نيسابور " . ت سنة ٣٦٥ .
 انظر : طبقات السبكي ٢٢٢/٣ ، السير ١٤٦/١٦ .
- ٣ - محمد بن عمار بن عطية لم أقف عليه .
- ٤ - أحمد بن يزيد بن بازداذ الصفار أبو الحسن الحلواني إمام في القراءة ومن كبار الخذاق والمجودين لم يرضه أبو زرعة في الحديث . قرأ على قالون وخلف البزار . وقرأ عليه الفضل بن شاذان ، مات سنة ٢٥٠ .
 انظر : الجرح والتعديل ٨٢/٢ ، الضعفاء والمتروكين ٩٢/١ ، معرفة القراء ٢٢٢/١ ، الميزان ١٦٤/١ .
- ٥ - خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبدالله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي ، إمام في القراءة . قال الذهبي : حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم وكان صدوقاً . ت سنة ٢٢٠ .
- انظر : التاريخ الكبير ١٨٩/٣ ، الجرح والتعديل ٣٦٨/٣ ، معرفة القراء ٢١٠/١ .
- ٦ - إبراهيم بن الزبرقان التيمي ، ويقال التميمي الكوفي ، وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : محله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال البزار وأبو داود والنسائي وليس به بأس . وقال العجلي : كان ثقة راوية للتفسير وكان صاحب سنة . وذكره ابن حبان في الثقات .
- انظر : الجرح والتعديل ١٠٠/٢ ، الثقات ٦٢/٨ ، لسان الميزان ١٥٤/١ .
- ١ - محمد بن جُحادة ثقة ، وهو الأودي ويقال الأيامي الكوفي . قال الذهبي : " من

ثقات التابعين أدرك أنساً إلا أن أبا عوانه كان يقول يغلو في التشيع . قلت : وما حفظ عن الرجل شتم أصلاً فأين الغلو " .

انظر : تهذيب الكمال ٥٧٥/٢٤ ، الميزان ٤٩٨/٣ ، التقريب ٥٨١٨ .

٨ - جحاده الأودي الكوفي . مات في طريق مكة ذكره ابن حبان في الثقات .

انظر : الجرح والتعديل ٥٤٦/٢ ، الثقات ١١٩/٤ ، التاريخ الكبير ٢٥٢/٢ .

٩ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين ولدت بعد المبعث بأربع سنين ، هاجر بها أبوها ، تزوجها النبي ﷺ وكانت أحب نسائه إليه ، وروت عنه علماً كثيراً . ت سنة ٥٧ ، وقيل ٥٨ وهو عند الأكثر ورجح ابن حجر الأول ، ومروياتها في التفسير مجموعة في مجلد مطبوع .

الاستيعاب ٤٣٥/٤ ، أسد الغابة رقم ٧٠٩٣ ، الإصابة ١٣٩/٨ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف ، فيه جحادة لم يوثقه غير ابن حبان ، وأحمد بن يزيد لم يرضه أبو زرعة في الحديث .

تخرجه :

أخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه كما في الدر ٢٢/٥ عن عائشة مرفوعاً .

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ، كتاب الكنى ، ٢٨/٨ (ح ٢٣٧) ، وأبو عمر حفص الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ١٣٠ رقم ٨٥ و٨٦ ، والإمام أحمد في مسنده ٩٥/٦ ، ١٤٤ ، والحاكم في مستدركه ٢٦٩/٢ رقم ٢٩٦٩ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو أحمد الحاكم في الكنى (٣٢٠-٣١٨ /٤) ، والطبري في تفسيره ٢٢٥/٩ .

جميعهم من طريق عبيد بن عمير الليثي أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف ﴿ الذين يأتون ما أتوا ﴾ فقالت أشهد لسمعت رسول الله يقرأها يأتون " وفي بعض طرقه قصة .

وذكره السيوطي في الدر ٢٢/٥ من هذا الطريق وزاد نسبه لسعيد بن منصور وعبد بن

﴿ وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ﴾ [٦٠] .

[١٠] أخبرنا الحاكم أبو منصور [حمد] بن محمد^(١) البوزجاني ، قال حدثنا علي ابن أحمد بن موسى^(٢) الفارسي ، قال حدثنا محمد بن الفضيل ، قال حدثنا أبو أسامة ، قال حدثني مالك بن مِغُول ، قال سمعت عبدالرحمن بن سعيد الهمداني ، ذكر أن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله: ﴿ والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ﴾ . أهو الذي

حميد وابن المنذر وابن أشته وابن الأنباري معاً في المصاحف والدارقطني في الأفراد وابن مردويه . وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٢٣٨/٢ من طريق عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلا ﴿ يأتون ما أتوا ﴾ .

وذكر النحاس في معاني القرآن ٤٦٩/٤ أن هذه القراءة هي المروية عن النبي ﷺ وعائشة وكذا نسبها ابن خالويه (مختصر شواذ القرآن ٩٨) .

قلت: وهذه القراءة شاذة فهي لم تثبت عن النبي ﷺ ومخالفة لرسم مصاحف أهل الأمصار، وأيضاً قوله تعالى بعدها : ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ يؤيد قراءة الجمهور . قال ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/٣ لما ساق رواية الإمام أحمد : " فيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف والمعنى على القراءة الأولى وهي قراءة الجمهور السبعة وغيرهم أظهر لأنه قال: ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ فجعلهم من السابقين . ولو كان المعنى على القراءة الأخرى لأوشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المقتصدين أو المقصرين " . وأيضاً هذه القراءة مردودة بالحديث الآتي عن عائشة .

وانظر : تفسير الطبري ٢٢٥/٩ ، المحتسب ٩٥/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٦١/٢ ، البحر المحيط ٤١٠/٦ .

(١) في الأصل أحمد بن محمد وفي (م)، (ح) : محمد بن أحمد . والتصويب من مصادر ترجمته .

(٢) في (ح) : أحمد بن موسى .

يزني ، ويسرق ، ويشرب الخمر ، وهو على ذلك يخاف الله ؟ قال : لا يا بنت ^(١) الصديق ولكن ^(٢) هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله " ^(٣) .

^(١) في (ح) : يا بنية .

^(٢) في (ح) : ولكنه .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - حمد بن محمد بن محمد بن مرداس الفقيه البوزجاني - نسبة إلى بلدة بوزجان بين هراة ونيسابور من بلاد خراسان - أبو منصور تفقه ببلخ عند أبي القاسم الصفار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها سمع عبد الله بن محمد بن طرخان البلخي وأبا العباس الدغوني سمع منه الحاكم أبو عبد الله ت في ذي القعدة سنة ٣٨٦ .
انظر : اللباب ١/١٨٥ .

٢ - علي بن أحمد بن موسى الفارسي البلخي آخر من روى عن محمد بن الفضيل .
ينظر : الإرشاد للخليلي ٣/٩٤١ .

٣ - محمد بن الفضيل الزاهد البلخي ، أبو سليمان ارتحل إلى الحجاز ، سمع بالكوفة أبا أسامة ، ثقة روى عنه شيوخ بلخ ، وآخر من روى عنه علي بن أحمد الفارسي ت سنة ٢٥٨ .

انظر : الإرشاد للخليلي ٣/٩٤١ .

٤ - حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة ، مشهور بكنيته ، ثقة ، ثبت ربما دلس ، وكان بآخره يحدث من كتب غيره . ت سنة ٢٠١ وهو ابن ثمانين .
انظر : تهذيب الكمال ٧/٢١٧ ، الميزان ١/٥٨٨ ، التقريب ١٤٩٥ .

٥ - مالك بن مغول الكوفي أبو عبد الله ، ثقة ثبت ، مات سنة ١٥٩ على الصحيح .
قال العجلي : رجل صالح مبرز في الفضل .

انظر : تهذيب الكمال ٢٧/١٥٨ ، السير ٧/١٧٤ ، التقريب ٦٤٩٢ .

[١١] أخبرنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا محمد بن حامد قال حدثنا محمد ابن الجهم قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبدالرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ﷺ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴿١﴾ أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال : لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق، ويخاف ألا يُقبل منه " (١) .

٦ - عبدالرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني ، الخيواني ، ثقة . قال أبو حاتم : سألت أبي ، عبدالرحمن بن سعيد لقي عائشة ؟ قال : لا .
انظر : الجرح والتعديل ٢٣٩/٥ ، تهذيب الكمال ١٤٤/١٧ ، المراسيل لابن أبي حاتم ١٢٧ ، التقريب ٣٩٠٤ .

٧ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها . تقدمت .

الحكم على الإسناد :

ضعيف ، عبدالرحمن بن سعيد لم يسمع من عائشة ، والحديث صحيح من طرق أخرى .
تخرجه :

انظر الحديث الآتي .

(١) رجال الإسناد :

١ - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن يامويه الأصبهاني ساكن نيسابور أبو محمد وثقه الخطيب ، وقال الذهبي وأضر بأخرة ، روى عنه ابن فنجويه .

انظر : تاريخ بغداد ١٩٨/١٠ ، المنتخب للصيرفي ٢٧٢ رقم ٨٩٠ ، السير ٢٣٩/١٧ .

٢ - محمد بن حامد بن محمد بن الحارث بن عبد الحميد أبو رجاء التميمي البغدادي ، نزيل مكة ، حدث عن محمد بن الجهم السمرى وسمع منه جماعة منهم أبو محمد النحاس ، قال الذهبي : وما أرى هذا الشيخ ممن يعتمد عليه ، وقد وثقه أبو عمرو الداني ، ت سنة

٣٤٣ وقيل ٣٤٠ .

انظر : تأريخ بغداد ٢/٢٨٩ ، الميزان ٣/٥٠٦ .

٣ - محمد بن الجهم السمري ، أبو عبد الله تلميذ الفراء وراويته . حدث عنه أبو العباس الأصم وغيره . قال الدارقطني : ثقة ، وكان من أئمة العربية العارفين بها ، مات سنة ٢٧٧ .

السير ١٣/١٦٣ ، تاريخ بغداد ٢/١٦١ ، طبقات الفراء ٢/١١٣ .

٤ - عبد الله بن عمرو لم أقف عليه .

٥ - وكيع بن الجراح بن فليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة ، من أوعية العلم ، صاحب مصنفات ، جمع على فقهه وعلمه وحفظه بين العلماء .

انظر : الجرح والتعديل ٩/٣٧ ، تهذيب الكمال ٣٠/٤٦٢ ، التقريب ١٠٣٧ .

٦ - مالك بن مغول ، ثقة ثبت تقدم .

٧ - عبدالرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني ثقة تقدم .

٨ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها . تقدمت .

الحكم على الإسناد :

ضعيف ، عبدالرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة ، والحديث صحيح كما سيأتي في التخريج .
تخرجه :

أخرجه البغوي في تفسيره ٥/٤٢١ عن أبي سعيد الشريحي عن المؤلف به بمثله .

وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير (ح ٣١٧٥) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب

الزهد (ح ٤١٩٨) ، وأحمد في مسنده ٦/١٥٩ و ٢٠٥ ، والحميدي في مسنده ١/١٣٢

(ح ٢٧٥) ، والطبري في تفسيره ٩/٢٢٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن

كثير ٣/٢٥٨) ، وابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية ٢/٨٦٤ ح ١١٧٥) ، والحاكم

في المستدرک ٢/٤٢٧ رقم (٣٤٨٦) ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ،

قوله عز وجل : ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها ﴾ يعني إليها ^(١) .

والبيهقي في الشعب ٤٧٧/١ رقم (٧٦٢)، والسمعاني في تفسيره ٤٨٠/٣، والمزي في تهذيب الكمال ١٤٥/١٧، وإسحاق بن راهويه في مسنده (ح ١٦٤٣) .
جميعهم من طريق مالك بن مغول به نحوه . وذكره السيوطي في الدر ٢١/٥ ، وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في " نعت الخائفين " ، وابن المنذر . وأخرجـه الطبري ٢٢٥/٩ من طريق رجل من أهل مكة ومن طريق العوام بن حوشب ومن طريق أبي هريرة رضي الله عنه جميعهم عن عائشة نحوه . وأخرجه الواحدي في الوسيط ٢٩٣/٣ من طريق عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة نحوه . وقال الترمذي روي هذا الحديث عن عبدالرحمن ابن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الحديث علة وهي الانقطاع فإن عبدالرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة . انظر : تهذيب الكمال ١٤٥/١٧ ، المراسيل لابن أبي حاتم ١٢٧ .

لكن يقويه حديث أبي هريرة الذي أشار إليه الترمذي فإنه موصول وقد وصله الطبري . قال الألباني عنه (السلسلة الصحيحة ٣٠٤/١ ح ١٦٢) : " بإسناد رجاله ثقات غير ابن حميد وهو محمد بن حميد بن حيان الرازي وهو ضعيف مع حفظه لكن لعله توبع " .
وقد تابع عبدالرحمن بن سعيد في روايته عن عائشة أبو هريرة والعوام بن حوشب كما عند الطبري وعمرة بنت عبدالرحمن كما عند الواحدي .

قلت : وخوف المؤمنين من الله أن لا يقبل منهم أعمالهم الصالحة هو لعدم جزمهم بأنهم قاموا بالعبادة على مراد الله وظنهم أنهم قصرُوا في ذلك .

^(١) أي أن اللام في قوله ﴿ لها ﴾ بمعنى إلى ، وذلك أن اللام حرف كثير المعاني والأقسام وقد أفرد لها بعضهم تصنيفاً وذكر لها نحواً من أربعين معنى .

وقيل : إن اللام هنا للتعليل أي لأجلها .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢٣٨/٢ ، وللنحاس ٤٧٠/٤ ، وللزجاج ١٧/٤ ، الجني الداني ٩٥ ، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٥٣٨ .

﴿ سابقون ﴾ [٦١] كقوله ﴿ لما نهو عنه ﴾^(١) و ﴿ لما قالوا ﴾^(٢) ونحوهما .
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الآية^(٣) /سبقت لهم من الله
السعادة فلذلك سارعوا إلى الخيرات^(٤) .

﴿ ولا نكلف نفساً إلا وسعها ﴾ يعني إلا ما يسعها ، ويصلح لها من العبادة
والشريعة . ﴿ ولدينا كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ^(٥) ﴿ ينطق بالحق ﴾ يبين
بالصدق ما عملوا ، وما هم عاملون من الخير والشر ، وقيل هو كتاب أعمال
العباد الذي يكتبه الحفظة وهو أليق بظاهر الآية^(٦) . ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ [٦٢]
يعني بل يذوقون^(٧) جزاء أعمالهم ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على

(١) في قوله تعالى ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ [الأنعام : ٢٨] أي إلى ما نهوا عنه .

(٢) في قوله تعالى ﴿ ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ﴾ [المجادلة : ٢] أي إلى ما قالوا .

(٣) في (م) : في معنى هذه الآية ، وفي (ح) : في معنى الآية .

(٤) أخرجه الطبري ٢٢٦/٩ من طريق علي بن أبي طلحة عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٢٢/٥ ، وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

وانظر : أحكام القرآن للحصاص ٢٥٤/٣ ، تفسير السمعاني ٤٨١/٣ ، فتح الباري

٤٤٥/٨ ، تفسير البغوي ٤٢٢/٥ ، تفسير القرطبي ١٢/١٣٣ .

(٥) اقتصر عليه الواحدي في الوسيط ٢٩٣/٣ ، والسمعاني في تفسيره ٤٨١/٣ ، وابن الجوزي

في تفسيره ٤٨١/٥ ، وذكره ابن حبيب في تفسيره ٢٠٤/أ ، والحيري في تفسيره ٥٢/٢/أ ،

وقال القرطبي ١٢/١٤٣ أنه محتمل .

(٦) وهذا ما اقتصر عليه الطبري في تفسيره ٢٢٦/٩ ، والسمرقندي في تفسيره ٤١٧/٢ ، وابن

كثير في تفسيره ٢٥٩/٣ ، ورجحه ابن عطية في تفسيره ١٤٨/٤ ، وتبعه القرطبي ١٢/١٣٤ .

وأضاف الله سبحانه الكتاب إلى نفسه لأن الملائكة تكتب فيه أعمال العباد بأمره .

(٧) في (ح) : نوفهم ، وفي (م) : يوفون .

سيئاتهم . ثم ذكر الكفار فقال :

﴿ بل قلوبهم في غمرة ﴾ في عمى وغفلة ^(١) ﴿ من هذا ﴾ القرآن ^(٢) ﴿ ولهم أعمال ﴾ خبيثة لا يرضاها الله تعالى من المعاصي والذنوب ^(٣) . ﴿ من دون ذلك ﴾ أي من دون أعمال المؤمنين ^(٤) التي ذكرها الله تعالى قبل . وهي قوله ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾ ^(٥) . ﴿ هم لها عاملون ﴾ [٦٣]

(١) انظر ما سبق ، آية ٥٤ .

(٢) وهذا قول مجاهد أخرجه الطبري ٢٢٧/٩ من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح عنه .

وأخرجه آدم في تفسير مجاهد ٤٨٦ عنه .

وقيل من هذا الكتاب وقيل من الإيمان وهذه الأقوال متلازمة لذا اقتصر المؤلف على ذكر

القرآن . وكذا الطبري والواحدي في الوسيط ٢٩٣/٣ ، وابن كثير ٢٥٩/٣ .

(٣) في (م) ، (ح) : الخطايا ، وهي بمعنى واحد .

فيكون الضمير " ولهم " عائد إلى الكفار وهذا ما عليه أكثر المفسرين وقال قتادة : هذا

ينصرف إلى المسلمين وأن لهم أعمالاً سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون .

والأول - وهو ما اقتصر عليه المؤلف - أظهر .

انظر : تفسير السمعاني ٤٨١/٣ ، تفسير البغوي ٤٢٢/٥ .

(٤) أخرجه الطبري عن قتادة ٢٢٧/٩ ، وقال به مقاتل ٣١/٢ أ ، وعزاه القرطبي ١٣٤/١٢

إلى الحسن وابن زيد وعزاه البغوي ٤٢٢/٥ إلى أكثر المفسرين .

وقيل من دون الشرك أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر ٢٣/٥

عن ابن عباس .

وأورد ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/٣ وجهاً آخر وعزاه لمقاتل بن حيان ، والسدي ،

وعبدالرحمن بن زيد أي " قد كتبت عليهم أعمالاً سيئة لا بد أن يعملوها قبل موتهم لا

محالة لتحقق عليهم كلمة العذاب " ثم قال : وهو ظاهر قوي حسن .

(٥) أي الآيات من سورة المؤمنون [٥٧-٦٠] .

لا بد لهم من أن يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم من الشقاوة^(١) .
 قوله عز وجل ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم ﴾ يعني أغنيائهم^(٢) ورؤسائهم^(٣) .
 ﴿ بالعذاب ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني بالسيوف يوم بدر^(٤) .
 قال الضحاك: يعني الجوع^(٥) وذلك حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال :
 " اللهم اشدد وطأتك على مُضَر^(٦) واجعلها عليهم سِنين كسني^(٧)

^(١) ونقل الواحدي في الوسيط ٢٩٤/٣ إجماع المفسرين وأصحاب المعاني على أن هذا إخبار عما سيعملونه من أعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم أن يعملوها .

^(٢) في (ح) : أعيانهم .

^(٣) وهم المنعمين في الدنيا والموسع عليهم فيها أمثال أبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأصحابهم .

^(٤) أخرجه النسائي في تفسيره ١٠٠/٢ من طريق عكرمة عنه .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ ، تفسير الحيري ٥٣/٢ ب ، تفسير البغوي ٤٢٢/٥ ، تفسير القرطبي ١٣٥/١٢ .

وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٧/٢ عن قتادة ، وأخرجه الطبري ٢٢٨/٩ عن مجاهد والضحاك وابن جريج ، وهو قول مقاتل كما في تفسيره ٣١/٢ ب ، واختاره الزجاج في معاني القرآن ١٨/٤ ، وبلا نسبة في تفسير السمعاني ٥٨٢/٣ .

^(٥) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ ، تفسير الحيري ٥٢/٢ ب ، تفسير البغوي ٤٢٢/٥ ، تفسير القرطبي ١٣٥/١٢ .

وأورده ابن الجوزي في تفسيره ٤٨٢/٥ عن ابن السائب .

والسمرقندي في تفسيره ٤٧٨/٢ عن الكلبي .

وبلا نسبة في تفسير السمعاني ٥٨٢/٣ .

^(٦) أي على قريس أولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

^(٧) في (ح) : كسنين .

يوسف" ^(١). فابتلاههم الله تعالى بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام
المُحَرَّقة والقَدَّ ^(٢) والأولاد " ^(٣). ﴿إِذَا هُمْ يَجْأُرُونَ﴾ [٦٤] يَضْحَكُونَ ^(٤)
ويجزعون ويستغيثون . وأصل الجؤار : رفع الصوت بالتضرع ^(٥) كما يفعل

^(١) أي اجعلها سنين شداداً ذوات قحط وغلاء والمراد بسني يوسف عليه السلام هي ما وقع
في زمانه من القحط في السنين السبع كما جاء في القرآن ، وأضيفت إلى يوسف عليه
السلام لكونه الذي أُنذر بها أو لكونه الذي قام بأمر الناس فيها .

انظر : فتح الباري ٤٩٣/٢ .

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بأتم منه ، كتاب الجهاد والسير (ح ٢٩٣٢) ،
وأورده أيضاً في عدة مواضع من صحيحه . انظر : مثلاً رقم (١٠٠٦ و ٤٥٦٠ و ٤٥٩٨)
ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد (ح ٦٧٥) .

والنسائي في سننه ، كتاب التطبيق (ح ١٠٧٣) .

وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة (ح ١٤٤٢) .

وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة (ح ١٢٤٤) .

^(٢) هو جلد السَّخْلَة والماعزة .

انظر : النهاية ٢١/٤ ، لسان العرب ٣٤٥/٣ .

^(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ ، تفسير الحيري ٥٢/٢ ب ، البحر المحيط ٤١٢/٦ ،

تفسير القرطبي ١٣٥/١٢ .

وفي بعض روايات البخاري (ح ١٠٠٧) " فأخذتهم سنة حَصَّت كل شيء حتى أكلوا

الجلود والميته والجيف وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدُّخَان من الجوع " .

وفي بعضها (ح ٤٧٧٤) : " حتى أكلوا الميته والعظام " .

^(٤) في (ح) : يصيحون .

^(٥) في (م) : والتضرع .

الثور^(١) . قال الأعشى^(٢) :

فَطَافَتْ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَكَانَ النَّكِيرُ أَنْ تُضَيَّفَ وَتَجَارًا^(٣)

^(١) وهذا قول ابن عباس أخرجه البخاري تعليقاً في صحيحه عنه ، كتاب التفسير ٤٤٥/٨ .
وبه قال أبو عبيدة (مجاز القرآن ٦٠/٢) ، والفراء (معاني القرآن ١٠٥/٢) ، والطبري ٢٢٨/٩ ، وقرأ علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو السماك وفرقه ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ جَوَارٌ ﴾ بالجيم والمهمز .
وهي قراءة شاذة .

وانظر: تفسير ابن حبيب ٢٠٤/أ ، تفسير الحيري ٥٢/٢ ب ، معجم مقاييس اللغة ٤٩٣/١
مختصر في الشواذ لابن خالويه ٤٦ ، المفردات ٢١١ ، عمدة الحفاظ ٢٩٧/١ ، النهاية في
غريب الحديث ٢٣٢/١ ، تفسير البغوي ٤٢٢/٥ ، البحر المحيط ٣٩٢/٤ ، تفسير القرطبي
١٣٥/١٢ .

^(٢) ميمون بن قيس أبو بصير من بني قيس بن ثعلبة مشهور بلقبه الأعشى ولقب بذلك لضعف
بصره ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ومن أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام ولم
يسلم . انظر : لشعر والشعراء ٢٥٧/١ ، الأعلام ٣٤١/٧ .

^(٣) عزاه إلى الأعشى ابن حبيب ٢٠٤/أ تبعه المؤلف هنا وكذا الحيري ٥٢/٢ ب ، والقرطبي
١١٥/١٠ و ١٣٥/١٢ .

إلا أنني لم أقف عليه بهذا اللفظ في ديوان شعر الأعشى ، بل هو في ديوان النابغة الجعدي
٦٤ ، وانظره منسوباً إلى النابغة في أدب الكاتب ٢٧٥ ، الكتاب لسبويه ٥٦٣/٣ ، لسان
العرب ٢١١/٩ ، خزنة الأدب ٤٠٧/٧ .

وتضيف : تشفق وتحذر ، والنكير : الإنكار ، الجوار الصياح .
والبيت في وصف بقرة فقدت ولدها فطافت تطلبه ثلاث ليال وأيامها وكان إنكارها أن
تشفق وتحذر وتصيح .

والشاهد قوله " وتجاراً " حيث جاءت بمعنى رفع الصوت بالتضرع .

يصف بقرة . وقال أيضاً :

[يُرَاوِح] ^(١) من صلواتِ الملك طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُوَارًا ^(٢)
﴿ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْكُمْ لَا تَنْصُرُونَ ﴾ [٦٥] لَا تَمْنَعُونَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ جِزْعُكُمْ
وَتَضُرُّكُمْ .

قوله عز وجل : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ يعني القرآن ﴿ فَكُنْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ ﴾ أي أذباركم ﴿ تَنْكُصُونَ ﴾ [٦٦] تدبرون وتعرضون وتستأخرون
وترجعون القهقري مكنيين بها كارهين لها .

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ أي بالحرم ^(٣) ، يقولون ^(٤) لا يظهر علينا أحد لأننا
أهل الحرم وهو كناية عن غير مذكور ^(٥) . ﴿ سَامِرًا ﴾ نصب / على

أ/٩٦٤

(١) في الأصل : يراوع ، وفي (ح) : يراح والتصويب من (م) .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه (٨٤) ، وفي الطبري ٥٩٧/٧ و ٢٢٨/٩ .

والشاهد قوله " جواراً " حيث جاءت بمعنى رفع الصوت بالتضرع .

(٣) أخرجه الطبري ٢٣٠/٩ عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك
وهو قول مقاتل كما في تفسيره ٣٢/٢ أ .

ونسبه أبو حيان في تفسيره ٤١٢/٦ ، والقرطبي ١٣٦/١٢ إلى الجمهور .

وقيل أن الضمير عائذ على القرآن أي لم يؤمنوا به . قال ابن عطية ١٥٠/٤ وهو قول جيد .

وقيل أن الضمير عائذ إلى محمد ﷺ أي لم يؤمنوا به . والقول الأول أظهر واختاره الطبري

والسدعاني ٤٨٢/٣ ، والبيهقي ٤٢٣/٥ ، وابن كثير ٢٥٩/٣ .

(٤) في (م) : بقول .

(٥) والعرب تكفي عن غير مذكور وتفعله كثيراً إذا كان مفهوماً المعنى المراد عند سامعي

الكلام ، ومنه قول حاتم الطائي (ديوانه ٢٣) :

أَمَا وَيِّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

الحال^(١) ، يعني أنهم يسمرون^(٢) بالليل في مجالسهم حول البيت ، ووحيد سامراً وهو بمعنى السُّمَّار^(٣) ، لأنه وضع موضع الوقت . أراد يهجرون^(٤) بالليل^(٥) . كقول الشاعر :

من دونهم إن جئتهم سمراً عزفُ القِيَانِ ومجلسٌ غمراً^(٦)

أي ضاق بالنفس الصدر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كل من عليها فان ﴾ [الرحمن : ٢٦] فالضمير في " عليها " عائد على الأرض . ومنه قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] أي القرآن ونظائرها في القرآن كثير . انظر : تفسير الطبري ٢٦٦/٧ ، البرهان ٢٦/٤ ، الإتيان ٢٨١/٢ ، الكليات ٥٦٨ ، ١٠٢١ ، قواعد التفسير للسبت ٤١٠/١ .

^(١) انظر : معاني القرآن للزجاج ١٨/٤ ، إملاء العكيري ١٥١/٢ ، الدر المصون ١٩٥/٥ ، تفسير القرطبي ١٣٦/١٢ .

^(٢) السَّمْر من المسامرة وهو الحديث بالليل ، وأصل السَّمْر لون ضوء القمر ، فسمي بذلك لأنهم يتحدثون ويجلسون مستأنسين به .

انظر : معاني القرآن للزجاج ١٨/٤ ، النهاية لابن الأثير ٤٠٠/٢ ، لسان العرب ٣٧٧/٤ سمر .

^(٣) وقد جاءت في بعض القراءات الشواذ " سُمَّاراً " بزيادة ألف بين الميم والراء .

انظر : مختصر في الشواذ لابن خالويه ٩٨ ، إعراب القراءات الشواذ ١٦٢/٢ ، المحتسب ٩٧/٢ ، البحر المحيط ٤١٣/٦ ، تفسير السمعاني ٤٨٢/٣ .

^(٤) في (م) ، (ح) : تهجرون ليلاً .

^(٥) وهذا القول رجحه الطبري ٢٣٠/٩ .

وانظر : لسان العرب ٣٧٧/٤ ، تفسير القرطبي ١٣٧/١٢ .

^(٦) قائله ابن أحمر . وانظره منسوباً إليه في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٠/٢ ، وتفسير غريب

القرآن ٢٩٨ . وبلا نسبة في لسان العرب ٤٣/٤ ، تفسير القرطبي ١٣٧/١٢ .

والشاهد قوله " سمراً " حيث جاءت في موضع الوقت .

فقال " سمرأ " لأن معناه : إن جئتهم ليلاً وهم يسمرون .
 وقيل : وحد ومعناه الجمع ^(١) كما قال ﴿ ثم يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ ^(٢) ونحوه ^(٣) .
 قرأ نافع ^(٤) ﴿ تهجرون ﴾ [٦٧] بضم التاء وكسر الجيم ^(٥) ، أي تفحشون
 وتقولون الخنا ^(٦) ، يقال أهجر ^(٧) الرجلُ في كلامه أي أفحش . وذكر أنهم
 كانوا يسبُّون رسول الله ﷺ وأصحابه ^(٨) .

وقرأ الآخرون : بفتح التاء وضم الجيم ولها وجهان :

أحدهما : تعرضون عن رسول الله ﷺ والقرآن والإيمان وترفضونهما ^(٩) .

^(١) عزاه الطبري ٢٣٠/٩ إلى بعض البصريين . وانظر: المحتسب ٩٦/٢ ، مجاز القرآن ٦٠/٢
 الوسيط ٢٩٤/٣ ، المفردات ٢٤٥ ، تفسير البغوي ٥٢٣/٥ ، الدر المصون ١٩٥/٥ .
^(٢) سورة غافر ، آية ٦٧ .

^(٣) في (ح) : ونحوها .

^(٤) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رُويم المدني أحد القراء السبعة
 والأعلام، قرأ على سبعين من التابعين ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة ، وصار الناس
 إليه دهرأ . ت سنة ١٦٩ .

انظر : تهذيب الكمال ٢٨١/٢٩ ، معرفة القراء ١٠٧/١ ، غاية النهاية ٣٣٠/٢ .

^(٥) وبالتخفيف انظر : السبعة ٤٤٦ ، التيسير ١٥٩ ، المبسوط ٢٦٢ ، النشر ٣٢٩/٢ .

^(٦) الخنا : هو الكلام الفاحش يقال خنا يخنو خناً .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٢٢٢/٢ ، لسان العرب ٢٤٤/١٤ خنا .

^(٧) في (ح) : هجر .

^(٨) أخرجه الطبري ٢٣٢/٩ عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك .

وانظر : معاني القرآن للقراء ٢٣٩/٢ ، معاني القراءات ١٩٠/٢ ، الموضح ٨٩٧/٢ ،

الحجة لابن خالويه ٢٥٨ ، شرح الهداية ٤٣٦/٢ ، معاني القرآن للنحاس ٤٧٦/٤ .

^(٩) أخرجه الطبري ٢٣١/٩ من طريق العوفي عن ابن عباس وأخرجه عن أبي صالح .

والآخِر : تقولون سوءاً وما لا تعلمون ، من قولهم ^(١) هجر الرجل في منامه إذا هذى ^(٢) .

قوله عز وجل : ﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ يتدبروا القرآن ^(٣) . ﴿ أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ﴾ [٦٨] فأنكروه وأعرضوا عنه ^(٤) ، وقد يحتمل ^(٥) أن تكون " أم " بمعنى " بل " ^(٦) ، يعني بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ،

وهذا الوجه مناسب لأول القصة لأن في القصة ذكر نكوصهم على أعقابهم فيشبه هذا أنهم هجروا النبي ﷺ والكتاب . قاله النحاس (إعراب القرآن ٣/١١٨) .
وانظر : حجة ابن خالويه ٢٥٨ ، معاني القراءات ٢/١٩٠ ، معاني القرآن للنحاس ٤/٤٧٦ ، الكشف ٢/١٣٠ ، الموضح ٢/٨٩٧ ، شرح الهداية ٢/٤٣٦ .

^(١) في (م) : قوله .

^(٢) أخرجه الطبري ٩/٢٣١ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد ، وعزاه النحاس (إعراب القرآن ٣/١١٨) للكسائي .

وانظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٩ ، معاني القرآن للنحاس ٤/٤٧٦ ، معاني القراءات ٢/١٩٠ ، الموضح ٢/٨٩٧ ، الدر المصون ٥/١٩٦ .

^(٣) كقوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ [محمد : ٢٤] وسمي القرآن قولاً لأنهم خوطبوا به وأمر بتلاوته .

^(٤) وعليه تكون أم هنا متصلة .

انظر : تفسير الطبري ٩/٢٣٣ ، تفسير القرطبي ١٢/١٣٩ .

^(٥) في (م) : ويحتمل .

^(٦) وهذا أحد معاني أم ، وذلك أن المفسرين ذكروا أن أم في القرآن على ثلاثة وجوه منها أنها بمعنى " بل " .

انظر : الأشباه والنظائر ٢١٤ ، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٠٦ .

فلذلك أنكروه ولم يؤمنوا به . وروي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(١) .

﴿ أم لم يعرفوا رسولهم ﴾ محمد ﷺ ، وأنه من أهل الصدق والأمانة ^(٢) .
 ﴿ فهم له منكرون ﴾ [٦٩] أم يقولون به جنة ﴿ جنون ﴾ بل ﴿ كذبوا في ذلك ﴾ [فإن] ^(٣) الجنون يهذي ويقول ما لا يعقل ، ولا معنى له ، ومحمد ﷺ
 ﴿ جاءهم بالحق ﴾ بالقول الذي لا يخفى صحته وحقيقته على عاقل .
 ﴿ وأكثرهم للحق كارهون ﴾ [٧٠] .

وقوله عز وجل ﴿ ولو اتبع الحق ﴾ يعني الله سبحانه ^(٤) ﴿ أهواءهم ﴾ مرادهم

^(١) أخرجه الطبري ٢٣٣/٩ من طريق عكرمة عن ابن عباس .

وانظر : الوسيط ٢٩٤/٣ ، القرطبي ١٣٩/١٢ .

^(٢) فهو ليس غريباً عنهم ولا دخيلاً عليهم بل يعرفونه ويعرفون نسبه وصدقه وأمانته ولهذا قال جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي : " أيها الملك إن الله بعث فينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته " . وهكذا قال المغيرة بن شعبة ﷺ لنائب كسرى حين بارزهم ، وكذلك قال أبو سفيان صخر بن حرب لملك الروم هرقل حين سأله وأصحابه عن صفات النبي ﷺ ونسبه وصدقه وأمانته ، وكانوا بعد كفاراً لم يسلموا ، ومع هذا لم يمكنهم إلا الصدق فاعترفوا بذلك " . انظر : تفسير ابن كثير ٢٦٠/٣ .

^(٣) في الأصل " إن " والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٧/٢ عن الكلبي ، وأخرجه الطبري ٢٣٤/٩ عن أبي صالح وابن جريج وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي . وعزاه الماوردي للأكثرين .

وقال الفراء والزجاج : ويجوز أن يكون المراد بالحق القرآن أي لو نزل بما تحبون من جعل شريك وإثبات إلهة لفسدت السموات والأرض . انظر : معاني القرآن للفراء ٢٣٩/٢ ، وللزجاج ١٩/٤ ، الوسيط ٢٩٥/٣ ، تفسير السمعاني ٤٨٣/٣ ، تفسير البغوي ٤٢٤/٥ ، النكت ٦٢/٤ ، زاد المسير ٤٨٤/٥ ، تفسير ابن كثير ٢٦١/٣ .

فيما يفعل ﴿ لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم ﴾
تبيانهم وشرفهم يعني القرآن ^(١) . ﴿ فهم عن ذكرهم معرضون [٧١] أم
تسألهم ﴾ على ما جئتهم به ^(٢) ﴿ خرجاً ﴾ أجراً وجُعلاً ^(٣) ، وأصل الخَرْج
والخَرَاج العَلَّة والضريبة والإتاوة ، كخراج الأرض والعبد ^(٤) .
وقال النضر بن شميل ^(٥) : " سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخَرْج

^(١) أخرجه الطبري ٢٣٤/٩ من طريق علي أبي طلحة عن ابن عباس قال : أي بينا لهم .
والمراد بيان الحق لهم بما أنزل على رجل منهم هذا القرآن ، وهذا أحد التأويلين للآية .
وورد عن ابن عباس أيضاً وبجاهد وقتادة والسدي وسفيان وابن زيدانهم قالوا بذكرهم
بشرفهم . قال الطبري : وهذان القولان متقاربا المعنى وذلك أن الله جل ثناؤه أنزل هذا
القرآن بيانا بين فيه ما خلقه من الحاجة من أمر دينهم ، وهو مع ذلك ذكراً لرسوله ﷺ
وقومه ، وشرف لهم .

قلت : ولهذا جمع المؤلف بين القولين فجعلهما قولاً واحداً فأحسن .
وانظر : تفسير القرطبي ١٤١/١٢ ، النكت ٦٣/٤ .

^(٢) وهذا على سبيل التنبيه لهم أنه لم يسألهم أجراً لا أنه قد سألهم كما قال تعالى : " قل ما
أسألكم عليه من أجر ﴿ ص : ٨٦ ﴾ .

^(٣) أخرجه الطبري ٢٨٤/٨ و ٢٣٤/٩ عن ابن عباس وقتادة والحسن قالوا خرجاً : أجراً .
وانظر : الوسيط ١٦٧/٣ ، تفسير ابن كثير ٢٦١/٣ ، تفسير السمعاني ٤٨٤/٣ .

^(٤) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦١/٢ ، معجم مقاييس اللغة ١٧٥/٢ ، تفسير السمعاني
٤٨٤/٣ ، وقال ابن عباس (لغات القرآن ٦/أ) : خرجاً يعني جعلاً بغير ألف لغة حمير
وخراجاً بألف لغة قريش .

^(٥) النضر بن شميل بن خَرَشَه ، أبو الحسن المازني البصري النحوي ، نزيل مرو وعالمها ، كان
من فصحاء الناس وعلمائهم بالأدب وأيام الناس . قال ابن المبارك : " لم يكن أحد من
أصحاب الخليل بن أحمد يداني النضر بن شميل " ت سنة ٢٠٤ .

انظر : تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩ ، السير ٣٢٨/٩ ، غاية النهاية ٣٤١/٢ .

والخَرَج ؟ فقال : الخراج ما لزمك [ووجب] ^(١) عليك أداؤه .

والخَرَج : " ما تبرعت به من غير جوب " ^(٢) .

قال الله عز وجل : ﴿ فخراج ربك ﴾ رزقه وثوابه ﴿ خير وهو خير الرازقين

[٧٢] / وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ﴿ [٧٣] وهو الإسلام ^(٣) ﴾ وإن

الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ﴿ [٧٤] [عادلون] ^(٤)

مائلون ^(٥) ، منه ^(٦) الريح النكباء .

وقوله عز وجل : ﴿ ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر ﴾ من قحط وجذب

﴿ للجو ﴾ لتمادوا ﴿ في طغيانهم يعمهون [٧٥] ولقد أخذناهم بالعذاب

^(١) في الأصل : وأوجب والتصويب من (م) ، (ح) وابن حبيب .

^(٢) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٤/ب ، تفسير الحيري ١/٥٣/٢ ، تفسير البغوي ٢٠٤/٥ ،

تفسير القرطبي ١٤٢/١٢ .

وعنه أيضاً أنه قال : " الخَرَج من الرقاب والخَرَج من الأرض " انظر تفسير السمعاني

٤٨٤/٣ ، النكت ٦٢/٤ ، تفسير القرطبي ١٤٢/١٢ .

^(٣) انظر : تفسير مقاتل ١/٣٢/٢ ، تفسير الطبري ٢٣٥/٩ .

^(٤) في الأصل عائلون ، والتصويب من (م) ، (ح) والطبري .

^(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ٤٤٥/٨ ، معلقاً عن ابن عباس .

ووصله الطبري ٢٣٥/٩ من طريق عطاء ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه .

وانظر : غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٩ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦١/٢ ، معاني القرآن

للزجاج ١٩/٤ ، تفسير المشكل لمكي ٢٦٤ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٤/ب ، تفسير الحيري

١/٥٣/٢ .

^(٦) في (م) ، (ح) : ومنه .

يعني القتل^(١) والجوع^(٢) ﴿فما استكانوا﴾ خضعوا، أصله^(٣) طلب السكون^(٤).
 ﴿لربهم وما يتضرعون﴾ [٧٦] قال ابن عباس رضي الله عنهما: " لما
 أتى ثمامة بن أثال الحنفي^(٥) النبي ﷺ فأسلم ، وهو أسير ، فخلّى سبيله ،
 فلحق باليمامة^(٦) ، فحال بين أهل مكة وبين الميرة^(٧) من اليمامة ،
 وأخذ الله تعالى قريشاً بسني^(٨) الجذب حتى أكلوا العلهز^(٩) ، فجاء

(١) في (م) ، (ح) : بالقتل .

(٢) أخرجه الطبري ٢٣٦/٩ عن ابن جريج قال : " بالعذاب " الجوع والجذب .

والقتل قول ثاني ذكره الحيري ١/٥٣/٢ ، والسمعاني ٢٨٥/٣ وغيرهما .

ونظمها الطبري بقول واحد وتبعه المؤلف .

(٣) في (م) ، (ح) : وأصله .

(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة ١٨٥/٣ ، لسان العرب ٢١٨/١٣ .

(٥) الصحابي الجليل ثمامة بن أثال بن النعمان بن حنيفة الحنفي أبو أمامة اليمامي ، أسره
 رسول الله ﷺ ثم أطلقه فأسلم وحسن إسلامه ، ولم يرتد مع من ارتد من أهل اليمامة
 ولا خرج من الطاعة قط .

انظر : الاستيعاب ٢٨٧/١ ، أسد الغابة رقم ٦١٩ ، الإصابة ٢١١/١ .

(٦) بلد معدودة من نجد ، وكان فتحها على يد خالد بن الوليد ﷺ في أيام أبي بكر الصديق

ﷺ سنة ١٢ هـ ، وفيها قتل مسيلمة الكذاب . انظر : معجم البلدان ٤٤٢/٥ .

(٧) هو الطعام يمتاره الإنسان ، وفي التذهيب : جلب الطعام للبيع .

انظر : النهاية ٣٧٩/٤ ، لسان العرب ١٨٨/٥ مير .

(٨) في (ح) : بسنين .

(٩) في (ح) : العهن . والعلهز : شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم

يشوونه بالنار ويأكلونه . انظر : النهاية ٢٩٣/٣ ، لسان العرب ٣٨١/٥ علهز .

أبو سفيان ^(١) النبي ﷺ فقال : أُنشِدُكَ الله والرَّحْمَ ^(٢) أليس ^(٣) تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ فقال: بلى. قال : قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع " فأنزل الله هذه الآية ^(٤).

^(١) الصحابي الجليل صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو سفيان والد معاوية وإخوته ، رأس قريش وقائدهم يوم أحد والخندق . أسلم يوم الفتح وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم . ت سنة ٣٢ وقيل بعدها .

الاستيعاب ٢٧٠/٢ ، أسد الغابة رقم ٢٤٨٦ ، الإصابة ٢١١/٢ .
^(٢) أي أسألك بالله وبالرحم يقال نَشَدْتُكَ اللهُ وَأُنشِدُكَ اللهُ وَنَاشَدْتُكَ اللهُ وَبِاللهِ أَي سَأَلْتُكَ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ .

انظر : النهاية ٥٣/٥ .

^(٣) في (ح) : أَلست .

^(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ٤١٣/٦ رقم ١١٣٥٢ .

وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٢٦٢/٣ ، وابن حبان في صحيحه (٢٤٧/٣) رقم (٩٦٧) ، والطبراني في المعجم الكبير (٩٨/٢) رقم (٣٧٢) .

جميعهم من طريق علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس به . وإسناده ضعيف فيه علي بن الحسين بن واقد قال في التقريب ٤٧٥١ صدوق بهم ، لكن قد توبع علي بن الحسين فارتفع وهمه .

فقد أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢٩/٢ وفيه تصحفت شقيق إلى سفيان ، والحاكم في المستدرک ٤٢٨/٢ رقم (٣٤٨٨) وصححه ، والواحدي في أسباب النزول ٣٢٣ رقم (٦٢٨) ثلاثهم من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد به . وأخرجه الطبري ٢٣٧/٩ من طريق يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد به .

وجاء من طريق آخر ، فقد أخرجه أبو إسحاق الحربي في غريب الحديث ٧٢٧/٢ من

قوله عز وجل ﴿ حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني يوم بدر ^(١) .

طريق هارون بن المغيرة عن يزيد النحوي به .
وأخرجه الطبري ٢٣٦/٩ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٩١/٣ رقم (١٣٩٢) ،
والبيهقي في الدلائل ٨١/٤ ثلاثتهم من طريق ابن حميد عن يحيى بن واضح عن عبد المؤمن
ابن خالد الحنفي عن علباء بن أحمر عن عكرمة به .
وذكره ابن حجر في الإصابة ٢١١/٢ وعزاه لابن منده من هذا الطريق وقال إسناده حسن .
وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢٨/٢ من طريق عبدالرزاق عن معمر عن أيوب السختياني
عن عكرمة به .

وذكره السيوطي في الدر ٢٦/٥ وزاد نسبه لابن مردويه .
قلت : فالحديث صحيح بمجموع طرقه عن عكرمة عن ابن عباس .
وأصل هذا الحديث في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : " اللهم اشدد وطأتك على
مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف " . وقد تقدم ص ١١٥ .
وانظر : أسباب النزول للواحدي ٣٢٣ ، لباب النقول ١٣٧ ، الصحيح المسند من أسباب
النزول للوادعي ١٥٩ .

^(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٧/١٤ رقم ١٨٥١١ ، والطبري ٢٣٦/٩ كلاهما من
طريق علي بن أبي طلحة عنه وأخرجه الطبري من طريق ابن جريج عنه أيضاً .
وذكره السيوطي في الدر ٢٦/٥ وزاد نسبه لابن مردويه .
وانظره في : النكت ٦٤/٤ ، تفسير البغوي ٤٢٥/٥ ، زاد المسير ٤٨٥/٥ ، تفسير القرطبي
١٤٣/١٢ .

وهذا القول ذكره السمعاني في تفسيره ٤٨٥/٣ بلا نسبة ، واقتصر عليه ابن حبيب
٢٠٤/ب ، والحيري ٥٣/٢ أ .

وقال مجاهد : القحط ^(١) .

وقيل عذاب النار في الآخرة ^(٢) . ﴿ إذا هم فيه مبلسون ﴾ [٧٧] متحIRON
آيسون من كل خير ^(٣) .

﴿ وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾ [٧٨]
وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون [٧٩] وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون [٨٠] بل قالوا مثل ما قال الأولون [٨١]
قالوا أءذا ما متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون [٨٢] لقد وعدنا نحن ﴿ هذا

^(١) أخرجه الطبري ٢٣٦/٩ وآدم في تفسير مجاهد ٤٨٧ كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه.
وذكره السيوطي في الدر ٢٦/٥ وزاد نسبه لابن المنذر .

وانظر : تفسير القرطبي ١٤٣/١٢ ، النكت ٦٤/٤ ، وبلا نسبة في تفسير السمعاني
٤٨٥/٣ ، وهو قول مقاتل كما في تفسيره ٢/٣٢/أ .

ورجحه الطبري حيث قال: وهذا الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية لصحة الخبر الذي
ذكرناه عن ابن عباس- يعني قصة أبي سفيان السابقة- وذلك لاشك أنه كان بعد وقعة بدر.
^(٢) وهو قول ابن فورك كما في تفسيره ٣/٥/أ وعزاه الماوردي في النكت ٦٤/٤ إلى بعض
المتأخرين .

وحكاه في زاد المسير ٤٨٦/٥ عن الماوردي ، واقتصر عليه ابن كثير في تفسيره ٢٦٢/٣ ،
وعزاه النحاس في غريب القرآن ٣/١٢٠ ، والقرطبي في تفسيره ١٤٣/١٢ إلى عكرمة
بلفظ هو باب من أبواب جهنم .

^(٣) انظر . غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩٩ ، معاني القرآن للزجاج ٤/٢٠ ، وللنحاس ٤/٤٨٠
تفسير المشكل لمكي ٢٦٤ ، تفسير السمعاني ٣/٤٨٦ ، وفي لغات القرآن ٦/أ قال
مبلسون : آيسون بلغة كنانة .

الوعد ﴿وَأبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ [أي] ^(١) وَوَعَدَ آبَاءَنَا مِنْ قَبْلِنَا قَوْمٌ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ لَلَّهِ رَسُلٌ فَلَمْ نَرِ لَهُ حَقِيقَةً ^(٢) .

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٨٣] .

قوله عز وجل ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدٌ مَجِيئاً لَكُمْ . ﴿لَمِنَ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨٤] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ولا بد لهم من ذلك قال ﴿قُلْ﴾ لهم أقرؤا بذلك .

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٨٥] فتعلمون أن من قَدِرَ على خلق ذلك ^(٣) إبتداءً فهو قادر على إحيائهم بعد موتهم / .

١/٩٦٥

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [٨٦] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ .
قراءة العامة " لله " ومثله ما بعده ^(٤) . فجعلوا الجواب على المعنى دون اللفظ كقول القائل للرجل : مَنْ مولاك ؟ فيقول : لفلان . أي ^(٥) أنا لفلان وهو مولاي ^(٦) . وأنشد :

وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأَكُونُ رَمْساً إِذَا سَارَ النَّوَاعِجُ لَا يَسِيرُ

(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٢٣٨/٩ .

(٣) في (ح) : الأرض والسماء .

(٤) أي قوله : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ قل فأنى تسحرون ﴿ [٨٩] .

انظر : السبعة ٤٤٧ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ٢٦٢ ، النشر ٣٢٩/٢ ، التذكرة ٤٥٤/٢ .

(٥) في (م) : أو .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٠/٢ ، معاني القراءات للأزهري ١٩٤/٢ ، الحجة لابن

خالويه ٢٥٨ ، حجة أبي زرعة ٤٩٠ ، الكشف لمكي ١٣٠/٢ ، الموضح ٨٩٩/٢ ، شرح

الهداية ٤٣٦/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٦٦/٢ .

فقال السائلون لِمَنْ حَفَرْتُمْ فقال المخبرون لَهُمْ : وَزِيرٌ ^(١)
فأجاب المخفوض بمرفوع ، لأن معنى الكلام : فقال السائلون : مَنْ الميْت ؟
فقال المخبرون : [الميْتُ] ^(٢) وزير . فأجاب عن المعنى .
وقال آخر :

إذا قيل من ربّ المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد ^(٣)
وقال الأخفش : اللام زائدة يعني " الله " ^(٤) .
وقرأ أهل البصرة كلاهما " الله [بالألف] ^(٥) وهو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل .

^(١) أنشده بعض بني عامر للفراء كما في معاني القرآن له ٢٤٠/٢ ، وهو في الطبري ٢٣٨/٩ .
وبلا نسبة في اللامات ٦٣ ، وتفسير ابن فورك ٥/٣/ب .
وقال ابن خالويه (إعراب القراءات ٩٣/٢) أنشدني ابن مجاهد .
والرّمس : القبر أي سأكون ملازم قبر ، والنواعج : من الإبل البيض الكريمة وفي رواية
النواجع : وهم الذين يطلبون الكلاً ومساقط الغيث .
والشاهد قوله " وزير " حيث حذف اللام والأصل " لوزير " وذلك لأنه عدل إلى المعنى
فكأنه قال : المحفور له وزير .

^(٢) في الأصل و (م) : للميت والتصويب من (ح) والطبري .
^(٣) البيت أورده بلا نسبه ابن حبيب ٢٠٤/ب ، والحيري ٥٣/٢/ب ، والقرطبي ١٤٦/١٢
والمزالف : القرى التي بين البر والبحر ، والأجرد من الخيل والدواب القصير الشعر .
والشاهد قوله " لخالد " والمعنى " خالد " .

^(٤) أي سيقولون الله ونسبه إليه ابن حبيب ٢٠٤/ب ، والحيري ٥٣/٢/ب ، والقرطبي
١٤٦/١٢ ، ولم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش .

^(٥) زيادة من (م) ، (ح) . وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب فحاء الجواب على لفظه .
انظر : السبعة ٤٤٧ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ٢٦٢ ، النشر ٣٢٩/٢ ، الإتحاف ٣٢٠ ،
معاني القراءات للأزهري ١٩٤/٢ .

وهو في مصاحف أهل الأمصار كلها " الله ، الله " إلا في مصحف أهل البصرة فإنه " الله ، الله " فجرى كل على مصحفه .

ولم يختلفوا في الأول أنه " الله " لأنه مكتوب في جميع المصاحف بغير ألف . وهو جواب مطابق للسؤال في ﴿ لمن الأرض ومن فيها ﴾ فجوابه ﴿ الله ﴾^(١) . ﴿ قل أفلا تتقون ﴾ [٨٧] الله فتطيعونه .

قوله عز وجل : ﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء ﴾ ملكه وخزائنه^(٢) .

(١) أخرج أبو عبيد (فضائل القرآن ص ٣٠٥) وابن المنذر (كما في الدر ٢٧/٥) عن هارون قال في مصحف أبي بن كعب ﴿ سيقولون لله ﴾ كلهن بغير ألف . وأخرج أيضاً عن عاصم الجحدري قال في الإمام - مصحف عثمان بن عفان - قال : الذي كتب للناس " الله ، الله " كلهن بغير ألف . وأخرج ابن أبي داود في المصاحف (٤٧) عن أسيد بن يزيد قال في مصحف عثمان ﴿ سيقولون لله ﴾ ثلاثهن بغير ألف . وأخرج عبد ابن حميد عن يحيى بن عتيق (كما في الدر ٢٧/٥) قال : رأيت في مصحف الحسن " الله ، الله " بغير ألف في ثلاثة مواضع .

وقال ابن الجزري (النشر ٢/٣٢٩) " الله ، الله رسماً بغير ألف في مصاحف الشام والعراق والحجاز " . " فكلمة : الله في الموضعين الثاني والثالث كتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية ليتفق رسم كل مصحف مع القراءة التي يقرأ بها ، إذ لو كتبت المصاحف كلها برسم واحد لما كان هناك ما يدل على إحدى القراءتين " الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني لمحمد محيسن (١٠١) . وانظر : المنع في رسم مصاحف أهل الأمصار للداني ١٠٨ ، دليل الحيران ٤٦٦ ، سمير الطالبين ١٠٣ .

(٢) أخرج الطبري ٩/٢٣٩ عن مجاهد قال : " ملكوت كل شيء " أي خزائن كل شيء ، وقال الضحاك ملكوت كل شيء : ملك كل شيء . ولا اختلاف بين هذين القولين لذا جعلهما المؤلف قولاً واحداً . وانظر : النكت ٤/٦٥ ، تفسير القرطبي ١٢/١٤٥ .

﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ يعني يُؤمّن من يشاء ولا يُؤمّن من أخافه ﴿إن كنتم تعلمون﴾ [٨٨] . قال أهل المعاني [معناه] ^(١) أجيّبوا إن كنتم تعلمون ^(٢) .
 ﴿سيقولون لله قال فأنى تسحرون﴾ [٨٩] أي تخدعون وتصرفون عن توحيدهِ وطاعته ^(٣) .

قوله عز وجل ﴿بل أتيناهم بالحق﴾ بالصدق ﴿وإنهم لكاذبون﴾ [٩٠] ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ﴿فانفرد به﴾ ولعلا ﴿ولتغالبا﴾ ^(٤) فعلا ﴿بعضهم على بعض﴾ وغلب القوي منهم الضعيف ^(٥) ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ [٩١] من الكذب ﴿عالم الغيب﴾ قرأ بالجر ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ^(٦) على نعت " الله " ^(٧) .

(١) زيادة من (م) .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٤٢٥/٥ .

(٣) وتخدعون قول وتصرفون عن توحيدهِ وطاعته قول آخر كما في تفسير السمعي ٤٨٨/٣ ، والمؤلف نظمها بقول واحد .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤١/٢ ، وللزجاج ٢٠/٤ ، وللنحاس ٤٨٣/٤ ، تفسير الطبري ٢٤٠/٩ .

(٥) فالقوي لا يرضى أن يعلوه ضعيف ، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهاً ، فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها لمن عقل وتدبر .

انظر : تفسير الطبري ٢٤٠/٩ .

(٦) وهي قراءة حفص عن عاصم .

انظر : السبعة ٤٤٧ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ٢٦٣ ، النشر ٣٢٩/٢ ، الإتحاف ٣٢٠ .

(٧) والقول بأنه مجرور على النعت هو قول النحاس والزمخشري والظاهر أنه قول الأخفش والفراء ولم يصرحوا به .

وقرأ غيرهم ^(١) بالرفع ^(٢) على ^(٣) الابتداء على معنى " هو عالم " ^(٤) .
وروى رويس ^(٥) عن يعقوب ^(٦) أنه كان إذا ابتداء رفع وإذا وصل

وقيل إنه على البدل لأن الإضافة في قوله " عالم الغيب " عندهم غير محضة ولا بد في وجه النعت أن تكون محضة . والظاهر أنه نعت - كما اختاره المؤلف - وأن الإضافة محضة لأنه قصد بالصفة الدوام والاستمرار . انظر : حجة ابن خالويه ٢٥٨ ، معاني القرآن للفراء ٢٤١/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/٣ ، معاني القراءات ١٩٥/٢ ، الموضح ٩٠٠/٢ ، الكشف ١٣١/٢ ، الكتاب لسيبويه ٢١٣/١ ، الإملاء للعبكري ١٥٢/٢ ، البحر المحيط ٤١٩/٦ ، الدر المصون ١٩٩/٥ ، الكشاف ١٩٥/٣ .

^(١) في (ح) : الباقون .

^(٢) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر .

انظر : السبعة ٤٤٧ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ٢٦٣ ، النشر ٣٢٩/٢ ، الإتحاف ٣٢٠ .

^(٣) في الأصل أو على ، وفي (م) : وعلى ، والمثبت من (ح) والطبري .

^(٤) أي أن عالم خير لمبتدأ محذوف تقديره " هو " وحجتهم دخول الفاء في قوله ﴿ فتعالى ﴾ فدل ذلك على أنه أراد هو عالم الغيب والشهادة فتعالى . وقيل أن قبله رأس آية وقد تم الكلام فالابتداء أحسن . انظر : المراجع فيما سبق .

^(٥) محمد بن المتوكل أبو عبدا لله اللؤلؤي البصري المعروف برويس ، مقرأ حاذق ضابط مشهور قرأ على يعقوب الحضرمي وهو من أحذق أصحابه وتصدر للإقراء بالبصرة . ت سنة ٢٣٨ . انظر : معرفة القراء ٢١٦/١ ، غاية النهاية ٢٣٤/٢ .

^(٦) يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي ، قارئ أهل البصرة في عصره ، قرأ على سلام بن سليم وأبي الأشهب ، وسمع من حمزة الزيات وشعبة ، برع في الإقراء ، قرأ عليه روح ورويس . قال أبو حاتم : " هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو " . ت سنة ٢٠٥ .

انظر : معرفة القراء ١٥٧/١ ، غاية النهاية ٣٨٦/٢ .

خفض^(١). ﴿والشهادة فتعالى عما يشركون﴾ [٩٢].

قوله عز وجل : ﴿قل رب إما تريني ما يوعدون﴾ [٩٣] من العذاب .

﴿رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ [٩٤] مع الظالمين^(٢) فلا تهلكني

بهلاكهم^(٣) والفاء في قوله " فلا " جواب لـ " إمّا " لأنه شرط و/ جزاء^(٤) .

﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم﴾ من العذاب فجعلناه لهم . ﴿لقادرون

[٩٥] ادفع بالتي هي أحسن﴾ يعني بالخلّة التي هي أحسن . ﴿السيئة﴾

يعني أذاهم وجفاءهم ، يقول أعرض عن أذاهم واصفح عنهم نسختها آية

(١) وهذه إحدى الروايات عن رويس ، فقد اختلف أصحاب رويس عنه في ذلك .

فروى الجوهري وابن مقسم عن التمار الرفع في الابتداء وكذا روى أبو العلاء والكارزيني

كلاهما عن النحاس عنه .

وروى باقي أصحاب رويس الخفض في الحالين .

انظر : الموضح ٢/٩٠٠ ، النشر ٢/٣٢٩ ، المبسوط ٢٦٣ ، التذكرة ٢/٤٥٤ ، الإتحاف

. ٣٢٠ .

(٢) وعليه تكون " في " بمعنى " مع " وهذا أحد استعمالاتها في القرآن .

انظر : الأشباه والنظائر ١٨٩ ، نزهة الأعين النواظر ٤٧٦ ، الجني الداني ٢٥٠ .

(٣) معلوم أنه عليه الصلاة والسلام معصوم مما يكون سبباً لجعله مع الظالمين ، ولكن أمره أن

يدعو بذلك إظهاراً للعبودية وتواضعاً لله .

انظر : تفسير الرازي ٢٣/١١٨ ، البحر المحيط ٦/٤٢٠ ، تفسير القرطبي ١٢/١٤٧ .

(٤) وتكون " رب " نداء معترض بين الشرط وجزائه والمعنى : إما تريني ما يوعدون فلا تجعلني

يا رب في القوم الظالمين .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٤١ ، وللزجاج ٤/٢١ ، إعراب القرآن للنحاس ٣/١٢١ ،

تفسير الطبري ٩/٢٤١ ، الإملاء للعكبري ٢/١٥٢ ، الدر المصون ٥/٢٠٠ .

القتال (١) .

(١) وهي قوله تعالى : ﴿ فإذا انسَلَخَ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد... ﴾ [التوبة : ٥] .

ومن قال بنسخها : أبو عبيدة في الناسخ والمنسوخ ١٩٠ ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٤٣٢/٢ ، وابن البارزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ٤٢ ، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ٣٠٨/٢ ، وهبه بن سلامه في الناسخ والمنسوخ ٩٤ ، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ ٤٦ ، ومكي في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١١٨ ، وعزاه السمعاني ٤٨٩/٣ إلى أكثر أهل العلم والتفسير ، وأخرج أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ١٩٠ ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ واللفظ له ٤٣٢/٢ ، والبيهقي في الكبرى ١١/٩ .

جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : وقوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ فنسخ بهذا العفو عن المشركين .

والقول بأن هذه الآية منسوخة قول غير صحيح بل الآية محكمة ولكن تنزل كل آية على الحال التي تناسبه فالأمر بالعفو والصبر حال الضعف والأمر بالقتال حال القوة ، أو يكون العفو والصبر مأموراً به لمصلحة ما لم تضر بالدين أو تؤدي إلى إبطال حق أو إثبات باطل فلا تعارض بينهما حتى يصار للنسخ " ولأن النسخ إنما يكون لشيء قاطع فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للقول بالنسخ " .

وأما ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه بأنها منسوخة فلا يصح الاستدلال به لأن مفهوم النسخ عند السلف المتقدمين أشمل وأوسع من مدلوله عند المتأخرين فهم يطلقون النسخ على الاستثناء وتخصيص النص العام وتعيين الجمل وتقييد المطلق وأيضاً رفع حكم شرعي ثابت بالدليل بحكم شرعي آخر ثبت بدليل متراخ عنه يطلقون على ذلك كله نسخاً .

وبهذا الإيضاح يعلم ضعف ما لهج به كثير من المفسرين وغيرهم من دعاوى النسخ حتى قال بعضهم (الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٠٨/٢) إن آية القتال ناسخة لمائة وأربع وعشرين آية ، مع أن السيوطي قد ذكر (الإتيان ٦٨/٣) أن المنسوخ من القرآن بالقرآن عشرون آية ونظمها في أبيات له .

﴿ نحن أعلم بما يصفون ﴾ [٩٦] فنجزهم به .

قوله عز وجل : ﴿وقل رب أعوذ بك﴾ [أستجيرك] ^(١) ﴿ من همزات الشياطين ﴾ [٩٧] أي نزغاتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(٢) .

وقال الحسن : وساوسهم .

وقال مجاهد : نفخهم ونفثهم .

وقال ابن زيد : خنقهم الناس ^(٣) .

وقال أهل المعاني : يعني دفعهم بالإغواء إلى المعاصي . والهمز : شدة الدفع ومنه قيل للحرف الذي يخرج من هواء الفم بدفع همزة ^(٤) .

﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ [٩٨] في شيء من أموري ^(٥) .

انظر : نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٣٧ ، البرهان للزركشي ٤٢/٢ ، تفسير القرطبي

٢٢٨/١٦ ، الإتقان ٦١/٣ ، قواعد في التفسير ٧٤٠/٢ ، قواعد الترجيح للحري ٨٢/١ .

^(١) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٢) انظر : تفسير ابن حبيب (٢٠٥ / أ) ، تفسير الحيري ٥٣/٢ ب ، تفسير البغوي ٤٢٨/٥ ،

إغاثة اللهفان لابن القيم ٩٥/١ .

^(٣) أخرجه الطبري ٢٤٢/٩ .

^(٤) قاله ابن فورك ٦/٣ أ .

وانظر معاني القرآن للنحاس ٤٨٤/٤ ، معجم مقاييس اللغة ٦٥/٦ ، لسان العرب

٤٢٦/٥ ، عمدة الحفاظ ٢٥٩/٤ ، تفسير السمعاني ٤٨٩/٣ .

وهذه الأقوال متقاربة . قال ابن القيم (إغاثة اللهفان ٩٥/١) : قال أبو عبيد عن

الكسائي همزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته والتحقيق أنه دفع بنخز وغمز يشبه الطعن

فهو دفع خاص ، فهمزات الشياطين ، دفعهم الوسوس والإغواء إلى القلب .

^(٥) وهذا قول ابن زيد أخرجه الطبري ٢٤٢/٩ عنه وكذا ابن أبي حاتم (كما في الدر

قوله عز وجل : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت ﴾ يعني هؤلاء المشركين ، وذلك حين ينقطع عن الدنيا ويعاين الآخرة ، قبل أن يذوق الموت . ﴿ قال رب ارجعون ﴾ [٩٩] ولم يقل " أرجعني " وهو ^(١) خطاب الواحد ، على التعظيم . كقوله " إنا نحن " ^(٢) فخطوب على نحو هذا ، كما ابتداءً بلفظ التعظيم ^(٣) .

وقال بعضهم : هذه المسألة إنما كانت منهم للملائكة الذين يقبضون روحه وإنما ابتداءً الكلام [بخطاب] ^(٤) الله جل ثناؤه لأنهم استغاثوا أولاً بالله تعالى ، ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع ^(٥) إلى الدنيا ^(٦) .

٢٨/٥) وهذا القول شامل لقول ابن عباس أنه " عند تلاوة القرآن " ولقول عطاء " عند المعاصي " ولقول عكرمة " عند النزاع والموت " .
انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، تفسير الحيري ٥٣/٢/أ .

^(١) في (م) : فهو .

^(٢) كما في سورة الحجر آية ٩ ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾ وكما في سورة مريم آية ٤٠ ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ﴾ ونحوهما .

^(٣) وهذا قول ابن قتيبة (تأويل المشكل ٢٩٣) ، والفراء (معاني القرآن ٢/٢٤١) ، والزجاج (معاني القرآن ٤/٢١) وأجازة النحاس (معاني القرآن ٤/٤٨٤) وغيرهم .

وانظر : تفسير الطبري ٩/٢٤٣ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، الصاحبي ٣٥٣ ، تفسير ابن فورك ٦/٣/أ ، الوسيط ٣/٢٩٧ ، تفسير السمعاني ٣/٤٨٩ قال وهو المعروف .

^(٤) في الأصل " لخطاب " والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٥) في (ح) : بالرجوع .

^(٦) وهو قول الطبري ٩/٢٤٢ ، وضعفه السمعاني ٣/٤٨٩ حيث قال : " وهذا قول ضعيف لأنه قد قال : رب " .

وانظر : تفسير ابن فورك ٦/٣/أ ، تفسير البغوي ٥/٤٢٨ ، تفسير القرطبي ١٢/١٤٩ .

﴿ لعلني أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ ضيعت ﴿ كلا ﴾ أي لا يرجع إليها ،
وهي كلمة ردع وزجر ﴿ إنها ﴾ يعني سؤال الرجعة ﴿ كلمة هو قائلها ﴾
ولا يناها .

روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
نرجعك إلى الدنيا ؟ فيقول إلى دار الهموم والأحزان ! بل قدوماً إلى الله تعالى
وأما الكافر فيقول ﴿ رب ارجعون ﴾ الآية ^(١) .

﴿ ومن ورائهم ﴾ أمامهم ^(٢) ﴿ برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ [١٠٠] أي حاجز
بين الموت ^(٣) والرجوع إلى الدنيا عن مجاهد ^(٤) .

^(١) أخرجه الطبري ٢٤٢/٩ قال : حدثنا القاسم ثنا الحسين ثني حجاج عن ابن جريح قال
قال النبي ﷺ لعائشة فذكره .
وذكره السيوطي في الدر ٢٩/٥ ، وزاد نسبه لابن المنذر .
والحديث مرسل .

^(٢) وهذا أحد معاني " وراء " في القرآن ، فقد ذكر المفسرون أن الورا في القرآن على خمسة
أوجه منها . معني أمام ومنه ايضاً قوله تعالى : ﴿ وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾
[الكهف : ٧٩] . انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٢/٢ ، معاني القرآن للفراء ١٥٧/٢ ،
وللنحاس ٢٦٤/٨ تفسير الطبري ٢٦٤/٨ ، نزهة الأعين النواظر ٦٠٨ .

^(٣) في (ح) : وبين .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٤٣/٩ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٨٨ كلاهما من طريق ابن أبي نجيح
عنه ، وأخرجه الطبري أيضاً من طريق ابن جريح عنه .
وذكره السيوطي في الدر ٢٩/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : تفسير ابن فورك ٦/٣ أ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، تفسير الحيري ٥٤/٢ أ ،
معاني القرآن للنحاس ٤٨٥/٤ ، تفسير البغوي ٤٢٨/٥ ، الوسيط ٢٩٨/٣ ، النكت
٦٧/٤ ، تفسير القرطبي ١٥٠/١٢ ، تفسير السمعاني ٤٩٠/٣ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : حجاب ^(١) .

وقال السدي : أجل ^(٢) .

وقال قتادة : بقية الدنيا ^(٣) .

وقال الضحاک ^(٤) وابن زيد ^(٥) : ما بين الموت والبعث .

قال أبو أمامة ^(٦) : القبر ^(٧) .

^(١) وهو من رواية سعيد بن جبیر عنه .

انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، تفسير الحيري ٥٤/٢ ، تفسير القرطبي ١٥٠/١٢ .

^(٢) انظر : المراجع السابقة .

^(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٨/٢ ، والطبري ٢٤٣/٩ كلاهما من طريق معمر عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٢٩/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، وتفسير الحيري ٥٤/٢ ، تفسير القرطبي ١٥٠/١٢ .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٤٤/٩ عنه بلفظ : " ما بين الدنيا والآخرة " .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٨٥/٤ ، تفسير البغوي ٤٢٨/٥ ، النكت ٦٧/٤ ، تفسير

القرطبي ١٥٠/١٢ .

^(٥) أخرجه الطبري ٢٤٣/٩ .

وانظر : النكت ٦٦/٤ ، تفسير القرطبي ١٥٠/١٢ .

^(٦) الصحابي الجليل صُدِّي بن عجلان بن وهب ، أبو أمامة الباهلي ، غلبت عليه كنيته ،

فاشتهر بها ، نزل مصر ثم سكن الشام حتى عُدَّ أنه آخر من مات من الصحابة بها .

انظر الاستيعاب ٢٨٩/٢ ، أسد الغابة رقم ٢٤٩٧ ، الإصابة ٢٤٠/٣ .

^(٧) أخرجه الطبري ٢٤٣/٩ عنه ولفظه : عن أبي يوسف قال : خرجت مع أبي أمامة في

جنازة فلما وضعت في لحدها قال أبو أمامة : هذا برزخ إلى يوم يبعثون .

وذكره السيوطي في الدر ٢٩/٥ ، وزاد نسبه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم

وسمويه في فوائده . وهذا القول عزاه ابن حبيب ٢٠٥/أ إلى عامة المفسرين .

وقيل : الإمهال ^(١) ، وكل فصل بين شيئين برزخ ^(٢) .

قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾

[١٠١] . قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة /

كما ^(٣) يفتخرون في الدنيا ^(٤) .

﴿ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قال أبو العالية : هو كقوله : ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ

حَمِيماً ﴾ ^(٥) .

وقال ابن جريج : معنى الآية : لا يسأل أحد يؤمئذٍ ^(٦) بنسب ، ولا يتساءلون

ولا يُمتُّ إليه برحم ^(٧) .

واختلف المفسرون في المراد بقوله ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ ﴾ أي النفختين عني؟

^(١) قاله ابن فورك ولم ينسبه لأحد ٣/٧٦/أ ، وحكاها ابن عيسى كما في النكت ٤/٦٧ ،

والقرطبي ١٢/١٥٠ ، وهذه الأقوال متقاربة . وقد نقل ابن عطية (المحرر الوجيز ٤/١٥٦)

الإجماع على أنه المدة بين موت الإنسان وبين بعثه . وانظر الإجماع في التفسير ص ٣٥٠ .

^(٢) قاله أبو عبيدة (مجاز القرآن ٢/٦٢) وابن قتبية (تفسير غريب القرآن ٣٠٠) ، والنحاس

(إعراب القرآن ٣/١٢٢) وغيرهم .

^(٣) في (م) ، (ح) : كما كان يفتخرون .

^(٤) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، تفسير الحيري ٢/٥٤/أ ، تفسير البغوي ٥/٤٢٩ ،

تفسير القرطبي ١٢/١٥١ .

^(٥) سورة المعارج آية ١٠ والمعنى لا يسأل قريب عن قرابته لاشتغاله بنفسه .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، تفسير الحيري ٢/٥٤/أ .

^(٦) في (م) ، (ح) : يؤمئذٍ شيئاً بنسب .

^(٧) أخرجه الطبري ٩/٢٤٥ .

وذكره السيوطي في الدر ٥/٣٠ .

فقال ابن عباس رضي الله عنهما هي النفخة الأولى ^(١) .

[١٢] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري بقراءتي عليه ، قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب ، قال [حدثنا] ^(٢) أبو عبد الله أحمد بن [عبدالرحمن] ^(٣) بن أبي عوف ، قال حدثنا إسماعيل [بن عبيد بن أبي كريمه] ^(٤) الحراني ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبي عبدالرحيم ، قال حدثنا زيد بن أبي أنيسه ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ فهذا في النفخة الأولى [ونفخ في الصور] ^(٥) فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴿ ^(٦) فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ ثم نفخ فيه فإذا هم قيام ينظرون ﴾ وأقبل بعضهم على

^(١) ويكون معنى الآية على هذا التأويل فإذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض - إلا من شاء الله - فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها ، ولا يتساءلون ولا يتزاورون فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم .

وهذا قال به ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن ٦٦) ، والنحاس (معاني القرآن ٤/٤٨٧) . وانظره منسوباً إلى ابن عباس في تأويل مشكل القرآن ٦٦ ، معاني القرآن للنحاس ٤/٤٨٧ والوسيط ٣/٢٩٩ ، تفسير البغوي ٥/٤٢٩ ، تفسير ابن عطية ٤/١٥٦ ، زاد المسير ٥/٤٩٠ ، تفسير القرطبي ١٢/١٥١ .

^(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٣) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٤) في الأصل ابن أبي خزيمة ، والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

^(٥) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٦) سورة الزمر ، آية ٦٨ .

بعض يتساءلون ﴿١﴾ .

(١) سورة الصافات ، آية ٢٧ ، سورة الطور ، آية ٢٥ .

رجال الإسناد :

١- الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب بن فنجويه أبو عبد الله الثقفى الدينورى . قال الذهبي : " الشيخ الإمام المحدث المفيد بقية المشايخ ، ثم نقل عن شيوخه قوله في تأريخه عنه : كان ثقة صدوقاً كثير الرواية للمناكير ، حسن الخط كثير التصانيف ... وقد حدث عنه أبو إسحاق الثعلبي في التفسير " . ووصفه ابن نقطة بأنه " ثقة صالح " ، وقال الصريفي : " وكان ثقة من الرجال " وقال الحافظ ابن حجر : " حافظ كبير مصنف " وقد أكثر الثعلبي من الرواية عنه في تفسيره ، وله مصنفات ، وتكلم أبو الفضل الفلكي في سماع ابن فنجويه من عبيد الله بن شنبه فغضب عليه ابن فنجويه حتى رجع عن ذلك .

روى سنن النسائي عن ابن السني ، مات بنيسابور سنة ٤١٤ .
انظر : تبصير المنتبه ٣/١٠٨٤ ، السير ١٧/٣٨٣ ، المنتخب للصريفي ١٩٣ ، شذرات الذهب ٣/٢٠٠ لسان الميزان (ترجمة الحسن بن محمود) ، تكملة الإكمال ٤/٤٩٥ .

٢ - عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي أبو محمد البغدادي البزاز . قال الخطيب : " كان ثقة ثبتاً سألت البرقاني : إما أحب إليك ابن مالك أو ابن ماسي ؟ قال ليس هذا مما يسأل عنه ابن ماسي ثقة ثبت لم يتكلم فيه " . ت سنة ٣٦٩ .

انظر : تاريخ بغداد ٩/٤٠٨ ، السير ١٦/٢٥٢ ، شذرات الذهب ٣/٦٨ .

٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية أبو عبد الله بن أبي عوف البزوري وثقه الدارقطني . قال الخطيب : " كان ثقة نبيلاً رفيعاً جليلاً له منزلة من السلطان ومودة في أنفس العوام وحال من الدنيا واسعة وطريق في الخير محمود " . ت سنة ٢٩٧ .

انظر : تاريخ بغداد ٤/٢٤٥ ، السير ١٢/٥٣١ ، الأنساب ٢/١٩٨ .

٤ - إسماعيل بن عبيد بن عمر بن أبي كريمة الأموي مولاهم ، أبو أحمد الحراني ثقة

- يغرب ، ت سنة ٢٤٠ ، ووثقه الدارقطني والذهبي .
 انظر : تاريخ بغداد ٢٧٣/٦ ، تهذيب الكمال ١٥٢/٣ ، التقريب ٤٧٢ ، الكاشف
 . ٢٤٨/١ .
- ٥ - محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم ، أبو عبد الله الحراني ثقة ، مات
 سنة ١٩١ على الصحيح . قال أبو عروبة أدركنا الناس لا يختلفون في فضله وحفظه .
 انظر : الجرح والتعديل ٢٧٦/٧ ، تهذيب الكمال ٢٨٩/٢٥ ، التقريب ٥٩٥٩ .
- ٦ - خالد بن أبي يزيد بن سماك بن رستم الأموي مولاهم أبو عبدالرحيم الحراني ،
 ثقة مات سنة ١٤٤ . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : " حسن الحديث مستقيماً " .
 انظر : الثقات ٢٢٢/٨ ، تهذيب الكمال ٢١٧/٨ ، التقريب ١٧٠٧ .
- ٧ - زيد بن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة أصله من الكوفة ثم سكن الرها ثقة له
 أفراد مات سنة ١١٩ وقيل سنة ١٢٤ وله ست وثلاثون سنة .
 انظر الجرح والتعديل ٥٥٦/٣ ، تهذيب الكمال ١٨/١٠ ، التقريب ٢١٣٠ .
- ٨ - المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق ربما وهم ، ووثقه ابن معين
 والنسائي والمعجلي وابن حبان . قال الدارقطني : صدوق وترك حديثه شعبة لأنه سمع من
 بيته قراءة بالتطريب " . قال الذهبي : " وهذا لا يوجب غمز الشيخ " . وضعفه ابن حزم
 ووصفه الجرجاني بأنه سيء الحفظ .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٥٦/٨ ، الميزان ١٩٢/٤ ، تهذيب الكمال ٥٦٨/٢٨ ، التقريب
 . ٦٩٦٦ .
- ٩ - سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي مولاهم تابعي ثقة حافظ فقيه . تقدم .
- ١٠ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده حسن .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : هي النفخة الثانية ^(١) .

[١٣] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه ، قال حدثنا عبيدا لله بن محمد ابن شنبه ، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي ، قال حدثنا يزيد بن موهب الرملي ، قال حدثنا عيسى بن يونس ، عن هارون بن أبي وكيع ، قال سمعت زاذان [أبا عمرو] ^(٢) يقول : " دخلت على ابن مسعود رضي الله عنه فوجدت أصحاب الحِبرِ اليمينية ^(٣) قد سبقوني إلى المجالس ، فناديته يا عبد الله بن مسعود : من أجل أني رجل أعجمي أدنيت هؤلاء وأقصيتني ؟ فقال : ادنه . فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس ، فسمعتة يقول : " يؤخذ بيد العبد أو

تخریجه :

أخرجه الطبري ٢٤٤/٩ ، والحاكم في مستدرکه ٤٢٨/٢ رقم ٣٤٨٩ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي كلاهما من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو به نحوه . وذكره السيوطي في الدر ٣٠/٥ وزاد نسبه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

^(١) والمعنى انه إذا نفخ في الصور النفخة الثانية فلا تنفع الأنساب يومئذٍ ولا يسأل القريب قريبه حسنة واحدة .

وهذا القول قال به ابن عباس أيضاً في رواية عطاء عنه وقال به الإمام أحمد واقتصر عليه السمرقندي في تفسيره ٤٢١/٢ ، وابن كثير كذلك ٢٦٦/٣ ، واختاره القرطبي ١٥١/١٢ وانظر : الوسيط ٢٩٩/٣ ، تفسير البغوي ٤٢٩/٥ ، زاد المسير ٤٩٠/٥ .

^(٢) في الأصل : أبا عمر ، والمثبت من (ح) .

^(٣) في (ح) : الحير والميمنه .

والحِبر : جمع حبير والحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً وهو برد يمان .

انظر : النهاية ٣٢٨/١ ، لسان العرب ١٥٩/٤ حبر .

الأمّة يوم القيامة ، فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ، ثم ينادي منادٍ : هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت إلى حقه ، فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على أبيها أو على زوجها ، أو على ابنها أو على أختها ^(١) . ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون ﴾ .

قال فيقول الرب ^(٢) تعالى : " آت هؤلاء حقوقهم " فيقول : رب ففيت الدنيا ، فمن أين أوتيتهم ؟ فيقول للملائكة : " خذوا من أعماله فأعطوا كل إنسان على ^(٣) قدر طلبته " ، فإن كان ولياً لله تعالى ، فَضُلَّتْ له من حسناته [مثقال] ^(٤) حبة من خردل ، [ضاعفها] ^(٥) حتى يدخله بها الجنة .

ب/٩٦٦

ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن / تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ ^(٦) .

وإن كان عبداً شقيماً قالت الملائكة : " رب ففيت حسناته وبقي طالبون ، فيقول : خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته ، وصكوا له صكاً إلى النار " ^(٧) .

^(١) في (ح) : أخيها .

^(٢) في (ح) : الله .

^(٣) في (م) ، (ح) : بقدر .

^(٤) في الأصل : مثال والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٥) في الأصل : ضاعفه وفي (م) : يضاعفها والتصويب من (ح) والطبري .

^(٦) سورة النساء ، آية ٤٠ .

^(٧) رجال الإسناد :

- ٢ - عبيد الله بن محمد بن شنبه بفتح النون وقيل بسكونها أبو أحمد القاضي . هكذا جاء في الإكمال لابن ماكولا ٨١/٥ ، وتبصير المنتبه ٧٩٤/٢ وغيرهما عبيد الله بالتصغير . وجاء في تكملة الإكمال لابن نقطه ٤٩٥/٤ عبد الله وكذا في بعض مواضع ذكره عند المؤلف ولعله تصحيف . روى عن محمد بن الحسن بن الحسين البغدادي . روى عنه أبو بكر محمد بن المظفر بن علي المقرئ الدينوري .
- قال السمعاني : " ابن شنبه شيخ لابن فنجويه أكثر عنه في تصانيفه " . وله ذكر في ترجمة ابن فنجويه ، وفي ترجمة عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن شنبه قال ابن ماكولا : لعله حفيد عبيد الله بن شنبه الدينوي " .
- انظر : السير ٣٨٤/١٧ ، لسان الميزان ٣٠٧/٣ .
- ٣ - جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابي القاضي ، قال الخطيب : كان ثقة حجة من أوعية العلم ومن أهل المعرفة والفهم . قال الذهبي : الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت ، صنف التصانيف النافعة . ت سنة ٣٠١ .
- انظر : تاريخ بغداد ١٩٩/٧ ، السير ١٩٦/١٤ .
- ٥ - يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرملي أبو خالد ثقة عابد . مات سنة ٢٣٢ أو بعدها . ذكره ابن حبان في الثقات .
- انظر : الثقات ٢٧٦/٩ ، تهذيب الكمال ١١٤/٣٢ ، التقريب ٧٧٥٨ .
- ٥ - عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أخو إسرائيل ، كوفي نزل الشام مرابطاً ثقة مأمون ، مات سنة ١٨٧ ، ووثقه أحمد بن حنبل وأبو حاتم والنسائي والعجلي وغيرهم .
- انظر : الجرح والتعديل ٢٩١/٦ ، تهذيب الكمال ٦٢/٢٣ ، التقريب ٥٣٧٦ .
- ٦ - هارون بن عنتره بن عبدالرحمن الشيباني ، أبو عبدالرحمن بن أبي وكيع الكوفي لا بأس به ، مات سنة ١٤٢ . ووثقه ابن معين وأحمد وابن سعد والعجلي ، وقال أبو زرعة لا بأس به مستقيم الحديث .

قوله عز وجل : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١٠٢] ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون [١٠٣] تَلْفَحُ ﴿ تسفع ﴿ وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴿ [١٠٤] عابسون ، عن

لكن ابن حبان قال عنه : منكر الحديث جداً يروي المناكير الكثيرة حتى يسبق إلى قلب المستمع لما أنه المعتمد لذلك من كثرة ما روي مما لا أصل له ، لا يجوز الاحتجاج به بحال وتعقبه الذهبي فقال : الظاهر أن النكارة من الراوي عنه .

انظر : المجرهين ٩٣/٣ ، تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ ، الميزان ٢٨٤/٤ ، التقريب ٧٢٨٥ .

٧ - زاذان أبو عمر الكندي البزاز يكنى أبا عبداً لله أيضاً صدوق يرسل وفيه تشيع . مات سنة ٨٢ . ووثقه ابن معين والعجلي وابن سعد وقال ابن عدي : أحاديثه لا بأس بها إذا روى عنه ثقة . وقال ابن حبان : كان يخطيء كثيراً .

انظر : تهذيب الكمال ٢٦٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٢٦١/٣ ، الميزان ٦٣/٢ ، التقريب ١٩٨٨ .

الحكم على الإسناد :

إسناده حسن .

تخرجه :

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٢/٤ من طريق يزيد ابن موهب عن عيسى به نحوه ، وقال أبو نعيم : هارون تفرد به عنه زاذان ، ورواه يحيى ابن زكريا الأنصاري عنه مختصراً مرفوعاً .

وأخرجه الطبري ٢٤٤/٩ ، وابن عساكر ٢٨٥/١٨ كلاهما من طريق الحسين عن عيسى بن يونس به نحوه .

وأخرجه أيضاً مختصراً من طريق ابن فضيل عن هارون به .

وذكره السيوطي في الدر ٣٠/٥ وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود مختصراً .

ابن عباس رضي الله عنهما^(١) . وقال غيره : الكلوح : أن تتقلص الشفتان [عن^(٢)] الأسنان حتى تبدو الأسنان^(٣) .
قال ابن مسعود رضي الله عنه : ألم تر إلى الرأس المشيِّط^(٤) بالنار ، قد بدت أسنانه وقلصت شفتاه^(٥) .
قال الأعشى :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً عنه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المؤمنون ٤٤٥/٨ .
ووصله الطبري ٢٤٦/٩ من طريق علي بن أبي طلحة عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٣١/٥ وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٥/أ ، تفسير الحيري ٥٤/٢ ، تفسير القرطبي ١٥٢/١٢ .

(٢) في الأصل " على " والتصويب من (ح) .

(٣) وهو قول الزجاج (معاني القرآن ٢٣/٤) ، والنحاس (إعراب القرآن ١٢٣/٣) ، والطبري

٢٤٥/٩ ، وابن فورك ٧٦/٣ ، وقال السمعاني ٤٩٢/٣ وهو المروي في التفسير .

(٤) أي المحرق صوفه وشعره لينظف ، وأصل الإشاطة الإحراق .

انظر : لسان العرب ٣٣٨/٧ شيط .

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٨/٢ ، والطبري ٢٤٦/٩ ، والطبراني في الكبير ٢٢٩/٩ ،

قال في المجمع ٧٣/٧ : " رجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه " .

وأخرجه هناد في الزهد رقم ٣٠٩ والحاكم في المستدرک ٤٢٩/٢ رقم (٣٤٩١) بلفظ

قال : " ككلوح الرأس النضيج " ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في

التلخيص .

وذكره السيوطي في الدر ٣١/٥ ، وزاد نسبه للفریابی وابن أبي شبة وابن المنذر وابن

أبي حاتم . وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٨٨/٤ ، تفسير السمعاني ٤٩٢/٣ .

[وله] ^(١) المُقَدَّم لا مثل له ساعة الشِّدْق عن [الناب كلح] ^(٢).
 [١٤] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين ، قال [حدثنا] ^(٣) أحمد بن جعفر
 ابن أحمد بن حمدان بن عبدا لله ، حدثنا محمد بن إسحاق المسوحي ، قال
 حدثنا يحيى الحماني ، قال حدثنا ابن مبارك ^(٤) ، قال حدثنا سعيد بن يزيد أبو
 شجاع ، عن أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وآله في قوله عز وجل ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوْنِ ﴾ قال : "
 تشويه النار ، فتقلص شفته العليا ، حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته
 السفلى حتى تبلغ سرته " ^(٥) .

^(١) في الأصل و (ح) : لا ولا والتصويب من (م) ومصادر البيت .

^(٢) في الأصل عن النار صلح ، وفي (م) : عن النار كلح والتصويب من (ح) والطبري .
 والبيت في ديوانه ص ٤٠ وتفسير الطبري ٢٤٥/٩ ، والقرطبي ١٢ / ١٥٢ ، من قصيدة
 يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي .

^(٣) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٤) في (م) ، (ح) : ابن المبارك .

^(٥) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن الحسين هو ابن فنجويه . تقدم .

٢ - أحمد بن جعفر بن أحمد بن حمدان بن عبدا لله الدينوري . أبو الحسن ، عده
 الذهبي - في ترجمة ابن فنجويه - من أحد شيوخه وحدث عن عبدا لله بن محمد بن سنان
 الروحي ، وروى عنه علي بن القاسم بن شاذان الرازي وغيره ، ويمثل العلماء المصطلح
 باسمه للمتفق والمفترق فقد توافق اسمه واسم أبيه وهذه مع ثلاثة آخرين في عصر ^{منهم} واحد أبو
 بكر القطيعي .

انظر : السير ٣٨٣/١٧ ، تدريب الراوي ٣١٩/٢ ، المتفق والمفترق للخطيب ١٨٩/١ .

٣ - محمد بن إسحاق بن ماهان أبو عبد الله المسوحي حتن رسته بن عمر نزيل الدينور ، وحدث بها وكان أحد الحفاظ قال ابن أبي حاتم : "كُتبت عنه وهو صدوق" وقال الخليل بن عبد الله : " ثقة حافظ روى عنه جماعة مات سنة ٢٧٧ يعد في الهمدانين " .
انظر: الجرح والتعديل ١٩٦/٧ ، طبقات المحدثين بأصبهان ١٦٨/٣ ، الإرشاد للخليلي ٦٤٩/٢ .

٤ - يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بَشْمِين الحِمَّاني الكوفي حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث ، مات سنة ٢٢٨ ، ووثقه ابن معين وغيره وقال الإمام أحمد : كان يكذب جهاراً ، وقال ابن عدي : ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير وأرجو أنه لا بأس به . ورمز له بالتقريب بـ (م) والصواب أن مسلم لم يخرج له بل وقع اسمه في صحيحه في ضبط اسم . انظر (ح ٧١٣) قال الذهبي : تجنب أصحاب الكتب الستة عمداً حديثه .

انظر : الكامل ٢٣٧/٧ ، تهذيب الكمال ٤١٩/٣١ ، الميزان ٣٩٢/٤ ، التقريب ٧٦٤١ السير ٥٣٦/١٠ .

٥ - عبد الله بن المبارك ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عالم . تقدم .

٦ - سعيد بن يزيد الحِمَيْرِي القَتَباني ، أبو شجاع الإسكندراني ثقة عابد ، مات سنة ١٥٤ .

انظر : الجرح والتعديل ٧٣/٤ ، تهذيب الكمال ١١٨/١١ ، التقريب ٢٤٣٥ .

٧ - دَرَّاج بن سمعان أبو السمح قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولا هم المصري القاص ، صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف . مات سنة ١٢٦ ، وغالب أحاديثه عن أبي الهيثم بل هو راويته .

انظر : تهذيب الكمال ٤٧٧/٨ ، الميزان ٢٤/٢ ، التقريب ١٨٣٣ .

٨ - سليمان بن عمرو بن عبد أو عبيد الليثي العُتُورِي أبو الهيثم المصري ، ثقة ، وهو صاحب أبي سعيد الخدري ، وكان في حجره .

انظر : تهذيب الكمال ١٢/٥٠ ، تهذيب التهذيب ٤/١٨٦ ، التقريب ٢٦١٣ .
 ٩ - الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري أبو سعيد الخدري
 مشهور بكنيته ، استصغر يوم أحد وشهد ما بعدها ، مكث من الرواية ، أحد الفقهاء
 والمجتهدين ، ت سنة ٧٤ .
 انظر : الاستيعاب ٢/١٦٧ ، أسد الغابة رقم ٢٠٣٦ ، الإصابة ٣/٨٥ .
الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه يحيى الحماني ، وفيه دراج أبو السمح يروي هنا عن أبي الهيثم .
تخرجه :

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٨٢ من طريق يحيى الحماني به وقال تفرد به أبو شجاع عن
 أبي السمح .
 وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة جهنم (ح ٢٥٨٧) ، وكتاب التفسير (ح ٣١٧٦) ،
 وأحمد في مسنده ٣/٨٨ وفي الزهد ٢٧ ، وأبو يعلى في مسنده ٢/١٢٦ رقم (١٣٦٢)
 وابن أبي عاصم في الزهد ١/٢٠ ، والحاكم في مستدركه ٢/٢٦٩ رقم (٢٩٧١ و ٤٢٨)
 (رقم ٣٤٩٠) ، والبيهقي في البعث والنشور ٢٧٥ رقم (٥٥٨) ، والواحدي في الوسيط
 ٣/٢٩٨ ، والبغوي في شرح السنة ١٥/٢٥١ رقم (٤٤١٦) ، وفي التفسير ٥/٤٣٠ وأبو
 نعيم في الحلية ٨/١٨٢ .

جميعهم من طريق عبد الله بن المبارك به .

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٤ رقم ٢٩٢ وهو من زوائد نعيم بن حماد) . وفي المسند
 له (٧٦ رقم ١٢٦) به . وذكره السيوطي في الدر ٥/٣١ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة
 وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
 والحديث قال عنه الترمذي حديث حسن صحيح غريب وصححه الحاكم ووافقه الذهبي
 وقال البغوي في شرح السنة : حسن غريب .

وقال الحاكم سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب قال سمعت العباس بن محمد الدوري يقول

قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلُوَ عَلَيْهِمْ فَكَنتُمْ بِهَا تُكذِبُونَ ﴾ [١٠٥] قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ﴿ التي كتبت علينا .
 قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً " شَقَاوتنا " بالألف وفتح الشين ^(١) .
 وقرأ غيرهم : " شِقْوَتنا " بغير ألف وكسر الشين ^(٢) .
 وهما لغتان ^(٣) .

وهي المضرة اللاحقة في العاقبة [والسعادة : المنفعة اللاحقة في العاقبة] ^(٤) .
 ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [١٠٦] ربنا أخرجنا منها فإن عدن فإنا ظالمون ﴿ [١٠٧]
 فيجابون بعد ألف سنة ^(٥) ﴿ قَالَ أَحْسَأُوا فِيهَا ﴾ أي أبعدوا كما يقال للكلب

سألت يحيى بن معين عن أحاديث درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فقال : هذا إسناد صحيح . وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ح ٤٨٣ و ٦٢١) .

^(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش .

انظر : السبعة ٤٤٨ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ٢٦٣ ، النشر ٢/٣٢٩ ، الإتحاف ٣٢٠ .

^(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب .

انظر : المصادر السابقة .

^(٣) قاله الكسائي ، فالشقاوة كالسلامة والسعادة وهي لغة فاشية ، وأما الشقوة كالفتنة

والردة وهي لغة كثيرة في الحجاز .

انظر : معاني القراءات ٢/١٩٦ ، الموضح ٢/٩٠١ ، حجة ابن خالويه ٢٥٨ ، الكشف

٢/١٣١ ، شرح الهداية ٢/٤٣٧ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٥/ب ، تفسير الحيري ٢/٥٤/ب

البحر المحيط ٦/٤٢٣ .

^(٤) زيادة من (م) ، (ح) ، وانظر تفسير ابن فورك ٣/٧/أ .

^(٥) روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل يتركهم مثلي مقدار الدنيا فالله أعلم

بذلك فهو من علم الغيب الذي لا تثبت معرفته إلا بنقل صحيح عن الله أو عن رسوله ﷺ

إخسأ . إذا طرد وأبعد ^(١) . ﴿ ولا تكلمون ﴾ [١٠٨] في رفع العذاب فيإني لا أرفعه عنكم ولا أخففه عليكم .

وقيل : هو دلالة على الغضب اللازم لهم ، فعند ذلك أيس المساكين ^(٢) من الفرج ^(٣) .

قال الحسن : هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ، ثم لا يتكلمون بعدها ، إلا الشهيق والزفير ، ويصير لهم غواء الكلب لا يُفهمون ولا يُفهمون / ^(٤) .

قوله عز وجل ﴿ إنه ﴾ هذه " الهاء " عماد ، وتسمى أيضاً المجهولة ﴿ كان

١/٩٦٧

انظر : تفسير الطبري ٢٤٦/٩ ، الدر المنثور ٣٢/٥ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٥/ب ، تفسير الحيري ٥٤/٢ ، تفسير السمعاني ٤٩٣/٣ .

^(١) انظر : معاني القرآن للزجاج ٢٤/٤ ، وللنحاس ٤٨٨/٤ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٥/ب ، تفسير ابن فورك ٧/٣ ، تفسير الحيري ٥٤/٢ ، تفسير السمعاني ٤٩٣/٣ .

^(٢) في (م) : المشركين .

^(٣) انظر : تفسير الطبري ٢٤٨/٩ ، تفسير ابن فورك ٧/٣ .

^(٤) كما قال تعالى ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾ [هود : ١٠٦] .
والزفير أول نهاق الحمار وشبهه والشهيق آخر نهيقه إذا رده في الجوف عند فراغه من نهاقه .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : الزفير الصوت الشديد في الحلق والشهيق الصوت الضعيف في الصدر .

وأخرج عبدالرزاق في تفسيره ٤٩/٢ عن قتادة قال : صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق .

وانظر : تفسير الطبري ١١٤/٧ ، الدر المنثور ٦٣٥/٣ ، تفسير ابن فورك ٧/٣ ، تفسير البغوي ٤٣٠/٥ ، تفسير القرطبي ١٥٤/١٢ .

فريق من عبادي ﴿ وهم المؤمنون ﴾ يقولون ربنا آمنة فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين [١٠٩] فاتخذقوهم سخرياً ﴿ .

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا عاصماً بضم السين ها هنا وفي سورة " ص " (١) .
وقرأ الباقر بكسره (٢) .

قال الخليل (٣) وسيبويه (٤) : هما لغتان ، مثل قول العرب : بحر لُحِّيّ ولِجِّيّ ،

(١) وهي قوله ﴿ أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ [آية ٦٣] .

وبها قرأ نافع وحزمه والكسائي وأبو جعفر وخلف وافقهم الأعمش .

انظر : السبعة ٤٤٨ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ٢٦٣ ، النشر ٣٢٩/٢ ، الإتحاف ٣٢١ .

(٢) أي بكسر السين في الموضعين .

وبها قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ويعقوب وافقهم البيهقي وابن محيصن والحسن .

انظر : المصادر السابقة .

(٣) الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن الفراهيدي أبو عبدالرحمن البصري ، نحوي لغوي بارع ، واضع علم العروض . من تلاميذه سيبويه والأصمعي وأبو عمرو . من تصانيفه كتاب " العين " و " العروض " . ت سنة ١٧٥ .

انظر . المعارف لابن قتيبة ٣٠١ ، معجم الأدباء ٧٢/١١ ، السير ٤٢٩/٧ .

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر أصله من فارس ونشأ بالبصرة ، إمام في النحو وصاحب " الكتاب " الذي لم يسبق إلى مثله من تلاميذه الأخفش وقطرب . قال الذهبي : وقد طلب الفقه والحديث مدة ، ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر . وسيبويه لقب معناه ذو الثلاثين رائحة . ت سنة ١٨٠ .

انظر : تاريخ بغداد ١٢/١٩٥ ، معجم الأدباء ١٦/١١٤ ، السير ٨/٣٥١ .

وكوكب دُرِّيٍّ ودرِّيٍّ وكُرْسِيٍّ وكِرْسِيٍّ^(١) .

وقال الكسائي والفراء : الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير^(٢) والإستعباد بالفعل^(٣) .

(١) حكاة الأزهري وغيره عنهما ، وحكاة الفراء والأزهري أيضاً وغيرهما عن الكسائي . واختاره الطبري ٢٥٠/٩ ، قال الشنقيطي (أضواء البيان ٨٢٨/٥) : وهو الحق إن شاء الله . انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٢ ، ولزجاج ٢٤/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٤/٣ ، معاني القراءات ١٩٧/٢ ، الموضح ٩٠١/٢ ، شرح الهداية ٤٣٧/٢ .

(٢) في (م) ، (ح) : التسخير .

(٣) حكاة عنهما ابن حبيب ٢٠٥/ب ، والحيري ٥٥٠/٢ ، والبغوي ٤٣٠/٥ ، وأبو حيان ٤٢٣/٦ ، والشنقيطي ٨٢٨/٥ ، ونقله القرطبي ١٥٤/١٢ ، والشوكاني ٥٠٠/٣ عن المؤلف عن الكسائي .

قلت : وفي نسبة التفريق بين الكسر والضم إلى الكسائي نظر .

وذلك لأن عدداً من الأئمة نقلوا عن الكسائي خلافه . قال الفراء (معاني القرآن ٢٤٣/٢) وهو في مذهبه يعني الكسائي - بمنزلة قولهم العُصي والعِصي والأسوة والإِسوة " . وقال النحاس (إعراب القرآن ١٢٤/٣) : قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد " . وقال الأزهري (معاني القراءات ١٩٦/٢) وروي عن الكسائي والخليل وسيبويه أنهما بمعنى واحد . فهذا يظهر أن رأس الكسائي أنهما لغتان كقول الخليل وسيبويه .

ويحمل لسعة التفريق إليه أنها رواية أخرى عنه - ولم أقف عليها - .

أو أنها سبق قلم من ابن حبيب وتبعه من بعده .

وكذا نسبة التفريق إلى الفراء فإني لم أقف عليه عند هذه الآية ينص على ذلك بل قال : ﴿ وقال الذين كسرو ﴾ ثم ذكر التفريق " ، ومما يدل على عدم صحة نسبة التفريق إليه قول النحاس في إعراب القرآن ١٢٤/٣ : " ولا يعرف هذا التفريق الخليل ولا سيبويه رحمهما الله ولا الكسائي ولا الفراء " فهذا يظهر أن مذهب الفراء أنهما لغتان والله أعلم .

[و] ^(١) لم يختلفوا في سورة الزخرف ^(٢) : أنه بالضم ، لأنه بمعنى التسخّر والاستعباد ^(٣) إلا ما روي عن ابن مُحيصن ^(٤) فإنه ^(٥) كسره قياساً على سائره وهو غير قوي ^(٦) . ﴿ حتى أنسوكم ذكري ﴾ [أي أنساكم] ^(٧) اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخرهم ^(٨) ﴿ ذكري وكنتم منهم تضحكون ﴾ [١١٠]

انظر : معاني القرآن للنحاس ٤/٤٨٨ ، وللزجاج ٤/٢٤ ، حجة ابن خالويه ٢٥٩ ، الكشف ١٣١/٢ ، شرح الهداية ٢/٤٣٧ ، زاد المسير ٥/٤٩٣ .

^(١) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ آية ٣٢ .

^(٣) انظر : معاني القراءات ٢/١٩٦ ، الموضح ٢/٩٠١ ، التيسير ١٦٠ ، النشر ٢/٣٢٩ ، الكشف ١٣١/٢ ، شرح الهداية ٢/٤٣٧ ، السبعة ٤٤٨ .

^(٤) محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي المكي مختلف في اسمه مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، وقرأ على سعيد بن جبير ومجاهد ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وشبل بن عباد ، وهو أحد القراء الأربعة عشر ومعدود من الشواذ ، ولولا ما في قراءته من مخالفة لرسم المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة . ت سنة ١٢٣ .

انظر : معرفة القراء ١/٩٨ ، غاية النهاية ٢/١٦٧ .

^(٥) في (م) ، (ح) : أنه .

^(٦) وهي قراءة شاذة ورويت أيضاً عن ابن أبي ليلى وعمرو بن ميمون وابن مسلم .

وهو مقوية لقول من جعلهما بمعنى واحد .

انظر : مختصر في شواذ القرآن ١٣٥ ، المبسوط ٢٦٣ ، الإتحاف ٣٢٠ ، البحر المحيط

٤٢٣/٦ ، الدر المصون ٥/٢٠٤ ، الكامل للهدلي ٢٢٢/ب .

^(٧) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٨) في (م) ، (ح) : وتسخيرهم .

نظيره قوله عز وجل ﴿إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾^(١).
 ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا﴾ على استهزائكم^(٢) وأذاكم في الدنيا ،
 والجزاء : مقابلة العمل بما يستحق^(٣) عليه من ثواب أو عقاب . ﴿أنهم هم
 الفائزون﴾ [١١١] قرأ حمزة^(٤) والكسائي : ﴿إنهم﴾ بكسر الألف^(٥) على
 الاستئناف^(٦) وقرأ الباقر بفتحه على معنى لأنهم هم الفائزون ، ويحتمل أن
 يكون نصباً بوقوع الجزاء عليه ، أي "جزيتهم اليوم الفوز بالجنة" ^(٧).
 قوله عز وجل : ﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين [١١٢] قالوا لبثنا يوماً
 أو بعض يوم﴾ نسوا لعظم ما هم فيه من العذاب مدة مكثهم في الدنيا ، وهذا
 توبيخ من الله تعالى لمنكري البعث وإلزام الحجة عليهم .

(١) سورة المطففين ، آية ٢٩ .

(٢) في (ح) : الاستهزاء .

(٣) في (ح) : استحق .

(٤) حمزة بنت حبيب الزيات ، أبو عمارة التيمي الكوفي ، أحد القراء السبعة ، قرأ على
 الأعمش وحران ، وتصدر للإقرء فقرأ عليه خلق ، وصارت إليه الإمامة في القراءة بعد
 عاصم والأعمش . ت سنة ١٥٦ .

انظر : معرفة القراء ١/١١١ ، غاية النهاية ١/٢٦١ .

(٥) انظر : السبعة ٤٤٨ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ٢٦٣ ، النشر ٢/٣٢٩ ، الإتحاف ٣٢٠ .

(٦) وعليه يكون الجزاء محذوفاً لم يذكر ما هو .

انظر : معاني القراءات ٢/١٩٧ ، الموضح ٢/٩٠٢ ، الكشف ٢/١٣١ ، حجة ابن
 خالويه ٢٥٩ ، معاني القرآن للقراء ٢/٢٤٣ ، شرح الهداية ٢/٤٣٨ .

(٧) انظر : المراجع السابقة ومعاني القرآن للزجاج ٤/٢٤ ، وللنحاس ٤/٤٨٩ ، الدر المصون

قرأ حمزة والكسائي ﴿ قل كم لبثتم ﴾ ﴿ قل إن ﴾^(١) على الأمر .
لأن في مصاحف أهل الكوفة ﴿ قل ﴾ بغير ألف^(٢) . ومعنى الآية : قولوا كم
لبثتم ؟ فأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد والمراد به الجمع^(٣) إذ كان مفهوماً
معناه . ويجوز أن يكون الخطاب لكل واحد منهم أي قل يا أيها الكافر^{(٤)(٥)} .
وقرأ الباقر ﴿ قال ﴾ في الحرفين وكذلك هما في مصاحفهم^(٦) بالألف على
معنى قال الله .

(١) آية ١١٢ ، ١١٤ .

انظر: السبعة ٤٤٩ ، التيسير ١٦٠ ، المبسوط ١٦٣ ، التذكرة ٤٥٥/٢ ، النشر ٣٣٠/٢ .

(٢) قال ابن عاشر : من مريم لصاد قل ذ الأول في الأنبيا للكوافي قال يُجعلُ

في ﴿ قال كم ﴾ مع ﴿ قال إن ﴾ عكس جرى

انظر : المصاحف لابن أبي داود ٥٠ ، المقنع ١٠٩ ، تفسير الطبري ٢٥٢/٩ ، دليل

الخيران ، ٢٦٤ ، سمير الطالبين ١٠٤ .

(٣) في (م) ، (ح) : الجماعة .

(٤) في (م) ، (ح) : الكافرون .

(٥) وانظر الوجهين : حجة ابن خالويه ٢٥٩ ، معاني القراءات ١٩٨/٢ ، الموضح ٩٠٢/٢ ،

الكشف ١٣٢/٢ ، شرح الهداية ٤٣٨/٢ ، البحر المحيط ٤٢٤/٦ .

(٦) ومخالفة عاصم لمصاحف الكوفة لأنها رسمت بغير ألف وهو يقرأها بألف ، ويحتمل أنه

وافقها على تقدير حذف من الرسم وإرادتها .

انظر : الدر المصون ٢٠٤/٥ .

وكتبت : (قال كم) ، و(قال إن) برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية ليتفق رسم كل

مصحف مع القراءات التي يقرأ بها ، إذ لو كتبت المصاحف كلها برسم واحد لما كان

هناك ما يدل على إحدى القرائتين . الفتح الرباني لمحمد محيسن ١٠٣ .

وقرأ ابن كثير ﴿ قل كم ﴾ على الأمر و (قال [إن على] الخير) ^(١) وهي قراءة ظاهره لأن الثانية جواب ^(٢) .

﴿ فاسأل العادين ﴾ [١١٣] أي الحسّاب عن قتادة ^(٣) .

وقال مجاهد : هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحسونها عليهم ^(٤) .

ب/٩٦٧

﴿ قال / إن لبثتم ﴾ في الدنيا ﴿ إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ [١١٤] قدر لبثكم فيها .

قوله عز وجل ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ أي لعباً وباطلاً لا لحكمة .

^(١) في الأصل وقال أبو علي وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٢) والمعنى قل كم لبثتم قال إن لبثتم إلا قليلاً .

انظر : المراجع في هامش (٦) في الصفحة السابقة .

^(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٤٩/٢ ، والطبري ٢٥٢/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره

٢٥١١/٨ ، وذكره السيوطي في الدر ٣٤/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر تفسير ابن فورك ٧/٣ ب ، تفسير السمرقندي ٤٢٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس

٤٨٩/٤ ، إعراب القرآن له ١٢٥/٣ ، النكت ٦٩/٤ ، تفسير القرطبي ١٥٦/١٢ .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٥٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥١١/٨ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٨٨ ،

وذكره السيوطي في الدر ٣٤/٥ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر : تفسير ابن فورك ٧/٣ ب ، تفسير السمرقندي ٤٢٣/٢ ، معاني القرآن للنحاس

٤٨٩/٤ ، إعراب القرآن له ١٢٥/٣ ، النكت ١٩/٤ ، تفسير القرطبي ١٥٦/١٢ .

وقال الطبري : " والأولى أن يقال هم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك

وجائز أن يكونوا الملائكة ، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم ولا حجة بأي ذلك من أي

ثبتت صحتها ، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادين دون بعض " .

والعبث : العمل لا لغرض ^(١) ، وهو نصب على الحال عن سيويوه وقطرب ^(٢) .
 مجازه : عابثين ^(٣) . وقال أبو عبيدة ^(٤) : على المصدر ^(٥) .
 وقال بعض نحاة ^(٦) الكوفة : على الظرف أي بالعبث ^(٧) .
 وقال بعض نحاة البصرة : للعبث ^(٨) .

- ^(١) أي ليس لغرض صحيح إذ لو كان العمل لغرض ولكنه غير صحيح فهو عبث .
 يقال : عبث يعبث عبثاً إذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم : عبثت الأقط أي خلطته .
 انظر : معجم مقاييس اللغة ٢٠٥/٤ ، لسان العرب ١٦٦/٢ ، المفردات ٥٤٣ .
^(٢) محمد بن المستنير ويقال أحمد بن محمد أبو علي البصري ، عالم بالنحو واللغة ، أخذ عن سيويوه وهو الذي لقبه بقطرب لمباكرته إياه في الأسحار للقراءة عليه ، له مصنفات منها " معاني القرآن " . ت سنة ٢٠٦ .
 انظر : تاريخ بغداد ٢٩٨/٣ ، معجم الأدباء ٥٢/١٩ .
^(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٦/أ ، تفسير الحيري ٥٥/٢ ، تفسير القرطبي ١٥٦/١٢ ، الدر المصون ٢٠٥/٥ ، الإملاء للعكبري ١٥٢/٢ ، الكشف ٢٠١/٣ .
^(٤) معمر بن المثني التيمي البصري النحوي اللغوي من أئمة اللغة والأدب وكان خبيراً بأيام العرب ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعنه المازني وأبو حاتم السجستاني وكان يرى رأي الخوارج ويغض العرب ، له مصنفات منها " مجاز القرآن " . ت سنة ٢١٠ .
 انظر : تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣ ، معجم الأدباء ١٥٤/١٩ ، السير ٤٤٥/٩ .
^(٥) لم أقف عليه في مجاز القرآن له .
 وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٦/أ ، تفسير الحيري ٥٥/٢ ، تفسير القرطبي ١٥٦/١٢ .
^(٦) في (ح) : أهل .
^(٧) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٦/أ ، تفسير الحيري ٥٥/٢ .
^(٨) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٦/أ ، تفسير الحيري ٥٥/٢ ، الدر المصون ٢٠٥/٥ ، الإملاء ١٥٢/٢ أي مفعولاً لأجله .

﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ [١١٥]. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: " يا أيها الناس اتقوا الله تعالى فما خلق امرؤ عبثاً فيلهوا ، ولا أهمل سدى فيلغو " (١) .

[١٥] أخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد بقراءتي عليه ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن نصير ، قال حدثنا محمد بن موسى ، قال حدثنا أبو شعيب الحراني ، قال حدثنا يحيى بن عبد الله [بن] (٢) الضحاك ، قال سمعت الأوزاعي يقول : بلغني أن في السماء ملكاً ينادي كل يوم " ألا ليت الخلائق لم يخلقوا أو ياليتهم إذ خلقوا عرفوا لما خلقوا له ، وجلسوا ساعة فذكروا ما عملوا " (٣) .

(١) نسبة المؤلف إليه في عرائس المجالس ٢٢ .

(٢) في الأصل عن ، والتصويب من (م) ، (ح) ، ومصادر ترجمته .

(٣) رجال الإسناد :

١ - محمد بن القاسم بن أحمد الماوردي النيسابوري المصنف الأستاذ أبو الحسن الفارسي صاحب كتاب المصباح والتصانيف المشهورة ، الفقيه الأصولي المفسر ، سمع الكثير ، وجمع الأبواب ، حدث عن إسماعيل بن نجيد وأبي الحسن السراج وغيرهما ، مات سنة ٤٢٢ . وحدث عنه البيهقي كما في شعب الإيمان رقم ٢٧٠٣ .

منتخب الصريفي ٣٥ .

٢ - محمد بن محمد بن نصير لم أقف عليه .

٣ - محمد بن موسى لم أقف عليه .

٤ - عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال بخطيء وبهم ، وقال ابن عدي : كان غير متهم لكنه كان يأخذ الدراهم على الحديث ، وقال الدارقطني : ثقة مأمون ، وقال الذهبي : صدوق . ت سنة ٢٩٥ .

انظر : الثقات ٣٦٩/٨ ، الميزان ٤٠٦/٢ ، تاريخ بغداد ٤٣٥/٩ .

٥ - يحيى بن عبد الله الضحاك البابلتي أبو سعيد الحراني ، ابن امرأة الأوزاعي ضعيف . مات سنة ٢١٨ ، وقال ابن عدي : له أحاديث صالحة تفرد ببعضها ، وأثر الضعف في حديثه بين ، وقال ابن حبان : كان كثير الخطأ ، فهو عندي فيما انفرد به ساقط الاحتجاج وفيما لا يخالف الثقات معتبر به ، وفيما وثق الثقات محتج به .

انظر : المجروحين ١٢٧/٣ ، الميزان ٣٩٠/٤ ، التقريب ٧٦٣٥ .

٦ - عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ، ثقة جليل ، مات سنة ١٥٧ ، وكان إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه وكان إماماً في السنة . انظر : تهذيب الأسماء للنووي ٢٩٨/١ ، السير ١٠٧/٧ ، التقريب ٣٩٩٢ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف ، فيه يحيى البابلتي .

تخرجه :

أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٢/٦ من طريق أبي شعيب به .

ونسبه إليه المؤلف في عرائس المجالس ٢٢ .

وأورد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣٧٧/١ الأصل ١٤٢ عن وهب بن منبه قال :

"مكتوب في التوراة ألا ليت الخلق لم يخلقوا فإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ..."

فصل في ذكر وجوه الحكمة في خلق الله تعالى الخلق

قال المتحققون ^(١) : خلق الله تعالى الخلق ليدل بذلك على وجوده وكمال علمه وقدرته إذ لو لم يخلق لم يكن لوجوده معنى ^(٢) .

[١٦] أخبرنا محمد بن القاسم ، قال حدثنا محمد بن زيد ، قال حدثنا [الحسن] ^(٣) بن سفيان ، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال حدثنا ابن عليّ ، عن منصور بن عبدالرحمن ، قال قلت للحسن البصري : في قوله تعالى : ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ ^(٤) قال الناس مختلفون على أديان شتى ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ ومن رحم ربك غير مختلف ، فقل له : ولذلك خلقهم؟ قال : [نعم] ^(٥) خلق هؤلاء لجنّته وخلق هؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وهؤلاء لعذابه " ^(٦) .

(١) في (م) : المحققون .

(٢) انظر . عرائس المجالس ٢١ .

(٣) في الأصل طخمس والمثبت من (م) ، (ح) .

(٤) سورة هود ، آية ١١٨ .

(٥) زيادة من (م) ، (ح) .

(٦) إسناده :

١ - محمد بن القاسم بن أحمد . تقدم .

٢ - محمد بن زيد لم أقف عليه .

٣ - الحسن بن سفيان بن عامر بن عبدالعزيز أبو العباس الشيباني الخراساني

النسوي قال الحاكم : كان مقدماً في التثبيت والكثرة والفقہ والأدب ، وقال ابن حبان :

كان الحسن ممن رحل وصنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة ،

[١٧] أخبرنا [أبو الحسن] ^(١) محمد بن القاسم الفقيه، قال حدثنا أبو جعفر

وقال الذهبي: ثقة مسند ما علمت به بأساً. ت سنة ٣٠٣.

انظر: الجرح والتعديل ١٦/٣، السير ١٥٧/١٤، الميزان ٤٩٢/١.

٤ - عبد الله بن محمد بن أبي شيبه بن إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر

ابن أبي شيبه الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف. ت سنة ٢٣٥.

انظر: تاريخ بغداد ٦٦/١٠، تهذيب الكمال ٣٤/١٦، التقريب ٣٦٠٠.

٥ - إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن

عليه ثقة حافظ مات سنة ١٩٣، وذكره الذهبي في الميزان بسبب نقم بعض المحدثين عليه

بسبب إجابته في المحنة لفترة ثم تاب منها.

انظر: الجرح والتعديل ١٥٣/١، تهذيب الكمال ٢٣/٣، الميزان ٢٢٠/١، التقريب ٤٢٠.

٧ - منصور بن عبدالرحمن الغداني البصري الأشلّ صدوق يهيم، وقال الأمام أحمد:

ثقة إلا أنه يخالف في أحاديث.

انظر: الجرح والتعديل ١٧٤/٨، تهذيب الكمال ٥٤٠/٢٨، التقريب ٦٩٣٥.

الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

تخرجه:

أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢٧٤/١ (ح ١٢٨٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل

السنة ٦٠٥/٢ (ح ٩٦٧)، وعبد الله بن حنبل في السنة ٤٣٠/٢ (ح ٩٥٠)، والآجري في

الشرعية ٧١٩/٢ (ح ٣١٣)، والطبري في تفسيره ١٣٨/٧، ١٤٠، وابن أبي حاتم في

تفسيره ٢٠٩٤/٦.

جميعهم من طريق ابن عليه به.

وذكره السيوطي في الدر ٦٤٥/٣ وزاد نسبه لأبي الشيخ.

^(١) في الأصل أبو الحسين والتصويب من م، ح.

محمد بن موسى الفقيه ، قال حدثنا أبي ، قال حدثنا [أحمد بن محمد] ^(١) بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن نصر ، قال سئل جعفر بن محمد رحمهما الله لم خلق الله الخلق ؟

قال لأن الله تعالى كان محسناً فيما لم يزل بما لم يزل إلى ما لم يزل فأراد تعالى أن يفوض ^(٢) إحسانه إلى ^(٣) خلقه ، وكان غنياً [عنهم] ^(٤) لم يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة ، ولكن خلقهم / وأحسن إليهم وأرسل إليهم الرسل ، حتى يفصلوا بين الحق والباطل ، فمن أحسن كافأه بالجنة ، ومن عصى كافأه بالنار " ^(٥) .

^(١) في الأصل: محمد بن أحمد و في (م) : محمد بن خالد البرقي والتصويب من (ح) ومصادر ترجمته .

^(٢) في (ح) : يفرض .

^(٣) في (ح) : على .

^(٤) في الأصل و (م) : منهم وسقط من (ح) وهو خطأ .

^(٥) رجال الإسناد :

١ - محمد بن القاسم بن أحمد الفقيه . تقدم .

٢ - محمد بن موسى أبو جعفر الفقيه لم أقف عليه .

٣ - موسى الفقيه لم أقف عليه .

٤ - أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي أبو جعفر البرقي

الشيوعي ، من كبار الرافضة وعلمائها ، له تصانيف أدبية وتصانيف في الرفض كان في زمن المعتصم ، قال الذهبي : " له تصانيف كثيرة تدل على تبحره وسعة روايته وقد أتى فيها بالطامات والمناكير وألف في كل فن ولم أعرف من أشياخه ولا من الرواة عنه أحداث سنة ٢٧٤ وقيل ٢٨١ " وأرخه الذهبي بعام ٢٨٠ .

لسان الميزان ٣٦٨/١ ، مشته النسبة ٦٧ ، معجم البلدان ٣٨٩/١ تأريخ الاسلام ص ٢٨٢ .

٥ - محمد بن خالد أبو عبد الله البرقي القمي من أصحاب الرضا ، ومن بعده صحب ابنه جعفر ، وقيل كان يكنى أبا الحسن له عدة كتب .

انظر : الفهرست لابن النديم ٢٧٢ .

٦ - أحمد بن نصر لم أقف عليه .

٧ - جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله

المعروف بالصادق ، صدوق فقيه ، إمام مات سنة ١٤٨ .

وجعفر الصادق قد كذب عليه في التفسير . قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الرافضة : ما كذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق حتى نسبوا إليه كتاب " الجفر " ... ومنافع سور القرآن في المنام ، وما يذكر عنه من حقائق التفسير التي ذكر فيها أبو عبد الرحمن السلمي .. وقال في موضع آخر : وكذلك جعفر الصادق قد كذب عليه من الأكاذيب ما لا يعلمه إلا الله .. وحتى نسب إليه أنواع من تفسير القرآن عن طريق الباطنية ، كما ذكر ذلك عنه السلمي في كتابه : " حقائق التفسير " فذكر قطعة من التفاسير التي هي من تفاسيره ، وهو من باب تحريف الكلم عن مواضعه وتبديل مراد الله تعالى من الآيات لغير مراده " .

الجرح والتعديل ٤٨٧/٢ ، تهذيب الكمال ٧٤/٥ ، التقريب ٩٥٨ ، منهاج السنة النبوية ٤٦٤/٢ و ١١/٨ .

الحكم على الإسناد :

إسناده موضوع ، وفيه من لم أقف عليه .

تخرجه :

لم أقف عليه عند غير المؤلف .

وقال محمد بن علي الترمذي ^(١) : " إن الله تعالى خلق الخلق عبيداً ليعبدوه فيثيبهم على العبودية ويعاقبهم على تركها ، فإن عبدوه فهم اليوم عبيد كرام ، وغداً أحرار ملوك في دار السلام وإن رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد أبق ^(٢) سفلة لئام ، وغداً أعداء في السجون بين أطباق النيران " ^(٣) .
ومنهم من قال : خلق الله تعالى الخلق كلهم لأجل محمد ﷺ ^(٤) يدل عليه .

^(١) محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبد الله المعروف بـ " الحكيم الترمذي " كان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات وفضائل ، وله حكم ومواعظ وجلاله . قال الذهبي : " لولا هفوة بدت منه " لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم ، وفي شيوخه كثرة له كتاب " نواذر الأصول " مشهور .

انظر : حلية الأولياء ٢٣٣/١٠ ، طبقات السبكي ٢٤٥/٢ ، السير ٤٣٩/١٣ .

^(٢) جمع أبق ، والإباق هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولاكد عمل .

انظر : لسان العرب ٣/١٠ أبق .

^(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٦/١٢ .

^(٤) وهذا قول باطل معارض للقرآن ، ورحم الله المؤلف إذ كان الواجب عليه عدم إيراد مثل هذا القول الباطل وعدم التدليل له .

وهو قول غلاة الصوفية لذا يقول قائلهم (البوصيري ديوانه ٢٤٠) :

وكيف تدعو إلى ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ويقول آخر على شاكلته :

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

ويستدلون بهذا المروي عن ابن عباس ومحدث موضوع آخر وهو : " لولاك ما خلقت

الأفلاك " . (الفوائد المجموعة للشوكاني ٢٨٨ ، السلسلة الضعيفة للألباني رقم ٢٨٢) .

ومما يدل على بطلان هذا القول :

١ - أنه مخالف للشرع فالذي تدل عليه النصوص الشرعية أن الله إنما خلق الخلق

[١٨] ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرومي ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد ، قال حدثنا هارون بن العباس الهاشمي ، قال حدثنا محمد بن ياسين بن شريك ، قال حدثنا جنبدل ، قال حدثنا عمرو بن أوس الأنصاري ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب ، فكتبت عليه : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فسكن ^(١) .

لغاية ذكرها الله وصرح بها في القرآن الكريم فقال : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ [الملك آية ٢] ، وغيرها من النصوص .

٢ - أن ما يستدل به هؤلاء لا يمكن أن يعول عليها في إثبات أمر شرعي كهذا فهي أحاديث مكذوبة ومختلقة لا تثبت عن النبي ﷺ .

فهذه من الدعاوى الباطلة التي يعرف بطلانها من له أدنى بصيرة في نصوص الشرع والنبي ﷺ قد أعطاه الله خصائص وفضائل كثيرة تدل على فضله وشرفه وعلو مكانته ، فليس بحاجة إلى مثل هذه الأخبار الباطلة التي تضعه في غير مكانته عليه الصلاة والسلام . وانظر : حقوق النبي ﷺ لمحمد خليفه التميمي ٧١٤/٢ ، مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية لإدريس محمود ٤٠٥/١ .

(١) رجال الإسناد :

١ - عبد الله بن أحمد بن الرومي هكذا في النسخ الثلاث ولم أقف عليه إلا أن يكون هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الرومي أبو محمد شيخ المؤلف كما سيأتي ح ٩٢ فيكون هنا تصحيحاً .

- ٢ - محمد بن حمدون بن خالد أبو بكر النيسابوري . قال الحاكم : وكان من الأثبات الجوالين في الأقطار ، ووصفه الذهبي بالحافظ الثبت المجود ، وقال الخليلي : حافظ كبير . ت سنة ٣٢٠ .
- انظر : السير ٦٠/١٥ ، تذكرة الحفاظ ٨٠٧/٣ .
- ٣ - هارون بن العباس الهاشمي أبو العباس . حدث عن إبراهيم بن المنذر وأبي موسى إساق بن موسى الأنصاري وأحمد بن إبراهيم الدورقي . وروى عنه محمد بن مخلد ومحمد ابن عبد الملك التارخي وكان ثقة ت سنة ٢٧٥ .
- تاريخ بغداد ٢٧/١٤ .
- ٤ - محمد بن ياسين بن شريك لم أقف عليه .
- ٥ - جندل بن والي التَّغْلبي أبو علي الكوفي صدوق يغلط ويصحف ، مات سنة ٢٢٦ .
- انظر : الجرح والتعديل ٥٣٥/٢ ، تهذيب الكمال ١٥٠/٥ ، التقريب ٩٨٦ .
- ٦ - عمرو بن أوس الأنصاري . قال الذهبي : يجهل حاله أتى بخر منكر وساق هذا الحديث ووافقه ابن حجر في اللسان .
- انظر : الميزان ٢٤٦/٣ ، لسان الميزان ٤٠٧/٤ .
- ٧ - سعيد بن أبي عروبة - مهرا - اليشكري مولا هم أبو النضر البصري ، ثقة حافظ له تصانيف ، لكنه كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة ، مات سنة ١٥٦ وقيل ١٥٧ .
- انظر : تهذيب الكمال ٥/١١ ، الميزان ١٥١/٢ ، التقريب ٢٣٧٨ .
- ٨ - قتادة بن دعامة السدوسي . تقدم .
- ٩ - سعيد بن المسيب . تقدم .
- ١٠ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس . تقدم .
- الحكم على الإسناد :

[١٩] [و] ^(١) سمعت محمد بن [القاسم] ^(٢) الفارسي ، يقول ^(٣) سمعت محمد ابن الحسن بن بهرام الفارسي ، يقول سمعت القناد يقول : " خلق الله الملائكة للقدرة ، وخلق الأشياء للعبرة ، وخلقك للمحبة له " ^(٤) .

إسناده **منكر** ، فيه عمرو بن أوس .

تخریجه :

لا أصل له مرفوعاً ، إنما أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٧١/٢ رقم (٤٢٢٧) من طريق هارون بن العباس الهاشمي به موقوفاً وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال : " أظنه موضوعاً على سعيد " يعني ابن أبي عروبة ، فهو حديث موضوع والمنتهم به عمرو بن أوس الأنصاري .

وذكره المؤلف في عرائس المجالس ٢٢ عن قتادة به .

انظر : السلسلة الضعيفة للألباني ٤٤٨/١ (ح ٢٨٠) .

^(١) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٢) في الأصل الحسن والمثبت من م ، ح .

^(٣) في (م) ، (ح) : قال .

^(٤) رجال الإسناد :

١ - محمد بن القاسم أبو الحسن الفارسي . تقدم .

٢ - محمد بن الحسن بن بهرام الفارسي لم أقف عليه .

٣ - القناد أبو الحسن لم أقف عليه .

الحكم على الإسناد :

فيه من لم أقف عليه .

تخریجه :

ذكره المؤلف في عرائس المجالس عنه ص ٢١ .

ومن العلماء من لم يصرح القول بذلك ، ولكنه قال : نبه الله تعالى في غير موضع من كتبه المنزلة أنه خلقهم لخطر عظيم مغيب عنهم ، لا يجليها حتى يحل بهم ما خلقهم له ^(١) . وهذا معنى قوله سبحانه : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ .

[٢٠] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فنجويه ، قال حدثنا عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن مالك ، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي ، قال حدثنا داود بن رشيد .

[٢١] ح [و] ^(٢) أخبرني محمد بن القاسم ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن قريش ، قال حدثنا الحسن بن سفيان ، قال حدثنا هشام بن عمار . قالوا : حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش بن عبد الله الصنعاني عن / عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر بمصاب مبتلى فقرأ في أذنه : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ حتى ختم السورة فبرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا قرأت في أذنه [فأخبره] ^(٣) فقال : " والذي نفسي بيده لو أن رجلاً مؤمناً قرأها على جبل لزال " ^(٤) .

(١) ذكره المؤلف في عرائس المجالس بلا نسبة ٢٢ .

قلت : وقد تقدم أن القول الحق كما صرح به القرآن أن الله خلق الخلق لعبادته وطاعته كما قال : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . فلا ينبغي ترك ما نص عليه القرآن وصرح به إلى أقوال أخرى . والله أعلم .

(٢) زيادة من (م) ، (ح) .

(٣) في الأصل : فأخبر والمثبت من (م) ، (ح) .

(٤) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن أحمد بن فنجويه . تقدم .
- ٢ - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك يروي عن أبي القاسم عبد الله بن محمد المروزي وعبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي وعلي بن زنجويه والحسن بن علي بن زكريا وغيرهم وعنه ابن فنجويه .
- ينظر السنن الكبرى ٢٠٢/٤ . ولابن فنجويه شيخ اسمه عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بامويه تقدم فلعله هو .
- ٣ - عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد أبو القاسم وثقه الدارقطني والخطيب وغيرهما وقال الذهبي : الرجل ثقة مطلقاً . ت سنة ٣١٧ .
- انظر : تاريخ بغداد ١١١/١٠ ، الميزان ٤٩٢/٢ ، السير ٤٤٠/١٤ .
- ٤ - داود بن رشيد الهاشمي مولاهم الخوارزمي نزيل بغداد ثقة ، مات سنة ٢٣٩ .
- انظر : تاريخ بغداد ٣٦٧/٨ ، تهذيب الكمال ٣٨٨/٨ ، التقريب ١٧٩٤ .
- ٥ - محمد بن القاسم الفقيه . تقدم .
- ٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن قريش أبو بكر روى عن الحسن بن سفيان وعنه أبو عبدالرحمن السلمي ومحمد بن القاسم .
- ينظر : شعب الإيمان رقم ١٩٨٢ ، ٢٧٠٣ ، ١٩٨٤٢ .
- ٧ - الحسن بن سفيان . تقدم .
- ٨ - هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي صدوق . تقدم .
- ٩ - الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية . مات آخر سنة ١٩٤ أو أول سنة ١٩٥ .
- انظر : تهذيب الكمال ٨٦/٣١ ، الميزان ٣٤٧/٤ ، التقريب ٧٥٠٦ .
- ١٠ - عبد الله بن لهيعة . تقدم .
- ١١ - عبد الله بن هبيرة بن أسعد السبئي الحضرمي أبو هبيرة المصري ثقة .
- انظر : تهذيب الكمال ٢٤٢/١٦ ، التقريب ٣٧٠٢ .
- ١٢ - حنش بن عبد الله ويقال ابن علي بن عمرو السبئي أبو رشدين الصنعاني ، نزيل افریقیة ، ثقة مات سنة ١٠٠ .

ثم نزه نفسه سبحانه عما وصفه به المشركون من اتخاذ الأنداد والأولاد وما

انظر : تهذيب الكمال ٤٢٩/٧ ، الميزان ٦٢٠/١ ، التقريب ١٥٨٥ .

١٣ - الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه الوليد بن مسلم مدلس تدليس تسويه ، وابن لهيعة ضعيف كما تقدم .

تخرجه :

أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٨/٥ (ح ٥٠٢٣) وعنه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٥٨٥ (ح ٦٣١) ، والطبراني في الدعاء ١٣٠٥/٢ (ح ١٠٨١) ، وأبو نعيم في الحلية ٧/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠/١٤ .

جميعهم من طريق داود بن رشيد به ، ولم يصرح الوليد بن مسلم - وهو كثير التدليس والتسوية - بالتحديث عن ابن لهيعة إلا عند أبي نعيم . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٣/٨ ، والخطيب في تاريخه ٣١٢/١٢ ، والبغوي في تفسيره ٤٣٢/٥ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ١٥١ رقم ٤٨-١٠ . جميعهم من طريق ابن لهيعة به . وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٨٠/٢ الأصل ٢٤٠ ، والسيوطي في الدر ٣٤/٥ ، ونسبه لابن مردويه . قال الهيثمي في المجمع ١١٥/٥ فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقيه رجال أبي يعلى ثقات .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١٦٣/٢ ، وعنه ابن الجوزي في الموضوعات ٤١٧/١ كتاب العلم ، باب إفاقة المجنون . من طريق سلام بن رزين عن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود نحوه . قال الإمام أحمد (العلل ٤٦٣/٣ رقم ٥٩٧٩) : هذا الحديث موضوع هذا حديث الكذابين منكر الإسناد . وكذا نقله العقيلي عنه . قال ابن عراقي الكناني (تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٩٤/١) وتعقب بأنه له طريقاً . وأخرجه أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح سوى ابن لهيعة وحنش وحديثهما حسن .

وقال الذهبي في الميزان ١٧٥/٢ ترجمة سلام بن رزين : لا يعرف وحديثه باطل .

وقال ابن حجر (الفتوحات الربانية ٤٦/٤) : حديث غريب .

نسبه إليه الملحدون من السفه والعبث فقال عز من قائل : ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ [١١٦] . يعني الحسن العظيم ^(١) .
 ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ﴾ قال أهل المعاني فيه إضمار مجازه : فلا برهان له به ^(٢) . ﴿ فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون [١١٧] وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ [١١٨] .

^(١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٥/٨ عن سعيد بن جبیر قال : " الكريم : الحسن " . فوصف العرش بذلك لسعته وحسنه .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات (ح ٦٣٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان النبي ﷺ يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم " .
^(٢) حكاه عنهم ابن حبيب ٢٠٦/أ ، والحيري ٥٥/٢ ب .

وهؤلاء جعلوا " لا برهان به " جواب الشرط في قوله " ومن يدع " .
 وقد اعترض أبو حيان عليه حيث قال : " فلا يصح لأنه يلزم منه حذف الفاء في جواب الشرط ولا يجوز إلا في الشعر " . والأصح أن يكون جواب الشرط هو قوله : فإنما حسابه " وعليه ففي الجملة المنفية - لا برهان له به - وجهان :

١ - أنها صفة لـ " إلهاً " وهي صفة لازمة كقوله : ﴿ ولا طائر يطير بجاحيه ﴾ الأنعام ٣٨ . وجيء بها للتأكيد .

٢ - أنها جملة اعتراض بين الشرط وجوابه كقولك " من أساء إليك - لا أحق بالإساءة منه - فأسيء إليه " .

ولا خلاف بين أهل العلم أن قوله ﴿ لا برهان له به ﴾ لا مفهوم مخالفة له ، فلا يصح لأحد أن يقول أما من عبد معه إلهاً آخر له برهان به فلا مانع من ذلك ، لاستحالة وجود برهان على عبادة إله آخر معه " .

انظر : الكشف ٢٠١/٣ ، البحر المحیط ٤٢٥/٦ ، الإملاء للعسكري ١٥٢/٢ ، الدر المصون ٢٠٦/٥ ، زاد المسير ٤٩٦/٥ ، أضواء البيان ٨٣٣/٥ .

سورة النور مدنية (١)

وهي أربع وستون آية (٢) ، وألف وثلاثمائة وست [عشرة] (٣) كلمة وخمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفاً (٤) .

[٢٢] أخبرنا أبو الحسين محمد بن الخبازي ، قال حدثنا ابن حبان ، قال حدثنا محمد بن علي الفرقي ، قال حدثنا إسماعيل بن عمرو ، قال حدثنا

(١) أخرج ابن مردويه كما في الدر ٣٦/٥ ، والنحاس في النسخ والمنسوخ ٥٣٧/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٤/٧ جميعهم عن ابن عباس ؓ قال : أنزلت سورة النور بالمدينة ، ونقل الفيروزآبادي (بصائر ذوي التمييز : ٣٣٤/١) ، وابن الجوزي (زاد المسير ٣/٦) ، والقرطبي في تفسيره ١٥٨/١٢ .
جميعهم الإجماع على أنها مدنية .

(٢) وهذا حسب عد العراقي - البصري والكوفي - والشامي سوى حمص .
وأما في عد المدني والمكي فهي اثنتان وستون آية ، وفي عد أهل حمص ثلاث وستون آية خلافاً ثلاث آيات .

عد العراقي والشامي : ﴿ بالغدو والآصال ﴾ آية ، وعدوا أيضاً ﴿ يذهب بالأبصار ﴾ ، وتركها المكي والمدني ، وعدوا كلهم غير أهل حمص ﴿ لأولي الأبصار ﴾ .
قال الناظم : والشام كالعراق والآصال عد
واعدد لهؤلاء بالأبصار ودع لحمص لأولي الأبصار

انظر : غيث النفع ٩٩ ، الفرائد الحسان ٤٨ ، مرشد الخلان ١٢٢ ، القول الوجيز ٢٤٥ ، فنون الأفتان ٢٩٦ ، الإفتان ١/١٩٢ ، البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ١٩٣ .

(٣) في الأصل " عشر " بالتذكير والمثبت من (م) ، (ح) .

(٤) في (م) ، (ح) جاء فيهما عدد الأحرف ثم الكلمات ثم الآيات .

وانظر التعليق في أول سورة المؤمنون .

يوسف بن عطية ، قال حدثنا هارون بن كثير ، قال حدثنا زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات ، بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقى " ^(١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - علي بن محمد بن الحسن بن محمد أبو الحسين الخبازي الجرجاني . تقدم .
- ٢ - عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان المعروف بأبي الشيخ محدث أصبهان ، صنف التفسير والأحكام وصفه الذهبي بـ " الإمام الحافظ الصادق " وقال عنه : " قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين صاحب سنة واتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات " . ت سنة ٣٦٩ .
- انظر : السير ٢٧٦/١٦ ، غاية النهاية ٤٤٧/١ ، شذرات الذهب ٦٩/٣ .
- ٣ - محمد بن علي بن مخلد بن فرقد أبو جعفر الأصبهاني خاتمه أصحاب إسماعيل بن عمرو البجلي حدث عنه أبو الشيخ بن حيّان والطبراني وجماعة ، وصفه الذهبي بـ الشيخ المعمر الصدوق وقال عنه : " ما علمت به بأساً " وقال أبو نعيم : " ثقة " ت سنة ٣٠٧ .
- انظر : تاريخ أصبهان ٢٤١/٢ ، السير ١٣٧/١٤ ، شذرات الذهب ٢٥١/٢ .
- ٤ - إسماعيل بن عمرو البجلي أبو إسحاق من أهل الكوفة ، سكن أصبهان ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب كثيراً ، وضعفه أبو حاتم والدارقطني والعقيلي والأزدي وقال الخطيب صاحب غرائب ومنكير عن الثوري وغيره . ت سنة ٢٢٧ .
- انظر : الثقات ١٠٠/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٧٩/١ .
- ٥ - يوسف بن عطية الباهلي أبو المنذر الكوفي متروك وقال عمرو بن علي هو أكذب من الصفار .
- انظر : تهذيب الكمال ٤٤٧/٣٢ ، الميزان ٤٧٠/٤ ، التقريب ٧٩٣١ .
- ٦ - هارون بن كثير قال أبو حاتم مجهول ، وقال ابن عدي : شيخ ليس بمعروف

[٢٣] أخبرنا ابن فنجويه الدينوري ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه ، قال حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الكرايسي ، قال حدثنا سلمان بن توبة أبو داود الأنصاري ، قال حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي ، قال حدثنا شعيب ابن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : " لا تُنزلوا النساء الغرف ، ولا تُعلموهن الكتابة ، وعلموهن المغزل وسورة النور " (١) .

روى عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمارة الباهلي عن أبي بن كعب عن النبي فضائل القرآن سورة سورة ... وهارون بن كثير غير معروف ولم يحدث به عن زيد بن أسلم غيره وهذا الحديث غير محفوظ عن زيد .

انظر : الجرح والتعديل ٩/٩٤ ، الكامل ٧/١٢٧ ، الميزان ٤/٢٨٦ .

٧ - زيد بن أسلم . قال ابن حجر (لسان الميزان ٦/٣٨) ترجمة هارون بن كثير ، وقع في بعض طرقه زيد بن أسلم وهو تحريف والصواب زيد بن سالم جهله أبو حاتم .

٨ - أبيه قال الذهبي (الميزان ٤/٢٨٦) زيد عن أبيه نكره عن أبي أمارة ونقل عن أبي حاتم يمثل هذا الإسناد قال : " لا أعرف من الإسناد سوى أبي أمارة " .

٩ - الصحابي الجليل صدى بن عجلان أبو أمارة الباهلي . تقدم .

١٠ - الصحابي الجليل أبي بن كعب . تقدم .

الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً فيه يوسف بن عطيه ، وفيه مجاهيل .

تخرجه :

هذا قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور ، وقد تقدم تخرجه والكلام عنه في أول

سورة المؤمنون .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري . تقدم .
- ٢ - عبيد الله بن محمد بن شنبه . تقدم .
- ٣ - محمد بن أحمد بن إبراهيم الكرايسي روى عن أبي حاتم وعنه ابن شنبه .
ينظر : السنن الكبرى ٢٠٨/١٠ .
- ٤ - سلمان ويقال سليمان بن توبة النهرواني صدوق ، مات سنة ٢٦٢ ، وقال ابن أبي حاتم : كان صدوقاً ، وثقة الدارقطني .
انظر : تاريخ بغداد ٢٠٧/٩ ، تهذيب الكمال ٣٧٦/١١ ، التقريب ٢٥٥٥ .
- ٥ - محمد بن إبراهيم بن العلاء الدمشقي أبو عبد الله الزاهد نزيل عبّادان منكر الحديث . قال ابن عدي : منكر الحديث وعمامة أحاديثه غير محفوظة .
انظر : المجروحين ٣٠١/٢ ، الكامل ٢٧١/٦ ، التقريب ٥٧٣٤ .
- ٦ - شعيب بن إسحاق بن عبدالرحمن الأموي مولاهم البصري ثم الدمشقي ثقة رمي بالإرجاء ، وسماعه من ابن أبي عروبة بآخره ، مات سنة ١٨٩ ، وقال أحمد بن حنبل : ثقة ما أصح حديثه وأوثقه .
انظر : الجرح والتعديل ٣٤١/٤ ، تهذيب الكمال ٥٠١/١٢ ، التقريب ٢٨٠٨ .
- ٧ - هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة ، فقيه ربما دلس ، مات سنة ١٤٦ أو ١٤٥ وله سبع وثمانون سنة .
- ٨ - عروة بن الزبير بن العوام ثقة فقيه مشهور تقدم .
- ٦ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر بن الصديق رضي الله عنها . تقدمت .

الحكم على الإسناد :

إسناده منكر فيه محمد بن إبراهيم ، والحديث موضوع .

تخریجه :

أخرجه البغوي في تفسيره ٦٨/٦ عن الشريحي عن المؤلف به .
وأخرجه ابن حبان في المجروحين ٣٠٢/٢ ، والطبراني في الأوسط رقم ٧٠٩ .

والبيهقي في شعب الإيمان ٤٧٧/٢ رقم (٢٤٥٤) ، والخطيب في تاريخه ٢٢٤/١٤ ،
والواحدي في الوسيط ٣٠٢/٣ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١٧٤/٢ ، كتاب النكاح ،
باب تعليم النساء سورة النور .

جميعهم من طريق محمد بن إبراهيم الشامي به .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٠/٢ رقم (٣٤٩٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه
وتعقبه الذهبي فقال بل موضوع وآفته عبد الوهاب الضحاك .

والبيهقي في شعب الإيمان ٤٧٧/٢ رقم (٢٤٥٣) كلاهما من طريق عبد الوهاب الضحاك
عن شعيب بن إسحاق به .

وذكره السيوطي في الدر ٣٦/٥ ، وزاد نسبه لابن مردويه ، وذكره الهيثمي في الجمع
٩٣/٤ ، وعزاه للطبراني في الأوسط وقال : " فيه محمد بن إبراهيم الشامي قال الدارقطني
كذاب " .

والعجيب أن ابن الجوزي حكم عليه بالوضع في الموضوعات واستغرب على الحاكم
إخراجه في مستدرکه مع أنه بنفسه أورده في تفسيره ٣/٦ وسكت عنه .

والحديث موضوع فيه الشامي منكر الحديث وأما طريقه الثاني ففيه عبد الوهاب الضحاك
متروك (التقريب ٤٢٨٥) قال الألباني (السلسلة الضعيفة ح ٢٠١٧) : ولعل أحدهما
سرقه من الآخر ثم رجح أن محمد هو الذي سرقه من عبد الوهاب " وقال أيضاً (السلسلة
الصحيحة ٣٤٠/١) : " موضوع وطرقه كلها واهية جداً " . ومما يدل على وضعه مخالفته
لقواعد الشريعة ونصوصها التي تحث على العلم والتعلم .

وقال شمس الحق العظيم أبادي (عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان) :
" وأحاديث النهي عن الكتابة كلها من الأباطيل والموضوعات ولم يصحح العلماء واحداً
منها ما عدا الحاكم أبا عبد الله وتساهله في التصحيح معروف ، وتصحيحه متعقب عليه ،
ولا يؤخذ كلامه في التصحيح إلا إذا وافق الحفاظ الآخرون في تصحيحه " . لذا تُعَقَّب
الشوكاني لما قال (نيل الأطار ١٠٥/٩) : " وهذا الحديث محمول على من يخشى من

تعليمها الفساد " . بأن هذا الحديث موضوع فلا يعارض الحديث الصحيح . انظر
السلسلة الصحيحة للألباني ١/٣٤٦ ، والسلسلة الضعيفة (ح٢٠١٧) .
وانظر: الفوائد المجموعة ١٢٣ ، تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/٢٠٨ ، الآلي المصنوعة ٢/١٦٨ ،
العلل المتناهية ٢/١٤١ .
وقد ساق البلاذري في آخر كتابه " فتوح البلدان ٥٨٠ " عدة آثار بأسماء بعض من كان
يكتب من الصحابييات ومنهن بعض أمهات المؤمنين والتابعيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ قراءة العامة بالرفع^(١) بمعنى :
 هذه سورة^(٢) لأن العرب لا تبدئ بالنكرة ، هذا قول الخليل^(٣) .
 وقال الأخفش : " سورة " ابتداء وخبره في " أنزلناها " ^(٤) .
 وقرأ طلحة بن مصرف / " سورة " بالنصب^(٥) على معنى " أنزلنا سورة "

١/٩٦٩

(١) انظر : الإتحاف ٣٢٢ .

(٢) في (ح) : السورة .

(٣) والنحاس ورجحه الفراء والزجاج والمبرد .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٢ ، ولزجاج ٢٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٣ ،
 تفسير ابن حبيب ٢٠٦/أ ، تفسير الحيري ٥٥/٢ ب ، الإملاء للعكبري ١٥٣/٢ ، البحر
 المحيط ٤٢٧/٦ ، الدر المصون ٢٠٧/٥ ، تفسير القرطبي ١٥٨/١٢ ، الوسيط ٣٠٢/٣ .
 (٤) لم أقف عليه في معاني القرآن له ونسبه إليه ابن حبيب ٢٠٦/أ ، والحيري ٥٥/٢ ب ،
 والقرطبي ١٥٨/١٢ .

وهذا القول اختاره أبو عبيدة وابن جني والكسائي .

ويحتمل أيضاً أن يكون الخبر في قوله ﴿ الزانية والزاني ﴾ وتكون ﴿ أنزلناها ﴾ صفة .
 وسوغ الإبتداء بالنكرة لكونها موصوفة بقوله ﴿ أنزلناها ﴾ ولا وجه لما قاله الأولون من
 تعليل المنع من الإبتداء بها لكونها نكرة فهي نكرة مخصصة بالصفة وهو مجمع على جواز
 الإبتداء بها . وانظر : مجاز القرآن ٦٣/٢ ، المحتسب ١٠٠/٢ ، الإملاء للعكبري ١٥٣/٢
 البحر المحيط ٤٢٧/٦ ، الدر المصون ٢٠٧/٥ ، فتح القدير ٤/٤ .
 (٥) وهي قراءة شاذة .

انظر : المحتسب ٩٩/٢ ، مختصر ابن خالويه ١٠٠ ، إعراب القراءات الشواذ للعكبري
 ١٧٠/٢ ، البحر المحيط ٤٢٧/٦ ، الكامل للهندي ٢٢٢/ب .

والكناية صلة زائدة .

وقيل : اتبعوا سورة أنزلناها ^(١) .

﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ أي وأوجبنا ^(٢) ما فيها من الأحكام ^(٣) .

وقرأ الحسن ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو " وَفَرَضْنَا [ها] " ^(٤) بالتشديد ^(٥) .
أي فصلناها وبيناهما ^(٦) .

^(١) ذكر الوجهين ابن جني والزجاج وغيرهما وزيد عليهما وجهان آخران أيضاً :

١ - أنها منصوبة على الإغراء أي دونك سورة . قاله الزمخشري .

٢ - أنها منصوبة على الحال من الهاء والألف في أنزلناها والحال من المكني يجوز أن يتقدم عليه قاله الفراء .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٤ ، وللزجاج ٤/٢٧ ، المحتسب ٢/٩٩ ، إعراب القرآن للنحاس ٣/١٢٧ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/١٧٠ ، الإملاء ٢/١٥٣ ، البحر المحيط ٦/٤٢٧ ، الدر المصون ٥/٢٠٧ .

^(٢) في (م) ، (ح) : أي أوجبنا .

^(٣) وهذا على قراءة التخفيف وبها قرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم وابن عامر .

والفرض : ما أوجه الله عز وجل سمي بذلك لأن له معالم وحدود ، والفعل المخفف يصلح لقليل الفعل وكثيره .

انظر : السبعة ٤٥٢ ، التيسير ١٦١ ، النشر ٢/٣٣٠ ، الموضح ٢/٩٠٦ ، معجم المقاييس ٤/٤٨٩ ، لسان العرب ٧/٢٠٢ فرض .

^(٤) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦ عن الحسن ، والطبري ٩/٢٥٥ عن مجاهد .

وانظر : السبعة ٤٥٢ ، التيسير ١٦١ ، النشر ٢/٣٣٠ ، الإتحاف ٣٢٢ ، تفسير ابن حبيب ٦/٢٠٦ ، تفسير الخيري ٢/٥٦ .

^(٦) انظر : معاني القراءات ٢/٢٠١ ، حجة ابن خالويه ٢٥٩ ، معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٤ وللزجاج ٤/٢٧ ، الموضح ٢/٩٠٦ ، الكشف ٢/١٣٣ ، شرح الهداية ٢/٤٣٩ .

وقيل هو من الفرض ، والتشديد على التكثير ، أي جعلها فرائض مختلفة ، وأوجبناها عليكم وعلى من بعدكم إلى قيام الساعة .
وتصديق التخفيف ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(١) .
﴿ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١] .
قوله عز وجل ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ إذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين ^(٢) .
﴿ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ رحمة ورقة ^(٣) .
قال الأحفش : رحمة في توجع ^(٤) .

(١) سورة القصص ، آية ٨٥ .

(٢) ويزاد على هذه التقييدات أن يكونا عاقلين لقوله عليه الصلاة والسلام : " رفع القلم عن ثلاثة ... وعن المجنون حتى يفيق " .

(٣) وزادت السنة مع المائة جلدة تغريب عام لقوله عليه الصلاة والسلام : " البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة " أخرجه مسلم من حديث عبادة بن الصامت (كتاب الحدود ح ١٦٩٠) .

(٤) نسبه ابن حبيب ٢٠٦/أ ، والحيري ٥٦/٢ ب إلى الحسن .

وانظر : معجم مقاييس اللغة ٤٧١/٢ ، تفسير الطبري ٢٥٦/٩ ، حجة ابن خالويه ٢٦٠ .

(٥) لم أقف عليه في معاني القرآن له ونسبه إليه ابن حبيب ٢٠٦/أ ، والحيري ٥٦/٢ ب ، فالرأفة ليست بمعنى الرحمة بل هي أخص من الرحمة وأرق .

لذا كان النهي عنه ليس بمجرد الرحمة إذ هي شعور تدقع في القلب بلا اختيار ، وإنما المنهي عنه هو أن يتجاوز هذه الرحمة حتى تكون رأفة تمنع من إقامة حد الله ، هذا وإن كان المنهي عنه في سائر الحدود ولكن ذكر في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة لذكره ، فإن الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة ما يجدونه على السارق والقاتل والقاذف وشارب الخمر ونحوهم . انظر : لسان العرب ١١٢/٩ ، الجواب الكافي لابن القيم

وفيهما ثلاث لغات (١) : " رَأْفَةٌ " ساكنة الهمزة وقد تخفف الهمزة وهي قراءة العامة (١) .

و " رَأْفَةٌ " بفتح الهمزة (٢) .

و " رَأْفَةٌ " مهموزة ممدودة مثل الكأءبة (٤) ، وهما قراءة أهل مكة .

مثل النشأة والنشأة (٥) . وقيل القصر على الاسم والمد بمعنى المصدر، مثل ضؤل ضآلة وقبح قباحة ، ولم يختلفوا في سورة الحديد أنها ساكنة (٦) لأن

(١) وزاد العكبري لغة رابعة وهي إبدال الهمزة ألفاً " رافة " ثم قال قد قرىء بهن .

انظر : الإملاء ١٥٣/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٧١/٢ .

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم وحمة والكسائي وابن عامر وأبو عمرو والأخير لا يهزها إذا

أدرج القراءة . انظر : السبعة ٤٥٢ ، التيسير ١٦١ ، النشر ٣٣٠/٢ ، الإتحاف ٣٢٢ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحده .

انظر : المراجع السابقة .

(٤) قرأ بها ابن جريج وتروى أيضاً عن ابن كثير وعاصم وهي شاذة قراءة هنا .

انظر : مختصر الشواذ لابن خالويه ١٠٠ ، البحر المحيط ٤٢٩/٦ ، الدر المصون ٢٠٨/٥ ،

إعراب القراءات الشواذ ١٧١/٢ .

(٥) انظر معاني القراءات ٢٠١/٢ ، الكشف لمكي ١٣٣/٢ ، شرح الهداية ٤٣٩/٢ ، الإملاء

١٥٣/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٤٥/٢ ، حجة ابن خالويه ٢٦٠ ، الموضح ٩٠٧/٢ .

(٦) يعني قوله تعالى : ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ﴾

الحديد ، آية ٢٧ . وذكر الإتفاق ليس على إطلاقه فقد قرأ قبل من رواية ابن شنبوذ

موضع الحديد بفتح الهمزة وألف بعدها بوزن " رعافة " وهي رواية ابن جريج وبجاهد

واختيار ابن مقسم . وروى ابن مجاهد عن قبل إسكان الهمزة كالباقين .

انظر : النشر ٣٣٠/٢ ، الإتحاف ٣٢٢ .

العرب لا تجمع بين أكثر من ثلاث فتحات ^(١) .

واختلف العلماء في معنى الآية :

فقال قوم : ولا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها ^(٢) .

وروى المعتمر ^(٣) عن عمران ^(٤) قال : قلت لأبي مجلز ^(٥) في هذه الآية :
والله إنا لنرحمهم أن يُجلد الرجل أو تُقَطَّع يده فقال : إنما ذاك ^(٦)
أنه ليس للسلطان إذا رفعوا إليه أن يدعهم رحمة لهم ، حتى يقيم عليهم

^(١) وهذا التوجيه غير سليم إذ لا فرق بين آية سورة النور وآية سورة الحديد .

ويرد عليه أيضاً قراءة ابن كثير - السبعية - رأفة بهمزة مفتوحة كما تقدم .

وذكر البغوي في تفسيره ٨/٦ توجيهاً أقرب من هذا التوجيه حيث قال : " ولم يختلفوا في سورة الحديد أنها ساكنة لمجاورة قوله " ورحمة " .

^(٢) وأما إذا أقيم الحد فإنه لم تأخذنا بهما رأفة لإقامة الحد عليهم ، وهذا القول رجحه الطبري ٢٥٨/٩ مستدلاً بقوله تعالى بعدها : ﴿ في دين الله ﴾ يعني في طاعة الله التي أمركم بها ومعلوم أن دين الله الذي أمر به في الزانيين إقامة الحد عليهما ... مع أن الشدة في الضرب لا حد لها يوقف عليه " .

^(٣) المعتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري ، يلقب بالطفيل . ثقة . ت سنة ١٨٧ .

انظر : تهذيب الكمال ٢٨/٢٥٠ ، السير ٨/٤٢٠ ، التقريب ٦٨٣٣ .

^(٤) عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة . ت سنة ١٤٩ .

انظر : الجرح والتعديل ٦/٢٩٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣١٤ ، التقريب ٥١٨٣ .

^(٥) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي أبو مجلز البصري الأعور مشهور بكنيته . ثقة .

ت سنة ١٠٦ وقيل ١٠٩ .

انظر : تهذيب الكمال ٣١/١٧٦ ، الميزان ٤/٣٥٦ ، التقريب ٧٥٤٠ .

^(٦) في (ح) : ذلك .

الحد (١) . وهذا قول مجاهد (٢) وعكرمة (٣) وعطاء بن أبي رباح (٤) وسعيد بن جبير (٥) والنخعي (٦) ،

(١) أخرجه الطبري ٢٥٧/٩ عن عبد الأعلى عن المعتمر به وسنده صحيح .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦٣/١٠ رقم (٨٧٨٤) من طريق وكيع عن عمران ابن حديره . وذكره السيوطي في الدر ٣٨/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر . وانظر : أحكام القرآن للحصاص ٢٥٩/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦٣/١٠ رقم ٨٧٨٦ ، وعبدالرزاق في المصنف ٣٦٧/٧ ، وفي التفسير ٥٠/٢ ، والطبري ٢٥٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥١٨/٨ ، والثوري في تفسيره ٢٢٠ ، جميعهم عن مجاهد . وذكره السيوطي في الدر ٣٧/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر . وانظر تفسير ابن فورك ٨/٣ ب ، معاني القرآن للنحاس ٤٩٥/٤ ، الوسيط ٣٠٣/٣ ، أحكام القرآن للحصاص ٢٥٩/٣ ، تفسير البغوي ٨/٦ .

(٣) انظر : تفسير ابن فورك ٨/٣ ب ، النكت ٧٢/٤ ، تفسير البغوي ٨/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦٤/١٠ رقم ٨٧٨٧ ، وعبدالرزاق في مصنفه ٣٦٧/٧ ، والطبري ٢٥٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨ جميعهم عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٣٧/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٩٥/٤ ، أحكام القرآن للحصاص ٢٥٩/٣ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٦/أ ، تفسير الحيري ٥٦/٢ ب ، الوسيط ٣٠٣/٣ ، تفسير البغوي ٨/٦ .

(٥) أخرجه الطبري ٢٥٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥١٨/٨ بلفظ قال : الجلد وانظر تفسير البغوي ٨/٦ .

(٦) إبراهيم بن يزيد النخعي اليماني ثم الكوفي الإمام الحافظ فقيه العراق ، أدرك جماعة من الصحابة ، وكان بصيراً بعلم ابن مسعود ، واسع الرواية كبير الشأن . ت سنة ٩٥ .

انظر : تهذيب الأسماء للنووي ١٠٤/١ ، الخلية ٢١٩/٤ ، السير ٥٢٠/٤ .

والقول أخرجه الطبري ٢٥٧/٩ عنه . وانظر : تفسير البغوي ٨/٦ .

والشعبي^(١) وابن زيد^(٢) وسليمان بن يسار^(٣) .

يدل عليه من الآية أن الله تعالى أمر بالجلد وهو ضرب الجلد ، كالرأس لضرب [الرأس]^(٤) . فذكر الضرب بلفظ الجلد لئلا يُنكَأ ولا يبرح ولا يبلغ به اللحم^(٥) ، وروى ابن أبي مليكة^(٦) عن عبيد الله بن عبد الله بن

^(١) أخرجه الطبري ٢٥٧/٩ بلفظ قال : الضرب الشديد . وابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨ بلفظ رحمة : شدة الجلد ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦٣/١٠ رقم ٨٧٦٥ بلفظ الضرب ، وذكره السيوطي في الدر ٣٧/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : تفسير البغوي ٨/٦ .

^(٢) أخرجه الطبري ٢٥٧/٩ عنه .

^(٣) سليمان بن يسار المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية ، فقيه إمام عالم أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان من أوعية العلم حتى فضله بعضهم على سعيد بن المسيب . ت سنة ١٠٩ .

انظر : تهذيب الأسماء ٢٣٤/١ ، الخلية ١٩٠/٢ ، السير ٤٤٤/٤ .

والقول أخرجه الطبري عنه ٢٥٧/٩ .

^(٤) في الأصل الناس وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

وانظر : لسان العرب ٩١/٦ رأس .

^(٥) وجه الاستلال حسب ما ظهر لي أن الله تعالى أمر بالجلد وهو ضرب الجلد ولم يطلق الضرب بل قيده بضرب الجلد حتى لا يبلغ اللحم ، فلا معنى لقول من قال : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ فتخففوا الضرب ولكن أوجعهما ضرباً ، إذ بين الله نوع الضرب وهو الضرب على الجلد ، فيكون المنهي عنه أمراً آخر وهو تعطيل الحد .

^(٦) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة أبو محمد المكي ، أدرك ثلاثين من الصحابة ثقة فقيه . ت سنة ١١٧ .

انظر : الجرح والتعديل ٦٠/٥ ، تهذيب الكمال ٢٥٦/١٥ ، التقريب ٣٤٧٧ .

عمر^(١) " أن عبداً لله بن عمر رضي الله عنهما جلد جارية له فقال للجلد : اجدد ظهرها ورجليها وأسفلها وخففها . قلت : فأين قول الله عز وجل : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ ؟ قال أفأقتلها إن الله أمرني أن اضربها وأؤدبها ولم يأمرني أن أقتلها " ^(٢) . وقال الآخرون : بل معناه ^(٣) ولا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب ولكن أوجعوهما ضرباً ^(٤) . وهو قول

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ثقة ت سنة ١٠٦ .
انظر : الجرح والتعديل ٣٢٠/٥ ، تهذيب الكمال ٧٧/١٩ ، التقريب ٤٣٣٩ .
(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٣٧٦/٧ رقم (٣٥٣٧) .

والطبري في تفسيره ٢٥٦/٩ .

وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٨/٨ .

والبيهقي في الكبرى ٢٤٥/٨ ، وإسناده صحيح .

وذكره السيوطي في الدر ٣٧/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في (م) ، (ح) : معناها .

(٤) والقول الراجح من هذين القولين هو الجمع بينهما وذلك بالحكم على أن كلاً منهما مراد وأن الآية عامة ، فيكون النهي فيها متوجهاً إلى الرأفة الحاملة على إسقاط الحد أو نقصه أو تخفيفه ومما يرجح هذا القول .

١ - العموم في قوله ﴿ رأفة ﴾ إذ هي نكرة في سياق النهي وهي من صيغ العموم

ولا مخصص .

٢ - أن كلاً من القولين مروى عن أئمة من السلف وعلماء كبار .

وقد رجح القول بالعموم جماعة منهم الجصاص (أحكام القرآن ٢٥٩/٣) ، وإلكيا

المهراسي (أحكام القرآن ٢٩٤/٣) ، وابن العربي (أحكام القرآن ٣٣٤/٣) ، والقرطبي

(تفسيره ١٦٥/١٢) ، والسمعاني (تفسيره ٤٩٩/٣) .

سعيد بن المسيب ^(١) ، والحسن ^(٢) .

وقال [الزهري] ^(٣) يجتهد في حد الزنا و/ الفرية، ويخفف في حد الشراب ^(٤) .

وقال قتادة : يخفف في الشراب والفرية ، ويجتهد في الزنا ^(٥) .

وقال حماد ^(٦) : يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما ، وأما الزاني فيخلع

ثيابه وتلا هذه الآية ^(٧) .

^(١) أخرجه الطبري ٢٥٨/٩ عنه .

وانظر : تفسير ابن فورك ٨/٣ ، والوسيط ٣/٣٠٣ ، تفسير البغوي ٨/٦ .

^(٢) أخرجه الطبري ٢٥٨/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨ كلاهما عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٥/٣٧ وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وانظر تفسير ابن فورك

٨/٣ ، والوسيط ٣/٣٠٣ ، تفسير البغوي ٨/٦ ، تفسير الحسن ٢/١٥٣ .

^(٣) في الأصل السدي والتصويب من (م) ، (ح) ، ولم أقف على من خرجه عن السدي .

^(٤) في (م) ، (ح) : الشرب .

والقول أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٠/٢ ، والطبري ٢٥٨/٩ عنه .

وانظر تفسير البغوي ٨/٦ .

^(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٧/٣٧٤ رقم ١٣٥٢٧ ، وفي تفسيره ٥٠/٢ .

والطبري ٢٥٨/٩ كلاهما عنه .

وانظر : تفسير البغوي ٨/٦ .

^(٦) حماد بن أبي سليمان - مسلم - أبو إسماعيل الكوفي ، إمام علامة وفقه العراق تفقه

بالنخعي وهو أنبل أصحابه وأفقههم روى عنه تلميذه أبو حنيفة ، وكان أحد العلماء

الأذكياء والكرام الأسخياء رمي بالإرجاء . ت سنة ١٢٠ .

السير ٥/٢٣١ ، تهذيب الكمال ٧/٢٦٩ ، الميزان ١/٥٩٥ .

^(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩/٥٢٧ رقم (٨٣٧٨) والطبري ٢٥٨/٩ ، وابن أبي

حاتم ٨/٢٥١٩ جميعهم عنه . وذكره السيوطي في الدر ٥/٣٧ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

﴿ في دين الله ﴾ أي في حكم الله ^(١) ، نظيره قوله : ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ ^(٢) . ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما ﴾ وليحضر حدهما إذا أقيم عليهما ^(٣) . ﴿ طائفة من المؤمنين ﴾ اختلفوا في مبلغ عدد الطائفة :

فقال النخعي ^(٤) ومجاهد ^(٥) : أقله رجل واحد فما فوقه ^(٦) واحتج بقوله تعالى

^(١) قاله ابن عباس وغيره . انظر : تفسير الحيري ٥٦/٢ ب ، الوسيط ٣٠٣/٣ ، زاد المسير

٨/٦

^(٢) سورة يوسف ، آية ٧٦ .

^(٣) وفي حضور أولئك فوائدها :

١ - الاعتبار بذلك ويبلغ الشاهد الغائب .

٢ - أن الإمام إذا احتاج إلى الإعانة أعانوه .

٣ - لكي يستحي المحدود فيكون زجراً له من العود إلى مثل ذلك الفعل .

انظر : تفسير السمرقندي ٤٢٥/٢ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨٥/١٥ .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٥٩/٩ عنه .

وانظر تفسير ابن فورك ٨/٣ ب ، النكت ٧٢/٤ ، تفسير البغوي ٨/٦ ، أحكام القرآن

لابن العربي ٣٣٥/٣ .

^(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦٠/١٠ رقم (٨٧٧٢) ، وعبدالرزاق في مصنفه ٣٦٧/٧ ،

وفي تفسيره ٥٠/٢ ، والطبري ٢٥٩/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ ، والثوري في

تفسيره ٢٢٠ جميعهم عنه .

وانظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٥/٢ ، وللنحاس ٤٩٦/٤ ، تفسير ابن فورك ٨/٣ ب .

^(٦) وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

وهو قول الإمام أحمد كما في المغني لابن قدامة ٣٢٦/١٢ ورجحه الطبري ٢٥٩/٩ وذلك

لعموم قوله ﴿ طائفة ﴾ والطائفة قد تقع عند العرب على الواحد فصاعداً .

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا... ﴾ الآية (١) .
 وقال عكرمة (٢) وعطاء (٣) : رجلا ن فصاعدا (٤) .
 [الزهري : ثلاثة فصاعدا] (٥) .
 وقال ابن زيد : أربعة بعدد من تقبل شهادته (٦) على الزنا (٧) .

(١) سورة الحجرات ، آية ٩ .

وجه الاستدلال أن قوله ﴿ وإن طائفتان ﴾ يصدق بالواحد بدليل قوله تعالى بعدها
 ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ فسمي كل أخ طائفة .
 (٢) أخرجه الطبري ٢٥٩/٩ عنه .

وانظر: تفسير ابن فورك ٨/٣ ب ، تفسير الخيري ٥٦/٢ ب ، تفسير السمعاني ٤٩٩/٣ ،
 النكت ٧٢/٤ ، تفسير البغوي ٨/٦ ، غرائب التفسير للكرماني ٧٨٨/٢ .
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦٠/١٠ رقم ٨٧٧٢ ، وعبدالرزاق في مصنفه ٣٦٧/٧ ،
 وفي تفسيره ٥٠/٢ ، والطبري ٢٥٩/٩ ، والبستي في تفسيره ٤١٦ جميعهم عنه .
 وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٩٦/٤ ، تفسير البغوي ٨/٦ ، أحكام القرآن لابن العربي
 ٣٣٥/٣ ، تفسير السمعاني ٤٩٩/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ عن سعيد بن جبير .
 وهو قول مقاتل كما في تفسيره ٣٤/أ .

(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (م) ، (ح) .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦١/١٠ رقم ٨٧٧٤ ، والطبري ٢٥٩/٩ ، وابن أبي
 حاتم ٢٥٢١/٨ عنه . وانظر : تفسير السمعاني ٤٩٩/٣ ، تفسير البغوي ٨/٦ ، والمغني
 لابن قدامة ٣٢٦/١٢ غرائب التفسير للكرماني ٧٨٨/٢ ، الدر المنثور ٣٨/٥ .

(٦) في (م) ، (ح) : شهادتهم .

(٧) أخرجه الطبري ٢٥٩/٩ عنه .

وانظر تفسير ابن فورك ٨/٣ ب ، تفسير البغوي ٨/٦ ، الدر المنثور ٣٨/٥ وهو قول

وقال قتادة : نفر من المسلمين ^(١) .

روى حفص بن غياث ^(٢) عن أشعث ^(٣) عن أبيه ^(٤) قال : أتيت [أبا برزة] ^(٥)

مالك بن أنس أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢١/٨ عنه وبه قال الشافعي كما في الأم ١٢٢/٦ ،
والمغني ٣٢٦/١٢ ، تفسير السمعاني ٤٩٩/٣ ، وعزاه الحيري في تفسيره ٥٦/٢ ب إلى
أكثر المفسرين .

^(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٠/٢ ، والطبري ٢٥٩/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ ،
وحكاه ابن فورك ٨/٣ ب عنه بلفظ ثلاثة فصاعداً وكذا الحيري في تفسيره ٥٦/٢ ب ،
والسمعاني في تفسيره ٤٩٩/٣ .

^(٢) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي ، ثقة فقيه تغير
حفظه قليلاً في الآخر . ت سنة ١٩٤ .

انظر : تهذيب الكمال ٥٦/٧ ، الميزان ٥٦٧/١ ، التقريب ١٤٣٩ .

^(٣) أشعث بن سوار الكندي النجار الأفرق الأثرم ، صاحب التواييت ، قاضي الأهواز ،
ضعيف ، مات سنة ١٣٦ " . وضعفه النسائي والدارقطني وابن معين وأبو زرعة الرازي
وقال أحمد بن حنبل هو أمثل في الحديث من محمد بن سالم ولكنه على ذلك ضعيف
الحديث .

انظر : الجرح والتعديل ٢٧١/٢ ، تهذيب الكمال ٢٦٨/٣ ، التقريب ٥٢٨ .

^(٤) سوار الكندي سكت عنه ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وذكره ابن حبان
في الثقات .

انظر : التاريخ الكبير ١٦٧/٤ ، الجرح والتعديل ٢٧١/٤ ، الثقات ٤٢٣/٦ .

^(٥) في الأصل و (م) : أبا برزة وهو خطأ والتصويب من (ح) والطبري ومصادر تخريجه .
وهو الصحابي الجليل نضلة بن عبيد - مختلف في اسمه - ومشهور بكنته ، أسلم قبل الفتح
وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة ٦٥ هـ .

انظر : الاستيعاب ٥٨/٤ ، أسد الغابة رقم ٥٢٢٦ ، الإصابة ٢٣٧/٦ .

الأسلمي رضي الله عنه في حاجة، وقد أخرج جارية له إلى باب الدار، وقد زنت وولدت من الزنا فألقى عليها ثوباً وأمر ابنه أن يضربها خمسين، ضرباً غير مُبرح ودعا جماعة ثم قرأ: ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ ^(١).

[٢٤] أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري بقراءتي عليه، قال حدثنا أبو علي بن حبش المقرئ، قال حدثنا محمد بن أحمد بن عثمان، قال حدثنا إبراهيم بن نصر، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا إسماعيل، قال حدثنا يونس بن عبيد، عن جرير بن يزيد البحلي، عن أبي زرعة [بن] ^(٢) عمرو ابن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إقامة [حدٍ بأرضٍ] ^(٣) خير لأهلها من مطر أربعين ليلة" ^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٥/٩ رقم (٨٣٣٢) و ٨٣٧٧ و ٦١/١٠ رقم ٨٧٧٥، والطبري ٢٦٠/٩، وابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨، والبيهقي في الكبرى ٢٤٥/٨. جميعهم من طريق أشعث بن سوار به بنحوه.

وذكره السيوطي في الدر ٣٧/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر. وإسناده ضعيف لأن فيه أشعث بن سوار وهو ضعيف كما تقدم.

(٢) في الأصل و (م) و (ح): عن وهو خطأ، والتصويب من مصادر ترجمته ومصادر تخريجه.

(٣) في الأصل أرض بحد، والتصويب من (م)، (ح).

(٤) رجال الإسناد:

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري . تقدم .
- ٢ - الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان أبو علي المقرئ تقدم .
- ٣ - محمد بن أحمد بن عثمان لم أقف عليه .
- ٤ - إبراهيم بن نصر لم أقف عليه .

٥ - مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري أبو الحسن ثقة حافظ يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة ، مات سنة ٢٢٨ ، ويقال اسمه عبدالمملك ابن عبدالعزيز ومسدد لقب .

انظر : الجرح والتعديل ٤٣٨/٨ ، تهذيب الكمال ٤٤٣/٢٧ ، التقريب ٦٦٤٢ .

٦ - إسماعيل بن عليه . تقدم .

٧ - يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري ، ثقة ثبت فاضل ورع ، مات سنة ١٣٩ .

انظر : الثقات ٦٤٧/٧ ، تهذيب الكمال ٥١٧/٣٢ ، التقريب ٧٩٦٦ .

٨ - جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي ضعيف ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو زرعة شامي منكر الحديث .

انظر : الجرح والتعديل ٥٠٢/٢ ، الثقات ١٤٣/٦ ، الميزان ٣٩٧/١ ، التقريب ٩٢٥ .

٩ - أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي قيل اسمه هرم وقيل عمرو وقيل عبد الله وقيل عبدالرحمن وقيل جرير ثقة " رأى علياً وكان انقطاعه إلى أبي هريرة رضي الله عنهما ، وثقه ابن معين وابن خراش وابن حبان وغيرهم .
انظر : الثقات ٥١٣/٥ ، تهذيب الكمال ٣٢٣/٣٣ ، التقريب ٨١٦٤ .
١٠ - الصحابي الجليل أبو هريرة . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه جرير بن يزيد ضعيف .

تخریجه :

أخرجه النسائي في سننه ، كتاب قطع السارق (ح ٤٩٠٥) ، وفي الكبرى ، كتاب قطع السارق (ح ٧٣٩٢) ، وقال في الكبرى وهو الصواب عن عمرو بن زراره ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢١٢/٢ عن يحيى بن بشر .
كلاهما عن ابن عليه به موقوفاً بمثله .

وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير ٧٢/٢ ، وابن حبان في صحيحه ٢٤٣/١٠ رقم (٤٣٩٧) كلاهما من طريق محمد بن قدامة عن ابن عليه به مرفوعاً ، ، وعند ابن حبان جعل شيخ يونس بن عبيد عمرو بن سعيد بدلاً من جرير بن يزيد .
ففي هذا الطريق مخالفتان :

١ - أن محمد بن قدامة خالف الثقات - عمرو بن زرارة ، ويحيى بن بشر ومسدد - حيث رفعه وهؤلاء وقفوه والراجح رواية الوقف لأنهم أوثق .

٢ - جعل شيخ يونس بن عبيد: عمرو بن سعيد بدلاً من جرير بن يزيد وعمرو ثقة (التقريب ٥٠٧٠) وجرير ضعيف كما تقدم وهذه المخالفة الظاهر أنها من ابن حبان أو شيخه ابن قتيبة وليست من محمد بن قدامة لأن الطبراني - كما تقدم - رواه من طريق محمد بن قدامة موافقاً لرواية الآخرين .

وأخرجه ابن المبارك في مسنده ٩٤ رقم ١٥٧ عن عيسى بن يزيد حدثني جرير بن يزيد به مرفوعاً وفيه ثلاثين صباحاً " ومن طريقه أخرجه النسائي في سننه ، كتاب قطع السارق (ح ٤٩٠٤) ، وابن ماجه في سننه كتاب الحدود (ح ٢٥٣٨) ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/٢١٢ ، وأحمد في مسنده ٤٠٢/٢ ، وابن الجارود في المنتقى، باب في الحدود رقم (٨٠١) ، وأبو يعلى في مسنده ٤٠٩/٥ (ح ٦٠٨٥) ، وابن حبان في صحيحه ٢٤٤/١٠ رقم (٤٣٩٨) .

ووقع عند النسائي وأحمد وابن الجارود أيضاً ثلاثين بدلاً من أربعين وجمع بينهما على الشك أحمد في مسنده ٣٦٢/٢ في رواية من طريق زكريا بن عدي أنا ابن المبارك فقال ثلاثين أو أربعين .

والظاهر أن الشك من ابن المبارك وأن الصواب رواية أربعين بدون شك بجيئه عنه وعن غيره من طرق أخرى كذلك .

وإسناد الحديث ضعيف لأن مداره على جرير بن يزيد وهو ضعيف كما تقدم وأما رواية ابن حبان (ح ٤٣٩٧) حيث جعل عمرو بن سعيد وهو ثقة بدلاً من جرير بن يزيد فلا تصح أن يكون متابعاً له لأنها رواية معلولة كما تقدم .

[٢٥] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال حدثنا أبو نعيم عبد الملك ابن محمد بن عدي ، قال حدثنا أبو العباس الوليد بن يزيد البيروتي ، قال أخبرنا محمد بن شعيب ، قال أخبرنا معاوية بن يحيى ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ، ثلاثة ^(١) في الدنيا وثلاثة في الآخرة ، فأما اللاتي في الدنيا فتذهب البهاء ، وتورث الفقر ، وتنقص العمر ، وأما اللاتي في الآخرة فتوجب السخطة ، وسوء الحساب ، والخلود في النار " ^(٢) .

والحديث له شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني في الكبير ٢٦٧/١١ رقم (١١٩٣٢) مرفوعاً وفيه : حد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين عاماً . قال المنذري (الترغيب والترهيب ٣/١٧٩) : " رواه الطبراني بإسناد حسن . وهو غريب بهذا اللفظ " .

وقال الهيثمي (١٩٧/٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه سعد أبو غيلان الشيباني ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات " .

وله شاهد آخر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الإسلام " أخرجه ابن ماجه (كتاب الحدود ح ٢٥٣٧) وإسناده ساقط فيه سعيد بن سنان قال في التقريب (٢٣٤٦) متروك .

فبهذا يكون الحديث حسناً والموقوف له حكم المرفوع .

وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي رقم ٤٥٥٤ و ٤٥٥٥ ، وانظر السلسلة الصحيحة رقم (٢٣١) .

^(١) في (م) ، (ح) : ثلاث .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - محمد بن عبد الله بن حمدون أبو سعيد النيسابوري ، الزاهد العابد أحد الصالحين سمع من أبي بكر محمد بن حمدون، ومن أبي حامد بن الشرقي ، وأبي نعيم بن عدي وغيرهم ، حدث سنين وانتفع به الخلق علماً وديناً . ت بنيسابور سنة ٣٩٠ .
انظر : طبقات السبكي ١٧٩/٣ ، وطبقات الأسنوي ٢٧٢/٢ .
- ٢ - عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الجرجاني الإستراباذي ، وصفه الذهبي بالإمام الحافظ الكبير الثقة ، وقال الخطيب: " كان أحد أئمة المسلمين ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ " ت سنة ٣٢٢ .
انظر : تاريخ بغداد ٤٢٨/١٠ ، طبقات السبكي ٣٣٥/٣ ، السير ٥٤١/١٤ .
- ٣ - الوليد بن يزيد العُدَري أبو العباس البيروتي ثقة ثبت قال النسائي : كان لا يخطيء ولا يدلس مات سنة ٢٠٣ . وقال الدارقطني كان من ثقات أصحاب الأوزاعي ثبت .
الجرح والتعديل ١٨/٩ ، تهذيب الكمال ٨١/٣١ ، التقريب ٧٥٠٤ .
- ٤ - محمد بن شعيب بن شابور الأموي مولا هم الدمشقي نزيل بيروت صدوق صحيح الكتاب ، مات سنة ٢٠٠ ، قال الإمام أحمد : " ما أرى به بأساً ما علمت إلا خيراً " .
انظر : الميزان ٥٨٠/٣ ، تهذيب الكمال ٣٧٠/٢٥ ، التقريب ٥٩٩٦ .
- ٥ - معاوية بن يحيى الصَدَّفي أبو روح الدمشقي سكن الري ضعيف وما حدث بالشام أحسن مما حدث بالري " . وقال ابن معين : هالك ليس بشيء ، وقال ابن عدي : عامة رواياته فيها نظر .
الميزان ١٣٨/٤ ، تهذيب الكمال ٢٢١/٢٨ ، التقريب ٦٨٢٠ .
- ٦ - سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس ، مات سنة ١٧٤ ، يسمى المصحف من شدة ضبطه .
انظر : الجرح والتعديل ١٤٦/٤ ، تهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، التقريب ٢٦٣٠ .

٧ - شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز وله ١٠٠ سنة .

انظر : الجرح والتعديل ٣٧١/٤ ، تهذيب الكمال ٥٤٨/١٢ ، التقريب ٢٨٣٢ .

٨ - الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العبسي حليف الأنصار من السابقين أعلمه الرسول ﷺ بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فكان صاحب سر رسول الله ﷺ ت سنة ٣٦ .

انظر : الاستيعاب ٣٩٣/١ ، أسد الغاية رقم ١١١٣ ، الإصابة ٣٣٢/٢ .

الحكمم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه معاوية بن يحيى الصدفي .

تخرجه :

أخرجه الواحدي في الوسيط (أفاده الألباني ولم أقف عليه في مظانه في المطبوع) من طريق معاوية بن يحيى به نحوه

وأخرجه القزويني في التدوين في أخبار قزوين ٤٤/٢ من طريق أبي طاهر بن خزيمه عن عبد الملك بن عدي به .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٣/٤ ، وابن عدي في الكامل ٣١٧/٦ ، وأبو نعيم في الحلية ١١١/٤ ، والبيهقي في الشعب وضعفه ٣٧٩/٤ رقم (٥٤٧٥) ، وابن الجوزي في الموضوعات ٢٩٧/٢ ، والخرائطي في مساوىء الأخلاق (كما في روضة المحبين لابن القيم ٣٦٣) ، وابن مردويه (كما في تفسير ابن كثير ٨٧/٢) ومن طريق ابن مردويه رواه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب (كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٤١٧/٢) .

جميعهم من طريق الأعمش به ، وفي بعضها ينقص الرزق بدل العمر .

وذكره السيوطي في الدر ٥٣٦/٢ وزاد نسبه لابن مردويه .

وقال ابن عدي عقبه : وهذا عن الأعمش غير محفوظ وهو منكر .

[٢٦] أخبرنا أبو طاهر محمد^(١) بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة قراءة عليه في شهور سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، قال حدثنا عبد الله بن محمد ابن مسلم ، قال حدثنا عطية بن بقية ، قال حدثنا أبي ، [قال]^(٢) حدثني عباد بن كثير ، / عن عمران بن القصير ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن أعمال أمتي تعرض عليّ في كل جمعة مرتين فاشتد غضب الله على الزناة " ^(٣) .

وقال ابن كثير : بعد أن ذكره من رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه قال : وهذا حديث ضعيف على كل حال .

وقال أبو نعيم : غريب من حديث الأعمش تفرد به مسلمه وهو ضعيف الحديث .
فالحديث ضعيف ، وقال ابن حبان (المجروحين ٩٨/١) : " لا أصل له عن رسول الله ﷺ " وقال ابن الجوزي بعد أن ذكر حديث حذيفة وشواهدة التي في ذم الزنا قال ليس في هذه الأحاديث شيء يصح عن رسول الله ﷺ .

والحديث روي من وجه آخر عن أنس مرفوعاً بنحوه ، أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٩٣/١٢ ، وعنه ابن الجوزي في الموضوعات ١٠٧/٣ ، والواحي عاليّاً في الوسيط ١٠٦/٣ .
وروي من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤٤/٢ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١٠٦/٣ وهما موضوعان .

وانظر : اللآلي المصنوعة ١٠٣/٢ ، كشف الخفاء ٢٧٣/١ رقم (٨٥٨) ، تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٢٧/٢ ، السلسلة الضعيفة ٢٧٠/١ رقم ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ .

^(١) في الأصل : بن محمد بزيادة بن وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

^(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو طاهر السلمى النيسابوري

حفيد الإمام ابن خزيمة وسمع من جده فأكثر ، وصفه الذهبي بالشيخ الجليل المحدث . قال الحاكم : مرض وتغير بزوال عقله في سنة ٣٨٤ وعاش بعدها ثلاث سنين . قال الذهبي : ما عرفت أحداً سمع منه أيام عدم عقله فإن من زال عقله كيف يمكن السماع منه . وتعقبه ابن حجر فقال كلام الحاكم يدل على أنه حدث في أيام اختلاطه ، ت سنة ٣٨٧ . قلت : وأما الثعلبي فإنه حدث عنه قبل اختلاطه .

انظر : السير ٤٩٠/١٦ ، الميزان ٩/٤ ، لسان الميزان ٣٣٩/٥ .

٢ - عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الإسفراييني وصفه الذهبي بـ " الإمام الحافظ الناقد المتقن الأواحد أحد الرحالين " حدث عنه أبو أحمد الحاكم وأبو طاهر بن خزيمة وابن عدي وغيرهم وجمع وصنف . قال الحاكم : " كان من الأثبات المحودين في أقطار الأرض " مات سنة ٣١٨ .

السير ٥٤٧/١٤ ، شذرات الذهب ٢٧٩/٢ .

٣ - عطية بن بقيه بن الوليد الحمصي يكثر عن والده قال الذهبي وما علمت له شيئاً عن غيره وكان شيخاً محدثاً ليس بالماهر بل طال عمره وتفرد . وقال ابن أبي حاتم : كانت فيه غفلة ومحل الصدق .

وقال ابن حبان : من شيوخنا يخطيء ويفرب يعتبر حديثه إذا روى عن أبيه غير الأشياء المدلسة . ت سنة ٢٦٥ .

انظر : الجرح والتعديل ٣٨٠/٦ ، الثقات ٥٢٧/٨ ، السير ٥٢١/١٢ .

٤ - بقيه بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يُحْمَد الميتمي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، مات سنة ١٩٧ ، وقال النسائي : " إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة وإذا قال عن فلان فلا يؤخذ عنه لأنه لا يدري عمن أخذه " .

وقال ابن حبان : " ثقة ماروى عن المعروفين وما روى عن مجهولين فليس بشيء " .

انظر : الجرح والتعديل ٤٣٤/٢ ، تاريخ بغداد ١٢٣/٧ ، تهذيب الكمال ١٩٢/٤ ، التقريب ٧٤١ .

[٢٧] أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه ، قال حدثنا أبو علي بن حبش المقرئ ، قال حدثنا محمد بن أحمد بن هارون بسراً مَنْ رأى ،^(١) قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي يعقوب الدينوري ، قال حدثنا إبراهيم بن يزيد الحلواني

٥ - عباد بن كثير الثقفي البصري متروك قال أحمد روى أحاديث كذب مات بعد

. ١٤٠

انظر تهذيب الكمال ١٤/١٤٥ ، التقريب ٣١٥٦ .

٦ - عمران بن مسلم المنقري أبو بكر القصور البصري ، صدوق ربما وهم .

انظر : الجرح والتعديل ٦/٣٠٤ ، المجروحين ٢/١٢٣ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣٥١ ،
التقريب ٥٢٠٣ .

٧ - الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري الخزرجي

النجاري المدني خادم رسول الله ﷺ وأكثر الرواية عنه وعمر كثيراً . ت سنة ٩٢ .

انظر : الاستيعاب ١/١٩٨ ، أسد الغاية رقم ٢٥٨ ، الإصابة ١/٧١ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه عباد بن كثير الثقفي .

تخرجه :

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/١٧٩ من طريق بقية به نحوه .

وأخرجه أبو الشيخ ابن حيان في العوالي وعنه الديلمي (كما في السلسلة الضعيفة للألباني

رقم ٢٧٧٦) عن عباد بن كثير به بلفظ (اشتد غضب الله على الزناة) قال الألباني رحمه

الله : " إسناده ضعيف أو ضعيف جدا " .

^(١) مدينه بين بغداد وتكريت على شرقي دجله بناها المعتصم سنة عشرين ومائتين ونزلها

بأتراكه ولما خربت سميت سامراء اختصاراً ل : ساء من رأى وبها السرداب المعروف في

جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه .

انظر : معجم ما استعجم ٣/٧٣٤ ، معجم البلدان ٣/١٧٣ ، ٢١٥ .

بالرُّها،^(١) قال حدثنا المغيرة بن سقلاب ، قال حدثنا النضر بن عربي ، عن وهب بن منبه قال : " مكتوب في التوراة الزاني لا يموت حتى يفتقر، والقوَّاد لا يموت حتى يعمى " ^(٢) .

^(١) يضم أوله وبالمد والقصر مدينه بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو الرَّهَاء بن البَلَنْدِي من ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام .
انظر : معجم ما استعجم ٦٧٨/٢ ، معجم البلدان ١٠٦/٣ .
^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه تقدم .
- ٢ - الحسين بن محمد بن حبش المقرئ تقدم .
- ٣ - محمد بن أحمد بن هارون أبو بكر العسكري كان يتفقه لأبي ثور حدث عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد تصانيفه وعن الحسن بن عرفه وعباس الدوري وطبقتهم روى عنه الآجري وأبو الحسن الدارقطني وغيرهما وثقه الدارقطني والسمعاني ت سنة ٣٢٥ .
تأريخ بغداد ٣٦٩/١ ، الأنساب ٣٠٢/٩ .
- ٤ - محمد بن أبي يعقوب أبو بكر الدينوري قال الخطيب : " في حديثه غرائب ومناكير " ، وقال الذهبي : " حدث ببغداد عن أحمد بن سعيد الهمداني وعبد الله بن محمد البلوي وطائفة بمناكير وعجائب " .
انظر : تأريخ بغداد ٣٩٠/٣ ، الميزان ٧٠/٤ ، لسان الميزان ٤٢٨/٥ .
- ٥ - إبراهيم بن يزيد الحلواني لم أقف عليه .
- ٦ - المغيرة بن سقلاب الحراني أبو بشر قاضي حران ، قال أبو حاتم صالح الحديث وقال ابن عدي منكر الحديث ، وضعفه الدارقطني ، وقال ابن حبان : " كان ممن يخطيء ويروي عن الضعفاء والجاهيل فغلب على حديثه المناكير والأوهام فاستحق الترك " ت سنة ٢٠٢ .
انظر : الجرح والتعديل ٢٢٣/٨ ، المحروحين ٨/٣ ، الكامل ٣٥٨/٦ ، الميزان ١٦٣/٤ .

قوله عز وجل : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ [٣] .
اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها ^(١) .

فقال قوم : قدم المهاجرون المدينة ، وفيهم فقراء كثير ليست لهم أموال ولا عشائر ولا أهلون ، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن [وهن] ^(٢)

٧ - النضر بن عربي الباهلي مولاهم ، أبو روح ويقال أبو عمر الحراني لا بأس به ، مات سنة ١٦٨ ، ووثقه ابن معين وأبو زرعة .

انظر : الجرح والتعديل ٤٧٥/٨ ، تهذيب الكمال ٣٦٩/٢٩ ، التقريب ٧١٩٥ .

٨ - وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبتاوي ثقة مات سنة بضع عشرة ومائة ، وهو فارسي الأصل من خراسان ، أسلم في عهد النبي ﷺ واستوطن اليمن وتولى القضاء بها وكان صاحب قصص وأخبار يكثر النقل من الإسرائيليات .

انظر : حلية الأولياء ٢٣/٤ ، تهذيب الكمال ١٤٠/٣١ ، التقريب ٧٥٣٥ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا . فيه محرمه أبي يعقوب والمغيرة بن سفلاب .

تخرجه :

لم أقف عليه ، إلا أن ابن ماكولا في الإكمال ٢١٨/٦ أخرج بسنده عن طاووس قال " ... رأيت في كتب بني إسرائي أن القواد لا يوت حت يعمى أو يقعد " .

^(١) قال ابن العربي (أحكام القرآن ٣٣٨/٣) : " وهذه الآية من مشكلات القرآن " وقال في

موضع آخر ٥١٤/١ : " فهي آية مشكلة اختلف فيها السلف قديماً وحديثاً " .

وقال الشنقيطي (أضواء البيان ٨١/٦) : " هذه الآية من أصعب الآيات تحقياً " .

قلت : والأمر كما قالا .

^(٢) في الأصل : وهي ، والتصويب من (م) ، (ح) .

يومئذ أحصب^(١) أهل المدينة ، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المسلمين ، فقالوا لو أنا تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى يوم يغنينا الله عنهن ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك ، فنزلت هذه الآية ، وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك^(٢) .

وأخبر [الله سبحانه وتعالى^(٣) أن] الزانية إنما ينكحها الزاني والمشرك لأنهن كن زانيات مشركات ، والآية وإن كان ظاهرها خبراً فمجازه^(٤) ينبغي أن يكون كذا كقوله : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾^(٥) وقوله : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾^(٦) يعني ينبغي أن يكون كذلك^(٧) .

(١) الخصب نقيض الجذب ، وهو كثرة العشب ورفاهية العيش وهي هنا كناية عن كثرة أحوالهن وسعة عيشهن .

انظر : لسان العرب ٣٥٥/١ خصب .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥١/٢ ، والطبري ٢٦١/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ بألفاظ متقاربة . ونسبه الواحدي في الوسيط ٣٠٤/٣ للمفسرين .

وانظر : أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٢٥ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٦/ب ، تفسير الحيري ٥٦/٢ ب ، معاني القرآن للنحاس ٤٩٧/٤ ، وللزجاج ٣٠/٤ ، تفسير البغوي ٩/٦ .

(٣) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٤) في (م) ، (ح) : فمجازها .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٩٧ تقديرها من دخله فأمنوه .

(٦) سورة العنكبوت ، آية ٤٥ تقديرها لينتبه المصلي عن الفحشاء والمنكر .

(٧) وهذا هو القول الأول في معنى الآية فتكون الآية خاصة بهؤلاء .

وفائدة إتيانه بلفظ الخبر التعليل في الأمر كما تقول للرجل الذي عزفته بالكذب هذا كذاب تريد تغليظ أمره . انظر : معاني القرآن للزجاج ٣٠/٤ .

وهذا قول مجاهد ^(١) وعطاء بن أبي رباح ^(٢) وقتادة ^(٣) .
والزهري ^(٤) والقاسم بن أبي بزة ^(٥) ، والشعبي ^(٦) ، وأبي حمزة الثمالي ^(٧) ،

^(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٠/٢ ، والبستي رقم ٤٢١ ، والطبري ٢٦١/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٤/٧ ، وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ١٠١ ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٤٢/٢ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٧٣/٤ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٨٩ ، والثوري في تفسيره ٢٢٠ .

جميعهم عنه باختلاف في الألفاظ . وانظر : تفسير السمعاني ٥٠٠/٣ ، معاني القرآن للنحاس ٤٩٧/٤ ، أحكام القرآن للحصاص ٢٦٥/٣ .

^(٢) أخرجه الطبري ٢٦٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٤/٨ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٤/٧ .

وذكره السيوطي في الدر ٣٩/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

^(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٠/٢ ، والطبري ٢٦٢/٩ .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٩٧/٤ ، تفسير السمعاني ٥٠٠/٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ١٥٤/٧ ، تفسير البغوي ٩/٦ .

^(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٠/٢ ، والطبري ٢٦٢/٩ .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤٩٧/٤ ، تفسير البغوي ٩/٦ .

^(٥) القاسم بن أبي بزة - نافع - المكي : أبو عبد الله القاريء له كتاب في التفسير ، قال ابن حبان : " لم يسمع التفسير من مجاهد أحد غير القاسم ، وكل من يروي عن مجاهد التفسير فإنما أخذه من كتاب القاسم " . ت سنة ١١٥ .

انظر : الثقات ٣٣٠/٧ ، تهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ ، التقريب ٥٤٨٧ .

والقول أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥١/٢ . والطبري ٢٦٢/٩ كلاهما عنه .

^(٦) أخرجه الطبري ٢٦٢/٩ عنه .

وانظر : تفسير البغوي ٩/٦ .

^(٧) ثابت بن أبي صفية الثمالي الأزدي الكوفي أبو حمزة واسمه أبيه دينار وقيل سعيد ضعيف

رافضي ، له تفسير ، وهو أحد مصادر المؤلف رواه عنه بإسناده ، مات أبو حمزة في خلافة

أبي جعفر . انظر : تهذيب الكمال ٣٥٧/٤ ، التقريب ٢٨٦ ، طبقات الداودي ١٢٦/١ .

ورواية العوفي عن ابن عباس ^(١) رضي الله عنهما ورحمهم .

وقال عكرمة : نزلت في نساء بغايا متعاملات بمكة والمدينة وكن كثيرات ، ومنهن تسع ، صواحب رايات ، هن رايات كرايات البَيطار ^(٢) يعرفن بها : أم مَهْزُول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي ، وأم عُليط جارية صفوان ابن أمية ، وحنّة القبطية جارية العاص بن وائل ، ومُزَنَة جارية مالك بن عميله ابن [السباق] ^(٣) ، وجرّالة جارية سهيل بن عمرو ، وأم سُويد جارية عمرو ابن عثمان المخزومي ، وشريفة / جارية زمعة بن الأسود ، وفرسة جارية هشام بن ربيعة بن خبيب بن حذيفة ، و [فرتنى] ^(٤) جارية هلال بن أنس ابن جابر بن تيم ، وكانت بيوتهن تسمى المواخير ^(٥) في [الجاهلية] ^(٦) ،

٩٧٠/ب

^(١) أخرجه الطبري ٢٦٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٣/٨ كلاهما من طريق العوفي عنه .

وأخرجاه أيضاً وابن أبي شيبة في المصنف ٢٧٢/٤ جميعهم من طريق شعبة مولى ابن عباس عنه . وذكره السيوطي في الدر ٤٠/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن مردويه من طريق شعبة عنه .

^(٢) البيطار هو الذي يعالج الدواب مأخوذ من البَطْر وهو الشق ، وذلك أنه يشق جروحها ويعالجها ، ويطلق على الخياط بيطاراً أيضاً لأنه يشق الثياب .

انظر : معجم مقاييس اللغة ٢٦٢/١ ، لسان العرب ٦٩/٤ بطر .

^(٣) في الأصل السابق والتصويب من (م) ، والإصابة ١٣١/٦ .

^(٤) في الأصل قربنا ، والتصويب من (م) ، والإصابة ١٦٦/٨ .

^(٥) جمع ما خور وهو مجلس الريبة ومجلس أهل الفسق والفساد وبيوت الخمارين وهو تعريب لـ قِي خُور ، وقيل هو عربي لتردد الناس إليه من مَحْر السفينة الماء أي شقته .

انظر : النهاية ٣٠٥/٤ ، لسان العرب ١٦١/٥ مخر .

^(٦) في الأصل : الجالية ، والتصويب من (م) ، (ح) .

لا يدخل عليهن [ولا يأتيهن] ^(١) إلا زان من أهل القبلة ، أو مشرك من أهل الأوثان ، وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها مأكلةً ، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة ، فاستأذن رجل [من المسلمين] ^(٢) نبي الله ﷺ في نكاح أم مهزول اشترطت له أن تنفق عليه ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم ^(٣) .

وقال عمرو بن شعيب ^(٤) : نزلت في مرثد الغنوي ^(٥) وعناق ، وكان مرثد رجلاً شديداً ، وكان يقال له : دُلْدُل ^(٦) ، وكان يأتي مكة فيحمل ضعفة

(١) في الأصل : ولا يأتين ، والتصويب من (م) .

(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٣) أخرجه الطبري ٢٦٢/٩ عنه مختصراً وذكره الواحدي في أسباب النزول ٣٢٩ عنه بلا إسناد نحوه . وهذا هو القول الثاني فتكون الآية مخصوصة في هذا الرجل من المسلمين .

(٤) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق مات سنة ١١٨ " وهو أبو إبراهيم السهمي أحد علماء زمانه وفقه أهل الطائف ومحدثهم . قال الذهبي : " حديثه من قبيل الحسن " .

وقد تكلم في روايته عن أبيه عن جده قال ابن معين : " إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب ومن هنا جاء ضعفه " .

انظر : الجرح والتعديل ٢٣٨/٦ ، تهذيب الكمال ٦٤/٢٢ ، التقريب ٥٠٨٥ .

(٥) الصحابي الجليل مرثد بن أبي مرثد - كناز - الغنوي ، آخا رسول الله ﷺ بينه وبين أوس ابن الصامت ، شهد بدرًا وأحدًا وقتل يوم الرجيع سنة ٤ من الهجرة .

انظر الاستيعاب ٤٤٠/٣ ، أسد الغابة رقم ٤٨٣١ ، الإصابة ٧٨/٦ .

(٦) الدُلْدُل القنفذ فيحتمل أنها شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر بالليل ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع .

النهاية ١٢٩/٢ ، لسان العرب ٢٤٩/١١ دتل .

المسلمين^(١) إلى رسول الله ﷺ ، وكانت عناق صديقه في الجاهلية فلما أتى مكة دعتة عناق إلى نفسها ، فقال مرثد ﷺ : إن الله تعالى حرم الزنا قالت : فانكحني . فقال حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فسأل عنه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢) . وقد مضت القصة في سورة البقرة^(٣) .
وقال الآخرون أراد بالنكاح ها هنا الجماع .

(١) في (م) ، (ح) : من المسلمين .

(٢) أخرجه الطبري ٢٦١/٩ عنه مرسلأ .

وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب النكاح ، (ح ٢٠٥١) ، والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن (ح ٣١٧٧) ، وقال حسن غريب ، والنسائي في سننه ، كتاب النكاح (ح ٣٢٢٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٦/٨ ، والحاكم في مستدركه ١٨٠/٢ رقم (٢٧٠١) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/٧ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤٤٢/٣ .

جميعهم من طريق عبيد الله بن الأحنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بنحوه وإسناده حسن .

وانظر : لباب النقول ١٣٨ ، الصحيح المسند للوادعي ١٦٠ ، صحيح سنن الترمذي للألباني ٣٥٣٨ .

وهذا هو القول الثالث فتكون الآية خاصة بهذه المرأة إذ كانت كافرة . قاله الخطابي (معالم السنن ١٥٥/٣) .

قال ابن القيم (زاد المعاد ١١٤/٥) : " وحمل الآية على امرأة بغية مشركة في غاية البعد عن لفظها وسياقها . وقال أيضاً (إغاثة اللهفان ٦٦/١) : " فهذه الصورة المعينه وإن كانت سبب النزول فالقرآن لا يقتصر به على محال أسبابه ولو كان كذلك لبطل الاستدلال به على غيرها " .

(٣) يعني عند قوله تعالى ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ سورة البقرة آية ٢٢١ .

ومعنى الآية : الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة ، والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك ^(١) .

^(١) وهذا القول الرابع فيكون مقصد الآية تشنيع الزنا وتبشيع أمره ، وأنه محرم على المؤمنين . قال الترمذي ١٦٧/١٢ : " واتصال هذا المعنى بما قبل حسنٌ بليغٌ " . وزاد ذكر المشرك والمشاركة لكون الشرك أعم في المعاصي من الزنا . وهذا القول رجحه الطبري ٢٦٥/٩ ، وابن العربي (أحكام القرآن ٥١٥/١) وقال : " ما أصاب فيه غيره " ويفهم من ابن كثير ترجيحه له ٢٧٣/٣ . وضعفه الزجاج (معاني القرآن) ٢٩/٤ ، وابن القيم (إغاثة اللهفان ٦٥/١) وغيرهما ، واعترضوا عليه :

١ - أنه لا يعرف شيء من ذكر النكاح في القرآن إلا على معنى التزويج . قاله الزجاج .

٢ - فساد المعنى وأداؤه إلى قولك : الزاني لا يزني إلا بزانية ، والزانية لا يزني بها إلا زان فلم يكن في الكلام فائدة . بل قال ابن القيم (زاد المعاد ١١٤/٥) : " إن حمل الزنا على الوطء ينبغي أن يسان كلام الله عن مثل هذا " . وأجيب عنهما :

١ - أن القرآن جاء فيه النكاح بمعنى الوطء قال تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ [البقرة : ٢٣٠] ، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه فسرها بأن معنى نكاحها مجامعتها حيث قال : " لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك " والمراد بالعسيلة الجماع .

وجاء عن ابن عباس أيضاً وهو من هو في معرفة اللغة العربية ومعاني القرآن أنه حمل الزنا على الوطء .

٢ - أن العرب يطلقون النكاح على الوطء وسمي عقد التزويج نكاحاً لأنه سبب

وهذا قول سعيد بن جبير ^(١) ، والضحاك بن مزاحم ^(٢) ، وعبد الرحمن بن زيد ^(٣) ، ورواية الوالي عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(٤) .

النكاح أي الوطاء وإطلاق المسبب وإرادة سببه معروف في القرآن وفي كلام العرب .
٣ - أن المعنى لا يفسد بل المقصود تشنيع الزني وتقييح أمره ، والتنفير منه وأنه محرم سلى المؤمنين .

انظر : الكشف ٢٠٧/٣ ، البحر المحيط ٤٢٩/٦ ، أضواء البيان ٨٠/٦ ، تفسير القرطبي ١٦٨/١٢ .

^(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥١/٢ .

وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٧١/٤ ، والطبري ٢٦٣/٩ ، والبستي ٤١٧ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٣/٧ جميعهم عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٣٩/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : تفسير السمرقندي ٤٢٦/٢ ، السنن الكبرى للبيهقي ١٥٤/٧ ، تفسير ابن فورك

٨/٣ ، تفسير الحيري ٥٧/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٦/ب .

^(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٧٢/٤ عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٣٩/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ ، تفسير السمرقندي ٤٢٦/٢ ، السنن الكبرى

للبهقي ١٥٤/٧ .

^(٣) أخرجه الطبري ٢٦٤/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٥/٨ كلاهما عنه .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٦٤/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ

٥٣٩/٢ جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة عنه .

وأخرجه الثوري في تفسيره ٢٢١ قال ابن كثير إسناده صحيح ٢٧٣/٣ .

وعبدالرزاق في تفسيره ٥١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢١/٨ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٤/٧

والمؤلف . جميعهم من طريق سعيد بن جبير عنه ، وسيأتي حديث رقم (٢٨) ، وأخرجه

[٢٨] أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الله ، قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السُّني ، قال أخبرني محمد بن عمران ، قال حدثنا سعيد بن عبدالرحمن، ومحمد بن عبد الله المقرئ ، قالا حدثنا عبد الله بن الوليد العدني ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ قال : "ليس [هذا] ^(١) بالنكاح ولكنه الجماع ، ولا يزني بها إلا زان أو مشرك فكنتي" ^(٢).

الطبري ٢٦٣/٩ من طريق عكرمه عنه .

وانظر: معاني القرآن للنحاس ٤/٤٩٨ ، تفسير ابن فورك ٣/٨/ب ، أحكام القرآن للخصاص ٣/٢٦٥ ، تفسير السمرقندي ٢/٤٢٦ ، النكت ٤/٧٣ ، تفسير السمعاني ٣/٥٠١ .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن عبد الله ابن فنجويه . تقدم .
- ٢ - أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري المعروف بابن السُّني . سمع من النسائي وأكثر عنه ويرى الذهبي أن هو الذي اختصر سنن النسائي وسماه المجتبى ، وصنف كتاب " عمل اليوم والليلة " قال الذهبي : إمام حافظ ثقة رجال " ت سنة ٣٦٤ . انظر السير ١٦/٢٥٥ ، طبقات السبكي ٣/٣٩ ، الأنساب للسمعاني ٧/١٧٦ .
- ٣ - محمد بن عمران بن هارون بن خزيمة أبو بكر الدينوري يروي عن أبي عبد الله المخزومي سعيد بن عبدالرحمن وعنه ابن السني الحسين بن علي . ينظر : السنن الكبرى للبيهقي ٦/١٤٠ .
- ٤ - سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ويقال لجده : أبو سعيد ، أبو عبيد الله المخزومي ثقة مات سنة ٢٤٩ . انظر : الثقات ٨/٢٧٠ ، تهذيب الكمال ١٠/٥٢٦ ، التقريب ٢٣٦١ .

- ٥ - محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ أبو يحيى المكي ثقة ، مات سنة ٢٥٦ .
 انظر : الجرح والتعديل ٣٠٧/٧ ، تهذيب الكمال ٥٧٠/٢٥ ، التقريب ٦٠٩٤ .
- ٦ - عبد الله بن الوليد بن ميمون أبو محمد المكي المعروف بالعدني صدوق ربما أخطأ . قال الإمام أحمد : ما كان صاحب حديث ولكن حديثه حديث صحيح ، وربما أخطأ في الأسماء كتبت عنه كثيراً .
 انظر : الثقات ٣٤٨/٨ ، تهذيب الكمال ٢٧١/١٦ ، التقريب ٣٧١٦ .
- ٧ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وكان ربما دلس ، مات سنة ١٦١ .
 انظر : السير ٢٢٩/٧ ، تهذيب الكمال ١٥٤/١١ ، التقريب ٢٤٥٨ .
- ٨ - حبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبد الله الحمانى الكوفي ثقة مات سنة ١٤٢ .
 انظر : الجرح والتعديل ١٠٦/٣ ، تهذيب الكمال ٣٨٦/٥ ، التقريب ١١١٠ .
- ٩ - سعيد بن جبير . تقدم .
- ١٠ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده حسن ، فيه عبد الله بن الوليد .

تخریجه :

أخرجه الثوري في تفسيره ٢٢١ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٧٢/٤ ، وعبدالرزاق في تفسيره ٥١/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢١/٨ ، والحاكم في مستدرکه ٢١١/٢ رقم (٢٧٨٦) ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وواقفه الذهبي ، والبيهقي في الكبرى ١٥٤/٧ ، وأبو عبيد في ناسخه ١١١ رقم (١٩٢) والضياء المقدسي في المختارة ١٥٠/١٠ رقم (١٤٨) ، جميعهم من طريق سعيد بن جبير عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٣٨/٥ ، وزاد نسبه للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي داود في ناسخه .

وإسناده صحيح إلى ابن عباس .

وقد ورد عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وعكرمة وقد مر ذكر تخرجهما .

[٢٩] أخبرنا ابن فنجويه الدينوري ، قال حدثنا أبو علي بن حبش المقرئ ، قال حدثني الحسن بن علي بن زكريا ، قال حدثنا الحسن بن علي بن راشد ، قال حدثنا يزيد بن هارون : " هذا عندي إن جامعها وهو مستحل فهو مشرك وإن / جامعها وهو مُحَرَّم فهو زان " (١) .

١/٩٧١

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري ، تقدم .
 - ٢ - الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، تقدم .
 - ٣ - الحسن بن علي بن صالح بن زكريا بن يحيى بن صالح أبو سعيد البصري الملقب بالذئب ، أحد الضعفاء المتروكين قال ابن حبان : " يروي عن شيوخ لم يرههم ويضع على من رآهم الحديث . وقال ابن عدي : " يضع الحديث ويسرق الحديث ويلزقه على قوم آخرين " . وقال الدارقطني : " متروك " . ت سنة ٣١٩ .
 - انظر : الكامل لابن عدي ٣٣٨/٢ ، المجروحين ٢٤١/١ ، تهذيب الكمال ٢١٦/٦ .
 - ٤ - الحسن بن علي بن راشد الواسطي نزيل البصرة صدوق رمي بشيء من التدليس . مات سنة ٢٣٧ ، وقال ابن عدي : لم أر بأحاديثه بأساً إذا حدث عنه ثقة . وقال ابن حبان : " مستقيم الحديث جداً " .
 - انظر : الكامل لابن عدي ٣٣١/٢ ، الثقات ١٧٤/٨ ، التقريب ١٢٦٨ .
 - ٥ - يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولا هم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد مات سنة ٢٠٦ وقد قارب التسعين .
 - انظر : السير ٣٥٨/٩ ، تهذيب الكمال ٢٦١/٣٢ ، التقريب ٧٨٤٢ .
- الحكم على الإسناد :
 بن صالح
 إسناده فيه الحسن بن علي واضع .
 تخريجه :
 ذكره البغوي عنه في تفسيره ٩/٦ .

وقال بعضهم : كان هذا حكم الله تعالى في كل زانٍ وزانية حتى نسختها الآية التي بعدها ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى ﴾ فأحل نكاح كل مسلمة وإنكاح كل مسلم وهو قول سعيد بن المسيب ^(١) .

^(١) والقول بالنسخ هو القول الخامس في معنى الآية ، وهو مبني على أن المراد بالنكاح في الآية عقد الزواج ، وهو يؤيد من قال إن نكاح الزاني أو الزانية جائز .
والقول بالنسخ اختاره الشافعي (الأم ١٢/٥ و ٨٣/٧) .
ورجحه النحاس (معاني القرآن ٤/٤٩٩) وقال عليه أكثر العلماء وأهل الفتيا .
وقال السمعاني ٥٠١/٣ وهو أحسن الأقاويل .
واستدلوا بما في بعض الروايات عن سعيد بن المسيب أنه قال : " يزعمون أن تلك الآية نسخت بالتي بعد " .

فقوله يزعمون دليل على أنه أخذه من غيره وهو إنما يأخذ من الصحابة .
والقول بالنسخ لا يسلم لأسباب ، بل قال ابن القيم (زاد المعاد ٥/١١٤) ودعوى النسخ من أضعف ما يقال . ومن الأسباب :

١ - أن من شروط النسخ عدم إمكانية الجمع بين النصوص وهنا يمكن الجمع بينها وذلك أن الأمر بإنكاح الأيامي لا يعارض إنكاح الزانية بالزاني فإن الزانية أيم وإنكاحها للأيامي .

٢ - أنه لا دليل على النسخ فإن سورة النور مدنية ولا دليل على أن ذلك أحل بالمدينة ثم نسخ والنسخ لا بد له من دليل يرجع إليه . قال ابن القيم (إغاثة اللهفان ١/٦٥):
" ولم يأت من ادعى نسخها بحجة ألبتة " .

٣ - أنه لا يصح نسخ الخاص بالعام ، فالخاص يقضي على العام مطلقاً سواء تقدم نزوله عنه أو تأخر ، ومعلوم أن قوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ ﴾ أي أنه خصص عموم الأمر بنكاح الأيامي في هذه الآية بتحريم نكاح الزواني بقوله : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ .

[٣٠] أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه ، قال حدثنا ابن شنبه ، قال حدثنا الفريابي ، قال حدثنا قتيبه ، قال حدثنا الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب أنه قال : " يزعمون أن تلك الآية ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الآية . نسخت بالتى بعد^(١) ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ فدخلت الزانية في أيامي^(٢) المسلمين " ^(٣) .

وانظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٣٨/٢ ، ولابن حزم ٤٧ ، ولابن العربي ٣١٠/٢ ، ولابن البارزي ٤٢ ، ولابن سلامة ٩٦ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣٤٠/٣ ، وللكنيا لهراسي ٢٩٦/٣ ، وللحصاص ٢٦٥/٣ ، وللشافعي ١٧٩ ، أضواء البيان للشنقيطي ٨١/٦ ، تيسير البيان لأحكام القرآن ٩٧٨/٢ .

^(١) في (م) ، (ح) : بعدها .

^(٢) جمع أيام ، وهي في الأصل التي لا زوج لها .

انظر : النهاية ٨٥/١ .

^(٣) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - عبيد الله بن شنبه ، تقدم .
- ٣ - محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولا هم الفريابي نزيل قيسارية من ساحل الشام ثقة فاضل ، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبدالرزاق ، مات سنة ٢١٢ .
- انظر : الجرح والتعديل ١١٩/٨ ، تهذيب الكمال ٥٢/٢٧ ، التقريب ٦٤٥٥ .
- ٤ - قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني ، قيل اسمه يحيى وقيل علي . ثقة ثبت ، مات سنة ٢٤٠ .
- انظر : الجرح والتعديل ١٤٠/٧ ، تهذيب الكمال ٥٢٣/٢٣ ، التقريب ٥٥٥٧ .
- ٥ - الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام

وقال الحسن^(١) : معناها المجلود لا ينكح إلا

مشهور ، مات سنة ١٧٥ .

انظر : السير ١٣٦/٨ ، تهذيب الكمال ٢٤/٢٥٤ ، التقريب ٥٧٢٠ .

٦ - يحيى بن سعيد الأنصاري ، تقدم .

٧ - سعيد بن المسيب ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

تخرجه :

أخرجه الثوري في تفسيره ٢٢١ ، والشافعي في مسنده ١٥/٢ ، وعبدالرزاق في تفسيره

٥١/٢ ، وأبو عبيد في ناسخه ١٠٠ رقم (١٧١) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٢٧١ ،

والطبري في تفسيره ٩/٢٦٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٤٢٥ ، والنحاس في ناسخه

٢/٥٣٨ رقم (٧٠٢) ، والجصاص في أحكام القرآن ٣/٢٦٥ ، والبيهقي في الكبرى

٧/١٥٤ ، وابن الجوزي في ناسخه ٤٠٤ ، والبستي في تفسيره ٤٢٠ .

جميعهم من طريق يحيى بن سعيد به بألفاظ متقاربة .

وذكره السيوطي في الدر ٥/٤١ ، وزاد نسبه لعبد بن منصور وعبد بن حميد وأبي داود

في ناسخه وابن المنذر وإسناده صحيح إلى ابن المسيب .

^(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٢٧٣ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩٠ ، والنحاس في

ناسخه ٢/٥٤٠ ، والحاكم في المستدرک ٢/٢١١ رقم (٢٧٨٤) ، وقال صحيح الإسناد

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في الكبرى ٧/١٥٦ .

جميعهم عن الحسن البصري .

وذكره السيوطي في الدر ٥/٤٠ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ١٠٦ ، معاني القرآن للنحاس ٤/٤٩٨ ، وللزجاج

٤/٣٠ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/٢٦٥ ، تفسير السمرقندي ٢/٤٢٦ ، تفسير

مجلودة^(١) .

قوله عز وجل : ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ أي يشتمون المسلمات الحرائر العفائف^(٢) ، فيقذفونهن بالزنا^(٣) . ﴿ثم لم يأتوا﴾ على ما رموهن به ﴿بأربعة شهداء﴾ عدول ، يشهدون عليهن أنهم رأوهن يفعلن ذلك .

السمعاني ٥٠٠/٣ ، تفسير الحسن ١٥٤/٢ .

وأخرجه أبو داود في سننه ٢٠٥٢ ، وأحمد في مسنده ٣٢٤/٢ ، والحاكم في مستدركه ١٨٠/٢ رقم ٢٧٠٠ .

جميعهم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " ألا لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله " .

وإسناده صحيح . انظر : صحيح سنن أبي داود رقم (١٨٠٧) .

^(١) وهذا هو القول السادس في معنى الآية أخذاً بظاهر الآية .

والأخذ بظاهر الآية هنا ضعيف للإجماع على أنه لا يجوز للمسلمة الزانية - ولو كانت

محدودة - أن تنكح مشركاً وكذلك لا يجوز للزاني المسلم أن ينكح مشركة غير كتابية .

قال ابن العربي (أحكام القرآن ٣/٣٤٠) : " وهذا معنى لا يصح نظراً كما لم يثبت نقلاً

وهل يصح أن يوقف نكاح من حد من الرجال على نكاح من حد من النساء فبأي أثر

يكون ذلك وعلى أي أصل يقاس في الشريعة " .

قلت : ويشكل على هذا حديث أبي هريرة السابق .

^(٢) نصت الآية على قذف الذكور للإناث خاصة والتخصيص هنا غير معتبر ، فقد أجمع

المسلمون على أن قذف الذكور للذكور أو الإناث للإناث ، أو الإناث للذكور لا فرق

بينه وبين ما نصت عليه الآية للجزم بنفي الفارق بين الجميع هنا .

ولعل تخصيص النساء في الآية لأنهن أهم ورميهن بالفاحشة أشنع .

انظر : تفسير القرطبي ١٢/١٧٢ ، أضواء البيان ٦/٨٩ ، الإجماع في التفسير ص ٣٥٢ .

^(٣) ولم تنص الآية على "الزنا" لأن فيما تقدم من ذكر الزانية والزاني دليلاً على أن المعنى ذلك.

انظر : معاني القرآن للزجاج ٤/٣٠ .

﴿ فاجلدوهم ﴾ يعني القاذفين اضربوا كل واحد منهم . ﴿ ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ [٤] ثم استثنى فقال عز من قائل: ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ [٥] .

واختلف العلماء في حكم هذا الإستثناء ^(١) : فقال قوم : هو استثناء من قوله : ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ وقالوا إذا تاب القاذف قبلت شهادته ، وزال عنه اسم الفسق وعادات ولايته حد فيه أو لم يحد . وهذا قول الشعبي ^(٢)

(١) أوجب الله على القاذف ثلاث عقوبات :

١ - جلده ثمانين جلدة .

٢ - عدم قبول شهادته .

٣ - الحكم عليه بأنه فاسق فإن تاب لم يسقط عنه الحد وزال عنه اسم الفسق .

قال في المغني (١٤/١٨٨) : " بلا خلاف " أما قبول شهادته بعد توبته ففيها خلاف بين قبولها وعدمها ، وسببه هو الاستثناء في قوله : ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ هل هو عامل في الفسق ورد الشهادة أم هو عامل في الفسق فقط .

ومدار الخلاف يرجع إلى خلاف في قاعدة أصولية وهي : أن الاستثناء إذا جاء بعد جمل متعاطفات فهل هو راجع إلى جميعها إلا للدليل من نقل أو عقل يخصه ببعضها ، وهذا مذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة .

أم هو راجع إلى الجملة الأخيرة فقط وهذا مذهب الحنفية .

انظر : الأحكام للآمدي ٢/٣٠٠ ، روضة الناظر ٢/١٨٥ ، أضواء البيان ٦/٨٩ ، الحدود والتعزيرات ليكر أبو زيد ٢٣٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف ، وعبدالرزاق في مصنفه ٨/٣٦٣ ، والطبري ٩/٢٦٦ ، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣١ ، والبيهقي ٤٢٣ رقم (٥٣٧) ، والبيهقي في الكبرى ١٠/١٥٣ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/١٧٠ رقم ٦٩١ جميعهم عنه قال : تجوز وقال يقبل الله شهادته ولا أجزئ أنا شهادته؟ " وذكره السيوطي

ومسروق^(١) .

وسليمان بن يسار^(٢) ، وسعيد بن جبير^(٣) ، وعطاء^(٤) ، وطاووس^(٥) ،

- في الدر ٤٢/٥ ، وزاد نسبه لعبد ابن حميد .
وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٠٢/٤ ، تفسير السمرقندي ٤٢٧/٢ ، الوسيط ٣٠٥/٣
تفسير السمعاني ٥٠٢/٣ ، المغني ١٨٩/١٤ .
^(١) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ، من أصحاب ابن
مسعود الذين كانوا يعلمون الناس السنة الصحيحة ، ثقة فقيه عابد ، ت سنة ٦٢ .
انظر : السير ٦٣/٤ ، تهذيب الكمال ٤٥١/٢٧ ، التقريب ٦٦٤٥ .
والقول أخرجه الطبري ٢٦٧/٩ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ ، وابن أبي شيبه
١٩٦/٦ رقم ٦٨٧ جميعهم عنه .
وذكره السيوطي في الدر ٤٢/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد .
وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٠٢/٤ .
^(٢) أخرجه الطبري ٢٦٦/٩ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ .
وانظر : تفسير البغوي ١١/٦ .
^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً ، كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف ، والطبري
٢٧٦/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٣٠/٨ ، وذكره السيوطي في الدر ٤١/٥ ، وزاد نسبه
لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .
^(٤) أخرجه والطبري ٢٦٦/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٣١/٨ ، والبستي ٤٢٥ رقم (٥٤٣) ،
والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ ، وابن أبي شيبه في مصنفه ١٦٨/٦ رقم ٦٨٦ جميعهم عنه
وذكره السيوطي في الدر ٤١/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .
وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٠٢/٤ ، تفسير السمرقندي ٤٢٧/٢ ، الوسيط ٣٠٥/٣
المغني ١٨٩/١٤ .
^(٥) طاووس بن كيسان اليماني ، أبو عبدالرحمن الفارسي يقال اسمه ذكوان وطاووس لقب
قال ابن معين : " سمي بذلك لأنه كان طاووس القراء " أدرك عدداً من الصحابة ، وكان

ومجاهد^(١) ، وسعيد بن المسيب^(٢) ، وعبد الله بن عتبة^(٣) ،

من عباد اليمن ، وسادات التابعين ، ثقة فقيه ، فاضل ، ت سنة ١٠٦ .

انظر : تهذيب الأسماء ٢٥١/١ ، السير ٣٨/٥ ، التقريب ٣٠٢٦ .

والقول أخرجه البخاري تعليقاً ، كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف ، والطبري ٢٦٦/٩ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٦٨/٦ رقم ٦٨٦ .
جميعهم عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٤٢/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وقال ابن حجر (الفتح ٢٥٧/٥) وصله سعيد بن منصور والشافعي .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٠٢/٤ ، تفسير السمرقندي ٤٢٧/٢ ، الوسيط ٣٠٥/٣ ، المغني ١٨٩/١٤ .

(١) أخرجه البخاري تعليقاً ، كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف ، والطبري ٢٦٦/٩ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ ، وابن أبي شيبة في المصنف ١٦٨/٦ رقم ٦٨٦ .
وقال ابن حجر (الفتح ٢٥٧/٥) وصله سعيد بن منصور والشافعي .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٠٢/٤ ، الوسيط ٥٠٢/٣ ، المغني ١١/٦ .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٦٢/٨ ، والطبري ٢٦٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٣٢/٨ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ .

وانظر : تفسير السمرقندي ٤٢٧/٢ ، تفسير السمعاني ٥٠٢/٣ ، المحلى ٥٣١/٨ .

وروى الطبري ٢٦٨/٩ من طريق أبي الوليد عن حماد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنها لا تقبل شهادته . وإسناده ضعيف فأبو الوليد في سماعه من حماد بن سليمان شيء ورواية حماد عن قتادة ضعيفة ، وفتادة لم يؤمن من تدليسه لأنه قد عنعن فالقول بقبول شهادته مروى عن سعيد بأسانيد أحسن حالاً من الآخر .

(٣) عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، ابن أخي عبد الله بن مسعود ، ابنه عبيد الله أحد الفقهاء السبعة ، ولد في عهد النبي ﷺ ، وغلط من عدّه من الصحابة ، وإنما هو تابعي كبير ، ثقة رفيع القدر كثير الحديث والفتيا والفقّه ، ت سنة ٧٤ .

والضحاك^(١) ، وإليه ذهب الشافعي^(٢) وأصحابه^(٣) ، وهو قول أهل الحجاز^(٤) .

- انظر : الاستيعاب ٧٥/٣ ، الإصابة ١٠٠/٤ ، أسد الغابة رقم ٣٠٦١ .
والقول أخرجه البخاري تعليقاً ، كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف ، والطبري ٢٦٧/٩ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٧٠/٦ رقم ٦٩٠ جميعهم عنه . وانظر : المغني ١٨٩/١٤ .
- (١) أخرجه الطبري ٢٦٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٣١/٨ ، والبستي ٤٢٣ رقم (٥٣٦) ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ .
- (٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، أحد الأئمة الأربعة ، صنف التصانيف ودون العلم ، مجدد أمر الدين على رأس المائتين ، إمام متبع مشهور ، ت سنة ٢٠٤ .
- انظر : حلية الأولياء ٦٣/٩ ، تهذيب الأسماء ٤٥/١ ، السير ٥/١٠ .
- (٣) انظر : الأم للشافعي ٣٠٠/٦ .
- (٤) ومذهب مالك وقال (الموطأ ١٠٨/٢) : " وهو أحب ما سمعت إليّ في ذلك " وهو مذهب أحمد وجمهور العلماء .
- وتأولوا قوله تعالى ﴿أبداً﴾ على أن المراد ما دام مصراً على قذفه ، لأن أبدأ كل شيء على ما يليق به كما لو قيل لا تقبل شهادة الكافر أبداً فإن المراد ما دام كافراً .
وهذا القول اختاره الطبري وهو الراجح لأمر :
- ١ - عمل الصحابة رضي الله عنهم فإن عمر رضي الله عنه قبل شهادة نافع وشبل لما تابا ورد شهادة أبي بكر إذ أبي أن يتوب - كما سيأتي - قال في المغني ولم ينكر ذلك منكر فكان إجماعاً .
- ٢ - محض القياس على قاعدة الشريعة المطردة في قبول شهادة كل تائب فالزاني والقاتل وهما أعظم ذنباً من القذف إذا تابا قبلت شهادتهما فالقاذف أولى .
- ٣ - عموم قوله ﷺ : " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " رواه ابن ماجه بإسناد

واختلفوا في كيفية توبته :

فقال بعضهم : هو أن يرجع في ^(١) قوله ويكذب نفسه ^(٢) .

وقال الآخرون : هي ^(٣) الندم على ما سلف والاستغفار منه ، وترك العود فيما

بقي ^(٤) . فإذا أقيم عليه الحد ، أو عفا عنه المقذوف سقط الحد .

صحيح (صحيح سنن ابن ماجه رقم ٣٤٢٧) .

٤ - أن ما ورد في بعض الأحاديث كقصة اللعان من أنه مردود الشهادة فإنه

محمول على ما قبل التوبة . والله أعلم .

انظر : المغني ١٤/١٨٨ ، المحلى ٨/٥٣١ ، فتح الباري ٥/٢٥٥ ، الطبري ٩/٢٦٩ ،

أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٤٥ ، وللجصاص ٣/٢٧١ ، وللكياهراسي ٣/٣٠٠ ،

تفسير القرطبي ١٢/١٧٣ ، نيل المرام ٢٩٥ ، أضواء البيان ٦/٨٩ ، أعلام الموقعين

١/١٢٣ ، الحدود والتعزيرات ٢٤١ .

^(١) في (م) ، (ح) : عن .

^(٢) وهذا قول جماعة من السلف منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن المسيب وعطاء

وطاووس والشعبي وإسحاق وأبو عبيد وأبو ثور وبه قال الشافعي وأحمد .

انظر : الأم ٦/٣٠٠ ، المغني ١٤/١٨٩ ، الطبري ٩/٢٦٩ .

^(٣) في (ح) : هو .

^(٤) وهذا قول جماعة من التابعين وبه قال مالك ورجحه الطبري لأن الله تعالى جعل توبة كل

مذنب تركه العود فيه ، والندم على ما سلف منه ، واستغفار ربه منه .

والراجح القول الأول وذلك لأمر :

١ - ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : " من أكذب نفسه أجزت شهادته "

وسياتي تحريجه .

٢ - أن عرض المقذوف تلوث بقذفه فكذابه نفسه يزيل ذلك التلوث فتكون التوبة منه .

٣ - أن القول الآخر ضعيف فإنه لا مصلحة للمقذوف منه ولا تحصل له به براءة

وذلك أن القذف حق المقذوف كالقصاص والجنايات وبالعمو يسقط الحد فإذا عفا عنه فلم يطالبه بالحد أو مات المقذوف قبل مطالبته بالحد أو لم يرفع إلى السلطان [فلم] ^(١) يجد لأحد هذه المعاني .

أو حد ثم تاب وأصلح العمل قبلت شهادته وعادات ولايته ^(٢) ويبدل عليه : ما روى ابن إسحاق ^(٣) عن الزهري [عن] ^(٤) سعيد بن المسيب أن / عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة ^(٥) . وهم

عرضه مما قذف به .

٤ - أن هذا القول مشتمل على القول الآخر ، فإن القذف فيه حقان : حق الله وحق لعبد ولا يحصل التخلص منها إلا بالإستغفار والندم وأن يكذب نفسه فيكون بهذا قد تاب بأداء الحقين حق الله وحق عبده .

٥ - أن عدم إكذابه لنفسه فيه إصرار وبجاهرة بمخالفة حكم الله الذي حكم به عليه . انظر : المغني ١٤ / ١٩١ ، الطبري ٩ / ٢٧٠ ، تفسير القرطبي ١٢ / ١٧٩ ، مدارج السالكين ١ / ٣٦٣ ، الحدود والتعزيرات ٢٤٥ .

^(١) في الأصل : فلا والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٢) وسبق أنه الراجح .

^(٣) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي المدني نزيل العراق ، إمام المغازي ، صدوق يدلّس ورمي بالتشيع والقدر . ت سنة ١٥٠ . قال الذهبي : مختلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسن وقد صححه جماعة . انظر : الجرح والتعديل ٧ / ١٩١ ، تهذيب الكمال ٢٤ / ٤٠٥ ، الكاشف ٢ / ١٥٦ ، التقريب ٥٧٦٢ .

^(٤) في الأصل وسعيد وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٥) الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب أبو عبد الله الثقفي ، أسلم قبل الحديبية وشهد لها وولى إمرة البصرة ثم الكوفة ، وكان داهية وأحصن ثمانين امرأة ، ت سنة ٥٠ . انظر : الاستيعاب ٤ / ٧ ، أسد الغابة رقم ٥٠٧١ ، الإصابة ٦ / ١٣١ .

أبو بكره ^(١) ، وشبيل ابن مَعْبُد ^(٢) ، ونافع بن الحارث بن كلدة ^(٣) ، فحدهم ثم قال لهم : من أكذب نفسه أجزت شهادته فيما استقبل ، ومن لم يفعل لم أجز شهادته ، فأكذب شبيل نفسه ونافع وتابا ، وأبى أبو بكره أن يفعل ، وكان لا يقبل شهادته ^(٤) .

^(١) الصحابي الجليل نافع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي أبوبكرة مشهور بكنيته، قيل كني بذلك لأنه تدلى إلى النبي ﷺ ببكرة من حصن الطائف، أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة ٥١ . انظر : الاستيعاب ٤/٩٠ و١٧٨ ، أسد الغابة رقم ٥٢٨٩ ، الإصابة ٦/٢٥٢ .
^(٢) شبيل بن معبد بن عبيد بن الحارث البجلي الأحمسي ، أمه سمية والدة أبي بكره ، تابعي ، وقال ابن السكن يقال له صحبة .

انظر : الإصابة ٣/٢٢١ القسم الثالث .

^(٣) الصحابي الجليل نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي أخ لأبي بكره ، وهو أول من اقتنى الخيل بالبصرة .

انظر : الإصابة ٤/٥٢ ، أسد الغابة رقم ٥١٧٧ ، الإصابة ٦/٢٢٥ .

^(٤) أخرجه الطبري ٩/٢٦٦ من طريق محمد بن إسحاق به .

وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٥٢ ، وفي المصنف ٨/٣٦٢ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/١٥٣ من طريق إبراهيم بن ميسره عن ابن المسيب أن عمر رضي الله عنه قال للذين شهدوا على المغيرة : " توبوا تقبل شهادتكم ، قال : فتاب منهم اثنان وأبى أبو بكره أن يتوب قال وكان عمر لا يقبل شهادته " .

وأخرجه الشافعي في مسنده ١٥٢ .

والبيهقي في الكبرى ١٠/١٥٢ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب أن عمر لما جلد الثلاثة استتابهم فرجع اثنان فقبل شهادتهما وأبى أبو بكره أن يرجع فرد شهادته " .

وبنحوه أخره الواحدي في الوسيط ٣/٣٠٥ .

وروى ابن جريج عن عمران بن موسى ^(١) قال : " شهدت عمر بن عبد العزيز ^(٢) أجاز شهادة القاذف ومعه رجل " ^(٣) .
وقال الآخرون : هذا الاستثناء راجع إلى قوله : ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ قالوا : فأما قوله ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ فقد [وصل] ^(٤) بالأبد فلا

وهو مجموع طرقه صحيح .

وأصل قصة جلد عمر للذين شهدوا على المغيرة ثابتة عنه أخرجها عبدالرزاق في المصنف ٣٦٢/٨ رقم ١٥٥٤٩ ، والبيهقي في الكبرى ٢٣٤/٨ وغيرهما .
وانظر الإرواء ٢٨/٨ رقم (٢٣٦١) .

وقال ابن حجر في تلخيص الحبير ١١٧/٤ : " أفاد الواقدي أن ذلك كان سنة سبع عشرة ، وكان المغيرة أميراً يومئذ على البصرة فعزله عمر وولى أبو موسى .
وأفاد البلاذري أن المرأة التي رمي بها أم جميل بنت محجن الهلالية ، وقيل إن المغيرة كان تزوج بها سراً وكان عمر لا يجيز نكاح السر ويوجب الحد على فاعله ، فلهذا سكت المغيرة وهذا لم أره منقولاً بإسناد ، وإن صح كان عذراً حسناً لهذا الصحابي " .

^(١) عمران بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص مقبول ، وذكره ابن حبان في الثقات .
ت سنة ١٣٢ .

انظر : الجرح والتعديل ٣٠٥/٦ ، الثقات ٢٤٠/٧ ، التقريب ٥٢٠٨ .

^(٢) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، أبو حفص المدني أمير المؤمنين ، أجمعوا على جلالته وفضله ووفور علمه وصلاحه وزهده وورعه ، ت سنة ١٠١ .
انظر : تهذيب الأسماء للنووي ١٧/٢ ، السير ١١٤/٥ ، التقريب ٤٩٧٤ .

^(٣) أخرجه الطبري ٢٦٧/٩ عن ابن بشار حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج به .

^(٤) في الأصل فصل والتصويب من (م) ، (ح) .

يجوز قبولها أبداً^(١) .

وهذا قول النخعي^(٢) وشريح^(٣) .

ورواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٤) ، وإليه ذهب

(١) فيرون أن الكلام تم عند قوله ﴿أبداً﴾ ، ثم استأنف فقال : ﴿وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا﴾ .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٦٣/٨ ، والطبري ٢٦٩/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٣٢/٨ ، والبستي ٤٢٣ رقم ٥٣٨ ، والبيهقي في الكبرى ٢٥٦/١٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، جميعهم عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٤٢/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٠١/٤ ، تفسير ابن فورك ٩/٣/أ ، تفسير السمرقندي ٤٢٧/٢ ، الوسيط ٣٠٦/٣ ، المغني ١٨٩/١٤ ، المحلى ٥٣٠/٨ ، تفسير السمعي ٥٠٢/٣ .

(٣) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي الفقيه أبو أمية قاضي الكوفة ، ذكر أن له صحبة ، قال الذهبي : " هذا لم يصح بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق " . متفق على توثيقه ودينه وفضله وذكائه وأنه أعلمهم بالقضاء ، ت سنة ٧٨ . انظر : تهذيب الأسماء ٢٤٣/١ ، السير ١٠٠/٤ ، الإصابة ٢٠٢/٣ .

والقول أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣٦٣/٨ ، وفي التفسير ٥٢/٢ ، ووکیع في أخبار القضاة ٢٨٤/٢ ، والطبري ٢٦٨/٩ ، والبستي ٤٢٤ رقم (٥٤٠) ، وابن أبي حاتم - بلا إسناد - ٢٥٣٠/٨ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٦/١٠ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٢١١/٧ رقم ٢٩٣١ . جميعهم عنه بلفظ ، قال : يجيز كل صاحب حد إذا كان يوم يشهد عدلاً إلا القاذف فإن توبته فيما بينه وبين الله " .

وانظر : تفسير السمرقندي ٤٢٧/٢ ، تفسير السمعي ٥٠٢/٣ ، الوسيط ٣٠٦/٣ ، المغني ١٨٩/١٤ ، المحلى ٥٣٠/٨ .

(٤) لم أقف على رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في أن شهادة القاذف لا تقبل بل

أبو حنيفة^(١) وأصحابه^(٢) .

روى الأشعث عن الشعبي قال : " جاء خصمان إلى شريح فجاء أحدهما بشاهد قد قطع [زناد]^(٣) يده ورجله في قطع الطريق ، ثم تاب وأصلح

رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هي أن شهادة القاذف تقبل ، أخرجها الطبري ٢٦٩/٩ ، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/١٠ ، ونسبها إليه من هذا الطريق ابن حزم في المحلى ٥٣٠/٥ ، والواحدي في الوسيط ٣٠٥/٣ .

وقد ورد من وجه آخر عن ابن عباس القول بعدم قبول شهادته لكنها من طريق عطاء الخراساني عنه ، أخرجها عبدالرزاق عنه ، كما في فتح الباري (٢٥٧/٥) ، وذكرها السيوطي في الدر ٤١/٥ ونسبها لأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

قال ابن حجر في الفتح ٢٥٧/٥ " وهو منقطع ولم يصب من قال أن إسناده قوي " فرواية علي بن أبي طلحة هي الصحيحة عن ابن عباس لكنها تفيد القول بقبول شهادته ، وأما القول بعدم قبول شهادته فهي من طريق عطاء وهي رواية ضعيفة .

لذا لم يصب المؤلف في جعله رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس القول بعدم قبول شهادة القاذف .

قلت : ولعل منشأ الخطأ في ذلك ناتج من إيراد الطبري - وهو من مصادر المؤلف - لرواية علي بن أبي طلحة في قبول شهادة القاذف في سياق أقوال من قال بعدم قبول شهادة القاذف والله أعلم .

(١) النعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفي ، مشهور بكنيته ، إمام فقيه مشهور ، وأحد الأئمة الأربعة ، رأى صغار الصحابة ، قال الشافعي : " الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة " ، ت سنة ١٥٠ .

انظر : تهذيب الأسماء ٢/٢١٦ ، السير ٦/٣٩٠ ، تهذيب الكمال ٢٩/٤١٧ .

(٢) واحتجوا بأحاديث قال الحافظ ابن حجر لا يصح منها شيء . (الفتح ٥/٢٥٧) .

(٣) في الأصل : زياد والتصويب من (م) ، (ح) .

فأجاز شريح شهادته . فقال المشهور عليه : أتميز شهادته عليّ وهو أقطع ؟ فقال شريح : كل صاحب حد إذا أقيم عليه ثم تاب وأصلح فشهادته جائزة إلا القاذف ، فإنه قضاء من الله أن لا تقبل شهادته أبداً وإنما توبته فيما بينه وبين الله تعالى " (١) .

قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ أي يقذفونهن (٢) بالزنا . ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ ﴾ يشهدون على صحة ما قالوا . ﴿ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [٦] .
قرأ أهل الكوفة ﴿ أَرْبَعُ ﴾ بالرفع (٣) على الابتداء والخبر (٤) .
وقرأ الباقر بالنصب (٥) على معنى : أن يشهد أربع شهادات (٦) .

(١) أخرجه الطبري ٢٦٨/٩ قال حدثنا هشيم قال أخبرنا الأشعث بن سوار به نحوه . وانظر تخرجه دون القصة فيما سبق .

(٢) في (م) ، (ح) : يقذفونهم .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف وعاصم .

انظر : السبعة ٤٥٢ ، التيسير ١٦١ ، النشر ٣٣٠/٢ ، المبسوط ٣٢٢ ، الإتحاف ٢٦٥ .

(٤) أي أن " أربع " خبر المبتدأ الذي هو ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ والمعنى فشهادة أحدهم التي

تدرأ حد القاذف أربع . انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٦/٢ ، وللزجاج ٣٢/٤ ، معاني

القراءات ٢٠٢/٢ ، حجة ابن خالويه ٢٦٠ ، الموضح ٩٠٧/٢ ، الكشف لمكي ١٢٤/٢ ،

شرح الهداية ٤٣٩/٢ ، الإملاء ١٥٤/٢ .

(٥) وبها قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب .

انظر : هامش (٢) .

(٦) انظر : المراجع هامش (٣) .

﴿والخامسة﴾ يعني والشهادة الخامسة . قراءة العامة بالرفع ^(١) على الابتداء وخبره أن ^(٢) .

وقرأ حفص ^(٣) بالنصب ^(٤) على معنى وليشهد الشهادة الخامسة ^(٥) .

﴿أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ [٧] .

^(١) نقل ابن مجاهد وغيره الاتفاق على أن " الخامسة " هذه الأولى أنها مرفوعة ، أما الخامسة الثانية فهي التي فيه الخُلف .

لذا فيراد المؤلف للخلف في هذا الموضع ليس بسليم للإتفاق على رفعها وموضعه الصحيح هو بعد الخامسة الثانية - آية ٩ - .

وقراءة العامة الخامسة - الثانية - بالرفع .

انظر : السبعة ٤٥٣ ، التيسير ١٦١ ، النشر ٣٣٠/٢ ، الإتحاف ٣٢٣ .

^(٢) في (م) ، (ح) : في أن .

والمعنى أن " الخامسة " الثانية مرفوعة بالابتداء و ﴿أن غضب الله﴾ في موضع الخبر والتقدير والشهادة الخامسة حصول الغضب عليها .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٧/٢ ، معاني القراءات ٢٠٣/٢ ، الكشف لمكي ١٣٥/٢ ، الموضح ٩١٠/٢ ، شرح الهداية ٤٣٩/٢ ، الإملاء ١٥٤/٢ .

^(٣) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي المقرئ الإمام أخذ القرآن عن عاصم ابن أبي النجود زوج أمه ، وأقرأ في بغداد ومكة أخذ عنه عمرو وعبيد ابنا الصباح قال الذهبي أما القراءة فتتمة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث . ت سنة ١٨٠ .

انظر : معرفة القراء ١٤٠/١ ، غاية النهاية ٢٥٤/١ .

^(٤) انظر : السبعة ٤٥٢ ، التيسير ١٦١ ، النشر ٣٣٠/٢ ، الإتحاف ٢٦٥ .

^(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٧/٢ ، وللزجاج ٣٣/٤ ، معاني القراءات ٢٠٣/٢ ، الكشف لمكي ١٣٥/٢ ، الإملاء ١٥٤/٢ .

وقرأ نافع وأيوب ^(١) ويعقوب " أن " و " أن " خفيفتين . " لعنة " و " غضب " مرفوعتين ، وهي رواية المفضل ^(٢) عن عاصم ^(٣) .
 وقرأ الباقون بتشديد النونين وما بعدهما نصب ^(٤) .
 ﴿ ويدراً عنها العذاب ﴾ ويدفع عن الزوجة الحد ^(٥) .

- (١) أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري ، إمام ثقة ضابط ، له اختيار تبع فيه الأثر ، قرأ على الكسائي ويعقوب ، وروى عنه اختياره القطيعي ، ت سنة ٢٠٠ .
 انظر : معرفة القراء ١/١٤٨ ، غاية النهاية ١/١٧٣ .
- (٢) المفضل بن محمد الضبي الكوفي إمام مقرئ نحوي أخباري ، كان من جلة أصحاب عاصم قرأ عليه وتصدر للإقراء ، أخذ عنه تلاوة الكسائي وأبو زيد الأنصاري .
 قال الذهبي : " شذ عن عاصم بأحرف " . وقال ابن الجزري : " تلوت بروايته القرآن ... مع شذوذ فيها " . ت سنة ١٦٨ .
 انظر : معرفة القراء ١/١٣١ ، غاية النهاية ٢/٣٠٧ .
- (٣) أما " أن غضب " فلم يقرأ بها نافع بل قرأ بها أيوب ويعقوب والمفضل كما ذكر .
 وقرأها نافع بكسر الضاد وفتح الباء كما سيأتي . انظر : السبعة ٤٥٣ ، التيسير ١٦١ ، المبسوط ٢٦٦ ، الغاية ٣٣٨ ، النشر ٢/٣٣٠ ، الإتحاف ٣٢٣ ، المحتسب ٢/١٠٢ .
- (٤) فشددت " أن " فيهما على الأصل ونصب لعنة وغضب اسماً لها مضافاً إلى لفظ الجلالة والظرف بعدها خبر . انظر : المراجع السابقة .
- (٥) وما ذكره المؤلف من أن العذاب هو الحد هو الراجح ، وقيل أن العذاب الحبس فتحبس حتى تلاعن والأول أرجح يدل عليه :
- ١ - سياق الآية دل على أن العذاب هو الحد .
 - ٢ - أنه أطلق اسم العذاب في مواضع أخر على الحد كقوله : ﴿ وليشهد عذابهما طائفة ﴾ .
 - ٣ - أنه بلغائه حقق زناها فوجب عليها الحد كما لو شهد عليها أربعة ، وهذا ما رجحه الطبري وبه قال مالك والشافعي .

﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ [٨] يعني الزوج .

﴿ والخامسة ^(١) أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ [٩] .

قرأ نافع ﴿ غضب الله ﴾ مثل سمع الله ^(٢) على الفعل ^(٣) .

وقرأ الباقون على الاسم ^(٤) .

١/٩٧٢

﴿ ولولا / فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ﴾ [١٠] .

جواب ﴿ لولا ﴾ محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم، ولكنه ستر

عليكم ورفع عنكم الحد باللعان حكمة منه ورحمة ^(٥) .

انظر : الطبري ٢٧٤/٩ ، المغني ١١/١٨٨ ، أضواء البيان ٦/١٣٢ ، الأم للشافعي ١٧٧/٥ و ٢٢/٧ و ٣٦ ، وأحكام القرآن له ٢٣٩ ، والكيان لهراسي ٣/٣٠٤ ، ولابن العربي ٣/٣٥٦ ، وللجصاص ٣/٢٩٦ .

^(١) انظر : القراءات في الخامسة في ص ٢٢٥ هامش (ف) فهذا هو موضعها .

^(٢) انظر : السبعة ٤٥٣ ، التيسير ١٦١ ، النشر ٢/٣٣٠ ، الإتحاف ٣٢٣ .

^(٣) فغضب فعل ماض ولفظ الجلالة فاعل، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر " أن " وأهل العربية يستقبحون أن تلي المخففة الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشيء ، لكن قد جاء في الدعاء بغير فصل نحو قوله تعالى : ﴿ أن بورك من في النار ﴾ [النمل ، آية ٨] ونافع جملة على ذلك .

انظر : حجة ابن خالويه ٢٦٠ ، معاني القراءات ٢/٢٠٢ ، حجة أبي زرعة ٤٩٦ ، الموضح ٢/٩٠٩ ، الكشف ٢/١٣٤ ، شرح الهداية ٢/٤٤٠ .

^(٤) انظر : المراجع السابقة .

^(٥) حذف الجواب لأنه معلوم المعنى وكل ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٧ ، وللزجاج ٤/٣٣ ، وللنحاس ٤/٥٠٧ ، والطبري ٩/٢٧٥ .

فأما سبب نزول الآية :

فروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ قال سعد بن عبادة ^(١) : " لو ^(٢) أتيت لكاع ^(٣) ، وقد تفخذها رجلٌ [لم] ^(٤) يكن لي أن أهيجه ^(٥) ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء ، فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وإن قلتُ ما رأيتُ ، إن في ظهره ثمانين جلدة . فقال رسول الله ﷺ : " يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا : لا تلمه يا رسول الله ، فإنه رجل غيور ، ما تزوج امرأة قط إلا بكراً ، ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها . قال سعد ابن عبادة ﷺ : يا رسول الله بأبي وأمي والله إنني لأعرف أنها من الله وأنها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبرتك . فقال رسول الله ﷺ : " فإن الله تعالى يأبى إلا ذلك " . فقال : صدق الله ورسوله ، فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى

^(١) الصحابي الجليل سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي أبو ثابت المدني أحد النقباء وسيد الخزرج وأحد الأجواد ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل ، مات بأرض الشام سنة ١٥ قتلته الجن .

انظر : الاستيعاب ١٦١/٢ ، أسد الغابة رقم ٢٠١٢ ، الإصابة ٨٠/٣ .

^(٢) في (م) ، (ح) : يا رسول الله لو أتيت .

^(٣) اللُكعُ عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق والذم وأكثر ما يقع في النداء ، والمراد هنا زوجته . انظر : النهاية ٢٦٨/٤ ، لسان العرب ٣٢٢/٨ .

^(٤) في الأصل ألم ، والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٥) في (ح) : أهجه .

جاء ابن عم له يقال له : هلال بن أمية ^(١) من حديقة له ، فرأى رجلاً مع امرأته يزني بها فأمسك حتى أصبح ، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه ، فقال يا رسول الله : إني جئت أهلي ^(٢) عشاء فوجدت رجلاً مع أهلي ، رأيت بعيني وسمعت بأذني . فكره رسول الله ﷺ ما أتاه به وثقل عليه جداً حتى عرف ذلك في وجهه ، فقال هلال ﷺ : والله يا رسول الله إني لأرى الكراهية ^(٣) في وجهك مما أتيتك به ، والله يعلم إني لصادق ، وما قلت إلا حقاً ، وإني لأرجو أن يجعل الله تعالى فرجاً ^(٤) . فهم رسول الله ﷺ بضربه . قال : واجتمعت الأنصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد . أيجلد هلال وتبطل شهادته ^(٥) . فإنهم لكذلك ورسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه ، إذ نزل عليه الوحي ، فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فرغ . فأنزل الله عز وجل : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادت إلا أنفسهم ﴾ إلى آخر الآيات . فقال رسول الله ﷺ : " أبشر يا هلال فإن الله عز وجل قد جعل فرجاً ^(٦) فقال : كنت ^(٧) أرجو

(١) الصحابي الجليل هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري الواقفي شهد بدرًا وما بعدها أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ونزل فيهم قرآنًا .

انظر : الاستيعاب ٤/١٠٣ ، أسد الغابة رقم ٥٣٨٨ ، الإصابة ٦/٢٨٩ .

(٢) في (م) ، (ح) : إلى أهلي .

(٣) في (م) : الكراهة .

(٤) في (ح) : لي فرجاً .

(٥) وبطلان شهادة القاذف محمول على أنه إذا لم يتب من القذف كما سبق .

(٦) في (ح) : لك فرجاً .

(٧) في (ح) : قد كنت .

٩٧٢/ب

ذلك من الله / . فقال رسول الله ﷺ : " أرسلوا إليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قيل لها : فكذبت . فقال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ؟ فقال هلال : يا رسول الله بأبي وأمي لقد صدقت [و] ^(١) ما قلت إلا حقاً ، [فقال] ^(٢) رسول الله : لاعتنوا بينهما . فقيل لهلال : اشهد ، فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . فقال له عند الخامسة : يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن عذاب الله أشد من عذاب الناس ، وإن هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب . فقال هلال : والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله ﷺ فشهد الخامسة : أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ثم قال للمرأة : اشهدي . فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . فقال لها عند الخامسة ووقفها : اتقي الله ، فإن الخامسة موجبة وإن عذاب الله أشد من عذاب [الناس] ^(٣) فتلكأت ^(٤) ساعة وهمت بالإعتراف ، ثم قالت : والله لا أفصح قومي ، فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين .

ففرق رسول الله ﷺ بينهما ، وقضى أن الولد لها ، ولا يُدعى لأب ، ولا يُرمى ولدها . ثم قال رسول الله ﷺ : " إن جاءت به كذا وكذا فهو

(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٢) في الأصل : قال والمثبت من (م) ، (ح) .

(٣) في الأصل : الله وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، (ح) .

(٤) أي توقفت وتباطأت أن تقولها .

لزوجها، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه . قال : فجاءت به غلاماً كأنه جَمَلٌ أَوْرَقٌ^(١) ، على الشبه المكروه .
وكان بَعْدُ أميراً بمِصْرٍ^(٢) ، لا يُدْرَى من أبوه " ^(٣) .

(١) الأورق الأسم من الورقة وهي السُمرة يقال جمل أورق وناقة ورقاء .

انظر : النهاية ١٧٥/٥ .

(٢) أي مصراً من الأمصار ، قال ابن حجر (الفتح ٤٥٥/٩) : " وظن بعض شيوخنا أنه أراد مصر البلد المشهور وفيه نظر لأن أمراء مصر معروفون معدودون ليس فيهم هذا " .
والقائل هو عكرمة كما جاء مصرحاً باسمه عند أبي داود (ح ٢٢٥٦) وقد تصفحت مصر إلى مضر . قال في عون المعبود " مضر " قبيلة .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٣/٢ وفي المصنف ١١٤/٧ رقم ١٢٤٤٤ ، والطبراني ٢٧١/٩ كلاهما من طريق أيوب عن عكرمة مرسلأ .

وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطلاق (ح ٢٢٥٦) وليس عنده قول سعد بن عباد ،
وأحمد في مسنده ٢٣٨/١ ، والطيالسي في مسنده ٣٤٧ ، وأبو يعلى في مسنده ١٦٨/٣
رقم (٢٧٣٢) ، والطبري في تفسيره ٢٧٢/٩ ، والواحدي في أسباب النزول ٣٢٦
رقم (٦٣٣) ، والبيهقي في الكبرى ٣٩٤/٧ ، وابن أبي شبة في تاريخ المدينة ٣/٢ .
جميعهم من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه بنحوه ، وفي بعضها التصريح بأوصاف الرجل .

وذكره السيوطي في الدر ٤٣/٥ ، وزاد نسبه لعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وفي إسناده عباد بن منصور . قال الحافظ في التقريب ٣١٥٩ : " صدوق رمي بالقدر وكان يدلّس وتغير بآخره " . وقال في المجمع ١٢/٥ : " مداره على عباد بن منصور وهو ضعيف " .

قلت : قد صرح عباد بالتحديث عن عكرمة كما عند الطبري ٢٧٢/٩ قال سمعت عكرمة . وتابعه أيضاً هشام بن حسان وهو ثقة (التقريب ٧٣٣٩) .

فهو بهذا الإسناد حسن . قال ابن كثير في تفسيره ٢٧٧/٣ : " ولهذا الحديث شواهد في

[٣١] أخبرنا محمد بن عبدوس ، أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن قال أخبرنا علي بن عبدالعزيز قال أخبرنا القاسم بن سلام قال حدثنا هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن قال : " لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ الآية . قال سعد بن عبادة رضي الله عنه : يا رسول الله أرأيت إن رأى رجل مع امرأته [رجلاً] ^(١) فقتله تقتلونه ، وإن أخبر بما رأى جلد ثمانين جلدة أفلا يضربه بالسيف ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالسيف شا . قال أراد أن [يقول] ^(٢) شاهداً ثم أمسك ، وقال : " لولا أن يتتابع فيه الغيران ^(٣) والسكران " ^(٤) وذكر الحديث .

الصحاح وغيرهما من وجوه كثيرة " . ومما يشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن ح ٤٧٤٧) .

والتزمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ح ٣١٧٩ ، وأبو داود في سننه ، كتاب الطلاق ٢٢٥٤ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الطلاق (ح ٢٠٦٧) ، والبيهقي في الكبرى ٣٩٣/٧ . جميعهم من طريق محمد بن بشار عن ابن أبي عدي عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء الحديث بنحوه .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) في الأصل : يكون والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٣) من الغيرة وهي الحمية والأنفة .

انظر : النهاية ٤٠٠/٣ ، لسان العرب ٤٢/٥ غير .

^(٤) رجال الإسناد :

١ - محمد بن أحمد بن عبدوس بن أحمد النيسابوري النحوي الفقيه أبو بكر ، سمع مكّي بن عبدان وأبا حامد بن الشرقي وعنه أبو عبد الله الحاكم وقال عقدت له مجلس الإملاء سنة ثمان وثمانين ، ت سنة ٣٩٦ .

السير ٥٧/١٧ ، الأنساب ٧٥/٥ .

٢ - محمد بن محمد بن الحسن بن الحارث الكارزي نسبة إلى كارز قرية بنواحي نيسابور ، روى عن علي بن عبدالعزيز كتب أبي عبيد القاسم بن سلام ، وكان صحيح السماع مقبولاً في الرواية ، حدث عنه الحاكم في المستدرک .
انظر : الأنساب ٣١٧/١٠ و ٤٠٨/١٢ ، الإكمال ١٤١/٧ .

٣ - علي بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور ، أبو الحسن البغوي ، نزيل مكة ، سمع من أبي عبيد الله وعلي بن الجعد وطبقتهما ، جمع وصنف المسند الكبير وأخذ القراءات عن أبي عبيد وغيره . قال الدارقطني ثقة مأمون وقال ابن أبي حاتم صدوق ، وقال الذهبي حسن الحديث ووصفه بالإمام الحافظ الصدوق . وقال ابن حجر : ثقة لكنه كان يطلب علة التحديث ، مات سنة ٢٨٦ .

انظر : الجرح والتعديل ١٩٦/٦ ، السير ٣٤٨/١٣ ، لسان الميزان ٢٨٠/٤ .

٤ - القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد الإمام المشهور ، ثقة ، فاضل ، مصنف ... ولم أر له في الكتاب حديثاً مسنداً بل من أقواله في شرح الغريب مات سنة ٢٢٤ .
انظر : الثقات ١٧/٩ ، تهذيب الكمال ٣٥٤/٢٣ ، التقريب ٥٤٩٧ .

٥ - هُشَيْم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى ، أبو معاوية ابن أبي خازم ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، مات سنة ١٨٣ ، وهم من أروى الناس عن يونس .
انظر : تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ ، التقريب ٧٣٦٢ .

٦ - يونس بن عبيد العبدى ، تقدم .

٧ - الحسن البصري ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

تخرجه :

أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الحدود (ح ٤٤١٥) من طريق الفضل بن دهم عن

١/٩٧٣

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في سائر الروايات، ومقاتل : " لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ الآية ، قرأها النبي ﷺ يوم الجمعة / على المنبر فقال عاصم بن عدي الأنصاري ^(١) : جعلني الله فداك ، إن رأى رجل منا مع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جلد ثمانين ، وسماه المسلمون فاسقاً ولا تقبل شهادته أبداً ، فكيف لنا بالشهداء ؟ ونحن إذا ^(٢) التمسنا الشهداء كان الرجل فرغ من حاجته ومرّ .

وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر ^(٣) وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس ابن محصن ^(٤) ، فأتي عويمر عاصماً رضي الله عنهما فقال : " لقد رأيت

الحسن عن سلمة بن المحبق عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ فذكره بنحوه . وأخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الحدود (ح ٢٦٠٦) من طريق الفضل بن دهم عن الحسن عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المحبق ، قال قيل لأبي ثابت سعد بن عبادة فذكره بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٧/٨ عن قتادة قال ذكر لنا فذكره بنحوه . ^(١) الصحابي الجليل عاصم بن عدي بن الجعد بن عجلان الأنصاري ، سيد بني عجلان ، شهد أحداً ومات في خلافة معاوية وقد جاوز المائة .

انظر : الاستيعاب ٣٣٢/٢ ، أسد الغابة رقم ٢٦٧٢ ، الإصابة ٥/٤ .

^(٢) في (ح) : إن .

^(٣) الصحابي الجليل عويمر بن الحارث بن زيد بن الجعد بن عجلان ، ويقال له عويمر بن أبيض ، وأبيض لقب لبعض آبائه .

انظر : الاستيعاب ٢٩٨/٣ ، أسد الغابة رقم ٤١٣٩ ، الإصابة ٤٥/٥ .

^(٤) وهكذا جاءت في تفسير مقاتل خولة بنت قيس ٣/٣٥/ب .

والصواب : أنها خولة بنت عاصم امرأة هلال بن أمية .

انظر : الإصابة ٧١/٨ ، فتح الباري ٤٤٨/٩ .

شريك بن [السحماء] ^(١) على بطن امرأتي خولة ، فاسترجع عاصم وأتى رسول الله ﷺ في الجمعة الأخرى ، فقال يا رسول الله ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي ! فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك ؟ فقال أخبرني عويمر أنه رأى شريك ابن [السحماء] ^(٢) على بطن امرأته خولة . وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بنو عم عاصم ﷺ .

فدعا رسول الله ﷺ [بهم] ^(٣) جميعاً .

فقال لعويمر : " اتق الله في زوجتك وحليلتك وابنة عمك ، فلا تقذفها بالبهتان ، فقال يا رسول الله : أقسم بالله إنني رأيت شريكاً على بطنها وإنني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإنها حبلى من غيري . فقال رسول الله ﷺ للمرأة : اتقي الله ولا تخبريني إلا بما صنعت . فقالت يا رسول الله : إن عويمراً رجل غيور ، وإنني ربما أكون ^(٤) وشريكاً نطيل السمر ^(٥) ونتحدث ، فحملته الغيرة على ما قال . فقال رسول الله ﷺ لشريك : ما تقول ؟ قال : ما تقول المرأة .

^(١) في الأصل و (م) : السحماء . والتصويب من (ح) ومصادر ترجمته وكذا وقع

- السحماء - عند ابن حبيب ٢٠٦/ب ، والخيري ٥٧/٢ ب .

وهو الصحابي الجليل شريك بن سحماء - وهي أمه - واسم أبيه عبدة بن متعب بن الجعد ابن عجلان ، يقال إن أبا بكر بعثه إلى اليمامة وأنه شهد أحداً مع أبيه ، وقول من قال :

إنه يهودي باطل . انظر : الإصابة ٢٠٦/٣ .

^(٢) في الأصل و (م) : السحماء والتصويب من (ح) ومصادر ترجمته .

^(٣) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٤) في (م) ، (ح) : وإنه رأني وشريكاً .

^(٥) في (م) ، (ح) : السهر وهما بمعنى واحد .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد إلا أنفسهم ﴾ الآية . فأمر رسول الله ﷺ حتى نودي " الصلاة جامعة " فصلى العصر ، ثم قال لعويمر ؓ " قم " فقام فقال : أشهد بالله إن خولة لزانية وإني لمن الصادقين ، ثم قال في الثانية : أشهد بالله إنني رأيت شريكاً على بطنها وإني لمن الصادقين ، ثم قال في الثالثة : أشهد بالله إنها حبلى من غيري وإني لمن الصادقين . ثم قال في الرابعة : أشهد بالله إنني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإني لمن الصادقين . ثم قال في الخامسة : لعنة الله على عويمر - يعني نفسه - إن كان من الكاذبين فيما قال . قال ثم أمره بالعودة .

وقال لخولة : " قومي " فقامت فقالت : أشهد بالله ما أنا بزانية وإن عويمراً لمن الكاذبين / ثم قالت في الثانية : أشهد بالله إنه ما رأى شريكاً على بطني وإنه لمن الكاذبين . ثم قالت في الثالثة : أشهد بالله إنني حبلى منه وإنه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة : أشهد بالله إنه ما رأى (١) قط عليّ فاحشة وإنه لمن الكاذبين . ثم قالت في الخامسة : غضب الله على خولة - تعني نفسها - إن كانت من الكاذبين ، ففرق رسول الله ﷺ بينهما وقال : " لولا هذه الأيمان كان لي في أمرهما (٢) رأي " (٣) . ثم قال : " تحينوا بها

(١) في (ح) : ما رأني .

(٢) في صحيح البخاري (ح٤٧٤٧) : " لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن " .

(٣) هكذا وقعت العبارة هنا وكذا عند ابن حبيب ٢٠٦/ب ، والحيري ٥٧/٢/ب .

وهي توهم أن النبي ﷺ قالها بعد الملاعة أو التفريق بينهما .

وليس الأمر كذلك بل قالها عليه الصلاة والسلام عندما تبين له كذب المرأة وانها جاءت

بولد على شبه المقدوفة به .

الولادة فإن جاءت بأصهب^(١) أثَّيج^(٢) يضرب إلى السواد فهو [للشريك ابن السحماء]^(٣) . وإن جاءت بأورق^(٤) جَعْدٍ^(٥) جُمَالِيٍّ^(٦) خَدَلَج

وقد جاء في تفسير مقاتل ٣/٣٥/ب أن النبي ﷺ قال : " إذا ولدت فلا ترضع ولدها حتى تأتونني به فأتوه به فلما رآه قال لولا هذه الأيمان " .

^(١) تصغير الأصهب وهو الذي يعلولونه صهبة وهي كالشقرة قاله الخطابي والمعروف أن الصهبة مختصة بالشعر وهي حمرة يعلوها سواد .

انظر : النهاية ٣/٦٢ ، لسان العرب ١/٥٣٢ صهب .

^(٢) تصغير الأثَّيج وهو الناتيء الثَّبَج وهو ما بين الكتفين والكاهل .

انظر : النهاية ١/٢٠٦ .

^(٣) في الأصل السمحاء وهو خطأ كما سبق وما بين قوسين هكذا جاء في الأصل وابن حبيب ٢٠٧/أ ، والحيري ٢/٥٧/ب ، والبغوي ٦/١٥٠ .

والظاهر أنه خطأ وأن الصواب لهلال بن أمية لأن الثابت أن هذه الصفات هي صفات هلال وليست لشريك .

وانظر مصادر تخريجه والفتح ٥/٤٥٣ .

^(٤) الأورق : الأسمر .

انظر : النهاية ١/٢٧٥ .

^(٥) الجَعْدُ في صفات الرجال لها معان فتطلق على شدة الأسر والخلق وتطلق أيضاً على جموعة الشعر وهو ضد السَّبَط وتطلق على القصير المتردد والخلق .

والمراد بها هنا المعنى الثاني وهو تجعد الشعر وعدم استرسالة يدل عليه ما جاء في بعض الروايات : " وإن ولدته ققط الشعر " .

انظر : النهاية ٢/١٧٥ ، فتح الباري ٩/٤٥٣ .

^(٦) الجُمَالِيَّ بالتشديد الضخم الأعضاء التام الأوصال .

انظر : النهاية ١/٢٩٨ .

الساقين ^(١) فهو [للذي] ^(٢) رميت به .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : فجاءت بأشبه خلق الله تعالى بشريك ^(٣) .

ذكر حكم الآية :

إذا قذف الرجل [زوجته] ^(٤) بالزنا لزمه الحد ^(٥) ، وله التخلص منه بإقامة البينة على زناها أو باللعان ^(٦) فإن أقام البينة حقق الزنا ولزمها

^(١) حَدَّلَجَ وفي رواية حَدَّلَ الساقين أي ممتلأهما وعظيمهما .

انظر ك النهاية ١٥/٢ .

^(٢) في الأصل و (ح) : " لغير الذي رميت به " وكذا عند ابن حبيب والحيري والبيهقي

والمثبت من (م) وهو الصواب لأن هذه الصفات كما جاء في الروايات الأخرى هي

صفات الذي رميت به - شريك بن سحماء .

^(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/٣٤/أ .

وأورده بتمامه البيهقي في تفسيره ٣٤/٦ .

وأصله في الصحيحين وغيرهما وفي بعض ألفاظ المؤلف مخالفة لمن خرج هذا الحديث .

انظر : صحيح البخاري، كتاب الطلاق (٥٣١٠) صحيح مسلم، كتاب اللعان (ح١٤٩٥)

سنن النسائي ، كتاب الطلاق (ح٣٤٧٠) .

^(٤) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) وهو الصواب إذ لو قذف أجنبية محصنة حَدَّ ولم

يلاعن وهذا بلا خلاف لقوله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ .

انظر : المعني ١١/١٢٩ .

^(٥) وأما إن قذفها بشيء من الفواحش غير الزنا فلا حد عليه ولا لعان لأنه قذفها بما لا يجب

به الحد فلم يثبت به الحد واللعان .

والحد هو جلده ثمانين جلدة والحكم بفسقه ورد شهادته ما لم يتب .

انظر : المعني ١١/١٣٦ وما سبق .

^(٦) فالزوج مخير بين إقامة البينة وبين لعانها لأنهما بيتان ، فكانت له الخيرة في إقامة أيتهما

الحد^(١) . وإن التعن حقق عليها الزنا .
 ولها التخلص منه باللعان ، فإن التعنت وإلا لزمها الحد .
 وللزوج أن يلعن^(٢) سواء كان متمكناً من البينة أو غير متمكن منها .
 ويصح اللعان من كل زوج مكلف كان حراً أو عبداً^(٣) مسلماً كان أو كافراً
 وكل^(٤) من صحح^(٥) يمينه صح لعانه وقذفه^(٦) .
 وقال أهل العراق : اللعان بين كل حرين بالغين .
 ولا يصح اللعان إلا عند الحاكم أو خليفته ، فإذا لاعن غلظ بينهما بأربعة
 أشياء : عدد الألفاظ والمكان ، والوقت وجمع الناس .
 فأما اللفظ : فأربع شهادات ، وفي الخامسة ذكر اللعنة للرجل وذكر الغضب

شاء ، ولأن كل واحدة منهما يحصل بهما ما لا يحصل بالأخرى فإنه يحصل اللعان نفي
 النسب الباطل ولا يحصل ذلك بالبينة ، ويحصل بالبينة ثبوت زناها وإقامة الحد عليها ولا
 يحصل باللعان .

انظر : المغني ١١/١٤١ .

(١) وهو الرجم .

(٢) في (ح) : يلتعن .

(٣) في (م) ، (ح) : حراً كان أو عبداً .

(٤) في (ح) : فكل .

(٥) في (ح) : صححت .

(٦) وهذا مذهب الشافعية ورواية عن أحمد أما المالكية فيصح عندهم لعان العبد ولا يصح لعان
 الذمي والفاسق .

انظر : الأم ٥/٢٨٦ ، مختصر المنزني ٢٠٨ ، الروضة ٨/٣٣٤ ، الشرح الصغير ٢/٦٥٨ ،

الكافي لابن عبد البر ٢٨٧ ، بداية المجتهد ٢/١٤١ ، المغني ٧/٣٩٢ ، المقنع ٢٥٥ .

للمرأة ، وقد مضت كيفية ذلك .

وأما المكان فإنه يقصد أشرف المكان بالبلدان إن كان بمكة فعند الركن والمقام ، وإن كان بالمدينة فعند المنبر ، وإن كان ببيت المقدس ففي مسجدها ، وفي سائر البلدان في مساجدها .

وإن كانا كافرين بعث بهما إلى الموضع الذي يعتقدان تعظيمه ، إن كانا يهودين فالكنيسة ، وإن كانا نصرانيين فالبيعة ، وإن كانا مجوسيين ففي بيت النار وإن كانا لا دين لهما مثل الوثنيين فإنه يلاعن بينهما في مجلس حكمه .
وأما الوقت : فإنه يتأخر بعد العصر^(١) .

وأما العدد : فيحتاج أن يكون هناك أربعة أنفس فصاعداً واللفظ وجمع الناس مشروطان والمكان والزمان مستحبان^(٢) .

فإذا تلاحنا تعلق باللعان أربعة أحكام :

سقوط الحد ونفي الولد / وزوال الفراش ووقوع التحريم المؤبد وكل هذا

^(١) في (م) ، (ح) : بعد صلاة العصر .

^(٢) أي أن التغليظ بالمكان مستحب وهذا مذهب الشافعي إلا أن عنده في التغليظ بالمكان قولين أحدهما أن التغليظ به مستحب كالزمان ، والثاني أنه واجب لأن النبي صلى الله عليه وسلم لاعن بينهما عند المنبر فكان فعله بياناً للعان .

ومذهب الحنابلة والحنفية أنه لا يستحب التغليظ في اللعان بمكان ولا زمان لأن الله أطلق الأمر بذلك ، ولم يقيد بزمان ولا مكان ، فلا يجوز تقييده إلا بدليل .

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الرجل أن يحضر امرأته ، ولم يخصه بزمن ، ولو خصه بزمن لنقل ولم يُمهّل .

المغني لابن قدامة ١١/١٧٥ ، الوسيط للغزالي ٦/١٠٣ .

يتعلق بلعان الزوج ^(١) .

فأما لعان المرأة فإنه يسقط به الحد فقط .

فإن كذب الرجل نفسه فإنه يعود ما عليه ولا يعود ما له .

والحد والنسب عليه فيعودان ، وأما التحريم والفراش فإنهما له فلا يعودان ،

وفرقة اللعان هي فسخ لأنه حصل بفعل من قبل المرأة .

وقال أبو حنيفة وسفيان رحمهما الله : تطليقه بائنة ^(٢) لأنه من قبل الرجل بدأ ^(٣)

والله أعلم لجميع ذلك .

^(١) ومذهب الشافعي ومالك أنه يزداد عليها حكماً خامساً وهو وجوب حد الزنا على المرأة

لقوله تعالى : ﴿ ويذرونها العذاب ﴾ والعذاب هو الحد .

والقول الآخر - وهو ما مشى عليه المؤلف - أن المرأة إن لم تلتعن فلا حد عليها وهو

مذهب الحنابلة وبه قال الحسن والأوزاعي وأصحاب الرأي وذلك لأنه لم يُتحقق من زناها

فلا يجب عليها الحد كما لو لم يلاعن ، ولأن الحد لا يثبت بالنكول فإنه يدرأ بالشبهات

فلا يثبت بها . والعذاب في الآية يجوز أن يكون الحبس أو غيره فلا يتعين في الحد وإ

احتمل أن يكون هو المراد فلا يثبت الحد بالاحتمال .

المغني لابن قدامة ١١١/١٨٨ ، الوسيط للغزالي ٦/١٠٧ ، المبسوط ٧/٣٩ ، فتح القدير

لابن الهمام ٤/٢٨١ ، المنهاج ١١٤ .

^(٢) في (م) ، (ح) : ثانية .

^(٣) ومذهب الشافعي وأحمد وأكثر أهل العلم أن فرقة اللعان فسخ لأنها فرقه توجب تحريماً

مؤيداً فكانت فسحاً كفرقة الرضاع ولأن اللعان ليس بصريح في الطلاق ولا نوى به

الطلاق فلم يكن طلاقاً ولأنه لو كان طلاقاً لوقع بلعان الزوج دون لعان المرأة .

انظر : المغني لابن قدامة ١١١/١٤٧ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/٢٩٨ ، المبسوط ٧/٤٣ ،

مختصر الطحاوي ٢١٥ ، زاد المعاد ٥/٣٩٠ ، أضواء البيان ١/١٦٠ و ٦/١٥٧ .

﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ .

ذكر سبب نزول هذه الآيات وقصة الإفك :

[٣٢] أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن^(١) بن محمد بن إسحاق المهرجاني

^(١) رجال الإسناد :

١ - عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهرى الإسفرايينى حدث عن خال أبيه أبي عوانة بكتابه - الصحيح - وطال عمره وتكاثر عليه المحدثون وصفه الذهبي بـ " الشيخ العالم مسند خراسان " وقال الحافظ عبدالغافر بن إسماعيل بن إسماعيل: " كان أبو نعيم رجلاً صالحاً ثقة " ت سنة ٤٠٠ .
انظر : السير ٧١/١٧ ، شذرات ١٥٩/٣ .

٢ - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابورى الأصل الإسفرايينى أبو عوانة مشهور بكنيته، صاحب المسند الصحيح المستخرج على صحيح مسلم، قال الحاكم: " أبو عوانة من علماء الحديث وأثبتهم " وقال الذهبي : " الإمام الحافظ الكبير الجوال " ت سنة ٣١٦ .

انظر : السير ٤١٧/١٤ ، طبقات السبكي ٤٨٧/٣ ، تذكرة الحفاظ ٧٧٩/٣ .

٣ - محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابورى الزهرى ثقة حافظ جليل ، مات سنة ٢٥٨ . قال الإمام أحمد : " ما قدم علينا رجل أعلم بحديث الزهرى من محمد بن يحيى " وكان البخارى يروى عنه ويدلسه .

انظر : الجرح والتعديل ١٢٥/٨ ، تهذيب الكمال ٦١٧/٢٦ ، التقريب ٦٤٢٧ .

٤ - عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تقدم .

٥ - معمر بن راشد الأزدي . تقدم .

٦ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، تقدم .

٧ - سعيد بن المسيب ، تقدم .

٨ - عروة بن الزبير ، تقدم .

٩ - علقمة بن وقاص الليثى المدني ، ثقة ، ثبت ، أخطأ من زعم أنه له صحبة ،

وقيل إنه ولي في عهد النبي ﷺ ، مات في خلافة عبد الملك .

بها بقراءتي عليه فأقر به قال أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الحافظ سنة ستة عشر وثلاثمائة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبدالرزاق .
 [٣٣] ح وأخبرنا أبو سعيد ^(١) محمد بن عبد الله بن حمدون قال حدثنا أبو حامد [أحمد بن محمد] ^(٢) ابن الحسن الشرقي قال حدثنا محمد بن يحيى الذهلي قال حدثنا عبدالرزاق ^(٣) .

انظر : السير ٤/٦١ ، الإصابة ٥/٨٢ ، التقريب ٤٧١٩ .

١٠ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه ثبت ، مات دون المائة سنة ٩٤ وقيل سنة ٩٨ وقيل غير ذلك .
 تهذيب الكمال ١٩/٧٣ ، التقريب ٤٣٣٨ .
 ١١ - الصحابية الجليلة عائشة رضي الله عنها . تقدمت .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

^(١) في الأصل أبو سعيد بن محمد وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .
^(٢) في الأصل محمد بن أحمد وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .
^(٣) رجال الإسناد :

١ - محمد بن عبد الله بن حمدون أبو سعيد الزاهد . تقدم .

٢ - أحمد بن محمد بن الحسن أبو حامد النيسابوري المعروف بابن الشرقي صاحب الصحيح وتلميذ الإمام مسلم ، قال الدارقطني ثقة مأمون . وقال الخطيب : كان ثقة ثبتاً متقناً حافظاً . وقال ابن خزيمة : حياة أبي حامد تجرز بين الناس والكذب على رسول الله ﷺ ، ت سنة ٣٢٥ .

انظر : تاريخ بغداد ٤/٤٢٦ ، السير ١٥/٣٧ ، الميزان ١/٢٥٦ .

٣ - محمد بن يحيى الذهلي ومن بعده تقدموا في الإسناد (٣٢) .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

[٣٤] ح وأخبرنا أبو نعيم الأزهري قال حدثنا أبو عوانة الإسفراييني قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصنعاني قال قرأنا ^(١) على عبدالرزاق . قال حدثنا معمر عن الزهري ^(٢) .

[٣٥] ح وأخبرنا عبدالحق بن علي ^(٣) أخبرنا أبو بكر بن حنبل قال حدثنا عبدالله بن روح المدايني قال حدثنا شابة بن سوار قال حدثنا خارجة ابن

^(١) قال ابن عدي : " استصغر إسحاق الصنعاني في عبدالرزاق احضره أبوه عنده وهو صغير جداً [وحدد الذهبي سنه إذ ذاك بأنه سبع سنين أو نحوها] فكان يقول قرأنا على عبدالرزاق أي قرأ غيره وهو يسمع .

انظر : الكامل ١/٣٤٤ ، السير ١٣/٤١٧ ، الميزان ١/١٨١ .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - عبدالملك بن الحسن بن محمد . تقدم .
- ٢ - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . تقدم .
- ٣ - إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدبيري - نسبة إلى دبّر من قرى اليمن - راوية عبدالرزاق وحدث عنه أبو عوانة في صحيحه ، وأكثر عنه الطبراني . قال الحاكم : " سألت الدارقطني عنه أيدخل في الصحيح ؟ قال إي والله هو صدوق ما رأيت فيه خلافاً إنما قيل لم يكن من رجال هذا الشأن " . وقال الذهبي : " ما كان الرجل صاحب حديث إنما أسمعه أبوه واعتنى به " . وقال أيضاً : " الشيخ العالم المسند الصدوق " . ت سنة ٢٨٥ .

انظر : الكامل ١/٣٤٤ ، السير ١٣/٤١٦ ، الميزان ١/١٨١ .

٤ - عبدالرزاق ومن بعده تقدموا في الإسناد رقم (٣٢) .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

^(٣) في (م) عبدالحق بن علي بن عبدالحق .

مصعب عن ابن أبي عتيق واسمه عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي بكر عن الزهري . قال أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيدا لله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ ورضي عنها^(١) حين قال لها الإفك ما قالوا فبرأها الله تعالى . وكلهم حدثني^(٢) بطائفة من

(١) رجال الإسناد :

- ١ - عبد الخالق بن علي . تقدم .
- ٢ - محمد بن أحمد بن حنبل أبو بكر البخاري البغدادي الدهقان نزيل بخاري ومسندها وصفه الذهبي بالشيخ العالم المحدث الصدوق المسند وقال عنه كان فقيها شافعيًا المذهب محدثًا فهما لا بأس به مات سنة ٣٥٠ .
انظر : تاريخ بغداد ١/٢٩٦ ، السير ١٥/٥٢٣ ، شذرات الذهب ٣/٧ .
- ٣ - عبد الله بن روح المدائني ، تقدم .
- ٤ - شيبان بن سوار ، تقدم .
- ٥ - خارجة بن مصعب بن خارجة أبو الحجاج السرخسي ، متروك وكان يدلّس عن الكذابين ، ويقال : ابن معين كذبه ، مات سنة ١٦٨ .
الجرح والتعديل ٣/٣٧٥ ، تهذيب الكمال ٨/١٦ ، التقريب ١٦٢٢ .
- ٦ - عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق أبو بكر المعروف بابن أبي عتيق ، صدوق فيه مزاح .
تهذيب الكمال ١٦/٦٥ ، التقريب ٣٦١٣ .
- ٧ - الزهري ومن بعده تقدموا في الإسناد (٣٢) .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه خارجة بن مصعب متروك ، والحديث صحيح من طرق أخرى وهو أيضا في الصحيحين كما سيأتي .
(٢) القائل هو الزهري كما جاء مصرحاً باسمه في رواية فليح عن الزهري (البخاري ، كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء) .

حديثها وبعضهم كان أوعى لها ^(١) من بعض وأثبت اقتصاصاً ، وقد وعيت عن كل واحد الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضاً .

ذكروا أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ [معه] ^(٢) ، قالت عائشة رضي الله عنها فأقرع بيننا في غزاة غزاها ^(٣) ، فخرج فيها سهمي فخرجت مع / رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب ^(٤) وأنا أحمل في هودجي ^(٥) .

وأنزل فيه مسيرنا ^(٦) حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه [و] ^(٧) قفل ودنونا من المدينة ، آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنوا بالرحيل

^(١) أي القصة ، وفي (م) ، (ح) : له أي الحديث .

^(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٣) وهي غزوة بني المصطلق كما سيأتي مصرحاً باسمها في رواية أبي أويس وتسمى المريسيق وكانت في شعبان سنة خمس على الصحيح .

انظر : سيرة ابن هشام ٣/١١١٢ ، فتح الباري ٨/٤٥٨ ، زاد المعاد ٣/٢٥٦ .

^(٤) أي الأمر بحجاب النساء عند رؤية الرجال لمن وكن قبل ذلك لا يمنع وقالت ذلك توطئة لسبب اختفائها في الهودج وكان وقت نزول الحجاب في السنة الرابعة على الصحيح .

انظر : فتح الباري ٨/٤٥٨ ، ٧/٤٣٠ .

^(٥) الهودج بفتح الهاء والذال : محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير تركيب عليه النساء ليكون أستر لمن .

انظر : فتح الباري ٨/٤٥٨ ، لسان العرب ٢/٣٨٩ ، المعجم الوسيط ٢/٩٧٦ .

^(٦) في بعض الروايات فسرنا على الفعل .

^(٧) زيادة من (م) ، (ح) يقتضيها السياق .

فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرَّحْلِ ^(١) فلمست صدري فإذا عقدي من جَزَعٍ ^(٢) ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي ، وحبسي ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يُرَحِّلُونَ فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، قالت وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يُهَبِّلُهُنَّ ^(٣) اللحم إنما يأكلن اللُّعْقَةَ ^(٤) من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل ^(٥) الهودج حين رحلوه ورفعوه ،

^(١) في (ح) رحلي والرَّحْلُ المراد به هنا المنزل أي رجعت إلى المكان الذي كنت نازلة فيه .
انظر : لسان العرب ٢٧٥/١١ ، فتح الباري ٤٥٩/٨ .

^(٢) في (ح) : أظفار .

والجَزَعُ يفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة خرز يمانى في سواده بياض كالعروق .
وظفار بوزن قطام مدينة باليمن وبها كان مسكن ملوك حمير وتقع جنوب صنعاء على مسافة ١٥٠ كيلو متر منها .

وفي (ح) وبعض روايات البخاري ، قال ابن حجر : " وهي أكثر روايات أصحاب الزهري " - بزيادة ألف - أظفار وهو جنس من الطيب لا واحد له من لفظه ، وقيل هو شيء من العطر أسود والقطعة منه شبيهة بالظفر كأنه يؤخذ ويثقب ويجعل في العقد والقلادة .

انظر : النهاية ٢٦٩/١ و ١٥٨/٣ ، معجم البلدان ٦٠/٤ ، فتح الباري ٤٥٩/٨ .

^(٣) أي لم يكثر عليهن يقال هَبَّلَ اللحم : إذا كثر عليه وركب بعضه بعضاً .

انظر : النهاية ٢٤٠/٥ ، لسان العرب ٦٨٨/١١ هبل .

^(٤) اللُّعْقَةُ : الشيء القليل وفي بعض الروايات اللُّعْقَةُ وهو بمعنى القليل أيضاً .

انظر : لسان العرب ٣٣٠/١٠ .

^(٥) أي لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه وفي رواية عند البخاري " خفة الهودج " وقال ابن

حجر : " وهي أوضح لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه " .

انظر : الفتح ٤٦٠/٨ .

و كنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم فليس بها داع ولا مجيب ، فتيمنت منزلي الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ ، فينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناى (١) فممت . وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني (٢) قد عرس (٣) من وراء الجيش فادّلع (٤) فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رأني وكان قد رأني قبل أن يضرب الحجاب . فما استيقظت إلا باسترجاعه حين عرفني ، فخمّرت وجهي بجلبابي فوالله ما يكلمني كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئت (٥) على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا [موغرين في نحر] (٦)

(١) في (ح) عيني .

(٢) الصحابي الجليل صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمي ثم الذكواني ، شهد الخندق والمشاهد ، ويقال أول مشاهدته المريسيع قتل في غزوة أرمينية ، سنة ١٩ .

انظر : الاستيعاب ٢/٢٨٠ ، أسد الغابة رقم ٢٥٢٤ ، الإصابة ٣/٢٥٠ .

(٣) التعريس نزول المسافر آخر الليل نزلةً للنوم والاستراحة .

وكان صفوان إذا رحل الناس بقي ثم قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به .

انظر : النهاية ٣/٢٠٦ ، فتح الباري ٨/٤٦١ .

(٤) بالتشديد سار آخر الليل ويقال أدلج بالتخفيف إذا سار من آخره .

انظر : النهاية ٢/١٢٩ .

(٥) في البخاري فوطيء أي صفوان وهو أقرب .

(٦) في الأصل و (ح) : مذعورين في نحو وفي (م) : موعودين في نحر والمثبت من

الظهيرة ^(١) .

فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبداً لله بن أبي بن سلول ^(٢)،
فقدت المدينة فاشتكت حين قدمتها شهراً و [الناس] ^(٣) يخوضون في قول أهل
الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يرييني في وجعي أن لا أعرف من رسول
الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين [أشتكي] ^(٤) إنما يدخل رسول الله
ﷺ فيسلم ثم يقول " كيف تيكم " ^(٥) ؟ ثم ينصرف ، فذلك الذي يُرييني ، ولا
أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت ^(٦) وخرجتُ معي أم مسطح ^(٧) قبل

^(١) موغرين : أي نازلين في وقت الوغرة وهي شدة الحر .

وقوله : نحر الظهيرة تأكيد لقوله "موغرين" فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر .

انظر : النهاية ٢٠٩/٥ ، لسان العرب ١٩٦/٥ و ٢٨٦ ، فتح الباري ٢٦٣/٨ .

^(٢) عبداً لله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي أبو الحباب المشهور بابن سلول
وهي جدته لأبيه ، رأس المنافقين ، مات في عهد رسول الله ﷺ فلما صلى عليه نهاه الله
عن ذلك . انظر : الإصابة ٩٠/٤ ، الإعلام ٦٥/٤ .

^(٣) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٤) في الأصل : اشتكت ، والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٥) إشارة إلى عائشة رضي الله عنها وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر .

انظر : فتح الباري ٤٦٥/٨ .

^(٦) بفتح القاف وقد تكسر يقال نقه المريض ينقه فهو ناقه ، إذا برأ وأفاق وكان قريب العهد
بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته . انظر : النهاية ١١١/٥ ، لسان العرب ٥٥٠/١٣ .

^(٧) الصحابية الجليلة أم مسطح بنت أبي رهم - أنيس - بن عبدالمطلب بن عبد مناف القرشية
التيمة ويقال المطلبية ، مشهورة بكنيتها ، قال ابن حجر : " قيل اسمها سلمى وفيه نظر
لأن سلمى أم أبي بكر ثم ظهر لي أن لا وهم فيه فإن أم أبي بكر خالتها فسميت باسمها"
وعند المؤلف أن اسمها عاتكة ، وهي ابنة نخالة أبي بكر الصديق .

انظر : أسد الغابة ٥١٢/٤ ، الإصابة ٢٧٩/٨ ، فتح الباري ٤٦٥/٨ .

المناصع ^(١) ، وهو متبرزنا ، فلا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك [قبل] ^(٢) أن يتخذ الكنف ^(٣) قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول بالتنزه ، وكنا / نتأذى بالكُنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأمُّ مسطح وهي عاتكة بنت أبي رهم بن عبدالمطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب ^(٤) فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مِرْطِها ^(٥) فقالت : تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسيين رجلاً شهد بدرًا . قالت : أي هنتاه ^(٦) أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل

^(١) جمع منصع بوزن مقعد وهي أماكن معروفة من ناحية البقيع ، وقيل هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة سميت بذلك لأنه يُبرز إليها ويظهر .

انظر : النهاية ٦٥/٥ ، الفتح ٢٤٩/١ ، لسان العرب ٣٥٦/٨ .

^(٢) زيادة من (م) يقتضيهما السياق .

^(٣) جمع كنيف وهو الساتر مطلقاً والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة .

انظر : لسان العرب ٣٠٨/٩ ، فتح الباري ٤٦٥/٨ .

^(٤) الصحابي الجليل مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب بن عبد مناف المطلبي المهاجري البدري اسمه عوف ومسطح لقب .

قال الذهبي : " إياك يا جري أن تنظر إلى هذا البدري شَزْرًا لَهْفُوة بدت منه فإنها قد غفرت وهو من أهل الجنة " ت سنة ٣٤ وقيل ٣٧ .

انظر : الاستيعاب ٣٥/٤ ، أسد الغابة رقم ٤٨٧٢ ، الإصابة ٨٨/٦ ، السير ١٨٧/١ .

^(٥) المِرْط بكسر الميم : الكساء ويكون من صوف وربما كان من خزٍ أو غيره .

انظر : النهاية ٣١٩/٤ ، لسان العرب ٤٠١/٧ .

^(٦) تفتح النون وتسكن وتضم الهاء الأخيرة وتسكن أي يا هذه وقيل معناها يا بلهي وقيل يا امرأة ومهي مختصة بالنداء ، فكأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشروهم .

انظر : النهاية ٢٧٩/٥ ، الفتح ٤٦٦/٨ .

الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لي أن آتي أبوأي ؟ قالت وأنا أريد حينئذٍ أن أتيقن الخير من قبلهما . فأذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت لأبواي فقلت لأمي : يا أمه ماذا ^(١) يتحدث الناس ؟ فقالت : أي بُنيّة هوني عليك فوالله لقلّ ما كانت امرأة قط وضيئة ^(٢) عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها . قلت : سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : نعم . قالت : فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ ^(٣) دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي . ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ^(٤) يسألهما ^(٥) واستشارهما في فراق أهله .

فأما أسامة رضي الله عنه فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود . فقال : يارسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً . وأما علي فقال : لم يضيّق الله عليك ، والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية ^(٦)

^(١) في (ح) : ما يتحدث .

^(٢) بوزن عظيمة من الوضاعة أي حسنة جميلة . انظر : الفتح ٤٦٧/٨ .

^(٣) في (م) ، (ح) : لا يرقأ لي ، والمعنى لا ينقطع ولا يسكن . انظر : النهاية ٢٤٨/٢ .

^(٤) الصحابي الجليل أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس حبّ رسول الله ﷺ وابن حبه ومولاه ، ت سنة ٥٤ .

انظر : الاستيعاب ١٧٠/١ ، أسد الغابة رقم ٨٤ ، الإصابة ٢٩/١ .

^(٥) في (م) ، (ح) : بدلاً منها : " حين استلبت الوحي " .

^(٦) هي بريرة مولاة عائشة رضي الله عنها وأشار عليّ رضي الله عنه بذلك لأنه كان يتحقق

أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهي لم تعلم من عائشة إلا العفة والإحصان .

انظر : فتح الباري ٤٦٨/٨ .

تصدقك . قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة ^(١) . فقال : يا بريرة ^(٢) هل رأيت من شيء يريبك من أمر عائشة ؟ فقالت له بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها قط أمراً أغمصه ^(٣) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن ^(٤) فتأكله .

قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبدا لله بن أبي بن سلول قال وهو على المنبر : " يا معشر المسلمين من يعذُرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهلي ، فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً / وما كان يدخل على أهلي إلا معي . فقام سعد بن معاذ الأنصاري ^(٥) فقال : أنا أعذرک منه يا رسول الله إن كان من

٩٧٥/ب

^(١) الصحابية الجليلة بريرة مولاة عائشة رضي الله عنها وكانت مولاة لبعض الأنصار وقيل لغيرهم لها قصة مشهورة مع زوجها مغيث وجاء بشأنها الحديث " الولاء لمن أعتق " .

انظر : الاستيعاب ٤/٣٥٧ ، أسد الغابة رقم ٦٧٧٧ ، الإصابة ٨/٢٩ .

^(٢) في (ح) أي بريرة .

^(٣) أي أعيها به وأطعن به عليها .

انظر : النهاية ٣/٣٨٦ .

^(٤) هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وقد يقع على كل ما يألف البيوت من الطير ونحوه

انظر : النهاية ٢/١٠٢ ، الفتح ٨/٤٧٠ .

^(٥) الصحابي الجليل سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي أبو عمرو سيد الأوس ، شهد بدرًا ، وحكم في بني قريظة ، استشهد من سهم أصابه بالخنق واهتز لموته عرش الرحمن .

انظر : الاستيعاب ٢/١٧٦ ، أسد الغابة رقم ٢٠٤٦ ، الإصابة ٣/٨٧ .

الأوس^(١) ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج^(٢) أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية . فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله [لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير^(٣) - وهو ابن عم سعد بن معاذ-]^(٤) فقال [لسعد]^(٥) والله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : فثار الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر . فلم يزل رسول الله ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حتى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت^(٦)

(١) الأوس : بطن من القحطانية ، وهم بنو الأوس بن حارثة بن تغلب والأوس أخو الخزرج وكان لهم ملك يثرب فنزلوها عند خروجهم من اليمن وجاء الإسلام وهم بها فكانوا أنصار النبي ﷺ وأعقابهم كثيرون متفرقون .
انظر : نهاية الأرب ٩٥ .

(٢) الخزرج : بطن من الأزدي غلب عليهم اسم أبيهم وهم أحد قبيلتي الأنصاري وإخوة الأوس وكان لهم ملك يثرب كما سبق . انظر : نهاية الأرب ٦٠ .

(٣) الصحابي الجليل أسيد بن حضير بن سماك الأوسي أسلم بعد العقبة الأولى شهد أحداً وما بعدها واختلف في شهوده بدرأ ، ومن احسن الناس صوتاً بالقرآن ، له في بيعة أبي بكر أثر عظيم ، ت سنة ٢٦ .

انظر : الاستيعاب ١/١٨٥ ، أسد الغابة رقم ١٧٠ ، الإصابة ١/٤٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من النسخ وملحق بهامش الأصل من تفسير البغوي نحوه والمثبت من صحيح البخاري .

(٥) في الأصل سعد وهو خطأ والمثبت من البخاري لأن أسيد بن حضير هو الذي قال هذا الكلام لسعد بن عبادة .

(٦) في (ح) ، (م) : فمكثت .

يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فalc كيدي ، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار^(١) فأذنت لها ، فجلست تبكي معي . فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ [فسلم ثم]^(٢) جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل . وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني . قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسأبرئك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه . فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص^(٣) دمعي حتى ما أحسّ منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب عني رسول الله فيما قال ؟ فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ؟ فقلت لأمي : أجيبي عني رسول الله ﷺ . فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت : وأنا ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً^(٤) إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا الأمر حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم أنني بريئة - لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني

(١) قال ابن حجر (الفتح ٤٧٤/٨) : لم أقف على اسمها .

(٢) في الأصل : حتى جلس ، والمثبت من (م) .

(٣) في (ح) : فاض ، وقلص : أي ارتفع وذهب وانقطع .

النهاية ١٠٠/٤ .

(٤) قال ابن حجر (الفتح ٤٧٥/٨) : " قالت هذا توطئة لعذرهما لكونها لم تستحضر اسم

يعقوب عليه السلام " .

١/٩٧٦

بريئة لتصدّقوني ، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف وما أحفظ / اسمه ﴿ فصير جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾^(١) . قالت : ثم تحولت واضطجعت على فراشي وأنا والله حينئذ أعلم أنني بريئة و [أن]^(٢) الله تعالى [مبريء]^(٣) ببراءتي . ولكن الله ما كنت أظن أن يُنزل في شأني وحي^(٤) يتلى . ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل فيّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا ، يبرئني الله سبحانه بها . قالت : فوالله ما رام^(٥) رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله سبحانه على نبيه ﷺ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء^(٦) عند الوحي ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان^(٧) من العرق في اليوم الشت من ثقل الوحي الذي أنزل عليه . قالت : فلما سُري عن رسول

(١) سورة يوسف ، آية ١٨ .

(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٣) في الأصل يبريء والتصويب من (م) ، (ح) ، قال ابن حجر (الفتح ٤٧٦/٨) : والذي وقفنا عليه في جميع الروايات " مبريء " بغير نون .

(٤) في (ح) : شيء من الوحي .

(٥) أي ما برح وما فارق مجلسه .

انظر : النهاية ٢/٢٩٠ .

(٦) أي شدة الكرب من ثقل الوحي ، وأصل التبريح المشقة والشدة .

انظر : النهاية ١/١١٣ .

(٧) هو اللؤلؤ الصغار وقيل حبّ يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ ، شبهت عرقه عليه السلام

بجبات اللؤلؤ في الصفات والحسن .

انظر : النهاية ١/٣٠١ .

الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ أن قال :
 " أبشري يا عائشة أمّا والله^(١) تعالى فقد برأك " . فقالت لي أمي : قومي إليه .
 فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي . قالت :
 فأنزل الله عز وجل هذه الآيات : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾
 عشر آيات لبراءتي . قالت : فقال أبو بكر ﷺ وكان ينفق على مسطح لقرابته
 منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة . فأنزل الله عز
 وجل : ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ الآية . فقال أبو بكر ﷺ :
 " والله إنني لأحب أن يغفر الله لي " فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق^(٢)
 عليه . وقال لا أنزعها أبداً منه^(٣) . قالت عائشة رضي الله عنها وكان
 رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش^(٤) زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها :
 " ما علمت أو ما رأيت " ؟ فقالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله
 ما علمت إلا خيراً . قالت عائشة وهي التي كانت تساميني^(٥) من أزواج النبي

(١) في (م) ، (ح) : أما والله .

(٢) في (ح) : ينفقها .

(٣) في (ح) : منه أبداً .

(٤) الصحابية الجليلة زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية أم المؤمنين ، أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله ﷺ ، نزلت بسببها آية الحجاب ، تزوجها النبي بعد مولاه زيد بن حارثة ، ت سنة ٢٠ .

انظر : الاستيعاب ٤/٤٠٦ ، أسد الغابة رقم ٦٩٤٩ ، الإصابة ٨/٩٢ .

(٥) أي تعاليني وتفاخرني وهو مفاعله من السمو وهو العلو والإرتفاع والمراد أنها تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب .

انظر : النهاية ٢/٤٠٥ ، فتح الباري ٨/٤٧٨ .

ﷺ فعصمها الله تعالى بالورع فطفقت^(١) أختها حمنة بنت جحش^(٢) [تحارب لها]^(٣) فهلكت فيمن هلك .

قال الزهري : فهذا ما انتهى إلينا من هؤلاء الرهط^(٤) .

[٣٦] أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن الإسفراييني بها^(٥)، قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل [الصائغ]^(٦) / بمكة ، ومحمد بن حرب المديني بالفسطاط^(٧) ، قالوا : حدثنا

^(١) في (ح) : وطفقت .

^(٢) الصحابية الجليلة حمنة بنت جحش الأسدي أخت زينب أم المؤمنين ، كانت زوجة لمصعب بن عمير ، فلما قتل تزوجها طلحة بن عبد الله ، شهدت أحداً وكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداوهم وهي صاحبة الاستحاضة .

انظر : الاستيعاب ٣٧٤/٤ ، أسد الغابة رقم ٦٨٥٧ ، الإصابة ٥٣/٨ .

^(٣) في الأصل تحاذب ، وفي (م) تحاذب ، وفي (ح) تحاذي لها ، والتصويب من البخاري والمعنى تجادل لها وتحكي ما قال أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة وتعلي مرتبة أختها . انظر : فتح الباري ٤٧٨/٨ .

^(٤) أخرجه بطوله البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات (ح ٢٦٦١) ، وفي المغازي (ح ٤١٤١) ، وفي التفسير (ح ٤٧٥٠) .

ومسلم في صحيحه ، كتابة التوبة (ح ٢٧٧٠) .

وأحمد في مسنده ١٩٧/٦ وغيرهم . وأخرجه بعضهم مفرقاً .

^(٥) أي بمدينة أسفرايين بالفتح ثم السكون وفتح الفاء وراء وألف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون : بليدة حصينة من نواحي نيسابور نسب إليها عدد من الأئمة . معجم البلدان ١٧٧/١ .

^(٦) في الأصل : الصانع ، والمثبت من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

^(٧) مدينة بمصر بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه . معجم البلدان : ٢٦٤/٤ .

إسماعيل بن أبي أويس ، قال حدثني أبي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ^(١) رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً ^(٢) أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فخرج سهم عائشة رضي الله عنها في غزو ^(٣) النبي ﷺ بني المصطلق من خزاعة ^(٤) .

قال أبو أويس : وحدثنا أيضاً عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها ، وذكر الحديث بطوله بمثل معناه .

قال عروة في سؤال رسول الله ﷺ بريرة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها قال : فانتهرها بعض أصحابه وقال : اصدقي رسول الله ﷺ .

قال عروة : فعيب ذلك على من قاله .

فقالت : لا والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر ^(٥) . ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله . فعجب الناس من فقهاها . قالت : وبلغ ذلك الرجل الذي قيل له . فقال : سبحان الله والله ما كشفت

^(١) وقع في (م) ، (ح) بعد ذكر عائشة : قال أبو أويس وأنبأني أيضاً عبد الله بن أبي بكر

عن عمرة عن عائشة قالت ، ثم ساق الحديث وفي الأصل هذه العبارة مؤخره كما سيأتي .

^(٢) في (م) أن يسافر سفراً ، وفي (ح) : أن يسافر .

^(٣) في (م) ، (ح) : غزوة .

^(٤) بطن من قبيلة خزاعة الأزدية وكانوا يسكنون قديماً وعسفان على الطريق من المدينة إلى مكة .

^(٥) التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ، والمعنى أي كما لا يعلم الصائغ من الذهب

الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم عنها إلا الخلوص من العيب .

انظر : النهاية ١/١٧٣ .

[كنف] ^(١) أنثى قط فقتل شهيداً في سبيل الله .

وزاد في آخره : قالت وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت ^(٢) فضربه ضربة بالسيف وقال حين ضربه :

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ مَنِ فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ
ولكنني [أحمي] ^(٣) حماي وانتقم من الباهتِ الرامي البراء الطواهر ^(٤)
فصاح حسان بن ثابت واستغاث بالناس على صفوان ، ففر صفوان رضي الله عنه ،
وجاء حسان النبي صلى الله عليه وسلم [فاستعدى على صفوان في ضربته إياه ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
أن يهب له ضرب صفوان إياه فوهبها للنبي صلى الله عليه وسلم] ^(٥) فعوضه منها حائطاً من
نخل عظيم وجارية رومية ، ثم باع حسان رضي الله عنه ذلك الحائط من معاوية بن أبي
سفيان ^(٦) رضي الله عنه في ولايته بمال عظيم .

^(١) في الأصل : كتف ، وكذا في (م) ، (ح) ، والمثبت من الصحيحين ، والكنف الثوب

الساتر والمراد أنه لم يقرب أنثى . انظر : النهاية ٢٠٤/٤ ، فتح الباري ٤٦٢/٨ .

^(٢) الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن

شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بروح القدس ، عاش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، ومات

في خلافة معاوية . انظر : الاستيعاب ٤٠٠/١ ، أسد الغابة رقم ١١٥٣ ، الإصابة ٨/٢ .

^(٣) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٤) البيت لصفوان وانظره في المعجم الكبير للطبراني ١١٤/٢٣ وسيرة ابن هشام ٣٠٥/٣ ،

الإستيعاب ، أسد الغابة ، الإصابة ، القرطبي ٢١/١١ .

^(٥) زيادة على الأصل من (م) و (ح) .

^(٦) الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان - صخر - بن حرب بن أمية الأموي أبو

عبد الرحمن ، أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ، وبويع بالخلافة عام ٤٠ ، ت سنة ٦٠ .

انظر : الاستيعاب ٤٧٠/٣ ، أسد الغابة رقم ٤٩٨٤ ، الإصابة ١١٢/٦ .

قالت عائشة رضي الله عنها : فقيـل في أصحاب الإفك أشعاراً ، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لمسطح في رميته عائشة رضي الله عنها وكان يدعى عوفاً .

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة وأدركت حمياً معشراً أنفأً لما رميت حصاناً غير مقرفة فيمن رماها وكنتم معشراً إفكاً فأنزل الله تعالى عذراً في براءتها فإن أعش أجز عوفاً في مقاتله

من الكلام ولم تتبع به طمعاً ولم تكن قاطعاً في عوف مقتطعاً أمينة الجيب لم تعرف لها خضعاً في سيء القول من لفظ الحنا شرعاً/ وبين عوف وبين الله ما صنعا شر الجزاء بما ألقىته تبعاً^(١)

١/٩٧٧

وقال حسان بن ثابت الأنصاري ثم النجاري رضي الله عنه [وهو يبرىء عائشة رضي الله عنها مما قيل فيها] ^(٢) ويعتذر إليها .

وَتَصْبِحُ غَرْتِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ وَنَبِيَّ الْهَدَى وَالْمَكْرَمَاتِ الْفَوَاضِلِ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدَهَا غَيْرِ زَائِلِ وَطَهْرَهَا مِنْ كُلِّ شَيْنٍ وَبَاطِلِ فَلَا رَفَعْتُ سَوَاطِي إِلَيَّ أَنْ أَمْلِي بِكَ الدَّهْرَ بَلْ قَوْلِ امْرِئٍ غَيْرِ مَا حَلَّ لَأَلَّ رَسُولَ اللَّهِ زَيْنَ الْمُحَافِلِ تَقَاصِرُ عَنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ ^(٣)

حَصَانٌ رِزَانٌ مَا تُزَنُ بِرِيَّةِ خَلِيلَةِ خَيْرِ النَّاسِ دِيناً وَمَنْصَباً عَقِيلَةً حَيٌّ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خَيْمَهَا فَإِنْ كَانَ مَا قَدْ جَاءَ عَنِي قَلْتَهُ وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ وَكَيْفَ وَوَدِي مَا حَيَّيْتُ وَنَصَرْتِي لَهُ رَتْبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ فَضْلُهَا

(١) أوردتها الطبراني في المعجم الكبير ١١٥/٢٣ .

(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٣) انظر ديوانه ص (٥١٠) ، وهي في سيرة ابن هشام ٣/٣٠٦ ، شواهد الكشاف ٥٥٤ .

قال : وأمر النبي ﷺ بالذين رموا عائشة رضي الله عنها يجلدوا الحد جميعاً ثمانين ثمانين . فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه .

لقد دانَ عبداً لله ما دان أهله وحملة إذ قالوا هجيراً أو مسطحاً
تعاطوا برجم القول زوج نبيهم وسخطة ذا الرب الكريم فأبرحوا
وآذوا رسول الله فيها فعمّموا مخازي ذلّ جللوها وفضحوا ^(١)

والحصان : العفيفة ، والرزان : الملازمة موضعها ، وما تزن : أي ما تتهم ، وغرثى : جائعة ، والغوافل : جمع غافلة أي خميسة البطن من لحوم الناس أس أغتيا بهم ، والعقيلة : الكريمة ، وخيمها أي طبعها ، وأناملي : أصابعي ، ، ولائط : أي لائق ، والرتب : أي الشرف والمجد ، والسورة : الوثبة .

(١) الأبيات ليست في ديوانه وهي في المعجم الكبير للطبراني ١١٧/٢٣ ، وفي السيرة لابن هشام ٣٠٧/٣ ، وفيه لقد ذاق حسان الذي كان أهله وفيه فجللوا مخازي تبقى عمومها .
الهجير : القول الفاحش القبيح ، فأبرحوا : من البرح أي المشقة والشدة . وتروى بالتاء من الترح وهو الحزن .
(٢) رجال الإسناد :

- ١ - عبد الملك بن الحسن أبو نعيم الأسفراييني . تقدم .
- ٢ - يعقوب بن إسحاق أبو عوانة . تقدم .
- ٣ - محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ الكبير أبو جعفر البغدادي نزيل مكة صدوق ، مات سنة ٢٧٦ .
- الثقات ١٣٣/٩ ، تهذيب الكمال ٤٧٥/٢٤ ، التقريب ٥٧٦٨ .
- ٤ - محمد بن حرب المدني لم أقف عليه .
- ٥ - إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله بن أبي أويس المدني ، صدوق اخطأ في أحاديث من حفظه ، مات سنة ٢٢٦ .
- تهذيب الكمال ١٢٤/٣ ، التقريب ٤٦٤ .

فهذا سبب نزول الآية وقصتها وأما التفسير :

قوله ^(١) عز وجل : ﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ بالكذب ^(٢) ﴿ عَصَبَةٌ ﴾ جماعة

٦ - عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو أويس

المدني قريب مالك وصهره ، صدوق بهم ، مات سنة ٢٦٧ .

المجروحين ٢/٢٤ ، تهذيب الكمال ١٥/١٦٦ ، التقريب ٣٤٣٤ .

٧ - هشام بن عروة . تقدم .

٨ - عروة بن الزبير . تقدم .

٩ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ، تقدمت .

١٠ - عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي ثقة

مات سنة ١٣٥ .

الجرح والتعديل ٥/٧٧ ، تهذيب الكمال ١٤/٣٤٩ ، التقريب ٣٢٥٦ .

١١ - عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية أكثرت عن عائشة

ثقة ، ماتت قبل المائة ويقال بعدها .

الثقات ٥/٢٨٨ ، تهذيب الكمال ٣٥/٢٤١ ، التقريب ٨٧٤٢ .

الحكم على الإسناد :

إسناده فيه من لم أقف عليه .

تخرجه :

جزء من حديث الإفك سبق تخرجه وانظر كتاب حديث الإفك للحافظ عبدالغني المقدسي

تحقيق إبراهيم صالح ص ٣٥ - ٣٧ .

^(١) في (م) ، (ح) : فقوله .

^(٢) فسمي الكذب إفكاً من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه ، فالإفك هو الحديث المقلوب عن

وجهه ، ومعنى القلب هنا أن عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء لحصانتها

وشرف نسبها وعفتها لا القذف .

انظر : معاني القرآن للزجاج ٤/٣٥ ، وللنحاس ٤/٥٠٧ .

﴿ منكم ﴾ .

قال الفراء : العصبة الجماعة من الواحد إلى الأربعين ^(١) .

﴿ لا تحسبوه شراً لكم ﴾ يا عائشة وصفوان ^(٢) .

﴿ بل هو خير لكم ﴾ لأن الله تعالى يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم .

﴿ لكل امرئ منهم ﴾ يعني من الذين جاءوا بالإفك .

﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ جزاء ما اجترح من الذنب والمعصية .

﴿ والذي تولى كبره ﴾ والذي تحمل [معظمه] ^(٣) فبدأ بالخوض فيه ^(٤) .

قرأ العامة " كِبْرَه " بكسر الكاف ^(٥) .

^(١) نسبه إليه ابن حبيب ٢٠٧/أ ، والحيري ٥٩/٢ ب .

ولم أقف عليه في معاني القرآن له عند هذه الآية بل وقفت عليه في معاني القرآن له عند قوله تعالى : ﴿ لتتوء بالعصبة ﴾ [القصص: ٧٦] حيث قال: "العصبة ها هنا أربعون رجلاً" .

وجاء في لسان العرب ٦٠٥/١ : " والعصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين " .

^(٢) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٧/ب ، والحيري ٥٩/٢ ب ، تفسير السمعاني ٥٠٩/٣ ،

زاد المسير ١٨/٦ ، ونسبه الماوردي في النكت ٧٩/٤ إلى يحيى بن سلام .

والأولى حمل الآية على العموم وعدم تخصيصها بعائشة وصفوان رضي الله عنهما بل

يشملهما ويشمل النبي ﷺ وأبي بكر وغيرهم .

انظر : معاني القرآن للزجاج ٣٥/٤ .

^(٣) في الأصل : معظمته ، والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٤) ومنه قول قيس بن الخطيم :

تنام عن كِبْر شأنها فإذا قامت رويداً تكاد تنغرف .

أي عين معظم شأنها . انظر : تفسير غريب القرآن ٣٠١ ، لسان العرب ١٢٩/٥ .

^(٥) انظر : النشر ٣٣١/٢ ، المبسوط ٢٦٦ ، الإتحاف ٣٢٣ .

وقرأ حميد الأعرج ^(١) ويعقوب الحضرمي بضم الكاف ^(٢) .
قال أبو عمرو بن العلاء : " هو خطأ لأن الكُبر بضم الكاف في الولاء والسن
ومنه الحديث : " الولاء للكُبر " ^(٣) وهو أقعد ولد الرجل من الذكور وأقربهم

^(١) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاريء ، قرأ على مجاهد وعنه أبو عمرو بن
العلاء وابن عيينة ، قال حميد : " كل شيء أقرأه فهو قراءة مجاهد " ت سنة ١٣٠ .
انظر : معرفة القراء ٩٧/١ ، غاية النهاية ٢٦٥/١ .

^(٢) قال الفراء (معاني القرآن ٢/٢٤٧) : " وهو وجه جيد في النحو " وتعقبه النحاس فقال
(معاني القرآن ٤/٥٠٩) : " وخالفه في ذلك الرؤساء من النحويين " .
وانظر : النشر ٢/٣٣١ ، الإتحاف ٣٢٣ ، مختصر ابن خالويه ١٠١ ، المحتسب ٢/١٠٣ ،
إعراب القراءات للعكبري ٢/١٧٥ ، الكامل للهندي ٢٢٣/أ .
^(٣) ذكره الشيخ ابن ضويان في منار السبيل من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
مرفوعاً .

قال الألباني في الإرواء ٦/١٦٦ : " لم أقف على إسناده " .
ورواه الدارمي في سننه ، كتاب الفرائض ٣٠٢٢ - ٣٠٣١ من عدة طرق عن جماعة من
السلف منهم عمر وعلي وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم .
ورواه البيهقي (السنن الكبرى ١٠/٣٠٧) من طريق سعيد بن المسيب عن عمر وعثمان .
وروى عبدالرزاق (المصنف ٩/٣٠ رقم ١٦٢٣٨) عن الثوري عن منصور عن إبراهيم
أن عمر وعلياً وزيد بن ثابت كانوا يجعلون الولاء للكبير .
وعن يزيد عن اشعث عن الشعبي عن الثلاثة مثله .
وقال البيهقي ١٠/٣٠٣ : " مرسل سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه أصح من
رواية عمرو بن شعيب ، وأما الحديث المرفوع فليس فيه أن النبي ﷺ قال ذلك في
الولاء " .

وانظر : نصب الراية ٤/١٥٤ ، تلخيص الخبير ٤/٣٩٥ .

إليه نسباً" (١) .

وقال / الكسائي : هما لغتان مثل صِفْرٌ وصُفْرٌ (٢) .

﴿منهم له عذاب عظيم﴾ [١١] .

اختلف المفسرون في المعنى بقوله : ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾

فقال قوم : هو حسان بن ثابت (٣) .

(١) انظر : معاني القرآن للنحاس ٥٠٩/٤ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٧/ب ، تفسير الحيري ٥٩/٢ ، تفسير السمعاني ٥١٠/٣ ، وحكاية السمرقندي في تفسيره ٤٣١/٢ عن أبي عبيد ، وقال به الطبري في تفسيره ٢٧٦/٩ .

(٢) في (ح) : ظفر وظفر .

وانظر : تفسير البغوي ٢٢/٦ .

(٣) وهذا قول غير صحيح ووصفه الكرمانى (غرائب التفسير ٧٩٢/٢) ، وابن كثير (تفسيره ٢٨٣/٣) بأنه قول غريب . قال ابن كثير : " ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر ، وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله ﷺ وهو الذي قال له رسول الله ﷺ : " هاجهم وجريبل معك " أخرجه مسلم .

فالحق الذي لا مرية فيه أن الذي تولى كبره هو عبداً لله بن أبي بن سلول وأن القول بأنه حسان قول ضعيف ومما يدل على ضعفه :

١ - تظاهر الروايات عن عائشة رضي الله عنها - وهي صاحبة القصة - أن الذي

تولى كبره هو عبداً لله بن أبي .

٢ - أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك وكان يجمع أهله

ويحدثهم هو عبداً لله بن أبي وفعله ذلك على ما وصف كان توليه كبر ذلك الأمر .

٣ - أن حسان بن ثابت ﷺ من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر وأحسن

وروى داود بن أبي هند ^(١) عن عامر الشعبي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان ، وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة قوله لأبي سفيان :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ
فإن أبي ووالده وعرضي لِعرض محمدٍ منكم وقاءُ
أتشتمه ولستَ له بِكفءٍ فشرّ كما لخير كما الفداء
لساني صارمٌ لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاءُ ^(٢)
فقل يا أم المؤمنين : أليس الله تعالى يقول : ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ قالت : أليس قد أصابه عذاب عظيم ؟ اليس قد ذهب بصره

مآثره أنه كان يذب عن رسول الله ﷺ بشعره ، فكيف يوصف بذلك .

٤ - أن الآية هددت الذي تولى كبره بالعذاب العظيم وهذا يتناسب مع نفاق ابن

سلول .

٥ - حسان بن ثابت أنكر أن يكون هو المراد بذلك ودعا على نفسه إن كان قال

ذلك كما في قصيدته .

٦ - أن أكثر المفسرين قالوا أن المراد به عبد الله بن أبي .

انظر : تفسير الطبري ٢٧٦/٩ ، فتح الباري ٤٥٢/٨ ، تفسير القرطبي ٢٠٠/١٢ ، روح

المعاني للألوسي ١٠٥/١٨ ، مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي ٢٢٧ .

^(١) داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري ، ثقة متقن كان يهتم

بآخره ، مات سنة ١٤٠ وقيل قبلها . سئل عنه الإمام أحمد فقال : " داود يسأل عنه ثقة

ثقة " . انظر : الجرح والتعديل ٤١١/٣ ، تهذيب الكمال ٤٦١/٨ ، التقريب ١٨٢٦ .

^(٢) انظر : ديوانه ص (١٨) ، وهي من قصيدة يمدح فيها رسول الله وذلك قبل فتح مكة .

وكُجِع^(١) بالسيف " (٢) .

وروى أبو الضحى^(٣) عن مسروق قال : كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل حسان بن ثابت فأمرت ، فألقي له وسادة ، فلما خرج قلت لعائشة رضي الله عنها تدعين هذا الرجل يدخل عليك وقد قال ما قال وأنزل الله فيه : ﴿والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم﴾ فقالت : وأي عذاب الله أشد من العمى ، ولعل الله يجعل ذلك العذاب الشديد^(٤) العظيم ذهاب بصره وقالت : إنه كان يدفع^(٥) عن رسول الله ﷺ " (٦) .

(١) الكُجِعُ: ^{القطح} وهي تعني تلك الضربة التي ضربها إياه صفوان حتى كاد أن يقتله ، وفي الطبري " كنع " بالنون وهي بمعنى أيس جلدته .

انظر : لسان العرب ٣٠٥/٨ ، ٣١٤ ، القاموس المحيط ١٠٩/٣ .

(٢) أخرجه الطبري ٢٧٦/٩ عن الحسن بن قزعة ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود به عنه نحوه والحسن بن قزعة صدوق (التقريب ١٢٨٨) ومسلمة بن علقمة صدوق له أوهام (التقريب ٦٧٠٥) .

وذكره السيوطي في الدر ٥٩/٥ ونسبه للطبري .

وما روي الشعبي عن عائشة فهو مرسل (المراسيل لابن أبي حاتم ١٥٩) .

(٣) مسلم بن صُبيح - بالتصغير - الهمداني ، أبو الضحى الكوفي العطار مشهور بكنيته ثقة فاضل ، مات سنة ١٠٠ .

انظر : الجرح والتعديل ١٨٦/٨ ، تهذيب الكمال ٥٢٠/٢٧ ، التقريب ٦٦٧٦ .

(٤) الشديد زائدة على (م) ، (ح) .

(٥) في (ح) : يدافع .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير (ح ٤٧٥٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب

فضائل الصحابة (ح ٢٤٨٨) .

وقال آخرون : هو عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه ^(١) .
 روى ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت في حديث
 الإفك : " ثم ركبت الراحلة وأخذ صفوان بالزمام فمررنا بملاً من المنافقين
 وكانت عاداتهم أن ينزلوا [متبذرين] ^(٢) من الناس ، فقال عبد الله بن أبي
 رئيسهم من هذه ؟ قالوا عائشة قال - لعنه الله ^(٣) - : " والله ما نجت منه
 ولا ^(٤) نجا منها ، وقال : امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء
 يقود بها . وشرع في ذلك حسان ومسطح وحمنة فهم [الذين تولوا] ^(٥) كبره
 ثم فشا ذلك في الناس " ^(٦) . قوله عز وجل : ﴿ لولا ﴾ هلا : ﴿ إذ سمعتموه
 ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ بإخوانهم ^(٧) ﴿ خيراً ﴾ .
 قال الحسن : بأهل دينهم لأن المؤمنين كنفس واحدة ^(٨) .

^(١) والقول بأنه عبد الله بن أبي هو الراجح كما سبق وبه قال مجاهد ومقاتل والسدي وعطاء

عن ابن عباس وعزاه ابن كثير ٢٨٣/٣ ، والسمعاني ٥١٠/٣ للأكثرين .

وانظر : تفسير مقاتل ٣/٣٦/أ ، تفسير مجاهد ٤٩٠ ، الوسيط ٣/٣١١ .

^(٢) في الأصل مستبدين ، والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٣) ليست في (م) ، (ح) .

^(٤) في (م) : وما نجا .

^(٥) في الأصل الذي تولى والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٦) انظر : تخريج حديث الإفك السابق .

^(٧) وأطلقت الأنفس مراداً بها الإخوان لبيان شدة ارتباط المسلم بأخيه المسلم وأنه كنفسه

تفكيراً له من أن يعمل معه ما يسوؤه .

^(٨) أخرجه الطبري ٩/٢٨٤ .

وانظر : الوسيط ٣/٣١١ ، تفسير البغوي ٦/٢٣ ، تفسير الحسن ٢/١٥٥ .

١/٩٧٨

نظيره^(١) : ﴿ ولا تقتلوا / أنفسكم ﴾^(٢) وقوله : ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾^(٣) .
وقال بعض أهل المعاني : " تقدير الآية : هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم خيراً " ^(٤) . وقيل : أراد بأنفسهم : أهاليهم وأزواجهم ^(٥) . وقالوا
أراد بهذه الآية أبا أيوب الأنصاري ^(٦) وامرأته أم أيوب ^(٧) رضي الله عنهما .
روى محمد بن إسحاق بن يسار ، [عن أبيه] ^(٨) ، عن [بعض] ^(٩) رجاله ،

(١) في (ح) : زيادة قوله تعالى .

(٢) سورة النساء ، آية ٢٩ . وهذا على قول من قال إن معنى الآية أي ولا يقتل بعضكم بعضاً

(٣) سورة النور ، آية ٦١ .

وهذا على قول من قال إن معنى الآية أي ليسلم بعضكم على بعض .

(٤) لم أقف عليه في كتب أهل المعاني المطبوعة .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري النجاري مشهور
بكنيته ، من السابقين إلى الإسلام .

قدم عليه النبي ﷺ لما نزل المدينة ، شهد غزوة القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ومات
هناك سنة ٥٢ هـ . انظر : الاستيعاب ٩/٢ ، أسد الغابة رقم ١٣٦١ ، الإصابة ٨٩/٢ .

(٧) الصحابية الجليلة أم أيوب بنت قيس بن سعد بن قيس بن عمرو الخزرجية الأنصارية متقدمة
في الفضل والصلاح والعبادة .

انظر : الاستيعاب ٤/٤٧٩ ، أسد الغابة رقم ٧٣٧٢ ، الإصابة ٨/٢١٤ .

(٨) زيادة على النسخ من الطبري وابن أبي حاتم . وهو إسحاق بن يسار المدني وثقه ابن
معين وأبو زرعة وغيرهما قال ابن حجر : " ثقة " .

انظر : الجرح والتعديل ٢/٢٣٧ ، تهذيب الكمال ٢/٤٩٥ ، التقريب ٣٩٨ .

(٩) زيادة على النسخ من الطبري وابن أبي حاتم .

أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب رضي الله عنها : أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها ؟ قال : بلى وذلك الكذب ، لو كنت بدل عائشة أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال فعائشة رضي الله عنها والله خير منك ، وسبحان الله هذا بهتان عظيم .

فأنزل الله تعالى : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات ﴿ الآيات ﴾ ^(١) .
أي كما فعل أبو أيوب وصاحبه وكما قالا .

^(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (كما في سيرة ابن هشام ٣٠٢/٢) .
وأخرجه الطبري ٢٨٤/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٤٦/٨ و ٢٥٥٠ من طريق ابن إسحاق به .
وذكره السيوطي في الدر ٦٠/٥ وزاد نسبه لابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر .
وإسناده ضعيف لعنة ابن إسحاق ولما فيها من الإبهام المذكور عن بعض رجاله .
قلت : أما عن ابن إسحاق فغير ضاره هنا لأنه وقع في إحدى روايتي ابن أبي حاتم ٢٥٥٠/٨ . تصريح ابن إسحاق بالتحديث .
وأما الإبهام فهي منجبرة بالروايات الأخرى .
فقد أخرج أبو بكر الآجري في طرق حديث الإفك (كما في فتح الباري ٣٤٤/١٣) ،
والواحد في أسباب النزول ٣٣٢ .
جميعهم من طريق عطاء الخراساني عن الزهري عن عروة عن عائشة نحوه .
وأخرجه ابن عساكر (كما في الدر ٦٠/٥) من طريق أفلح مولى أبي أيوب نحوه .
ويشهد له أيضاً ما أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً ، (كتاب الاعتصام ، باب قوله
تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ قال : وقال رجل من الأنصار : ﴿ سبحانك ما يكون
لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ .
فالروايات بمجموعها يقوي بعضها بعضاً ويكون الحديث على أقل تقديره حسناً لغيره .

﴿ وقالوا هذا إفك مبين ﴾ [١٢] أي كذبٌ بينٌ .
 قوله عز وجل : ﴿ لولا جاء عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴾ [١٣] ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم ﴿ خضتم ﴾^(١) ﴿ فيه ﴾ من الإفك ﴿ عذاب عظيم ﴾ [١٤] ﴿ إذ تلقونه ﴾ تأخذونه ﴿ بألسنتكم ﴾ ويرويه بعضكم عن بعض^(٢) .
 وقرأ أبي بن كعب ﴿ تلقونه ﴾ بتائين^(٣) .
 وقرأت عائشة رضي الله عنها ﴿ تَلْقُونَهُ ﴾ بكسر اللام وتخفيف القاف من الكذب^(٤) .

(١) ساقط من (م) ، (ح) .

(٢) أخرجه الطبري ٢٨٦/٩ عن مجاهد وبه قال مقاتل ٣/٣٦/أ ، ونسبه ابن حبيب ٢٠٧/ب ، والحيري ٢/٦٠/أ إلى ابن عباس .

(٣) وهي قراءة شاذة .

انظر: مختصر ابن خالويه (١٠٠)، تفسير الطبري ٢٨٦/٩، معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٨ ، إعراب القراءات الشواذ للعكري ٢/١٧٦ ، البحر المحيط ٦/٤٣٨ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٧/أ .

(٤) وهي قراءة شاذة .

أخرجها البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي (ح ٤١٤٤) ، والطبري ٩/٤٨٥ ، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/١٤٣ .

جميعهم من طريق ابن أبي ملكية عن عائشة وزاد في آخره : " قال وكانت عائشة أعلم من غيرها بذلك لأنها نزلت فيها " . والقراءة رويت عن ابن عباس وابن يعمر وعثمان الثقفي .

وانظر : مختصر ابن خالويه (١٠٠) ، المحتسب ٢/١٠٤ ، معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٨ ، وللزجاج ٤/٣٨ ، وللنحاس ٤/٥١٠ ، تفسير غريب القرآن ٣٠١ ، البحر المحيط ٦/٤٣٨ ،

إعراب القراءات الشواذ ٢/١٧٧ ، إعراب القرآن ٣/١٣٠ ، الكامل للهدلي ٢٢٣/أ .

والوَلَقُّ والأَلَقُّ والليق : الكذب .

قال الخليل : أصل الوَلَقُّ السرعة ^(١) وأنشد :

جاءوا بأسراب من الشام يلق ^(٢)

أي تسرع .

يقال : ولق فلان في السير فهو يلق فيه إذا استمر وأسرع فيه وكأن معنى قراءة

^(١) نسبه إليه ابن حبيب ٢٠٨/أ ، والحيري ٦٠/٢ ، وابن حجر في الفتح ٤٨٢/٨ .

وبه قال الفراء (معاني القرآن ٢٤٨/٢) ، وابن جني في الخصائص ٥/١ .

^(٢) تمامها في القرطبي ٢٠٤/١٢ :

لما رأوا جيشاً عليهم قد طرق جاءوا بأسراب من الشام وَلَقُّ

إن الحَصَّينَ زَلَقَ وَزُمِّلِقَ جاءت به عَنَسٌ من الشام تَلِقِ

وجاء في الطبري ٩ / ٢٨٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٤٨/٢ بلفظ :

إن الجَلِيدَ زَلِقَ وَزُمِّلِقَ جاءت به عَنَسٌ من الشام تَلِقِ

مجرَّع البطن كِلَابِي الخُلُقِ

وهو للشماخ يهجو جليداً الكلابي .

وفي ديوانه : إن الجليد زلق زملق كذنب العقرب شوال علق جاءت به عنس من

الشام تلق .

انظر : ديوانه ص ٤٥٢ ، لسان العرب ٣٨٤/١٠ .

ورجح محقق ديوان الشماخ أن الأبيات للقلاخ بن حزن أحد رجاز العرب إذ لم تنسب

للسماخ إلا في اللسان (مادة ولق) عن أبي عمرو ، وقد نقل صاحب التاج (مادة ولق)

قول أبي عمرو وإنشاده للبيت منسوباً للقلاخ ، ويبدو أن هذا هو أصل الرواية عن أبي

عمرو وحرقت الكلمة في اللسان من القلاخ إلى الشماخ ، ويؤيد ذلك روايات تنسب

الأبيات أو بعضها للقلاخ منها رواية اللسان (مادة زلق) .

عائشة رضي الله عنها : إذ تستمرون في إفككم^(١) .

وقرأ محمد بن السَّمِيعُ^(٢) :

﴿ إذ تُلقُونَهُ ﴾ بضم التاء من الإلقاء^(٣) .

نظيره ودليله قوله عز وجل : ﴿ فألقوا إليهم القول ﴾ الآية^(٤) .

﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ وتظنونه سهلاً .

﴿ وهو عند الله عظيم [١٥] ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم

بهذا سبحانه ﴾ يحتمل التنزيه والتعجب^(٥) .

﴿ هذا بهتان عظيم [١٦] يعظكم الله أن تعودوا لمثله ﴾ أي ينهاكم ويخوفكم/

(١) انظر : الطبري ٢٨٥/٩ ، إعراب القراءات الشواذ ١٧٧/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١٣٠/٣ ، المحتسب ١٠٤/٢ ، البحر المحيط ٤٣٨/٦ .

(٢) محمد بن عبدالرحمن بن السَّمِيعُ - بفتح السين - أبو عبدالله اليماني ، له اختيار في القراءة تنسب إليه شذ فيه ، قرأ على أبي حيوة وقيل أنه قرأ على نافع . انظر : غاية النهاية ١٦١/٢ .

(٣) وهي قراءة شاذة .

انظر . مختصر ابن خالويه ١٠٠ ، المحتسب ١٠٤/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٧٧/٢ ، البحر المحيط ٤٣٨/٦ .

(٤) سورة النحل ، آية ٨٦ .

(٥) أي تنزيه الله تعالى عن أن تكون حرمة نبيه ﷺ كما قيل فيها .

أو تعجب من عظم الأمر وهذان قولان للمفسرين .

قال ابن حبيب : والتعجب أعجب إليّ والمؤلف جمع بينهما وجعلهما قولاً واحداً وهو أولى وتبعه في ذلك ابن الجوزي في تفسيره .

انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٨/أ ، تفسير الحيري ٦٠/٢/أ ، الكشاف ٢١٥/٣ ، البحر المحيط ٤٣٨/٦ ، زاد المسير ٢٢/٦ .

وقيل يعظكم الله كي لا تعودوا ﴿ مثلله ﴾ إلى مثلله ﴿ أبداً إن كنتم مؤمنين [١٧] وبين الله لكم الآيات والله عليم ﴾ بأمر عائشة وصفوان ^(١) ﴿ حكيم ﴾ [١٨] حكم ببراءتهما ^(٢) .

قوله عز وجل : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ تظهر وتفشو وتذيع الفاحشة . ﴿ في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ﴾ يعني عبد الله ابن أبي وأصحابه المنافقين ^(٣) ﴿ والله يعلم ﴾ كذبهم ﴿ وأنتم لا تعلمون [١٩] ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ﴾ [٢٠] فيه إضمار أي لعاجلكم بالعقوبة ^(٤) . قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمة ما زكى ﴾ صلح وطهر ^(٥) من هذا

^(١) وقيل : عليم بمقاتلكم ، والأولى ترك اللفظ على إطلاقه وعدم تقييده بأمر عائشة وصفوان أو بمقاتلتهم فهو عليم بكل شيء ومن علمه ، علمه بأمر عائشة وصفوان .
^(٢) وقيل بما حكم عليهم من الحد والأولى كما سبق وهو ترك اللفظ على إطلاقه وعدم تقييده ومن حكمته حكمه ببراءتهما .

^(٣) وهذا قول ابن زيد أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٠/٨ . والأولى حمل الآية على العموم وعدم تقييده بهؤلاء فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

^(٤) وترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده خاصة وأنه قد جاء قبلها في الآية (١٤) الجواب مصرحاً به ، ومن عادة العرب حذف ما كفى منه الظاهر في الكلام إذا لم تشك في معرفة السامع مكان الحذف ، ولما كان القرآن نازلاً على لغة العرب ، وقع فيه ما سبق . انظر: تأويل مشكل القرآن ٢١٤ ، تفسير الطبري ٢٨٧/٩ ، البرهان للزركشي ١٢٦/٣ ، الاتقان للسيوطي ١٧٠/٣ ، قواعد التفسير للسبت ٣٦١/١ .

^(٥) قوله : " صلح " هو قول مقاتل كما في تفسيره ٣٦٦/٣ ب ، وقوله " طهر " هو قول

الذنب ^(١) .

﴿ منكم من أحد أبداً ﴾ .

قرأ ابن محيصن ويعقوب " ما زكى " بالتشديد ^(٢) ، أي ظهر دليلها .

﴿ ولكن الله يزكي ﴾ أي يُطهر ﴿ من يشاء ﴾ من الإثم والذنب بالرحمة والمغفرة ﴿ والله سميع عليم ﴾ [٢١] .

[٣٧] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن يوسف ابن أحمد بن مالك قال حدثنا علي بن زنجويه قال حدثنا سعيد بن سيف التميمي ، قال حدثنا غالب بن تميم السعدي قال حدثنا خالد بن جميل عن موسى ابن عقبة المدني عن أبي روح الكلبي عن جبير بن نفير الحضرمي عن

ابن قتيبة (كما في تفسير غريب القرآن ٣٠٢) .

والمؤلف جمع بينهما وجعلهما قولاً واحداً .

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : " ما اهتدى " وقال ابن زيد " ما أسلم " .
وهذه الأقوال جميعاً لا تعارض بينها . انظر : تفسير الطبري ٩/٢٨٨ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٨/أ ، تفسير الحيري ٢/٦٠/ب ، زاد المسير ٦/٢٣ .

^(١) والأولى حمل الآية على العموم فلا تقييد بهذا الذنب فإنه لولا فضل الله ورحمته ما زكى من كل ذنب منكم أحداً أبداً .

^(٢) وهي قراءة شاذة وقرأ بها يعقوب من رواية روح وحده عنه ورويت أيضاً عن الحسن وأبي حيوة .

انظر : المبسوط ٢٦٦ ، مختصر ابن خالويه ١٠١ ، الغاية ٣٣٨ ، إعراب القراءات للعكري ٢/١٧٩ ، الإتحاف ٣٢٣ ، القراءات الشاذة للقاضي ٧١ ، البحر المحيط ٦/٤٣٩ ، الكامل للهندي ٢٢٣/أ .

أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أيما رجل شد [عضد امريء]^(١) من الناس في خصومه لا علم له بها فهو في ظل سخط الله حتى ينزع ، وأيما رجل حال في شفاعه دون حد من حدود الله أن يقام فقد كابد الله تعالى حقاً وحرص على سخطه ، وإن عليه لعنة الله [تتابع]^(٢) إلى يوم القيامة ، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة هو منها بريء يريد أن يشينه بها في الدنيا كان حقاً على الله تعالى أن يذيه بها في النار " ^(٣) .

(١) في الأصل : عضداه ، والتصويب من (م) ، (ح) .

(٢) في الأصل : يتابع ، والتصويب من (م) ، (ح) .

(٣) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - عبدا لله بن يوسف بن أحمد بن مالك ، تقدم .
- ٣ - علي بن زنجويه لم أقف عليه .
- ٤ - سعيد بن سيف التميمي لم أقف عليه .
- ٥ - غالب بن تميم السعدي لم أقف عليه .
- ٦ - خالد بن جميل لم أقف عليه .
- ٧ - موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي ، مولى آل الزبير ، ثقة فقيه إمام في المغازي ، لم يصح أن ابن معين لينه ، مات سنة ١٤١ وقيل بعد ذلك ، أبو محمد المدني .
انظر : تهذيب الكمال ٢٩ / ١١٥ ، التقريب ٧٠٤١ .
- ٨ - أبي روح الكلبي يروي عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء ، روى عنه عمرو بن سليمان بن أيوب ، ذكره ابن حبان في الثقات .
انظر : الثقات ٧ / ٦٥٧ ، المقتنى في سرد الكنى للذهبي ١ / ٢٤٢ .
- ٩ - جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ثقة جليل مخضرم ولأبيه

وأصله في كتاب الله عز وجل : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾ الآية .

صحبة ، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر ، مات سنة ٨٠ هـ وقيل بعدها .

انظر : الجرح والتعديل ٥١٢/٢ ، تهذيب الكمال ٥٠٩/٤ ، التقريب ٩١٢ .

١٠ - الصحابي الجليل عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، أبو الدرداء الخزرجي ،

مختلف في اسمه واسم أبيه وهو مشهور بكنيته ، أول مشاهده أحد وكان عابداً توفى في آخر خلافة عثمان .

انظر : الاستيعاب ٢٨٩/٣ ، أسد الغابة رقم ٤١٤٢ ، الإصابة ٤٦/٥ .

الحكم على الإسناد :

في إسناده من لم أقف عليه .

تخرجه :

أخرجه الطبراني في الكبير (كما في مجمع الزوائد ٢٠١/٤ ولم أقف عليه في المطبوع) ، قال الهيثمي في إسناده من لم أعرفه ، وأشار السيوطي إلى ضعفه كما في فيض القدير (١٤٥/٣) ، وقال المنذري في الترغيب (١٥٢/٣) " رواه الطبراني ولا يحضرني الآن حال إسناده وروي بعضه بإسناد جيد ."

وضعه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ح ٢٢٣٦) وأحال على تخرجه الترغيب

(١٥٣/٣) ، وذكره القرطبي (٢٠٦/١٢) من حديث أبي الدرداء .

ولبعض ألفاظه شواهد فقد روى أبو داود (كتاب الأفضية ح ٣٥٩٧) واللفظ له ، وأحمد

في مسنده ٧٠/٢ ، والحاكم في مستدرکه ٣٢/٢ رقم ٢٢٢٢ عن عبد الله بن عمر قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ،

ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال في مؤمن

ما ليس فيه أسكنه الله رذعة الخبال حتى يخرج مما قال " .

وهو حديث صحيح . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٣٧) .

١/٩٧٩

قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْتَلُ ﴾ ولا يحلف ^(١) ، هذه قراءة العامة ^(٢) .

وهو يَفْتَعِلُ / من الأليّة ، وهي القسم ^(٣) .

قال الأخفش : وإن شئت جعلته من قول العرب : ما أَلَوْتُ جهدي في شأن

فلان ، أي ما تركته ^(٤) .

^(١) أخرجه الطبري ٢٨٨/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٥٣/٨ كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس .

وقال أيضاً في (لغات القرآن ٦/ب) يعني لا يحلف بلغة قريش .

وانظر : تفسير مقاتل ٣/٣٦/ب ، معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٨ .

^(٢) انظر : المسبوط ٢٦٦ ، النشر ٢/٣٣١ ، الإتحاف ٣٢٣ .

^(٣) أي ولا يقسم أولوا الفضل أن لا ينفعوا أحداً ، وجاز حذف لا النافية هنا لأنها سبقت

بقسم وكان مدخولها فعلاً مضارعاً .

انظر : مجاز القرآن ٢/٦٥ ، تفسير غريب القرآن ٣٠٢ ، تفسير الطبري ٩/٢٨٨ ، تفسير

السمرقندي ٢/٤٣٣ ، معاني القرآن للنحاس ٤/٥١١ ، النشر ٢/٣٣١ ، أضواء البيان

٦/١٦٠ ، البحر المحيط ٦/٤٤٠ .

^(٤) لم أقف عليه في معاني القرآن له ، والمعنى على هذا التوجيه أي لا تقصروا في نفع هؤلاء

المؤمنين ، ومنه قول النابغة الجعدي كما في ديوانه :

وَأَشْمَطَ عُرْيَانَا يَشْدُ كِتَافَهُ يُلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا اثْتَلَا

أي ما ترك جهداً .

وعلى هذا التوجيه فلا حاجة إلى تقدير لا النافية بل يتعين تقدير حرف الجر أي في أن

يؤتوا ، قال النحاس (معاني القرآن ٤/٥١١) : " والأول أولى " .

ويدل عليه سبب النزول حيث أن أبا بكر رضي الله عنه حلف ألا ينفق على مسطح .

انظر : المحتسب ٢/٢٦٦ ، تفسير غريب القرآن ٣٠٢ ، مجاز القرآن ٢/٦٥ ، البحر المحيط

٦/٤٤٠ ، أضواء البيان ٦/١٦٠ .

وقرأ أبو رجاء العطاردي ^(١) ، وأبو مجلّز السدوسي وأبو جعفر القاريء وزيد ابن أسلم ^(٢) " ولا يَتَأَلَّ " بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو يَتَفَعَّلُ من الألية والألوة ^(٣) . ﴿ أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ يعني أبا بكر الصديق ﷺ .
 ﴿ أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ يعني مسطحاً وكان مسكيناً مهاجراً بديراً ، وكان ابن خالة أبي بكر ﷺ .
 ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ عنهم خوضهم في أمر عائشة رضي الله عنها .
 وروت أسماء بنت يزيد ^(٤) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ^(٥) : " ولتعفوا

^(١) عمران بن تيم ويقال ابن ملحان ، أبو رجاء العطاردي البصري ، تابعي كبير ، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، وعرض القرآن على ابن عباس وروى عنه أبو الأشهب، ت سنة ١٠٥ انظر : معرفة القراء ٥٨/١ ، غاية النهاية ٦٠٤/١ .

^(٢) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر ، أبو عبد الله وأبو أسامة المدني ثقة عال ، وكان يرسل ، ت سنة ١٣٦ . تهذيب الكمال ١٢/١٠ ، التقريب ٢١٢٩ .

^(٣) والمعنى ولا يقسم أولوا الفضل والسعة أن لا ينفعوا أحداً .

ومنه قول الشاعر : تألّ ابن أوس حلقة ليردني إلى نسوة كأنهن معائد

انظر: مختصر ابن خالويه ١٠٠ ، المحتسب ١٠٦/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٤٨/٢ ، إعراب النحاس ٤٣٦/٢ ، تفسير غريب القرآن ٣٠٢ ، الطبري ٢٨٩/٩ ، النشر ٣٣١/٢ ، المبسوط ٢٦٦ ، الإتحاف ٣٢٣ ، إعراب القراءات الشواذ ١٧٩/٢ ، البحر المحيط ٤٤٠/٦ .

^(٤) الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية تكنى أم سلمة ويقال أم عامر ، بايعت رسول الله ﷺ وروت عنه ، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود خبائها ، وكان يقال لها خطيبة النساء .

انظر : الاستيعاب ٣٥٠/٤ ، أسد الغابة رقم ٦٧١٧ ، الإصابة ١٢/٨ .

^(٥) في (ح) : أن النبي ﷺ قرأ .

ولتصفحوا " بالتاء ^(١) .

﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٢٢] فلما قرأها رسول الله ﷺ على أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : بلى أحب أن يغفر الله لي ، ورجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه فقال والله لا أنزعها أبداً منه " ^(٢) .

وقال ابن عباس ^(٣) والضحاك ^(٤) : أقسم ناس من الصحابة فيهم أبو بكر رضي الله عنه ألا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الإفك ، ولا ينفعونهم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ^(٥) .

^(١) ورويت أيضاً عن ابن مسعود والحسن وسفيان بن الحسين .

انظر : مختصر ابن خالويه ١٠١ ، المبسوط ٣١٧ ، المحتسب ١٠٦/٢ ، البحر المحيطة ٤٤٠/٦ ، إعراب القراءات الشواذ ١٨٠/٢ .

^(٢) أخرجه البخاري ومسلم كلاهما في سياق حديث الإفك الطويل وقد سبق .

وانظر : تفسير مقاتل ٣/٣٦/ب ، أسباب النزول للواحدي ٣٣٢ ، لباب النقول للسيوطي ١٤٢ .

^(٣) أخرجه الطبري ٢٨٩/٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٠/٢٣ كلاهما من طريق العوفي عنه . وذكره السيوطي في الدر ٦٣/٥ وزاد نسبه لابن مردويه .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٩٠/٩ .

وانظر : تفسير البغوي ٢٧/٦ ، تفسير القرطبي ٢٠٧/١٢ .

^(٥) السبب الأول أصح لوروده في الصحيحين وضعف الروايات الأخرى ، والآية وإن كانت نازلة في أبي بكر ومسطح رضي الله عنهما فهي : " تتناول الأمة إلى يوم القيامة بألا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف ألا ينفق من هذه صفته غابر الدهر " والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

انظر : تفسير القرطبي ٢٠٧/١٢ .

قوله عز وجل : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات ﴾ عن الفواحش وعمما قذفن به كغفلة عائشة رضي الله عنها عما قيل فيها .
 ﴿ المؤمنات لعنوا ﴾ عذبوا ﴿ في الدنيا ﴾ بالجلد وفي ﴿ الآخرة ﴾ بالنار .
 ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ [٢٣] .

واختلف العلماء في حكم الآية فقال قوم : هي لعائشة وأزواج النبي ﷺ ورضي عنهن خاصة دون سائر المؤمنات ^(١) .

[٣٨] أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين قال حدثنا هارون بن محمد بن هارون قال حدثنا محمد بن عبدالعزيز قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب قال حدثنا شيخ من بني كاهل قال : فسر ابن عباس رضي الله عنهما سورة النور فلما أتى على هذه الآية ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات ﴾ إلى آخر الآية .

قال هذا في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ ورضي الله عنهن خاصة وهي مبهمة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم / قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ إلى قوله ﴿ إلا الذين تابا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ .
 فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة .

^(١) وهذا القول مروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وأبي الجوزاء وسلمة بن نبيط وغيرهم .

انظر : تفسير الطبري ٩ / ٢٩٠ ، تفسير ابن أبي حاتم ٨ / ٢٥٥٧ ، الوسيط ٣ / ٣١٣ ، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٠٩ ، زاد المسير ٦ / ٢٥ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٧ ، الدر المنثور ٥ / ٦٤ .

قال : فهمّ رجل أن يقوم فيقبل رأسه من حسن ما فسّر^(١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - هارون بن محمد بن هارون الضبي ، أبو جعفر والد القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون وهو من أهل عمان سكن بغداد ، وحدث بها عن صالح بن محمد بن مهران وغيره ، روى عنه ابنه أبو عبد الله قال الدارقطني : كان تبرزاً في العلم باللغة والشعر والنحو ومعاني القرآن والكلام ، ت سنة ٣٣٥ .
- تاريخ بغداد ٣٣/١٤ .
- ٣ - محمد بن عبدالعزيز لم أقف عليه .
- ٤ - يحيى بن عبد الحميد الحماني ، تقدم .
- ٥ - هشيم بن بشير ، تقدم .
- ٦ - العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ، ثقة ، ثبت ، فاضل ، مات سنة ١٤٨ .
- انظر : الجرح والتعديل ٢٢/٧ ، تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٢ ، التقريب ٥٢٤٦ .
- ٧ - شيخ من بني كاهل لم أقف عليه .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه راو لم يسم .

تخرجه :

أخرجه الطبري في تفسيره ٢٩١/٩ عن الحسين ثنا هشيم به إلا أنه قال : شيخ من بني أسد بدلاً من بني كاهل ، ثم ذكره بنحوه .

وأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الكبير ١٥٣/٢٣ من طريق سعيد بن منصور عن هشيم به نحوه . قال في الجمع ٨٠/٧ فيه راو لم يسم وبقيّة رجاله ثقات . وذكره السيوطي في الدر ٦٤/٥ وزاد نسبه لسعيد بن منصور وابن مردويه .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية في أزواج النبي ﷺ فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ إلى قوله ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ .

فأنزل الله الجلد والتوبة ، فالتوبة تقبل والشهادة ترد (١) .

[٣٩] أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين ، قال حدثنا ابن حيان ، قال حدثنا إسحاق بن محمد ، قال حدثنا أبي ، قال حدثنا إبراهيم بن عيسى ، قال حدثنا علي بن علي ، عن أبي حمزة الثمالي قال : بلغنا أنها نزلت في مشركي أهل مكة إذ كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، وكانت المرأة إذا خرجت إلى رسول الله إلى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة ، وقالوا إنما خرجت تفجر " (٢) .

(١) أخرجه الطبري ٢٩١/٩ والطبراني في الكبير ١٥٣/٢٣ ح ٢٣٢ كلاهما من طريق العوفي

عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وهذا القول الثاني .

(٢) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن الحسين هو ابن فنجويه ، تقدم .

٢ - محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي الملقب بوكيع صاحب التأليف المفيدة . قال الدارقطني : كان نبيلاً فصيحاً فاضلاً من أهل القرآن والفقهاء والنحو

له تصانيف كثيرة " ، وقال الذهبي : " صدوق إن شاء الله " ت سنة ٣٠٦ .

انظر : تاريخ بغداد ٢٣٦/٥ ، السير ٢٣٧/١٤ ، ميزان الاعتدال ٥٣٨/٣ .

٣ - إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان ، أبو يعقوب النخعي حدث عن عبد الله بن أبي بكر العتكي وعبيد الله بن محمد بن عائشة وروى عنه محمد بن خلف وكيع وغيره . كذاب مارق من الغلاة في الرفض . قال الذهبي : " ولم يذكره في الضعفاء أئمة الجرح في

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ قراءة العامة بالتاء ^(١) ، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً بالياء ^(٢) .

- كتبهم ، وأحسنوا ، فإن هذا زنديق " . تاريخ بغداد ٦/٣٧٨ ، ميزان الاعتدال ١/١٩٦ .
- ٤ - محمد بن أحمد بن أبان لم أقف عليه .
- ٥ - إبراهيم بن عيسى لم أقف عليه .
- ٦ - علي بن علي بن نجاد الرفاعي الشكري أبو إسماعيل البصري ، لا يأس به رمي بالقدر ، وكان عابداً ، ويقال : كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم .
- نظر : الجرح والتعديل ٦/١٩٦ ، تهذيب الكمال ٢١/٧٢ ، التقريب ٧/٤٨٠٧ .
- ٧ - أبو حمزة الثمالي هو ثابت بن أبي صفية الثمالي ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده فيه إسحاق بن محمد كذاب مارق .

تخرجه :

- ذكره السيوطي في الدر ٥/٤٢ ونسبه لابن مردويه عن أنس نحوه .
- وهذا هو القول الثالث في الآية أي أنها نزلت في مشركي مكة .
- وفيه قول رابع وهو أن هذه الآية نزلت في عائشة رضي الله عنها وعني بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية .
- وهذا القول رجحه الطبري وابن كثير ، واستدلوا بعموم قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ ...﴾ ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام : " اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات " .
- انظر : تفسير الطبري ٩/٢٩٢ ، تفسير ابن كثير ٣/٢٨٧ .
- ^(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم .
- انظر : السبعة ٤٥٤ ، التيسير ١٦١ ، المبسوط ٢٦٦ ، النشر ٢/٣٣١ ، الإتحاف ٣٢٢ .
- ^(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .
- انظر : المصادر السابقة .

لتقدم الفعل ^(١) .

﴿ ألسنتهم ﴾ وهذا قبل أن يختم على أفواههم ، وقيل تشهد ألسنة بعضهم على بعض ^(٢) .

﴿ وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ [٢٤] في الدنيا .

﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم ﴾ جزاءهم وحسابهم ^(٣) .

﴿ الحق ﴾ قراءة العامة بنصب القاف ^(٤) .

وقرأ مجاهد " الحقُّ ﴾ بالرفع نعت " الله " ^(٥) .

^(١) فحسن التذكير لذلك كقوله تعالى : ﴿ وقال نسوة ﴾ [يوسف : ٣٠] ، وأيضاً لأن الواحد من الألسنة مذكر .

انظر : معاني القراءات ٢/٢٠٥ ، معاني القرآن للقراء ٢/٢٤٨ ، الحجة لأبي زرعة ٤٩٦ ، الكشف لمكي ٢/١٣٥ ، الموضح ٢/٩١١ ، شرح الهداية ٢/٤٤٠ ، الدر الصون ٥/٢١٥ ، الكتاب لسيبويه ١/٢٣٥ .

^(٢) وهو قول الطبري كما في تفسيره ٩/٢٩٢ .

^(٣) أخرجه الطبري ٩/٢٩٢ ، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٠ كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " دينهم " حسابهم ، وزاد ابن أبي حاتم في روايته قال ابن عباس وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب ، وكذا روي عن سعيد بن جبير نحوه .

^(٤) نعتاً للدين قال النحاس والمعنى حسن لأن الله قد ذكر المسيئين فأعلم أنه يجازيهم بالحق . انظر : الإملاء ٢/١٥٥ ، معاني القرآن للزجاج ٤/٣٧ ، الدر المصون ٥/٢١٥ ، إعراب القرآن للنحاس ٣/١٣٢ .

^(٥) أخرجه الطبري ٩/٢٩٢ ، والبستي ٤٥٠ رقم (٥٧٠) كلاهما من طريق حميد عنه .

هي قراءة شاذة ورويت أيضاً عن ابن عباس وابن مسعود والأعمش وأبي حيوة وأبي روق . وانظر : المحتسب ٢/١٠٧ ، مختصر ابن خالويه ١٠١ ، المبهج ٢/٦٤٦ ، الكامل للهذلي

وتصديقه قراءة أبيّ : ﴿ يوفيهم الله الحق دينهم ﴾^(١) . ﴿ ويعلمون أن الله أن الله هو الحق المبين ﴾ [٢٥] يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا .
 قوله عز وجل : ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ . قال أكثر المفسرين : "الخبيثات" من القول "للخبيثين" من الناس ، "والخبيثون" من الناس "للخبيثات" من القول ، و "الطيبات" من القول "للطيبين" من الرجال^(٢) ، "والطيبون" من الناس "للطيبات" من القول^(٣) .

١/٢٢٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٧/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٨١/٢ ، البحر المحيط ٤٤١/٦ ، الدر المصون ٢١٥/٥ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٨/أ ، تفسير الحيري ٦١/٢ .

(١) وهي كذلك في مصحفه فقد أخرج الطبري ٢٩٢/٩ بسنده عن جرير بن حازم قال قرأتها في مصحف أبي بن كعب : " يوفيهم الله الحق دينهم " ، قال أبو عبيد : " ولولا كراهة الخلاف لكان الوجه الرفع ليكون نعتاً لله عز وجل ، ويكون موافقاً لقراءة أبي " .
 والقراءة شاذة ومخالفة للسواد الأعظم وأيضاً كما قال النحاس (إعراب القرآن ١٣٢/٣) أنه : " لا حجة فيه لأنه لو صح هذا أن في مصحف أبي كذلك جاز أن تكون القراءة ﴿ يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم ﴾ يكون دينهم بدلاً من الحق " .

وانظر : مختصر ابن خالويه ١٠١ ، تفسير القرطبي ٢١٠/١٢ ، تفسير ابن كثير ٢٨٨/٣ .

(٢) في (م) ، (ح) : الناس .

(٣) أخرجه الطبري ٢٩٣/٩ عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء ، وهو مروى أيضاً عن الحسن ومقاتل بن حيان والشعبي والنخعي وغيرهم .

انظر : تفسير ابن أبي حاتم ٢٥٦٠/٨ - ٢٥٦٤ ، تفسير ابن كثير ٢٨٨/٣ ، الدر المنثور ٦٦/٥ ، المعجم الكبير للطبراني ١٥٥/٢٣ - ١٦٠ .

وقال ابن زيد : ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء ﴿ للخبيثين ﴾ من الرجال
 ﴿ والخبيثون ﴾ من الرجال ﴿ للخبيثات ﴾ من النساء ﴿ والطيبات ﴾ من
 النساء ﴿ للطيبين ﴾ من الرجال ﴿ والطيبون ﴾ من الرجال ﴿ للطيبات ﴾ من
 النساء " / (١) .

١/٩٨٠

﴿ أولئك ﴾ يعني عائشة وصفوان رضي الله عنهما ، فذكرهما بلفظ الجمع
 كقوله : ﴿ فإن كان له أخوة ﴾ (٢) والمراد أخوان (٣) .

﴿ مبرؤن ﴾ منزهون ﴿ مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ [٢٦] .

[٤٠] أخبرنا أبو النصر النعمان بن محمد بن النعمان الجرجاني قال حدثنا محمد

(١) أخرجه الطبري ٢٩٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٦٢/٨ ، والطبراني في المعجم الكبير
 . ١٥٦/٢٣ .

جميعهم عن ابن زيد نحوه .

وانظر : تفسير ابن فورك ١١/٣ ب ، الوسيط ٢١٤/٣ ، النكت ٨٤/٤ ، تفسير البغوي
 ٢٨/٦ ، تفسير القرطبي ٢١١/١٢ ، تفسير ابن كثير ٢٨٨/٣ .

والراجح القول الأول وهو ما رجحه الطبري وقال : " لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت
 بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات ، وإخبارهم بما
 خصهم به على إفكهم ، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به
 أشبه من الخبر عن غيرهم " .

(٢) سورة النساء ، آية ١١ .

(٣) وذكر الجمع والمراد به الثنية له أمثلة أخرى في القرآن الكريم ، وهو أسلوب من أساليب
 العرب في مخاطباتها .

انظر : تأويل المشكل ٢٨٤ ، فقه اللغة للصاحبي ٣٤٩ ، المزهر ٣٣٣/١ ، البرهان
 للزركشي ٢٧٣/٢ ، الإتيقان للسيوطي ١٠٢/٣ ، ١١٨ .

ابن عبدالكريم الناتلي قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن سفيان الترمذي قال حدثنا بشر بن الوليد الكندي قال حدثنا عمر أبو حفص عن سليمان الشيباني عن علي بن زيد بن جدعان عن جدته عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " لقد أعطيت تسعاً ما أعطيت امرأة . لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرةً ، وما تزوج بكرةً غيري ، ولقد توفي وإن رأسه لفي حجري ، ولقد قبر في بيتي ، ولقد حفت الملائكة في بيتي ، وإن كان الوحي لينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه وإن كان ينزل عليه وأنا معه في لحافه ، وإني لابنة خليفته وصديقه ، ولقد نزل عذري من السماء ، ولقد خلقت طيبة وعند طيب ، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - النعمان بن محمد بن محمود بن النعمان أبو النصر الجرجاني التاجر الدهقان سديد صالح فاضل كتب الكثير وجمع وصنف أبواباً ، سكن نيسابور ومات بها سنة ٣٩٦ وقيل ٣٩٧ .
- انظر : تاريخ جرجان ٤٨٠ رقم ٩٦٥ ، والمنتخب للصريفيني ص ٤٦٩ ، تأريخ الأسلام وفيات (٣٨١-٤٠٠) ص ٣٤٨ .
- ٢ - محمد بن عبدالكريم الناتلي لم أقف عليه .
- ٣ - محمد بن أحمد بن سفيان أبو بكر الترمذي ، روى عن سريج بن يونس حديثاً موضوعاً هو المتهم به .
- انظر : المغني في الضعفاء ٥٤٩/٢ ، لسان الميزان ٤٧/٥ .
- ٤ - بشر بن الوليد الكندي الفقيه سمع مالك بن أنس وتفقه بأبي يوسف وروى عنه البغوي وأبو يعلى ، وولي قضاء المنصور إلى سنة ٢١٣ ، وكان واسع الفقه متعبداً ، قال

صالح جزره هو صدوق ، وقال السليمانى : منكر الحديث ، وقال الآجرى : سألت أبا داود أبشر بن الوليد ثقة ؟ قال لا " وروى السلمى عن الدارقطنى : ثقة . وذكره ابن أبى حاتم فلم يذكر فيه جرحاً وقال مسلمة ثقة وكان أحمد يثنى عليه ت سنة . ٢٣٨ .

الجرح والتعديل ٣٦٩/٢ ، الميزان ٣٢٦/١ ، لسان الميزان ٤٢/٢ .
 ٥ - عمر بن عبدالرحمن بن قيس أبو حفص الأبار ، الكوفى ، نزيل بغداد ، صدوق وكان يحفظ وقد عمى . ووثقه ابن معين وابن سعد والدارقطنى .
 انظر : الجرح والتعديل ١٢١/٦ ، تهذيب الكمال ٤٢٦/٢١ ، التقريب ٤٩٧١ .
 ٦ - سليمان بن أبى سليمان (فيروز) ، أبو إسحاق الشيبانى الكوفى ثقة مات فى حدود ١٤٠ .

الثقات ٣٠١/٤ ، تهذيب الكمال ٤٤٤/١١ ، التقريب ٢٥٨٣ .
 ٧ - علي بن زيد بن جدعان ، تقدم .
 ٨ - جده علي بن زيد بن جدعان لا تعرف ، قاله محقق سير أعلام النبلاء (١٤١/٢) .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، وجدته لا تعرف .
 تخريجه :

أخرجه أبو بكر الآجرى (كما فى السير ١٤١/٢) عن أحمد بن يحيى الحلوانى عن بشر بن الوليد به بمثله ، قال الذهبى : إسناده جيد .
 وأخرجه أبو يعلى فى مسنده ٣٣٦/٤ رقم ٤٦٠٦ وزاد فيه - إلا مريم بنت عمران - .
 والطبرانى فى الكبير ٣٠/٢٣ رقم ٧٦ بنحوه وفيه ستاً .
 والواحدى فى الوسيط ٣١٤/٣ بمثله .
 جميعهم من طريق بشر بن الوليد الكندى به .
 قال الهيثمى (المجمع ٢٤١/٩) : " وفى الصحيح وغيره بعضه ، وفى إسناد أبى يعلى من لم أعرفه " .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ﴾ الآية .

[٤١] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه بقرائتي عليه قال : حدثنا
عبدالله بن يوسف قال حدثنا الحسين بن نحتويه قال حدثنا عمرو بن ثور
وإبراهيم بن أبي سفيان قال :

حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا قيس عن أشعث بن سوار عن
عدي بن ثابت قال : " جاءت امرأة من الأنصار فقالت يا رسول الله إني
أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني أحد عليها ، لا والد^(١) ولا ولد
فيأتي الأب فيدخل عليّ ، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهل بيتي وأنا
على تلك الحال فكيف أصنع ؟

فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ﴾ الآية^(٢) .

وأخرجه بتغيير يسير الحاكم في المستدرک ١١/٤ رقم ٦٧٣٠ من طريق إسماعيل بن أبي
خالد أنا عبدالرحمن بن الضحاك أن عبدالله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فسألاها عن
نفسها فقالت عائشة رضي الله عنها فذكرته بنحوه .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجه ووافقه الذهبي في التلخيص .

وكذلك رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢٩/١٢ رقم ١٢٣٢٨ .

وأخرج بعضه بتغيير يسير الطبراني في الكبير ٣٠/٢٣ رقم ٧٥ من طريق الشعبي عن
مسروق عن عائشة .

(١) في الأصل : ولا والد بإثبات واو قبلها والتصويب من (م) حتى يستقيم الكلام .

(٢) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - عبدالله بن يوسف تقدم .

- ٣ - الحسين بن نحتويه لم أقف عليه .
- ٤ - عمرو بن ثور الجذامي القيسراني حدث عنه أبو عوانه كما في مسنده رقم (٧٣٧٢) ، والطبراني . قال الذهبي في ترجمة الطبراني : " سمع بقيسارية من عمرو بن ثور وإبراهيم بن أبي سفيان صاحبي الفريابي " ، وحدث عنه ابن أبي حاتم في التفسير (البقره آيه ٢٣) وجاء في معجم البلدان " عمرو بن ثور القيسراني مات سنة ٢٧٩ " .
- انظر : معجم البلدان ٤/٤٢٢ ، السير ١٦/١٢٠ .
- ٥ - إبراهيم بن معاوية بن ذكوان بن أبي سفيان القيسراني صاحب الفريابي ، سمع منه الطبراني ، وترجم له الخطيب ، مات سنة ٢٧٨ .
- انظر : موضح أوهام الجمع والتفريق ١/٤٠٢ ، السير ١٦/١٢٠ ، معجم البلدان ٤/٤٢٢ .
- ٦ - محمد بن يوسف الفريابي ، تقدم .
- ٧ - قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ، صدوق تغير لما كبير ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ، مات سنة بضع وستين ومائة .
- انظر : الجرح والتعديل ٧/٩٦ ، تهذيب الكمال ٢٤/٢٥ ، التقريب ٥٦٠٨ .
- ٨ - أشعث بن سوار ، تقدم .
- ٩ - عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي ، ثقة رمي بالتشيع ، مات سنة ١١٦ .
- انظر : الجرح والتعديل ٧/٢ ، تهذيب الكمال ١٩/٥٢٤ ، التقريب ٤٥٧١ .
- الحكم على الإسناد :**
- فيه من لم أقف على حاله .
- تخرجه :**
- أخرجه الواحدي في أسباب النزول ٣٣٤ رقم ٦٣٨ عن المؤلف به مثله .
- وأخرجه الطبري ٩/٢٩٧ من طريق هشيم عن أشعث به مثله .
- وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٩١ من طريق أشعث به . وذكره السيوطي في الدر ٥/٦٨ ، وفي اللباب ١٤٣ وزاد في نسبه للفريابي .

﴿ حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ قال بعض المفسرين : ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ أي تستأذنوا ^(١) .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " إنما هي ﴿ حتى تستأذنوا ﴾ ولكن أخطأ الكاتب " ^(٢) .

^(١) وهذا هو القول الأول في معنى الاستئناس .

أخرجه الطبري ٢٩٦/٩ عن ابن عباس وابن مسعود والنخعي وقتادة .
وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقتادة
وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان .
وروي أيضاً عن السدي ومقاتل بن سليمان والضحاك .
وهذا هو الراجح وذلك :

- ١ - أن خير ما يفسر به كتاب الله بعد كتاب الله سنة رسوله ﷺ الثابتة عنه ، وقد ثبت في السنة - كما سيأتي - الأمر بالاستئذان ثلاثاً قبل الدخول فإن أذن وإلا فليرجع .
- ٢ - أنه مروى عن عدد من الصحابة وهم أعلم الناس بالقرآن .
- ٣ - أن القوال الأخرى لا تسلم من الاعتراض .
- ٤ - يشهد لهذا المعنى قوله تعالى بعدها ﴿ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ﴾ وقوله أيضاً : ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ .
- ٥ - ويقويه أيضاً قراءة ابن عباس وغيره ﴿ حتى تستأذنوا ﴾ .

وانظر : تفسير عبدالرزاق ٥٥/٢ ، ٦٢ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٨/ب ، تفسير ابن فورك ١١/٣ ، تفسير الحيري ٦١/٢ ، تفسير مقاتل ٣٧/٣ ، الوسيط ٤١٥/٣ ، الدر المنثور ٦٩/٥ ، معاني القرآن للنحاس ٥١٦/٤ ، تفسير البغوي ٣٠/٦ ، أضواء البيان ١٧٠/٦ .

^(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ٢٢٤ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢٦٣ ، والبستي في تفسيره ٤٥١ رقم ٥٧٣ ، والطبري ٢٩٦/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨ ، والطحاوي في مشكل

الآثار ٥٠٢/١ ، والحاكم في المستدرک ٤٣٠/٢ رقم ٣٤٩٦ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٨/٦ رقم ٨٨٠١ .
 وذكره السيوطي في الدر ٦٩/٥ وزاد نسبه للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والضياء في المختاره .
 والقراءة شاذة ذكرها ابن جني في المحتسب ١٠٧/٢ ، وابن خالويه ١٠١ ، وقد تكلم غير واحد من العلماء في هذا الخبر المروي عن ابن عباس فمنهم من ضعفه وقالوا :

- ١ - أن إسناده لا يخلو من ضعف .
 - ٢ - أنه لا يجوز أن ينسب الخطأ إلى كتاب تولى الله حفظه، وأجمعت الأمة على صحته.
 - ٣ - أن ذلك يقتضي الطعن في التواتر ويقتضي صحة القرآن الذي لم ينقل بالتواتر وفتحهما بطريق الشك إلى كل القرآن .
 - ٤ - أن الإجماع انعقد من كل الصحابة على قرائتها ﴿تستأنسوا﴾ وكذا رسمها في المصحف العثماني وغير معقول مخالفة ابن عباس في هذا الأمور .
 - ٥ - على فرض صحته عنه فإنه بشر وكل يؤخذ من قوله ويرد .
 - ٦ - أنه لو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف .
 - ٧ - أنه كيف يعزب عن أئمة القراء علم هذا الخطأ وكيف سكتوا عنه بل كيف تداعوا إلى القراءة به حتى بلغ حد التواتر وتركوا القراءة بما هو الصواب .
- ومن العلماء الذين ضعفوه وأنكروا أن تكون صحيحة عن ابن عباس ابن الأنباري وابن العربي وأبو حيان والقرطبي والكيما الهراسي .
- بل قال الحكيم الترمذي (نواذر الأصول ١٢١/٢) : " فهذا كلام جاهل أو ملحد يكيد الدين " .
- وقال النحاس (الناسخ والمنسوخ ٥٤٦/٢) عنه أنه : " عظيم مخطور القول به لأن الله قال : " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ومعنى ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ بين عند أهل التأويل وأهل العربية " .
- وقال أبو حيان (البحر المحيط ٤٤٥/٦) : " من روى عن ابن عباس فهو طاعن في

وكان أبي بن كعب^(١) وابن عباس^(٢) والأعمش^(٣) يقرؤها^(٤) كذلك ﴿ حتى

الإسلام أو ملحد في الدين وابن عباس بريء من هذا القول " .

ومن العلماء من وجه قول ابن عباس :

بأن معناه أخطأ في الاختيار وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن .

ويحتمل أيضاً أن تكون ﴿ تستأذنونوا ﴾ من القراءات التي نسخت وتركت ، ولعل القارىء بها حين قال ذلك في ذلك الوقت لم يطلع عليه لأن جميع الصحابة أجمعوا على كتابة تستأنسوا في جميع نسخ المصحف العثماني .

ومن جنح إلى هذا ابن أشته كما في الإتقان والبيهقي وغيرهما .

قلت : وبهذا يتبين - على كلا القولين - أن القراءة الصحيحة تستأنسوا وأنه لا يجوز تحطئة ما وقع عليه الإجماع ونقل متواتراً خاصة وأنه له وجه يصح وإليه ذهب العامة .

وأما ما روى عن ابن عباس فلا يمكن تضعيفه لصحة إسناده لكنه موجه كما سبق والله أعلم .
انظر : تفسير الرازي ٣٧٠/٦ ، البحر المحيط ٤٤٥/٦ ، تفسير القرطبي ٢١٤/١٢ ، أضواء البيان ١٦٨/٦ ، المدخل لأبي شعبة ٣٧١ ، تفسير ابن كثير ٢٨٠/٣ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٠/٣ ، الإتقان للسيوطي ٢٧٦/٢ ، فتح الباري ٨/١١ ، شعب الإيمان للبيهقي ٤٣٨/٦ ، أحكام القرآن للكميا الهراسي ٣١٠/٤ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر (كما في الدر ٦٩/٥) جميعهم عن عكرمة قال هي في قراءة أبي " حتى تسلموا وتستأذنونوا " .

وانظر : مختصر ابن خالويه ١٠١ ، المحتسب ١٠٨/٢ ، تفسير الطبري ٢٩٦/٩ .

(٢) أخرجه الطبري ٢٩٦/٩ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٣٠٧ كلاهما عنه .

وانظر : مختصر ابن خالويه ١٠١ ، المحتسب ١٠٨/٢ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٩/٣ .

(٣) أخرجه الطبري ٢٩٦/٩ من طريق سفيان عنه أنه كان يقرؤها " حتى تستأذنونوا وتسلموا "

(٤) في (م) : يقرؤها .

٩٨٠/ب

تسأذنوا ﴿﴾ ، وفي الآية تقديم وتأخير / تقديرها : ﴿﴾ حتى تسلموا على أهلها
وتستأذنوا ﴿﴾ وذلك هو في مصحف ابن مسعود ﷺ (١) .

وهو أن يقول السلام عليكم أَدْخَلَ (٢) .

روى يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد الثقفي (٣) (٤) أن رجلاً استأذن على

(١) أخرجه الطبري ٢٩٧/٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٧/٦ رقم ٨٨٠٠ .

كلاهما من طريق إبراهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود " حتى تسلموا على أهلها
وتستأذنوا " .

وذكره السيوطي في الدر (٦٩/٥) وزاد نسبه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) وهذا القول - تقديم السلام على الاستئذان - مروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقال
به مقاتل في تفسيره ونسبه البغوي في تفسيره للأكثرين .

ومما يدل على صحة تقديم السلام على الاستئذان أنه ورد منه حديثان صحيحان عن النبي
ﷺ فهو مقدم على غيره .

وأما تقديم الاستئناس - وهو الاستئذان - على السلام في الآية فإنه لا يدل على تقديم

الاستئذان بالدخول على السلام لأن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب وإنما يقتضي مطلق

التشريك . ورجح القرطبي ٢١٤/١٢ أن الاستئناس قبل السلام فتكون الآية على بابها لا

تقديم ولا تأخير والراجح هو الأول لأنه جاء به السنة وقال به المحققون .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٩/٢ ، تفسير الطبري ٢٩٧/٩ ، تفسير مقاتل ٣/٣٧/أ ،

أضواء البيان ١٧٣/٦ ، تفسير البغوي ٣٠/٦ .

(٣) عمرو بن سعيد القرشي أو الثقفي مولاهم أبو سعيد البصري ثقة .

انظر : الجرح والتعديل ٢٣٦/٦ ، تهذيب الكمال ٤٠/٢٢ ، التقريب ٥٠٧٠ .

(٤) في الأصل زيادة بعدها وهي " رضي الله عنه " ، والصواب حذفها كما في (م) ، (ح)

لئلا يوهم أنه صحابي .

رسول : لله ﷺ قال أألج ؟ قال النبي ﷺ لامرأه يقال [لها] ^(١) روضة ^(٢) رضي الله عنها: قومي إلى هذا فعلميه ، فإنه لا يحسن [يستأذن] ^(٣) فقولي له يقول: السلام عليكم أدخل . فسمعها الرجل فقالها ، فقال : أدخل ^(٤) .

(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٢) الصحابة الجليلة روضة مولاة للنبي ﷺ .

انظر : الإصابة ٨/٨٧ .

(٣) في الأصل : ليستأذن والتصويب من (م) ، (ح) .

(٤) أخرجه الطبري ٩/٢٩٧ من طريق يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد الثقفي بمثله .

وإسناده مرسل .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/٦٠٦ رقم ٥٧٢٤ .

وأحمد في مسنده ٥/٣٦٨ .

والبخاري في الأدب المفرد ٣٧٢ رقم ١٠٨٤ .

وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب رقم ٥١٧٧ .

والنسائي في السنن الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ح ١٠١٤٨ .

والبيهقي في الكبرى ٨/٣٤٠ .

والجصاص في أحكام القرآن ٣/٣١١ .

جميعهم من طريق ربعي بن حراش عن رجل من بني عامر أنه استأذن فذكروه بنحوه

وإسناده صحيح وأما جهالة الرجل فإنها لا تضر لأنه صحابي . قال ابن حجر (فتح

الباري ٣/١١) : " إسناده جيد " . ولفظ ابن أبي شيبة وأبي داود والنسائي والبيهقي

أخرج بالتذكير .

ولفظ أحمد أخرجي بالتأنيث ، ولفظ البخاري فقال عليه السلام للجارية أخرجي ولم

يسمها أحد منهم روضة إلا الطبري .

وقال مجاهد ^(١) والسدي ^(٢) : هو التَّنَحُّحُ والتَّنَحُّمُ ^(٣) .
وروى لأعمش عن عمرو بن مرة ^(٤) عن يحيى بن الجزار ^(٥) عن ابن أخي
زينب ^(٦) امرأة ابن مسعود عن زينب رضي الله عنها ^(٧) [قالت] ^(٨) كان

^(١) أخرجه الثوري في تفسيره ٢٢٤ ، والطبري ٢٩٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨ ، وآدم
في تفسير مجاهد ٤٩١ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٨/٦ رقم ٨٨٠٧ .

وذكره السيوطي في الدر ٦٩/٥ وزاد نسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .
وانظر : تفسير ابن فورك ١١/٣ ب ، معاني القرآن للنحاس ٥١٧/٤ ، أحكام القرآن
للجصاص ٣١١/٣ ، الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٤٦/٢ ، أحكام القرآن لابن العربي
٣٧٠/٣ ، تفسير ابن كثير ٢٩١/٣ ، تفسير السمعاني ٥١٦/٣ .

^(٢) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٨/ب ، تفسير الحري ٦١/٢ أ .
^(٣) وهذا هو القول الثاني في معنى الاستئناس ، وعزاه ابن حجر في الفتح ٩/١١ إلى الجمهور
وهذا خلاف التحقيق إذ الجمهور كما سبق على تفسيره بالاستئذان .
وانظر : أضواء البيان ١٧٢/٦ .

^(٤) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجَمَلِي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى ثقة عابد
كان لا يدلس ورمي بالإرجاء ، ت سنة ١١٨ ، وقيل قبلها .

انظر : الجرح والتعديل ٢٥٧/٦ ، تهذيب الكمال ٢٣٢/٢٢ ، التقريب ٥١٤٧ .
^(٥) يحيى بن الجزار العُرَني الكوفي قيل اسم أبيه زَبَان وقيل بل لقبه هو ، صدوق رمي بالغلو
في التشيع .

الجرح والتعديل ١٣٣/٩ ، تهذيب الكمال ٢٥٢/٣١ ن التقريب ٧٥٦٩ .
^(٦) ابن أخي زينب زوجة ابن مسعود وقيل ابن أخت زينب يروي عنها ولم يسم : مجهول .
انظر : تهذيب التهذيب ٤٥١/١٢ ، ترجمة زينب بنت معاوية .

^(٧) الصحابية الجليلة زينب بنت معاوية ، وقيل بنت أبي معاوية ، وقيل بنت عبد الله بن معاوية
الثقفية زوج ابن مسعود رضي الله عنهما ، وقيل اسمها رائطة .
انظر : الاستيعاب ٤١١/٤ ، الإصابة ٩٨/٨ .

^(٨) في الأصل : قال ، وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

عبد الله ^(١) إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق، كراهية أن يهجم منا على أمر يكرهه " ^(٢) .

وقال عكرمة : هو التسبيح والتهليل والتكبير ونحو ذلك ^(٣) .

[٤٢] أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه قال حدثنا أبو بكر بن خريجه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن واصل بن [السائب] ^(٤) عن أبي سورة عن

^(١) في (ح) : ابن مسعود .

^(٢) أخرجه الطبري ٢٩٨/٩ من طريق الأعمش به ، قال ابن كثير (تفسيره ٢٩١/٣) : " إسناده صحيح " .

وأخرجه أحمد في مسنده ٣٨١/١ ، وابن ماجه في سنن (الطب ح ٣٥٣٠) ، والبعوي في شرح السنة ١٥٦/١٢ رقم (٣٢٤٠) . جميعهم من طريق الأعمش بهع بأطول منه ، واختصره أبو داود في سننه (الطب ح ٣٨٨٣) فلم يذكر موضع الشاهد هنا .

ووقع عند ابنت ماجه : " ابن أخت زينب " بدل : " ابن أخي زينب " وأفاد المنذري في الترغيب والترهيب ٣٠٩/٤ إلى أنه وقع في بعض نسخ ابن ماجه " ابن أخي " قال : " وهو على كلا التقديرين مجهول والحديث رجاله ثقات سوى ابن أخي زينب أو ابن أخت زينب فإنه مجهول إلا أنه قد تابعه عبد الله بن عتبة بن مسعود عند الحاكم ٤٦٣/٤ رقم ٨٢٩٠ بنحوه وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

والحديث له طرق أخرى يتقوى بها . انظر : المستدرک (ح ٧٥٠٤) و (٧٥٠٥) وانظر السلسلة الصحيحة (ح ٣٣١) .

^(٣) وهذا هو القول الثالث في معنى الاستئناس .

انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٨/ب ، تفسير الخيري ٦١/٢ أ .

وبلا نسبة في تفسير البغوي ٢٩/٦ ، والنكت ٨٧/٤ .

^(٤) في الأصل : صائب ، وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما الاستثناس ؟ يريد قول الله تعالى : ﴿ حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ قال : يتكلم الرجل بالتكبير والتسيحة والتحميدة ويتنحى وأن يؤذن أهل البيت " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنحويه ، تقدم .
- ٢ - أبو بكر بن خرجه لم أقف عليه .
- ٣ - محمد بن عبد الله بن سليمان أبو جعفر الحضرمي الملقب بمُطَيَّن محدث الكوفة ، قال ابن أبي حاتم : صدوق . وقال الذهبي : صنف المسند والتاريخ وكان متقناً . وسئل عنه الدارقطني فقال : ثقة جبل . ت سنة ٢٩٧ .
- انظر : الجرح والتعديل ٢٩٨/٧ ، السير ٤١/١٤ ، لسان الميزان ٢٣٦/٥ .
- ٤ - عبد الله بن عمر بن محم بن أبان بن صالح بن عمير الأموي مولاهم ، ويقال له : الجعفي ، أبو عبدالرحمن الكوفي مُشكِّدانه - وهو وعاء المسك بالفارسية - صدوق فيه تشيع ت سنة ٢٣٩ . وقال الذهبي ثقة .
- تهذيب الكمال ٣٤٥/١٥ ، الكاشف ٥٧٨/١ ، التقريب ٣٥١٧ .
- ٥ - عبدالرحيم بن سليمان الكناني أو الطائي أبو علي الأشل المروزي نزيل الكوفة ثقة له تصانيف ، مات سنة ١٨٧ .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٣٩/٥ ، تهذيب الكمال ٣٦/١٨ ، التقريب ٤٠٨٤ .
- ٦ - واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري ضعيف ، مات سنة ١٤٤ وقال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال النسائي : متروك الحديث .
- الجرح والتعديل ٣٠/٩ ، المروجين ٨٣/٣ ، تهذيب الكمال ٤٠١/٣٠ ، التقريب ٧٤٣٣ .
- ٧ - أبو سؤرة بفتح أوله وسكون الواو الأنصاري ابن أخي أبي أيوب الأنصاري ضعيف . قال البخاري : منكر الحديث وضعفه ابن معين جداً .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٨٨/٩ ، تهذيب الكمال ٣٩٤/٣٣ ، التقريب ٨٢١٥ .

وقال الخليل : الاستئناس : الاستبصار من قوله ﴿ آنتست ناراً ﴾^(١) .
وقال أهل المعاني : الاستئناس طلب الأئس وهو أن ينظر هل في البيت أحد
ويؤذنه أنه داخل عليهم .

٨ - الصحابي الخليل أبو أيوب الأنصاري ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جداً فيه أبو سوره وواصل بن السائب .

تخرجه :

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤١٩/٨ رقم ٥٧٢٦ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب
(ح ٣٧٠٧) ، والطبراني في الكبير ١٨٧/٤ رقم ٤٠٦٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره
٢٥٦٧/٨ .

جميعهم من طريق عبدالرحيم بن سليمان به .

وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٢٠/٢ الأصل ٢٢٨ ، والسيوطي في الدر
٦٩/٥ ، وزاد نسبه لابن مردويه وإسناده ضعيف جداً لضعف واصل بن السائب وأبي
سورة فقد قال فيهما البخاري : منكر الحديث .

وأبو سورة يروي عن أبي أيوب مناكير لا يتابع عليها .

قال ابن كثير في تفسيره ٢٩١/٣ بعد سياقه لحديث ابن أبي حاتم هذا حديث غريب .

وقال ابن حجر في الفتح ٨/١١ : أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أبي أيوب .

^(١) سورة القصص ، آية ٢٩ أي أبصرت ناراً .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٨/ب ، تفسير الحري ٦٠/٢ أ ، تفسير البغوي ٢٩/٦ ،
وتفسير الاستئناس بالاستبصار مردود بقول النبي ﷺ : " إنما جعل الاستئذان من أجل
البصر " أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان (ح ٦٢٤١) ، إلا أن يحمل كلام الخليل على
ما قاله البيهقي في شعب الإيمان ٤٣٦/٦ حيث قال : " معنى تستأنسوا تستبصروا ليكون
الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها " .

تقول العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً في [الدار] ^(١) أي انظر هل ترى فيه ^(٢) أحداً ^(٣) .

ويروى أن أبا موسى الأشعري ^(٤) أتى منزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم أدخل [فقال عمر واحدة فقال أبو موسى] ^(٥) السلام عليكم أدخل [ف] ^(٦) قال : عمر : ثنتان [ف] ^(٧) قال أبو موسى : السلام عليكم أدخل ومرّ .

فوجه عمر رضي الله عنه خلفه من رده فسأله عن صنيعه ؟ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الاستئذان ثلاثة فإن أذنوا وإلا فارجع " . فقال عمر رضي الله عنه : " لتأتيني بالبينة وإلا عاقبتك ، فانطلق أبو موسى رضي الله عنه فأتاه بمن معه ^(٦) سمع ذلك " ^(٧) .

(١) في الأصل النار ، وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

(٢) في (م) ، (ح) : فيها .

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة والنحاس وابن فورك والطبري .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٩ ، وللنحاس ٤/٥١٧ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٠٣ ، تفسير ابن فورك ٣/١٢/أ ، تفسير الطبري ٩/٢٩٨ .

(٤) الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار أبو موسى الأشعري مشهور أمته عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين ، وفي الصحيح المرفوع لقد أوتي مزاراً من مزامير آل داود ، ت سنة ٥٠ .

انظر : الاستيعاب ٣/١٠٣ ، أسد الغابة رقم ٣١٣٧ ، الإصابة ٤/١١٩ .

(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (م) ، (ح) .

(٦) في (م) ، (ح) : بمن سمع معه ذلك .

والذي سمع معه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كما جاء به مصرحاً في بعض روايات الصحيح (صحيح البخاري ح ٦٢٤٥) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان (ح ٦٢٤٥) ، ومسلم في صحيحه ،

أ/٩٨١ وعن عطاء بن يسار ^(١) أن رجلاً قال / للنبى ﷺ : أأستاذن على أمي ؟ قال : نعم قال : إنها ليس لها خادم غيري ، أأستاذن عليها كلما دخلت ؟ قال : أتحب أن تراها وهي عريانة ؟ قال الرجل : لا . قال : [فأستاذن] ^(٢) عليها ^(٣) .

كتاب الآداب (ح ٢١٥٣) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب (ح ٥١٨٠) ، والترمذي في سننه ، كتاب الاستئذان والآداب (ح ٢٦٩٠) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب (ح ٣٧٠٦) .

جميعهم من حديث أبي سعيد الخدري .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع (ح ٢٠٦٢) ، كتاب الاعتصام (ح ٧٣٥٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الآداب (ح ٢١٥٣) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ٥١٨١ من حديث عبيد بن عمير .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأدب (ح ٢١٥٤) ، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (ح ٥١٨١) من حديث أبي موسى الأشعري .

^(١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة ، ثقة فاضل ، صاحب مواعظ وعبادة . الجرح والتعديل ٦/٣٣٨ ، تهذيب الكمال ٢٠/١٢٥ ، التقريب ٤٦٣٨ .

^(٢) في الأصل فليستاذن والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٣) أخرجه مالك في موطأه ، باب الاستئذان رقم ١٧٩٦ ، وأبو داود في المراسيل ٣٣٦ رقم (٤٤٨) ، والطبري في تفسيره ٩/٢٩٨ ، والبيهقي في الكبرى ٧/٩٧ .

جميعهم من طريق صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مرسلأ .

وهو مرسل صحيح قال ابن عبد البر في التمهيد ١٦/٢٢٩ : " هذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ ، وهو مرسل صحيح مجتمع على صحة معناه " .

وقال ابن مفلح (الآداب الشرعية ١/٤١٧) : " مرسل جيد " .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٣٩٨ عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم فذكره مرسلأ .

[٤٣] وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه قال حدثنا موسى بن محمد ابن علي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن سهيل بن أبي صالح [عن أبيه] ^(١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " من اطلع في بيت بغير إذنه فقد حل لهم أن يفتقروا عينه " ^(٢) .

^(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - موسى بن محمد بن علي . لم أقف عليه .
- ٣ - عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري وصفه الذهبي بالعالم الحافظ البارح الرّحال . سمع أبا سعيد الأشج ومحمد بن الوليد ويونس بن عبد الأعلى وطبقتهم بمصر والشام والعراق والحجاز و صنف وخرج حدث عنه جعفر الفريابي وأبو علي النيسابوري وغيرهم . قال الدار قطني متروك الحديث .
وقال ابن عدي : " قبله قوم وصدقوه " مات سنة ٣٠٨ .
الكامل ٢٦٨/٤ ، السير ٤٠٠/١٤ ، الميزان ٤٩٤/٢ .
- ٤ - محمد بن حميد بن حيان الرازي حافظ ضعيف ، كان ابن معين حسن الرأي فيه . مات سنة ٢٤٨ .
الجرح والتعديل ٢٣٢/٧ ، تهذيب الكمال ٩٧/٢٥ ، التقريب ٥٨٧١ .
- ٥ - جرير بن عبد الحميد بن قُرت الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيها ، ثقة ، صحيح الكتاب ، قيل : كان في آخر عمره يهم من حفظه ، ت سنة ١٨٨ .
انظر : الجرح والتعديل ٥٠٥/٢ ، تهذيب الكمال ٥٤٠/٤ ، التقريب ٩٢٤ .
- ٦ - سهيل بن أبي صالح - ذكوان - السّمان ، أبو يزيد المدني ، صدوق ، تغير حفظه بآخره ، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً ، مات في خلافة المنصور .

[٤٤] وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عمينة عن الزهري سمع سهل بن سعد رضي الله عنهما يقول : " اطلع رجل في حجرة من حجر النبي ﷺ ومعه مدرى^(١) يحك به^(٢) رأسه فقال : " لو أعلم

انظر : الجرح والتعديل ٤/٢٤٦ ، تهذيب الكمال ١٢/٢٢٣ ، التقريب ٢٦٩٠ .

٧ - ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ثقة ثبت وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، مات سنة ١٠١ . وكان مولى لأم المؤمنين جويرية .

انظر : الجرح والتعديل ٣/٤٥٠ ، تهذيب الكمال ٨/٥١٣ ، التقريب ١٨٥٠ .

٨ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه محمد بن حميد ضعيف ، والحديث صحيح كما سيأتي.

تخرجه :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الآداب رقم ٢١٥٨ من طريق جرير بن عبد الحميد به

بمثله . وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الآداب رقم ٥١٧٢ من طريق سهيل به نحوه .

وأخرجه عن أبي هريرة بمعناه البخاري في صحيحه، كتاب الديات (ح ٦٨٨٨ و ٦٩٠٢).

والنسائي في سننه ، كتاب القسامة (ح ٤٨٦٠) .

^(١) مدرى بكسر الميم وإسكان الدال المهملة وبالقصر وهي شيء يعمل من حديد أو خشب

على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ، يشرح به الشعر المتبلد .

انظر : النهاية ٢/١١٥ .

^(٢) في (ح) : بها .

قال ابن حجر (فتح الباري ١١ / ٢٥) : " وفي رواية الكشميهني - يعني لصحيح

البخاري - بها ، والمدرى تذكر وتؤنث " .

أنك تنظر لطعنت به في عينيك ^(١) ، إنما الاستئذان من النظر " ^(٢) .

^(١) في (ح) : عينك .

قال ابن حجر (فتح الباري ١٢/٢٤٤) : " قوله في عينيك كذا للمستملي والسرخسي وللباقيين " في عينك " بالإفراد " .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - ابن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - عبيد الله بن محمد بن شبنه ، تقدم .
- ٣ - محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، تقدم .
- ٤ - عبد الله بن محمد بن أبي شيبة - إبراهيم - بن عثمان الواسطي الأصل ، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ، ثقة حافظ ، صاحب تصانيف ، مات سنة ٢٣٥ .
- الجرخ والتعديل ١٦٠/٥ ، تهذيب الكمال ٣٤/١٦ ، التقريب ٣٦٠٠ .
- ٥ - سفيان بن عيينة بن أبي عمران - ميمون - الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه ، إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخره ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات ، وكان من أنبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ١٩٨ وله ٩١ سنة .
- انظر : الجرح والتعديل ٢٢٥/٤ ، تهذيب الكمال ١٧٧/١١ ، التقريب ٢٤٦٤ .
- ٦ - الزهري ، محمد بن شهاب تقدم .
- ٧ - الصحابي الجليل سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس ولأبيه صحبة ، مشهور ، ت سنة ٨٨ وقيل بعدها .
- انظر : الاستيعاب ٢/٢٢٤ ، أسد الغاية ٢٢٩٤ ، الإصابة ١٤٠/٣ .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

تخرجه :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان (ح ٦٢٤١) ، والترمذي في سننه ،

﴿ ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ﴾ [٢٧] .

﴿ فإن لم تجدوا فيها ﴾ أي في البيوت ﴿ أحداً ﴾ يأذن لكم في دخولها .
﴿ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ﴾ ولا تقفوا على
أبوابهم ولا تلازموها ﴿ هو ﴾ أي الرجوع ﴿ أزكى ﴾ أظهر وأصلح ﴿ لكم
والله بما تعملون عليم ﴾ [٢٨] .

فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله أرأيت
الخانات^(١) والمساكن في طرق [الشام]^(٢) ليس فيها ساكن ؟ فأنزل الله
تعالى^(٣) ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ بغير استئذان

كتاب الاستئذان (ح ٢٧٠٩) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة به .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الديات (ح ٦٩٠١) ، وفي اللباس (ح ٥٩٢٤) ،
ومسلم في صحيحه ، كتاب الآداب (ح ٢١٥٦) ، والنسائي في سننه ، كتاب القسامة
(ح ٤٨٥٩) .

جميعهم من طرق عن الزهري به نحوه .

(١) الخانات جمع : خان وهو الفندق والمتجر والخانوت والحاكم والأمير .

قال ابن منظور : فارسي معرب . والمراد بها هنا الفنادق التي في الطرق السابلة .

انظر : لسان العرب ١٤٦/١٣ ، المعجم الوسيط ٢٦٣/٢ ، معاني القرآن للزجاج ٣٩/٤ ،
أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٦/٣ .

(٢) في الأصل : الشامات ، والمثبت من (م) ، (ح) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨ بسنده عن مقاتل بن حيان قريباً منه . وذكره مقاتل بن
سليمان في تفسيره ٣٧/٣ ب . وذكره الواحدي في أسباب النزول ٣٣٤ من غير سند
وعزاه للمفسرين . وبيض له الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف وقال ابن حجر في
الكاف الشاف ٢٢٢/٣ لم أجده .

﴿ فيها متاع ﴾ منفعة ﴿ لكم ﴾ .

واختلفوا في هذه البيوت ما هي ؟

فقال قتادة : هي الخانات والبيوت المبنية للسابلة ليأووا إليها ويؤوا أمتعتهم إليها ^(١) .

وقال مجاهد : كانوا يضعون ^(٢) بطريق المدينة أقتاباً ^(٣) وأمتعة في بيوت ليس فيها أحد ، وكانت الطرق إذ ذاك آمنة فأحل لهم أن يدخلوها بغير إذن ^(٤) .

^(١) أخرجه الطبري ٣٠٠/٩ .

وذكره السيوطي في الدر ٧٢/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وعزاه إليه ابن فورك في تفسيره ١١/٣ ب ، والبغوي ٣٢/٦ .

وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٥٦٩/٨) عن سعيد بن جبير ، وقال به سفيان الثوري كما في تفسيره ٢٢٤ والفراء كما في معاني القرآن ٢٤٩/٢ ، وابن قتيبة كما في تفسير غريب القرآن ٣٠٣ .

^(٢) في (ح) : يصنعون ، وقد جاء في بعض الروايات عند الطبري عن مجاهد قال كانوا يصنعون أو يصنعون على الشك .

^(٣) جمع قَتَبٌ : وهو إكاف البعير وفي الصحاح رحل صغير على قدر السنام .

انظر : النهاية ١١/٤ ، لسان العرب ٦٦١/١ قتب .

^(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٦/٢ ، والطبري ٣٠٠/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٦٩/٨ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩١ .

وذكره السيوطي في الدر ٧١/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٨/ب ، تفسير الحيري ٦١/٢ ب ، أحكام القرآن للحصاص

٣١٤/٣ ، معاني القرآن للنحاس ٥١٩/٤ ، الناسخ والمنسوخ له ٥٤٩/٢ ، النكت ٨٨/٤

البحر المحيط ٤٤٦/٦ ، تفسير القرطبي ٢٢١/١٢ .

وقال محمد بن الحنفية ^(١) : هي بيوت مكة ^(٢) .

وقال الضحاك : الخربة التي يأوي المسافر إليها في الصيف والشتاء ^(٣) .

وقال عطاء : هي البيوت الخربة ، والمتاع : هو قضاء الحاجة فيها من الخلاء والبول ^(٤) .

وقال ابن زيد : بيوت التجار وحوانيتهم التي هي بالأسواق ^(٥) .

^(١) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني ثقة عالم مات بعد الثمانين .

انظر : حلية الأولياء ١٧٤/٣ ، السير ١١٠/٤ ، التقريب ٦١٩٧ .

^(٢) وهذا على القول بأن بيوت مكة غير مملكة وأن الناس شركاء فيها وأكثر العلماء على أن دور مكة تملك .

والقول أخرجه الطبري ٣٠٠/٩ عنه وعزاه إليه القرطبي ٢٢١/١٢ والكرماني في غرائب التفسير ٧٩٥/٢ وجعله من العجيب .

وأخرجه الطبري ٣٠٠/٩ وغيره عنه أنه قال هي الخانات التي تكون في الطرق وهي رواية أخرى عنه .

^(٣) أخرج الطبري ٣٠٠/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٦٩/٨ .

وذكره السيوطي في الدر ٧٢/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر معاني القرآن للنحاس ٥١٩/٤ .

^(٤) أخرجه الطبري ٣٠١/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨ ، والبستي ٤٥٤ رقم ٥٧٧ .

وذكره السيوطي في الدر ٧١/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر : تفسير ابن فورك ١١/٣ ب ، معاني القرآن للنحاس ٥١٩/٤ ، تفسير البغوي ٣٢/٦ .

^(٥) أخرجه الطبري ٣٠١/٩ .

وانظر : تفسير البغوي ٣٢/٦ ، البحر المحيط ٤٤٦/٦ .

وهذا القول مردود قال الطبري : " إنه لا يجوز لأحد دخولها إلا بإذن أربابها وسكانها ...

٩٨١/ب

وقال [ابن جرير] ^(١) جميع / ما يكون من البيوت التي لا ساكن فيها على العموم لأن الاستئذان إنما جاء لتلا يهجم على ما لا يجب من العورة ، فإذا لم يخف ذلك فلا معنى للاستئذان .

﴿ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ [٢٩] .

قوله عز وجل : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا ﴾ ﴿ يكفوا ﴾ ﴿ من أبصارهم ﴾ عن النظر إلى ما لا يجوز .

ثم قال : أنه مما عنى الله من هذه الآية بمعزل " .

وجعله الكرمانى فى كتابه غرائب التفسير ٧٩٥/٢ من الغريب .

ومما يردده أيضاً قوله تعالى : ﴿ فيها متاع لكم ﴾ وليس متاع التجار بمتاع للمخاطبين . ولأن التجار إنما فتحوا حوانيتهم لمحيء الناس إليهم فى البيع والشراء فقام ذلك بمقام الإذن .

^(١) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري إمام المفسرين كان ثقة حافظاً إماماً فى الفقه والإجماع والاختلاف . علامة بالتأريخ وأيام الناس عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك صنف " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " فلم يصنف مثله وأصبح عمدة لمن بعده . ت سنة ٣١٠ .

انظر : تاريخ بغداد ١٦٢/٢ ، السير ٢٦٧/١٤ ، النهاية فى طبقات القراء ١٠٦/٢ .

وفى الأصل و(م) : ابن جريج ولم أحده معزواً له إلا عند ابن الجوزي فى تفسيره ٢٩/٦ .

والمثبت من (ح) وهو كذلك فى تفسير الطبري ٣٠١/٩ .

وما قاله ابن جرير الطبري هو الراجح وذلك لأنه لا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض فكل بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبني ببعض الطرق للمارة والسابلة ليأووا إليه ، أو بيت خراب قد باد أهله ولا ساكن فيه ، حيث كان ذلك فإن لمن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان لأي غرض .

واختلفوا في قوله " مِنْ " .

فقال بعضهم هو صلة أي يغضوا أبصارهم ^(١) .

وقال الآخرون : هو ثابت في الحكم لأن المؤمنين غير مأمورين بغض البصر أصلاً ، وإنما أمروا بالغض عما لا يجوز .

﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ عما ^(٢) لا يحل . هذا قول أكثر المفسرين ^(٣) .

وقال ابن زيد : كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا إلا في هذا الموضع فإنه أراد الاستتار يعني ويحفظوا فروجهم حتى لا يُنظر إليها .
ودليل هذا التأويل إسقاط " مِنْ " ^(٤) .

^(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨ عن سعيد بن جبير .

وقال به مقاتل كما في تفسيره ٣٧/٢ ب .

والسدي كما في النكت ٨٩/٤ .

والسمرقندي كما في تفسيره ٤٣٦/٢ .

ونسبه أبو حيان (البحر المحيط ٤٤٧/٦) للأخفش . وهذا القول رده سيويه .

وقال الشنقيطي (أضواء البيان ١٨٩/٦) : " والقول بأن مِنْ زائدة لا يعول عليه " .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٨/ب ، تفسير الحيري ٦١/٢ ب ، الدر المصون ٢١٦/٥ ،

الإملاء للعكبري ١٥٥/٢ ، تفسير البغوي ٣٢/٦ ، الكشاف ٢٢٣/٣ ، زاد المسير ٣٠/٦ .

^(٢) في (م) ، (ح) : عن .

^(٣) وعزاه ابن الجوزي في تفسيره ٣٠/٦ للجمهور ، وعزاه الواحدي في الوسيط ٣١٥/٣

لعامة المفسرين .

^(٤) عزاه إليه ابن حبيب في تفسيره ٢٠٨/ب ، والحيري ٦١/٢ ب ، وابن الجوزي ٣٠/٦ ،

والزحخشري ٢٢٣/٣ .

وأخرجه الطبري ٣٠٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨ عن أبي العالية الرياحي .

﴿ ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ [٣٠] .

[٤٥] أخبرني ابن فنجويه بقراءتي عليه في داري قال حدثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك قال حدثنا الحسن بن علي بن زكريا قال حدثنا أبو الربيع الزهراني قال حدثنا إسماعيل بن جعفر قال حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدّثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا ما ائتمتم ^(١) ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم " ^(٢) .

وكذا ذكره السيوطي في الدر ٧٣/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر . وعزاه أيضاً إلى أبي العالية السمرقندي في تفسيره ٤٣٦/٢ ، والبغوي ٣٢/٦ ، والواحدي في الوسيط ٣١٥/٣ ، والماوردي في النكت ٩٠/٤ ، وابن الجوزي ٣٠/٦ . وهذا القول فيه نظر وذلك لأن حفظ الفرج من الزنا واللواط يدخل دخولاً أولاً في حفظ الفرج يدل عليه تقديم الأمر بغض البصر على الأمر بحفظ الفرج لأن النظر يريد الزنا فلا معنى لإخراجه من معنى الحفظ وتخصيصه بالاستتار .

^(١) في (ح) : إذا أوتتمتم .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
 - ٢ - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك ، تقدم .
 - ٣ - الحسن بن علي بن زكريا ، تقدم .
 - ٤ - سليمان بن داود العتكي ، أبو الربيع الزهراني ، البصري نزيل بغداد ، ثقة ، لم يتكلم فيه أحد بحجة ، مات سنة ٢٣٤ .
- انظر : الجرح والتعديل ١١٣/٤ ، تهذيب الكمال ٤٢٣/١١ ، التقريب ٢٥٧١ .

- ٥ - إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ، الزُّرْقِي ، أبو إسحاق القاريء المدني ثقة ثبت ، مات سنة ١٨٠ .
انظر : الجرح والتعديل ١٦٢/٢ ، تهذيب الكمال ٥٦/٣ ، التقريب ٤٣٥ .
- ٦ - عمرو بن أبي عمرو -ميسرة- مولى المطلب ، المدني أبو عثمان ثقة ربما وهم ، مات بعد ١٥٠ .
انظر : الجرح والتعديل ٢٥٢/٦ ، تهذيب الكمال ١٦٨/٢٢ ، التقريب ٥١١٨ .
- ٧ - المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي صدوق كثير التدليس والإرسال .
انظر : الجرح والتعديل ٣٥٩/٨ ، تهذيب الكمال ٨١/٢٨ ، التقريب ٦٧٥٦ .
- ٨ - الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد المدني ، أحد النقباء ، بدري مشهور ، مات بالرملة سنة ٣٤ ، وقيل عاش إلى خلافة معاوية .
انظر : الاستيعاب ٣٥٥/٢ ، أسد الغابة رقم ٢٧٨٨ ، الإصابة ٢٧/٤ .
- الحكم على الإسناد :**
إسناده ضعيف بسبب الإنقطاع ، فالمطلب لم يسمع من عبادة بن الصامت والحديث صحيح بشواهده كما سيأتي .
تخرجه :
- أخرجه ابن حبان في صحيحه ٥٠٦/١ رقم ٢٧١ . والخرائطي في مكارم الأخلاق ١٩٢/١ رقم ١٧٥ .
والبيهقي في شعب الإيمان ٢٠٥/٤ رقم ٤٨٠٢ . من طريق أبي الربيع الزهراني به .
وأخرجه أحمد في مسنده ٣٢٣/٥ .
والحاكم في مستدرکه ٣٣٩/٤ رقم ٨٠٦٦ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله فيه إرسال .
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٨٨/٦ .

[٤٦] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبيدا لله بن محمد بن شنبه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا عبدالوارث قال حدثني أبي قال حدثنا عنيسة بن عبدالرحمن قال حدثنا أبو الحسن أنه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : " النظر إلى محاسن المرأة سهم من نبال إبليس مسموم ، فمن رد بصره ابتغاء ثواب الله تعالى أبدله الله تعالى بذلك عبادة تسره " (١) .

جميعهم من طريق إسماعيل بن جعفر به .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق رقم (١١٦) .

والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٢٠ رقم (٥٢٥٦) من طريق عمرو بن أبي عمرو به .

وإسناده فيه انقطاع فالمطلب لم يسمع من عبادة بن الصامت .

لكن له شاهد من حديث أنس بن مالك أخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٣٩٩ (ح ٨٠٦٧)

ومن حديث الزبير عند البيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٦٥ رقم (٥٤٢٤) وفيه انقطاع

فالحديث بشاهديه صحيح وقد رمز له السيوطي كما في فيض القدير ١/٥٣٥ رقم

(١٠٩٥) بالصحة .

وقال المناوي في فيض القدير : " وقال الذهبي في اختصاره للبيهقي إسناده صالح . وقال

العلائي في أماليه سنده جيد وله طرق هذه أمثلها وفي كلامهما إشارة إلى أنه لم يرتق عن

درجة الحسن " . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ١٤٧٠) .

(١) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - عبيدا لله بن محمد بن شنبه ، تقدم .

٣ - محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، تقدم .

٤ - عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد التنوري أبو عبيدة البصري

صدوق مات سنة ٢٥٢ .

- انظر : الجرح والتعديل ٧٦/٦ ، تهذيب الكمال ٤٨٤/١٨ ، التقريب ٤٢٨٠ .
- ٥ - عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد العنبري مولاهم التنوري أبو سهل البصري صدوق ، ثبت في شعبة . مات سنة ٢٠٧ .
- انظر : الجرح والتعديل ٥٠/٦ ، تهذيب الكمال ٩٩/١٨ ، التقريب ٤١٠٨ .
- ٦ - عنيسة بن عبدالرحمن بن عنيسة بن سعيد بن العاص الأموي متروك رماه أبو حاتم بالوضع . وقال ابن حبان هو صاحب أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به .
- انظر : الجرح والتعديل ٤٠٢/٦ ، المجروحين ١٧٨/٢ ، تهذيب الكمال ٤١٦/٢٢ ، التقريب ٥٢٤١ .
- ٧ - أبو الحسن لم أقف عليه .
- ٨ - الصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام .

الحكم على الإسناد :

ضعيفاً جداً، فيه عنيسة بن عبدالرحمن صاحب أشياء موضوعة ، وللحديث طرق أخرى غير مستقيمة .

تخرجه :

لم أقف عليه من مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأخرج الحاكم في المستدرک ٣٤٩/٤ رقم ٧٨٧٥ ، والقضاعي في الشهاب (١/١٩٦) رقم ٢٩٢) كلاهما من طريق إسحاق بن عبدالواحد القرشي ، عن هشيم ، عن عبدالرحمن بن إسحاق ، عن محارب بن دثار، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " النظره سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها مخافة الله أثابه حل وعز إيماناً يجلا حلاوته في قلبه " قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله : " إسحاق وإي عبدالرحمن هو الواسطي ضعفوه " . وفيه علة أخرى وهي عنعنة هشيم وهو مدلس ، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (ح ١٠٦٥) : " ضعيف جداً " ، وهو كما قال .

[٤٧] وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنية قال حدثنا الحضرمي قال حدثنا سهل بن صالح الأنطاكي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بينما / رجل يصلي إذ مرت به امرأة فنظر إليها وأتبعها بصره فذهب ^(١)

١/٩٨٢

وأخرج الطبراني في الكبير ١٧٣/١٠ رقم ١٠٣٦٢ بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " النظرة سهم وسهام إبليس مسمومة من تركها مخافتى أبدلتها إيماناً يجد حلاوته في قلبه " قال في المجمع ٦٣/٨: " فيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف .

وأخرج القضاعي في الشهاب (١/٩٦ رقم ٢٩٣) عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " النظرة سهم من سهام الشيطان فمن تركها مخافتى أعقبه عليها إيماناً يجد طعمه في قلبه " وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي ضعيف ، (التقريب ٣٨٢٣) .

وكان عبدالرحمن بن إسحاق اضطرب في الحديث ، فذكره تارة عن حذيفة ، وتارة عن ابن مسعود ، وتارة عن ابن عمر ، وهذه علة أخرى للحديث .

وأخرج أحمد في مسنده ٢٦٤/٥ بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها " وفي إسناده علي بن يزيد الألهاني ضعيف (التقريب ٤٨٥١) وقال ابن حبان في المجروحين ١١٠/٢ : " منكر الحديث جداً " .

وفي إسناده أيضاً القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي صدوق يغرب (التقريب ٥٥٠٥) وقال ابن حبان عنه في الموضوع السابق : " ضعيف في الحديث جداً " .

فالحديث من جميع طرقه ضعيف ولم أقف له على إسناد مستقيم . وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٠٦٤) وقال : " ضعيف جداً " .

(١) في (ح) : فذهبت .

عيناه " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
 - ٢ - عبيد الله بن محمد بن شنه ، تقدم .
 - ٣ - محمد بن عبد الله الحضرمي ، تقدم .
 - ٤ - سهل بن صالح بن حكيم الأنطاكي أبو سعيد البزاز صدوق . وقال أبو حاتم : ثقة
انظر : الجرح والتعديل ٤/١٩٩ ، تهذيب الكمال ١٢/١٩١ ، التقريب ٤/٢٦٧٤ .
 - ٥ - سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسي البصري ثقة حافظ غلط في
أحاديث ، ت سنة ٢٠٤ .
 - الجرح والتعديل ٤/١١١ ، تهذيب الكمال ١١/٤٠١ ، التقريب ٥/٢٥٦٥ .
 - ٦ - أبان بن يزيد العطار البصري أبو يزيد ثقة له أفراد ، ت بعد ١٦٠ .
 - انظر : الجرح والتعديل ٢/٢٩٩ ، تهذيب الكمال ٢/٢٤ ، التقريب ٤٤/١٤٤ .
 - ٧ - يحيى بن أبي كثير - صالح بن المتوكل - الطائي مولا هم أبو نصر اليمامي ، ثقة
ثبت لكنه يدلس ويرسل . مات سنة ١٣٢ .
 - وقال أبو حاتم عنه : إمام لا يحدث إلا عن ثقة .
 - الجرح والتعديل ٩/١٤١ ، تهذيب الكمال ٣١/٥٠٤ ، التقريب ٨٢/٧٦٨٢ .
 - ٨ - محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد أبو جعفر الباقر ثقة
فاضل ، ت سنة ١١٨ .
 - انظر : الجرح والتعديل ٨/٢٦ ، تهذيب الكمال ٢٦/١٣٦ ، التقريب ٩١/٦١٩١ .
 - ٩ - الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر الدوسي تقدم .
- الحكم على الإسناد :
- إسناده ضعيف ، فيه يحيى بن أبي كثير مدلس وقد عنعن .
- تخرجه :
- أخرجه الديلمي في الفردوس عن أبي هريرة ٢/١٦ رقم ٢١١٢ .

قوله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ عما لا يجوز .
﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ عمن لا يحل ^(١) ، وقيل ويحفظن فروجهن أي يسترنها
حتى لا يراها أحد ^(٢) .

﴿ وَلَا يَبْدِينَ ﴾ ولا يظهرن لغير محرم ﴿ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ وهما
زينتان إحداهما ماخفي كالخلخالين ^(٣) والسُّورائين ^(٤) والقُرطَيْنِ ^(٥) والقلائد ^(٦)
والمعاصم ^(٧) ونحوهما ^(٨) والأخرى : ما ظهر منها .

(١) وهذا قول جمهور المفسرين كما سبق .

(٢) وهو قول ابن زيد وأبي العالية كما سبق .

(٣) مثني خلخال وهو نوع من الحلبي تلبسه المرأة وتجعله في ساقها .

انظر : لسان العرب ٢٢١/١١ ، القاموس المحيط ٥٤٣/٣ .

(٤) مثني سيوار بصم السين أو كسرهما جمعه أسورة ثم أساور وأشاوره وهو نوع من الحلبي
مستدير كالحلقة يلبس في المعصم أو الزند .

انظر : النهاية ٤٢٠/٢ ، لسان العرب ٣٨٨/٤ ، المعجم الوسيط ٧٢٧/٢ .

(٥) مثني قرط يجمع على أقراط وقرطة وأقرطة .

وهو نوع من الحلبي يعلق في شحمة الأذن ويكون من دُرٍّ أو ذهب أو فضة ونحوها .

انظر . النهاية ٤١/٤ ، لسان العرب ٣٧٤/٧ ، المعجم الوسيط ٤٦٢/١ .

(٦) جمع قلادة وهو نوع من الحلبي يجعل في العنق .

انظر : لسان العرب ٣٦٦/٣ ، القاموس المحيط ٦٢٤/١ ، المعجم الوسيط ٤٦٢/١ .

(٧) جمع معصم وهو موضع السوار من اليد .

انظر : لسان العرب ٤٠٨/١٢ ، المعجم الوسيط ٦٠٦/٢ .

(٨) أخرجه الطبري ٣٠٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧٣/٨ ، والحاكم في المستدرک ٤٣١/٢ رقم

٣٤٩٩ . وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " الزينة زينتان فالظاهرة منها الثياب وما

خفي الخللخال والقرطان والسوران " وهذا لفظ الطبري .

واختلف العلماء في الزينة الظاهرة التي استثنى الله تعالى ورخص فيها :
فقال ابن مسعود رضي الله عنه : هي الثياب ^(١) . وعنه أيضاً الرداء ^(٢) .
ودليل هذا التأويل قوله تعالى ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ ^(٣) أي ثيابكم .
وقال ابن عباس رضي الله عنهما [وأصحابه] ^(٤) الكحل والخاتم والسوار
والخضاب ^(٥) .

^(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٦/٢ ، والطبري ٣٠٣/٩ وابن أبي حاتم ٢٥٧٣/٨ ،
والطبراني في الكبير ٢٢٨/٩ رقم ٩١١٥ ، والحاكم في المستدرک ٤٣١/٢ رقم ٣٤٩٩ .
وذكره السيوطي في الدر ٧٣/٥ وزاد نسبه للفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة
وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .
وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣ أ ، معاني القرآن للنحاس ٥٢١/٤ ، تفسير السمرقندي
٤٣٧/٢ ، تفسير القرطبي ٢٢٨/١٢ ، النكت ٩١/٤ ، تفسير البغوي ٣٤/٦ ، تفسير
السمعاني ٥٢٠/٣ .

^(٢) الرداء هو الثوب أو البرد الذي يضعه الإنسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه .
انظر : النهاية ٢١٧/٢ . والقول أخرجه الطبري ٣٠٤/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨ .
وانظر : أحكام القرآن للحصاص ٣١٥/٣ ، زاد المسير ٣١/٦ ، تفسير ابن كثير ٢٩٤/٣ .
^(٣) سورة الأعراف ، آية ٣١ .

أخرجه الطبري ٤٧٠/٥ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
" كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا " .

^(٤) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٥) أخرجه الطبري ٣٠٥/٩ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ قال : " والزينة
الظاهرة : الوجه وكحل العين ، وخضاب الكف ، والخاتم ، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل
من الناس عليها " . وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨ عن مجاهد .
وأخرجه الطبري عن قتادة والمسور بن مخرمة والشعبي وابن زيد .
وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٢٢/٤ ، تفسير السمرقندي ٤٣٧/٢ ، الوسيط ٣١٦/٣
تفسير البغوي ٣٤/٦ ، تفسير السمعاني ٥٢٠/٥ .

وقال الضحاك ^(١) والأوزاعي ^(٢) : الوجه والكفان ^(٣) .

^(١) أخرجه الطبري ٣٠٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨ ، وزاد والخاتم .

وانظر : الوسيط ٣١٦/٣ ، تفسير البغوي ٣٤/٦ .

^(٢) أخرجه الطبري ٣٠٥/٩ .

وانظر : تفسير البغوي ٣٤/٦ .

^(٣) وهذا القول رجحه الطبري ومروى عن ابن عباس وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم والنخعي وسعيد بن جبير وعطاء قال ابن كثير : " وهذا هو المشهور عند الجمهور واستدل له بحديث : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه " .

وعليه يجوز للأجنبي أن ينظر من المرأة إلى وجهها ويديها بغير شهوة وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وقول في مذهب أحمد فإن كان لشهوة حرم عليه ذلك بدليل قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب : " لا تتبع النظرة النظرة ... " رواه أحمد وحسنه الألباني وهذا القول - أعني تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين - **فيه نظير** وفي الآية قرينة تدل على عدم صحته وهي أن الزينة في لغة العرب هي ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها كالحلي والحلل فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر ولا يجوز الحمل عليه إلا بدليل يجب الرجوع إليه .

ومما يدل على عدم صحته أيضاً أن لفظ الزينة يكثر تكرره في القرآن مراداً به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها كقوله تعالى : ﴿ فخرج على قومه في زينته ﴾ [القصص: ٧٩] وقوله : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ [طه: ٥٩] ومما يدل على عدم صحته " أن الله نهى عن إبداء الزينة مطلقاً إلا ما ظهر منها وهي التي لا بد أن تظهر كظاهر الثياب ولذلك قال إلا ما ظهر منها ولم يقل إلا ما أظهرن منها ، ثم نهى مرة أخرى عن إبداء الزينة إلا لمن استثناهم فدل على أن الزينة الثانية غير الزينة الأولى فالزينة الأولى هي الزينة الظاهرة التي تظهر لكل أحد ولا يمكن إخفاؤها .

وقال الحسن : الوجه والثياب ^(١) .

وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : " لا يجلب لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا عركت ^(٢) أن تظهر إلا وجهها ويدها إلى ها هنا وقبض

والزينة الثانية هي الزينة الباطنة التي يتزين بها ولو كانت هذه الزينة جائزة لكل أحد لم يكن للتعميم في الأولى والاستثناء في الثانية فائدة معلومة " .

وأما ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه فإنه يحمل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رسالة في حجاب المرأة ولباسها في الصلاة ص ١٩) : " على أن ابن عباس ذكر أول الأمرين ، وابن مسعود ذكر آخر الأمرين يعني أن ابن مسعود ذكر ما استقر عليه الأمر وابن عباس لما ذكر أنها الوجه واليدان ذكر ما كان عليه الأمر قبل ذلك " .

وله وجه آخر وهو أن تمام كلام ابن عباس : " فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها " فهو مقيد في بيتها لكن الكثير ينقلون الشق الأول دون تمامه . فما نسب إلى ابن عباس بأن المراد من قوله " منها " الوجه والكفان ليس على إطلاقه وإنما هو مقيد في بيتها لمن دخل من الناس عليها ويؤيد هذا التوجيه تفسير ابن عباس لقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ... ﴾ " أنه قال : " أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلاليب وتبين عيناً واحدة " أخرجه الطبري عنه والله أعلم .

انظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣/أ ، الدر المنثور ٧٥/٥ ، معاني القرآن للنحاس ٥٢٢/٤ ، تفسير ابن كثير ٢٩٤/٣ ، أضواء البيان ١٩٩/٦ ، تفسير الطبري ٣٠٥/٩ ، أحكام القرآن للجصاص ٣١٥/٣ ، ولابن العربي ٣٨١/٣ ، رسالة الحجاب لابن عثيمين (٧) .

^(١) أخرجه الطبري ٣٠٥/٩ .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣/أ ، تفسير السمرقندي ٣١٥/٣ ، تفسير البغوي ٣٤/٦ .

^(٢) أي حاضت . يقال للمرأة إذا حاضت عرکت تعرک عراكاً فهي عارك :

انظر : النهاية ٢٢٢/٣ ، لسان العرب ٤٧٦/١٠ .

نصف الذراع " (١) .

وإنما رخص الله تعالى ورخص رسوله ﷺ في هذا القدر من بدن المرأة أن تبيدها لأنه ليس بعورة فيجوز لها كشفها في الصلاة وسائر بدنها عورة فيلزمها ستره . ﴿ وليضربن ﴾ وليلقين ﴿ بخمرهن ﴾ أي مقانعهن وهو جمع الخمار غطاء رأس المرأة (٢) . ﴿ على جيوبهن ﴾ صدورهن وليسترن بذلك شعورهن وقرطتهن وأعناقهن . قال عائشة رضي الله عنها : " يرحم الله المهاجرات الأول لما أنزل الله تعالى هذه الآية شققن أكثف (٣) مروطن (٤) فاخترن

(١) أخرجه الطبري ٣٠٥/٩ بسنده من طريق ابن جريج قال قالت عائشة : " دخلت على ابنة أخي لأمي عبد الله بن الطفيل مزينة ، فدخل النبي ﷺ فأعرض فقالت عائشة يا رسول الله إنها ابنة أخي وجارية فقال : " إذا عركت المرأة لم يحمل لها أن تظهر إلا وجهها وإلا ما دون هذا وقبض على ذراع نفسه فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى " وهو مرسل .

وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس (ح ٤١٠٤) ، والبيهقي في الكبرى ٨٦/٧ من طريق خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رفاق فأعرض رسول الله ﷺ وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه " قال أبو داود: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة " .

قلت : وفي سننه أيضاً سعيد بن بشير ضعيف (التقريب ٢٢٨٩) .

(٢) انظر : المفردات ٢٩٨ ، معجم مقاييس اللغة ٢/٢١٥ ، لسان العرب ٤/٢٥٧ .

(٣) أكثف : بالشاء أي أغلظها وأثخنها وفي رواية أخرى " أكثف " بالنون أي أسترها

وأصفاها . انظر : النهاية ٤/١٥٣ ، ٢٠٦ ، لسان العرب ٩/٢٦٩ ، ٣٠٩ .

(٤) جمع مرط وهو الإزار .

به " (١) .

﴿ ولا يبدین زینتھن ﴾ الخفية التي أمرن بتغطيتها ، ولم ييح لهن كشفها في الصلاة ، وللأجنيبين ، وهي ما عدا الوجه والكفين وظهور القدمين .
﴿ إلا لبعولتھن أو آبائھن أو آباء بعولتھن أو أبنائھن أو أبناء بعولتھم وإخوانھن أو بني إخوانھن أو بني أخواتھن أو نسائھن ﴾ .
أي نساء المؤمنين ، فلا يحل لامرأة مسلمة أن تتجرد بين يدي امرأة مشركة إلا أن تكون أمة لها فذلك قوله عز وجل : ﴿ أو ما ملكت أيمانھن ﴾ عن ابن جريج (٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً ، كتاب التفسير (ح ٤٧٥٨) وأبو داود في سننه ، كتاب اللباس (ح ٤١٠٢) كلاهما من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به وزاد أبو داود رواية " أكنف " بالنون . وأخرجه البخاري في صحيحه موصولاً ، كتاب التفسير (ح ٤٧٥٩) ، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير (ح ١١٣٦٣) كلاهما من طريق الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة عن عائشة نحوه .

(٢) أخرجه الطبري ٣٠٧/٩ وانظر : تفسير البغوي ٣٥/٦ .

والراجح أن حكم المرأة مع المرأة حكم الرجل مع الرجل سواء ولا فرق بين المسلمتين وبين المسلمة والذمية كما لا فرق بين الرجلين المسلمين وبين المسلم والذمي في النظر وهو رواية عن أحمد ويدل عليه :

١ - أن الكافرات من اليهوديات والمشركات قد كن يدخلن على نساء النبي ﷺ فلم يكن يحتجبن ولا أمرن بحجاب .

٢ - أن الحجب بين الرجال والنساء لمعنى لا يوجد بين المسلمة والذمية فوجب ألا يثبت الحجب بينهما كالمسلم مع الذمي .

٣ - أن الحجب يجب بنص أو قياس ولم يوجد واحد منهما وأما قوله أو نسائهن فيحتمل أن يكون المراد به جملة النساء .

انظر : المغني لابن قدامة ٥٠٥/٩ .

وروى هشام بن الغاز ^(١) / عن عبادة بن نسي ^(٢) أنه كره أن تقبل النصرانية المسلمة أو ترى عورتها ، يتأول ﴿ أو نسائهن ﴾ ^(٣) .

وقال عبادة : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : " أما بعد : فقد بلغني أن نساء يدخلن الحمامات معهن نساء أهل الكتاب فامنع ذلك وحل دونه " . قال ثم إن أبا عبيدة رضي الله عنه قام في ذلك المقام مبتهلاً : اللهم أيما امرأة تدخل الحمام من غير علة ولا سقم ، تريد البياض لوجهها ، فسود وجهها يوم تبيض الوجوه " ^(٤) .

وقال بعضهم : " أراد بقوله ﴿ أو ما ملكت أيمانهن ﴾ مما ليكنهن وعبيدهن فإنه

^(١) هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى الدمشقي نزير بغداد ثقة ، ت سنة بضع وخمسين ومائة . انظر الجرح والتعديل ٦٧/٩ ، تهذيب الكمال ٢٥٨/٣٠ ، التقريب ٧٣٥٥ .

^(٢) عبادة بن نسي الكندي أبو عمر الشامي قاضي طبرية ، ثقة فاضل ، ت سنة ١١٨ .

الجرح والتعديل ٩٦/٦ ، تهذيب الكمال ١٩٤/١٤ ، التقريب ٣١٧٧ .

^(٣) أخرجه الطبري ٣٠٧/٩ قال حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني عيسى بن يونس عن هشام به .

^(٤) الصحابي الجليل عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري المكي أحد السابقين إلى الإسلام ، وأحد من عزم الصديق على توليته الخلافة ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وسماه أمين الأمة ، ت سنة ١٨ . انظر : الاستيعاب ٣٤١/٢ ، أسد الغابة رقم ٢٧٠٧ ، الإصابة ١١/٤ .

^(٥) أخرجه الطبري ٣٠٧/٩ ، قال حدثني الحسين قال حدثني عيسى بن يونس عن هشام عن عبادة به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٥/٣ قال : " روي سعيد بن منصور في سننه حدثنا إسماعيل ابن عياش عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي عن أبيه عن الحارث بن قيس أن عمر ابن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة فذكره دون قوله ثم أن أبا عبيدة قام في ذلك... " .

لا بأس عليهن أن يُظهرن لهم من زينتهن ما يُظهرن لذوي محارمهن " (١) .
﴿ أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال ﴾ وهم الذين يتبعونكم ليصيبوا من
فضل طعامكم ، ولا حاجة لهم في النساء ، ولا يشتهونهن .
وقال ابن عباس رضي الله عنه : هو الذي لا تستحي منه النساء (٢) .
وعنه : الأحقق والعين (٣) .

(١) أخرجه الطبري ٣٠٧/٩ عن مخلص التميمي .

وقال النحاس (معاني القرآن ٥٢٣/٤) : وهذا القول معروف من قول عائشة وأم سلمة " .
وهذا هو الراجح فيجوز للمؤمنات إظهار زينتهن لما ملكت أيمانهن كالمحارم .
ويدل عليه :

١ - ما روت أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا كان لإحداهن
مكاتب فملك ما يؤدي فلتحجب منه " رواه أبو داود ، كتاب العتق (ح ٣٩٢١) وغيره .
فدل على أن العبد إذا لم يملك ما يؤدي لم يجب الاحتجاب منه .
٢ - حديث : " إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك " أخرجه أبو داود ،
كتاب اللباس (ح ٤١٠٠) .

٣ - أنه يشق التحرز منه فأبيح له ذلك كذوي المحارم .
انظر : المغني ٤٩٥/٩ ، أحكام القرآن للحصاص ٣١٨/٣ ، ولابن العربي ٣٨٧/٣ ،
تفسير السمعاني ٥٢٢/٣ .

(٢) أخرجه الطبري ٣٠٩/٩ من طريق أبي إسحاق عمن حدثه عنه .
وذكره السيوطي في الدر ٧٨/٥ وزاد نسبه للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد .
(٣) أخرجه الطبري ٣٠٨/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨ ، والبيهقي في الكبرى ٩٦/٧ ،
وذكره السيوطي في الدر ٧٨/٥ ، وزاد نسبه لابن المنذر وابن مردويه .
وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير الحيري ٦٢/٢/أ .

- وقال مجاهد : الأبله الذي لا يعرف شيئاً من النساء ^(١) .
- وقال الحسن : هو الذي لا ينتشر ^(٢) .
- وقال سعيد بن جبير : المعتوه ^(٣) .
- وقال عكرمة : المحبوب ^(٤) .
- روى الحكم بن أبان ^(٥) عنه : المُنْحَث الذي لا يقوم زبّه ^(٦) .
- روى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان رجل يدخل
-
- ^(١) أخرجه الطبري ٣٠٨/٩ ، والبستي ٣٥٧ رقم (٥٨٣) ، وابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨ ، والثوري في تفسيره ٢٢٥ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩٢ ، وذكره السيوطي في الدر ٧٥/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .
- وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣ ب .
- ^(٢) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير البغوي ٣٥/٦ .
- وهو بلفظ مقارب في زاد المسير ٣١/٦ ، وتفسير الحسن ١٥٧/٢ .
- ^(٣) أخرجه الطبري ٣٠٩/٩ .
- وذكره السيوطي في الدر ٧٥/٥ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة .
- ^(٤) المحبوب : هو الخصي الذي قد استأصل ذكره وخصيته . اللسان ٢٤٩/١ .
- وانظر القول في تفسير ابن حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير الخيري ٦٢/٢ ، تفسير البغوي ٣٥/٦ .
- وأخرج البستي ٤٥٨ رقم (٥٨٦) من طريق جابر الجعفي عنه قال : العين .
- ^(٥) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى ، صدوق عابد وله أوهام ، ت سنة ١٥٤ .
- انظر : الثقات ١٨٥/٦ ، تهذيب الكمال ٨٦/٧ ، التقريب ١٤٤٧ .
- ^(٦) أخرجه الطبري ٣٠٩/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧٩/٨ ، وجعله الكرمانني من الغريب (غرائب التفسير ٧٩٥/٢) .
- وهذا القول رواه عكرمة عن ابن عباس . وذكره السيوطي في الدر ٧٨/٥ ونسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

على أزواج النبي ﷺ مخنث^(١) ، كانوا يعدونه من غير أولي الإربه ، فدخل النبي ﷺ يوماً وهو عند بعض نسائه^(٢) وهو ينعت امرأة^(٣) فقال : " إنها إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان " ^(٤) . فقال النبي ﷺ : " ألا أرى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن هذا عليكم " ^(٥) ، فحجبه ^(٦) .

(١) وكان اسمه " هيثم " على الراجح .

انظر : فتح الباري ٣٣٤/٩ .

(٢) وهي أم سلمة كما جاء مصرحاً به في بعض روايات الحديث (انظر صحيح البخاري ح ٥٢٣٥) .

(٣) وهي بادية بنت غيلان بن سلمة .

انظر : فتح الباري ٣٣٥/٩ .

(٤) وصفها بأنها مملوءة البدن بحيث يكون لبطنها عكن وذلك لا يكون إلا للسمينة من النساء ، وجرت عادة الرجال غالباً في الرغبة فيمن تكون بتلك الصفة . انظر : الفتح ٣٣٥/٩ .

(٥) في الأصل " وهذا فحجبه " وزيادة " وهذا " خطأ فحذفها .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام (ح ٢١٨١) ، وأبو داود في سننه ، كتاب اللباس (ح ٤١٠٧) .

والنسائي في الكبرى ، كتاب عشرة النساء (ح ٩٢٤٧) جميعهم من طريق معمر عن الزهري به .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العتق (ح ٥٢٣٥) وفي المغازي ٤٣٢٤ .

ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام (ح ٢١٨٠) .

وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب (ح ٤٩٢٩) .

والنسائي في الكبرى ، كتاب عشرة النساء (ح ٩٢٤٩) .

وابن ماجه في سننه ، كتاب النكاح (ح ١٩٠٢) ، وفي الحدود (ح ٢٦١٤) جميعهم عن أم سلمة بنحوه .

وقال ابن زيد : هو الذي يتبع القوم حتى كأنه منهم ، ونشأ فيهم ، وليس له في نسائهم إربة ، وإنما يتبعهم لإرفاقهم إياه ^(١) .
والإربة والأرب : الحاجة ، يقال : أربتُ إلى كذا أربُ أرباً إذا احتجت إليه ^(٢) .
واختلف القراء في قوله " غير " .
فنصبه أبو جعفر وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر والمفضل ^(٣) وله وجهان :
أحدهما : الحال والقطع . لأن " التابعين " معرفة و " غير " نكرة .
والآخر : الاستثناء ويكون " غير " بمعنى إلا ^(٤) .

(١) أخرجه الطبري ٣٠٩/٩ .

وهذه الأقوال الثمانية لا تعارض بينها فهي من اختلاف التنوع ، يجمعها ما ذكره المؤلف أولاً وهو أنهم الاتباع الذين ليست لهم حاجة إلى النساء ولا يشتهونهن .
وهو ما قاله الطبري والنحاس والزجاج وغيرهم .

وانظر هذه الأقوال وغيرها مع اختلاف في ألفاظ القائلين في :

تفسير ابن حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير الحيري ٦٢/٢/أ ، زاد المسير ٣٣/٦ ، النكت ٩٥/٤ ،
تفسير ابن كثير ٢٩٦/٣ ، معاني القرآن للنحاس ٥٢٥/٤ ، وللزجاج ٤٢/٤ ، تفسير
غريب القرآن لابن قتيبة ٣٠٣ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٥/٢ .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة ٨٩/١ ، لسان العرب ٢٠٨/١ ، القاموس المحيط ١٥٥/١ ،
المفردات ٧٢ ، تحفة الأريب ٤١ ، معاني القرآن للنحاس ٥٢٦/٤ .

(٣) لم أقف على رواية المفضل عن عاصم بل الكل يذكرون رواية أبي بكر عن عاصم .
انظر : السبعة ٤٥٤ ، التيسير ١٦١ ، الغاية ٣٣٩ ، النشر ٣٣٢/٢ ، المبسوط ٢٦٦ ،
الإتحاف ٣٢٤ .

(٤) والوجهان أجازهما الفراء والزجاج والنحاس وأبو علي وغيرهم والحال أجدود عند الفراء .
انظر : معاني القرآن للفراء ٢٥٠/٢ ، وللزجاج ٤٢/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٩/٢ ،
حجة ابن خالويه ٢٦١ ، مشكل إعراب القرآن ٥١١/٢ ، معاني القراءات ٢٠٥/٢ ،

وقرأ الباقون بالخفض ^(١) على نعت التابعين ^(٢) .

﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ أي لم يكشفوا عن عورات النساء لجماعهن فيطلعون عليها ، والطفل / يكون واحداً وجمعاً ^(٣) .

﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ يعني ولا يحركنها إذا مشين .

﴿ ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ يعني الخلل والخللي ^(٤) .

حجة أبي زرعة ٤٩٦ ، شرح الهداية ٤٤٠/٢ ، الكشف ١٣٦/٢ ، الموضح ٩١١/٢ ، الإملاء ١٥٥/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٨١/٢ ، الكشف ٢٦٦/٣ ، البحر المحيط ٤٤٩/٦ ، الدر المصون ٢١٧/٥ ، تفسير الطبري ٣٠٩/٩ .

^(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم .

^(٢) وجاز نعت " التابعين " وإن كان معرفاً بالألف واللام لأنه غير مقصود به قوم بأعيانهم ، إنما هو جنس ، فهم نكرة في المعنى .

انظر : هامش (١) .

^(٣) والمراد به هنا الجمع بدليل قوله ﴿ الذين لم يظهروا ﴾ وفي مصحف حفصة رضي الله عنها ﴿ أو الأطفال ﴾ .

انظر : معاني القرآن للنحاس ٥٢٦ ، وللأخفش ٦٤١/٢ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٤/٢ ، تأويل مشكل القرآن ٢٨٤ ، تفسير القرطبي ٢٣٦/١٢ .

^(٤) وذلك أن المرأة كانت في الجاهلية تلبس الخلل والخللي في رجلها فإذا مرت بملاً ضربت برجليها ليسمع صوت خلخالها ، وفي ذلك إغراء وفتنة حتى كان بعض العرب يتغزل بذلك كما قال الشاعر الأعشى :

تسمع للخللي وسواساً إذا انصرفت
كما استعان بريح عشرق زجل

وسماع صوت الخلل يحرك الشهوة اشد من إبدائه .

فنهى الله المؤمنات عن ذلك صيانة للشرف وطرذاً للرديلة .

انظر : تفسير ابن كثير ٢٩٥/٣ ، معاني القرآن للزجاج ٤٠/٤ .

﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً ﴾ من التقصير الواقع في أمره ونهيه .
وقيل معناه [وارجعوا] ^(١) إلى طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من الآداب
المذكورة في هذه السورة ^(٢) ﴿ أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [٣١] .
قوله عز وجل : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ يعني زوجوا أيها المؤمنون من
لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم .
﴿ والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ وقرأ الحسن : " من عبيدكم " ^(٣) .
والأيامى : جمع الأيم ، وهو من لا زوج له من رجل ^(٤) وامرأة .
يقال : رجل أيم وامرأة أيم وأيممة .
الفعل منه : آمت المرأة تأيم أيممة وأيوماً وتأيمت تأيماً ^(٥) .
قال الشاعر :

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد بياب القادسية معصم

^(١) في الأصل وارجعوا وفي (م) ورجعوا طاعة الله والتصويب من (ح) .
^(٢) كفض البصر وحفظ الفرج والاستئذان عند الدخول والتسليم على أهلها وغير ذلك من
أمره ونهيه . وهذا القول قال به الطبري ٣١١/٩ والأول أولى لعمومه ويدخل فيه الرجوع
إلى طاعة الله فيما أمر ونهى في هذه السورة دخولاً أولاً .
^(٣) وهي قراءة شاذة . أخرجها عبد بن حميد وابن المنذر عنه كما في الدر ٨٠/٥ ونسبت
أيضاً لمجاهد . وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٢٨/٤ ، الإتحاف ٣٢٤ ، الكامل للهدلي
٢٢٣/أ ، البحر المحيط ٤٥١/٦ ، تفسير الحسن ١٥٧/٢ ، مختصر بن خالويه ١٠٢ .
^(٤) في (م) : بعل أو امرأة ، وفي (ح) : رجل أو امرأة .
^(٥) انظر : تفسير غريب القرآن ٣٠٤ ، تحفة الأريب ٥٠ ، مجاز القرآن ٦٥/٢ ، المفردات
١٠٠ ، عمدة الحفاظ ١٤٥/١ ، لسان العرب ٣٩/١٢ ، النهاية ٨٥/١ ، تفسير ابن
حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير الخيري ٦٢/٢ .

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعدٍ ليس منهن أيم^(١)

وقال آخر :

فإن تنكحي أنكح وإن [تأيمي]^(٢) وإن كنت أفتى منكم [أتأيم^(٣)] ^(٤)
 وفسر بعض الفقهاء الآية على الحتم والإيجاب ، وأوجب النكاح على من
 استطاعه ^(٥) .

وتأولها الباكون على الندب والإستحباب وهو الصحيح المشهور ، والذي عليه
 الجمهور .

قال الشافعي -رحمة الله عليه- : " وأحب للرجل والمرأة أن يتزوجا إذا تآقت
 أنفسهما إليه ، لأن الله تعالى أمر به ورضيه ، وندب إليه .

(١) قائله رجل من بجيلة .

ومعنى أظهر : نصر ، وأبنا : رجعنا ، وسعد : هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص
 ؓ .

وفي البيت هجاء لسعد ؓ فلما بلغه دعا على القائل فقال : " اللهم اقطع لسانه ويده عني
 بما شئت " فرمي وقطع لسانه وخرس .

والشاهد فيه قوله : آمت حيث جاءت على الفعل وقوله " أيم " أطلقت على المرأة .

(٢) في الأصل : " تأيمي " ، والتصويب من (م) ، (ح) .

(٣) في الأصل : " أنا أيم " ، والتصويب من (م) ، (ح) .

(٤) الشاهد فيه قوله "تأيمي" " وأتأيم " حيث جاءت على الفعل وإطلاقها على الرجل والمرأة
 وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٦٥ ، تفسير الطبري ٩/٣١١ ، لسان العرب ١٢/٣٩ ،
 أحكام القرآن للحصاص ٣/٣٢٠ .

(٥) وهذا مذهب أهل الظاهر ورواية عن أحمد .

انظر : المحلى ٩/٣ ، المعنى ٩/٣٤٠ .

وبلغنا أن النبي ﷺ قال : " تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم حتى بالسقط " (١) .

وقال ﷺ : " من أحب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح " (٢) .

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٧٣/٦ عن سعيد بن أبي هلال مرسلًا .

وأخرجه صاحب مسند الفردوس ١٣٠/٢ رقم ٢٦٦٣ .

قال ابن حجر في تلخيص الحبير ٢٦٤/٣ : " أخرجه من طريق محمد بن الحارث عن محمد ابن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : " حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا وتناكحوا تكثروا فإني مباهي بكم الأمم " .
والحمدان ضعيفان " .

وقال العراقي (تخريج الإحياء ٢٥/٢) : " أخرجه ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر دون قوله بالسقط وإسناده ضعيف " .

وذكره بهذه الزيادة البيهقي في معرفة السنن والآثار ٢١٩/٥ عن الشافعي أنه بلغه .

وفي الباب عن أبي أمامة أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧٨/٧ بلفظ : " تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى " وفيه محمد بن ثابت ضعيف .

وعن أنس صححه ابن حبان ١٣٤/٦ رقم (٤٠١٧) بلفظ : " تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " .

وعن عياض بن غنم أخرجه الحاكم ٣٢٩/٣ رقم (٥٢٦٩) بلفظ : " لا تزوجن عاقراً ولا عجوزاً فإني مكاثر " وإسناده ضعيف .

وعن معقل بن يسار أخرجه أبوداود ، النكاح (ح ٢٠٥٠) ، والنسائي ، النكاح (ح ٣٢٢٧) بلفظ : " تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم " .

والحديث بمجموع طرقه صحيح دون زيادة " حتى بالسقط " .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٣٨/١ رقم ٤٨٧ ، وأبو يعلى في مسنده ١٣٣/٥ رقم (٤٧٤٨) ، والجصاص في أحكام القرآن ٣٢٠/٣ .

ثلاثتهم من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن النبي ﷺ .

وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٦٩/٦ رقم ١٠٣٧٨ ، وأبو يعلى في الأفراد كما في

الإصابة ٢٠٤/٤ ، والبيهقي في الكبرى ٧٨/٧ ، والواحدي في الوسيط ٣١٨/٣ .
جميعهم من طريق ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة به .
والحديث رواه ثقات إلا أنه مرسل فعبيد بن سعد ليس صحابي وإن كان أبو يعلى قد
أخرجه من هذا الوجه ظناً منه أن عبيد بن سعد صحابي .
قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٢٥٢/٤) : " رجاله ثقات إن كان عبيد بن سعد صحابي وإلا
فهو مرسل " .

وقال ابن حجر في الإصابة ٢٠٤/٤ : " ويغلب على الظن أنه تابعي " .
والحديث له شواهد :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أحب فطرتي فليستن
بسنتي ، قال من سنتي النكاح " .
أخرجه ابن عدي في الكامل ٨٧/٧ ، وذكره البيهقي في الكبرى معلقاً ٧٨/٧ كلاهما من
طريق أبي حُرّة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .
وإسناده ضعيف فيه أبو حُرّة واسمه واصل بن عبدالرحمن البصري : " صدوق عابد كان
يدلس عن الحسن " (التقريب ٧٤٣٥) ، وروايته هنا عن الحسن .
وذكره السيوطي في الجامع وحسنه (فيض القدير ٣٢/٦) وكأنه حسنه لشواهده .

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٥٤٣٨ وأحال على الضعيفة برقم ٢٥٠٩ .
٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " النكاح من سنتي
فمن لم يعمل بسنتي فليس بمني ... " .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب النكاح (ح ١٨٤٦) عن عيسى بن ميمون عن القاسم
عن عائشة .

وإسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير عيسى بن ميمون المدني ضعيف . التقريب ٥٣٧٠ .
وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٣٨٣ وصححه لشواهده .

٣ - عن أنس في قصة الرهط : " ... وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني " أخرجه البخاري ومسلم .

فهذه الأحاديث وغيرها تشهد لحديث عبيد بن سعد المرسل .

ويقال : إن الرجل ليرفع العذاب عنه بدعاء ولده [من] ^(١) بعده .
قال : ومن لم تتق نفسه إلى ذلك فأحب أن يتخلل لعبادة الله تعالى . وذكر الله
﴿ القواعد من النساء ﴾ وذكر عبداً أكرمه فقال : ﴿ سيداً وحصوراً ﴾ ^(٢) .
والحضور الذي لم ^(٣) يأت النساء ^(٤) ولم يندبهم إلى النكاح " ^(٥) .
فدل أن المندوب إليه من يحتاج إليه ^(٦) .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) سورة آل عمران ، آية ٣٩ .

^(٣) في (ح) : لا يأتي .

^(٤) أخرجه الطبري ٢٥٥/٣ ، وابن أبي حاتم ٦٣٢/٢ عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقتادة والسدي والحسن وغيرهم قالوا ﴿ حصوراً ﴾
الذي لا يأتي النساء .

وانظر : معجم مقاييس اللغة ٧٢/٢ ، لسان العرب ١٩٤/٤ ، المفردات ٢٣٨ ، تفسير
غريب القرآن ١٠٤ .

^(٥) أي أن الله لم يندب القواعد من النساء وكذلك يحيى بن زكريا - الحصور - عليه
السلام إلى النكاح .

قلت : وفي هذا الاستدلال نظر :

وذلك ان من يرى أن النكاح أفضل من التحلي للعبادة لا يقول بالنهاي عن القعود ،
بل يجوز القعود عن النكاح ، وإن كان النكاح أفضل .

وأيضاً لم يندب الله القواعد من النساء إلى النكاح لأنهن لا طمع لهن فيه .

وأما قوله ﴿ سيداً وحصوراً ﴾ ومدحه ليحيى بذلك فإننا متعبدون بشريعة محمد ﷺ
الذي كان يرغب في النكاح ويمدحه ويحث عليه .

وقد يكون عزوف يحيى عليه السلام عنه لأمر خاص به .

^(٦) انظر : قول الشافعي بنصه في مختصر المزني ١٧٥/٩ .

ذكر^(١) ما ورد في الأخبار عن الترغيب في النكاح

[٤٨] أخبرنا أبو عمرو بن أبي الفراتي قال أخبرنا عبد الله بن إسحاق الجرجاني قال حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي قال حدثنا محمد بن يحيى الأزدي قال حدثنا محمد بن عبد [الله]^(٢) الأنصاري قال حدثنا أشعث عن الحسن عن سمرة / رضي الله عنه أن النبي ﷺ " نهى عن التبتل " ^(٣) .

٩٨٣ب

(١) في (م) ، (ح) : باب ذكر .

(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٣) رجال الإسناد :

- ١ - أبو عمرو بن أبي الفراتي تقدم .
- ٢ - عبد الله بن إسحاق بن يعقوب أبو أحمد الجرجاني كتب عنه الدارقطني ، وأشار إلى ضعفه .
- تاريخ جرجان ٢٧٤ ، ميزان الاعتدال ٣٩٢/٢ ، لسان الميزان ٣١٢/٣ .
- ٣ - محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد الحضرمي البغدادي أبو حامد وصفه الذهبي بالمحدث الثقة المعمر الإمام " ووثقه الدارقطني ت سنة ٣٢١هـ .
- انظر : تاريخ بغداد ٣٥٨/٣ ، السير ٢٥/١٥ ، شذرات الذهب ٢٩١/٢ .
- ٤ - محمد بن يحيى بن عبد الكريم (أبي حاتم) بن نافع الأزدي البصري نزيل بغداد ثقة مات سنة ٢٥٢هـ .
- انظر : الثقات ١٢١/٩ ، تهذيب الكمال ٦٣٣/٢٦ ، التقريب ٦٤٢٩ .
- ٥ - محمد بن عبد الله بن المثني بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، ثقة مات سنة ٢١٥هـ .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٠٥/٧ ، تهذيب الكمال ٥٣٩/٢٥ ، التقريب ٦٠٨٤ .
- ٦ - أشعث بن عبد الملك الحمراني بصري يكنى أبا هانيء ، ثقة فقيه ، ت سنة

. ١٤٢

انظر : الجرح والتعديل ٢/٢٧٥ ، تهذيب الكمال ٣/٢٧٧ ، التقريب ٥٣٥ .

٧ - الحسن البصري تقدم .

٨ - الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصاري يكنى

أبا سليمان مشهور له أحاديث مات بالبصرة سنة ٥٨ .

انظر : الإستهباب ٢/٢١٣ ، أسد الغابة رقم ٢٢٤٢ ، الإصابة ٣/١٣٠ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه عبد الله بن إسحاق الجرجاني .

تخرجه :

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/١٢٨ والنسائي (النكاح ح ٣٢١٤) والترمذي

(ح ١٠٨٢ النكاح) وابن ماجه (١٨٤٩ النكاح) وأحمد في مسنده ٥/١٧ ، والطبراني

في الكبير ٧/٢١٤ رقم ٦٨٩٣ ، وابن الجارود في المنتقى (النكاح رقم ٦٧٣) ،

جميعهم من طرق عن قتادة عن الحسن عن سمرة به .

وعند الترمذي وابن ماجه : " وزاد زيد بن أحمز في حديثه " وقرأ قتادة : ﴿ ولقد أرسلنا

رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ .

وقد اختلف عن الحسن فيه :

فأخرجه النسائي (النكاح ٣٢١٣) ، وأحمد ٦/١٢٥ من طرق عن أشعث عن الحسن

عن سعد بن هشام عن عائشة أن النبي ﷺ نهى عن التبتل . وتابعه مبارك بن فضاله لكنه

أوقفه أخرجه أحمد ٦/٩١ . وتابعه على وقفه أيضاً حصين بن نافع أخرجه أحمد ٦/٩٧ .

وهاتان الروايتان يعضدان رواية أشعث فيصح الحديث عن عائشة مرفوعاً وموقوفاً . وهذا

الاختلاف عن الحسن في إسناده تكلم فيه العلماء . قال النسائي (ح ٣٢١٤) : " قتادة

أثبت وأحفظ من أشعث وحديث أشعث أشبه بالصواب والله أعلم " وقال الترمذي

ح ١٠٨٢ : " حديث حسن غريب وروى الأشعث ابن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن

[٤٩] وأخبرنا الحسين بن محمد [بن الحسين] ^(١) الحديثي قال حدثنا محمد بن علي بن الحسن الصوفي قال حدثنا محمد بن صالح بن ذريح قال حدثنا [جباره] ^(٢) بن المغلس [قال حدثنا مندل عن ابن جريح عن أبي المغلس] ^(٣) عن أبي نجيح السلمى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " من كان له ما يتزوج فلم يتزوج [ف] ^(٤) ليس منا " ^(٥) .

عن سعد بن هشام عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ويقال كلا الحديثين صحيحين . وقال ابن أبي حاتم (علل الحديث ٤٠٢/١ رقم ١٢٠٣) : " سألت أبي عن حديث رواه أشعث عن الحسن عن سعد بن هشام عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل ورواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن سمرة ... قلت : أيهما أصح ؟ قال أبي : قتادة أحفظ من أشعث ، وأحسب الحديثين صحيحين لأن لسعد بن هشام قصة في سؤاله عائشة في ترك النكاح يعني التبتل " .
ولم أقف على الرواية التي ذكرها المؤلف " عن أشعث عن الحسن عن سمرة " فالله أعلم .
وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص (أخرجه البخاري النكاح ح ٥٠٧٤) وعن عائشة أخرجه النسائي (النكاح ح ٣٢١٣) وعن أنس أخرجه أحمد ١٥٨/٣ وعن أبي هريرة أخرجه أحمد ٢٨٩/٢ جميعهم بمعناه .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) في الأصل جناده والتصويب من (م) ومصادر ترجمته .

^(٣) ساقط من الأصل والتصويب من (م) ، (ح) ، ومصادر تخريجه ووقع في م : عن أبي

جريح عن المغلس وهو خطأ ووقع في ح : مندل بن جريح عن المغلس وهو خطأ أيضاً .

^(٤) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٥) رجال الإسناد :

- ٢ - محمد بن علي بن الحسن الصوفي : قال صالح بن أحمد : كان شينياً فاضلاً ثقة ورعاً .
انظر ص ٤٠٦
- ٣ - محمد بن صالح بن ذريح العكبري أبو جعفر البغدادي ، قال الخطيب البغدادي :
" وكان ثقة حدث بغداد " قال الذهبي : " وثقوه واحتجوا به " ت سنة ٣٠٨ .
انظر : تاريخ بغداد ٣٦١/٥ ، السير ٢٥٩/١٤ ، شذرات الذهب ٢٥١/٢ .
- ٤ - جُبارة بن المغلّس الحِمّاني ، أبو محمد الكوفي ضعيف ت سنة ٢٤١ هـ ، انظر :
الجرح والتعديل ٥٥٠/٢ ، المحروحين ٢٢١/١ ، تهذيب الكمال ٤٨٩/٤ ، التقريب ٨٩٨ .
- ٥ - مندّل بن علي العَنَزِي ، أبو عبد الله الكوفي ويقال اسمه عمرو ومندل لقب
ضعيف ت سنة ١٦٧ هـ .
انظر : الجرح والتعديل ٤٣٤/٨ ، تهذيب الكمال ٤٩٣/٢٨ ، التقريب ٦٩٣١ .
- ٦ - عبد الملك بن جريح تقدم .
- ٧ - ميمون ، أبو المغلّس ويقال : اسمه عمرو مقبول وشيخه أبو نجيح ليس صحابياً .
الجرح والتعديل ٢٣٦/٨ ، الثقات ٤١٩/٥ ، تهذيب الكمال ٢٤٣/٢٩ ، التقريب ٧١٠٧ .
- ٨ - يسار المكي أبو نجيح مولى ثقف مشهور بكنيته ، ثقة ، وهو والد عبد الله بن
أبي نجيح مات سنة ١٠٩ هـ .
انظر : الجرح والتعديل ٣٠٦/٩ ، تهذيب الكمال ٢٩٨/٣٢ ، التقريب ٧٨٥٩ .
- الحكم على الإسناد :
- إسناده ضعيف جباره بن المغلّس ومندل ضعيفان .

تخرجه :

أخرجه أبو داود في المراسيل ١٨٠ رقم ٢٠٢ ، وعبد الرزاق في مصنفه ١٦٨/٦ ، وابن
أبي شيبة في مصنفه ١٢٦/٤ ، والدارمي في مسنده ١٧٧/٢ رقم ٢١٦٤ ، والحارث ابن
أبي سامه في مسنده كما في البغية ١٥٧ رقم ٤٨١ ، والطبراني في الكبير ٣٦٦/٢٢ رقم
٩٢٢ ، وفي الأوسط ٥٢٨/١ رقم ٩٩٣ ، والبيهقي في السنن ٧٨/٧ ، وفي الشعب
٣٨٢/٤ رقم ٥٤٨١ ، والمزي في تهذيب الكمال ٢٤٤/٢٩ جميعهم من طريق ابن جريح

[٥٠] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا مخلد بن جعفر الباقري قال
 حديثنا أحمد بن يعقوب المقرئ ابن أخي عرق قال حدثنا [جبارة] ^(١) بن
 المغلس قال حدثنا مندل عن يحيى [بن] ^(٢) عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن
 جده قال قال رسول الله ﷺ : " من أدرك له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه
 فأحدث فالإثم بينهما " ^(٣) .

به بنحوه . ورواه البغوي في معجم الصحابة والدولابي في الكنى وإسحاق بن راهويه في
 مسنده كما في تخريج الزيلعي ٤٣٨/٢ ، وتليخص الحبير ٢٥١/٣ .

قال ابن راهويه : " وقد روى هذا الحديث بعضهم عن ابن جريج عن أبي المغلس عن أبي
 نجيح عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله ﷺ " فذكره وخالف بعضهم فقال : ليس أبو
 نجيح هذا بعمر بن عبسة قال إسحاق وصدقوا " (تخريج الزيلعي) .

وقال الطبراني : " وليس أبو نجيح هذا عمرو بن عبسة " .

وعليه يكون هذا الحديث مرسلًا وبه جزم أبو داود والدولابي والبيهقي وغيرهم (تليخص
 الحبير ٢٥١/٣) . وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٦٩/٣ : " رواه الطبراني بإسناد
 حسن والبيهقي وهو مرسل " .

قال ابن معين (تهذيب الكمال ٢٤٣/٢٩) : " وابن جريج عن أبي المغلس عن أبي نجيح
 عن النبي ﷺ في النكاح وهو مرسل " وفي الحديث علة أخرى وهي عنعنة ابن جريج
 إلا أن الحارث بن أبي أسامة في مسنده صرح فيه بسماع ابن جريج فقال حدثني
 أبو المغلس .

^(١) في الأصل : جناده ، والتصويب من (م) ومصادر ترجمته .

^(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - ابن فنجويه ، تقدم .

٢ - مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل الباقرحي الدقاق سمع يوسف القاضي والحسن القطان وغيرهما وحدث عنه أبو نعيم وغيره قال أحمد بن علي البادي : كان ثقة صحيح السماع ، غير أنه لم يكن يعرف شيئاً من الحديث ، وقال أبو نعيم : بلغنا أنه خلط بعد سفري ، وقال أبي الفوارس : حدث بالتاريخ والمبتدأ من كتاب ليس له فيه سماع ، وكأنه ظن أن هذا يجوز ، ووصفه الذهبي بالشيخ الصدوق المعمر . ت سنة ٣٦٩ .

تاريخ بغداد ١٣/١٧٦ ، السير ١٦/٢٥٤ ، الميزان ٦/٨ .

٣ - أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أخي العرق أبو العباس البغدادي البزاز السمسار ، ت سنة ٣٠١ . غاية النهاية ١/١٥٠ .

٤ - جبارة بن المغلس ، تقدم .

٥ - مندل ، تقدم .

٦ - يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة الأنصاري قال ابن معين : ليس حديثه بشيء وقال أبو حاتم : ليس بقوي . وقال الذهبي : شيخ مقل .

والجرح والتعديل ٩/١٦٦ ، الكامل لابن عدي ٧/٢٣٣ ، الميزان ٤/٤٠٣ .

٧ - عبد الرحمن بن لبيبة الأنصاري قال ابن حبان كان اسم عبد الرحمن لبيبة وأبوه لبيبة ولذلك يقال تارة لبيبة وتارة أبو لبيبة .

وقال الهيثمي في المجمع ٧/٥ : " عبد الرحمن بن لبيبة لم أعرفه " .

٨ - الصحابي الجليل لبيبة الأنصاري وقال أبو عمر هو أبو لبيبة ز

وذكره الطبراني في المعجم ١٩/٢٢١ باسم لبيبة الأنصاري .

الاستيعاب ٤/٣٠٥ ، أسد الغابة ٧/٦٢٠ ، الإصابة ٦/٣ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جباره بن المغلس ومندل ضعيفان .

تخرجه :

أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٣/٥٧٥ ح ٥٨٠٢ عن قسيمه ولعله تحريف .

[٥١] حدثنا ابن فنجدويه قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثنا أبو يوسف الصيدلاني قال حدثنا خالد بن إسماعيل عن عبيد الله عن صالح مولى التوأمة قال قال أبو هريرة رضي الله عنه: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد للقيت الله تعالى بزوجه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " شراركم عزابكم " ^(١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجدويه ، تقدم .
- ٢ - عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق لم أقف عليه .
- ٣ - محمد بن عبد العزيز . تقدم .
- ٤ - لعله محمد بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن ميسرة الكريزي أبو يوسف الصيدلاني الرقي ثقة حافظ مات سنة ٢٤٦ . روى سفيان بن عيينة وعنه النسائي وابن ماجه وأبو حاتم .
انظر : تهذيب الكمال ٢٤/٣٥٠ ، التقريب ٥٧٥١ .
- ٥ - خالد بن إسماعيل المخزومي المدني أبو الوليد قال ابن عدي : كان يضع الحديث على الثقات " وقال الدارقطني متروك . وقال ابن حبان : " لا يجوز الاحتجاج به بحال ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار يروى عن عبيد الله بن عمر العجائب " .
الكامل ٣/٤١ ، المجروحين ١/٢٨١ ، الميزان ١/٦٢٧ .
- ٦ - عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني أبو عثمان ، ثقة ثبت ، قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع ، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها مات سنة بضع وأربعين ومائة .
انظر : الجرح والتعديل ٥/٣٢٦ ، تهذيب الكمال ١٦/١٢٤ ، التقريب ٤٣٥٣ .
- ٧ - صالح بن نبهان المدني ، مولى التوأمة (بنت أمية الجمحي) صدوق اختلط بآخره ، قال ابن عدي : لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج مات سنة

١٢٥هـ .

الكامل ٥٥/٤ ، الجرح والتعديل ٤١٦/٤ ، تهذيب الكمال ٩٩/١٣ ، التقريب ٢٩٠٨ .

٨ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه خالد بن إسماعيل متروك .

تخرجه :

أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٩٧/٢ رقم ٢٠٣٨ وابن حبان في مجروحين ٢٨٢/١ ، وابن عدي في الكامل ٤٣/٣ ، وابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٧/٢ ، والطبراني في الأوسط ٣٧٦/٤ ت الحسيني . جميعهم من طريق خالد بن إسماعيل به .

وفيه خالد بن إسماعيل متروك ومتهم بالكذب ، وقال ابن عدي بعد أن ساقه : " وهذه الأحاديث عن عبيد الله بهذا الإسناد مناكير " .

وقال ابن حجر (المطالب العالية ٨٦/٢) " حديث منكر " .

وقال الهيثمي في المجمع ٢٥١/٤ ، وفيه خالد وهو متروك .

قال ابن الجوزي في الموضوعات : " هذا حديث لا يصح وصالح هو مولى التوأمة مجروح " .
وقال الألباني ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ح ٣٣٨٥) وأحال على الضعيفة برقم

٢٥١١ .

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل ١٦٢/٧ بلفظ : " شراركم عزابكم " ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل " وهو من طريق يوسف بن السفر اتهموه بالكذب ورواية الأباطيل (الميزان ٤٦٦/٤) وقد عد ابن عدي هذا الحديث من أباطيله . وروى عطية بن بسر مرفوعاً " إن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وشرار أمواتكم عزابكم " وفيه معاوية بن يحيى الصديقي ضعيف .

وكذا هو بهذا اللفظ لأحمد من حديث أبي ذر رفعه أيضاً وهو ضعيف ذكرهما السخاوي ثم قال (المقاصد الحسنة ٢٦٠ رقم ٢٨٩) : " إلى غيرهما من الأحاديث التي لا تخلو من

ضعف واضطراب ، ولكنه لا يبلغ الحكم عليه بالوضع " .

[٥٢] وبإسناده عن صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إذا تزوج أحدكم عجج^(١) شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني بثلثي دينه"^(٢).

(١) العجج هو رفع الصوت .

انظر : لسان العرب ٣١٨/٢ عجاج .

(٢) رجال الإسناد :

تقدموا .

الحكم على الإسناد :

ضعيف جدا ، فيه خالد بن إسماعيل متروك .

تخرجه :

لم أقف عليه مخرجا من رواية أبي هريرة رضي الله عنه إلا أن صاحب الفردوس ذكره من رواية أبي هريرة (الفردوس ٣٠٩/١ رقم ١٢٢٢) .

قال الزيلعي (تخريج الكشاف ٤٣٨/٢) " ورواه الثعلبي في تفسيره بهذا الإسناد والمتن إلا أنه قال عوض عن جابر عن أبي هريرة فليُنظر " .

وقال ابن حجر (تخريج الكشاف ٢٢٨/٣) : " وأخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط والثعلبي من رواية صالح مولى التوأمة عن جابر وعن بعضهم عن أبي هريرة بدل جابر " .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٩٧/٢ رقم ٢٠٣٧ ، وابن حبان في المجروحين ٢٨٢/١ ، وابن عدي في الكامل ٤٢/٣ ، والخطيب في تاريخه ٣٣/٨ ، وابن الجوزي في العلل

المتناهية ٦١١/٢ رقم ١٠٠٤) .

جميعهم من طريق أبو علي الشيلماني عن خالد بن إسماعيل عن عبيد الله بن عمر عن صالح مولى التوأمة عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً . وإسناده ضعيف جداً فيه خالد بن إسماعيل

المخزومي متهم بالكذب . وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٣٥/٢ وعزاه لأبي يعلى ثم قال : حديث منكر . وأورده المقدسي في تذكرة الموضوعات ٣٤٨ ، وحكم عليه الألباني

بالوضع كما في السلسلة الضعيفة ٦٥٩ .

[٥٣] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه قال حدثنا الفضل بن الفضل الكندي قال حدثنا أبو زكريا يحيى بن علي بن خلف القطان قال حدثنا [الحسين] ^(١) بن محمد قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي قال حدثنا محمد بن ثابت العقيلي ^(٢) عن هارون بن رئاب عن أبي نجيح السلمي قال قال النبي ﷺ : "مسكين مسكين رجل ليست له امرأة، مسكينة، مسكينة امرأة ليس لها زوج" قالوا يا رسول الله وإن كانت غنية من المال ؟ قال وإن كانت غنية من المال " ^(٣) .

^(١) في الأصل الحسن والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

^(٢) هكذا جاء في جميع النسخ ولعله تصحيف والصواب العبدى وذلك :

أ - أني لم أقف عليه بهذا الاسم محمد بن ثابت العقيلي .

ب - أن سعيد بن منصور أخرجه في سننه عن محمد بن ثابت العبدى عن هارون بن رئاب به .

ج - أن الطبراني أخرجه من طريق محمد بن ثابت وقال لم يروه عن هارون إلا محمد بن ثابت .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - الفضل بن الفضل بن العباس أبو العباس الكندي ، إمام جامع همذان ، روى عن أحمد بن الحسن الصوفي وأبي خليفة الفضل بن الحباب وأبي يعلى الموصلي وغيرهم ، وعنه ابن فنجويه وعبد الخالق بن علي وعبدالرحمن بن شبانه ، ت سنة ٣٦٠ .

انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/١٣٠ ، تالي تلخيص المتشابه ١/٣٤٥ .

٣ - يحيى بن علي بن خلف القطان لم أقف عليه .

٤ - الحسين بن محمد بن أبي معشر - نجيح - بن عبد الرحمن السندي ، ذكره

ابن حبان في الثقات قال أبو الحسين بن المنادي لم يكن بثقة وقال ابن قانع ضعيف ، وقال الذهبي : فيه لين .

انظر : الثقات ١٨٩/٨ ، ميزان الاعتدال ٥٤٧/١ ، لسان الميزان ٣٥٦/٢ .

٥ - محمد بن ربيعة الكلابي ابن عم وكيع بن الجراح ، صدوق مات بعد التسعين ومائة " .

الجرح والتعديل ٢٥٢/٧ ، تهذيب الكمال ١٩٦/٢٥ ، التقريب ٥٩١٤ .

٦ - محمد بن ثابت العبدي أبو عبد الله البصري صدوق لين الحديث .

انظر : المحروحين ٢٥١/٢ ، تهذيب الكمال ٥٥٤/ ٢٤ ، التقريب ٥٨٠٨ .

٧ - هارون بن رثاب التميمي أبو بكر أو أبو الحسن ثقة عابد ، واختلف في سماعه من أنس " .

الجرح والتعديل ٨٩/٩ ، تهذيب الكمال ٨٣/٣٠ ، التقريب ٧٢٧٤ .

٨ - أبو نجیح السلمي ، تقدم .

الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف ، فيه محمد بن ثابت والحسين بن محمد ، وهو مرسل .
تخریجه :

أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٣٨/١ رقم ٤٨٨ عن محمد بن ثابت العبدي عن هارون به بمثله .

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٣٤٨/٦ رقم ٦٥٨٩ من طريق خالد بن خدّاش عن محمد ابن ثابت العبدي به (كما في المجمع ٢٥٢/٤) ، وذكره الديلمي في الفردوس ١٦٥/٤ رقم ٦٥١٥ .

وقال الهيثمي : " رجاله ثقات إلا أن أبا نجیح لا صحبه له " ، وأخرجه البيهقي في الشعب ٣٨٢/٤ رقم ٥٤٨٣ ، من طريق معلى بن منصور عن محمد بن ثابت به . ثم قال : " أبو نجیح اسمه يسار وهو والد عبد الله بن أبي نجیح وهو من التابعين والحديث مرسل " .

[٥٤] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا الفضل بن الفضل قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا حماد بن عبد الرحمن قال حدثنا خالد بن الزبرقان عن سليمان بن حبيب عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " أربع لعنهم الله تعالى من فوق عرشه وأمنت عليه ملائكته: الذي يحصر ^(١) نفسه عن النساء فلا يتزوج / ولا يتسرى لثلا يولد له ، والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله عز وجل ذكراً ، والمرأة تشبه بالرجال وقد خلقها الله تعالى أنثى ، ومُضَلَّل المساكين " .

أ/٩٨٤

قال خالد : يعني [الذي] ^(٢) يهزأ بهم يقول للمسكين : هلم أعطيك . فإذا جاء يقول : ليس معي شيء ، ويقول للمكفوف : اتق الدابة ، وليس بين يديه شيء . والرجل يسأل عن دار القوم فيحيله ^(٣) .

والحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٦٧/٣ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه ، ثم قال : " ذكره رزين ولم أره في شيء من أصوله وشطره الأخير - أي هذا الحديث - منكر " .

وقال ابن تيمية (أحاديث القصاص ص ٧٠ رقم ٣١) : " هذا ليس من كلام النبي ﷺ وما أظن أجده مروياً ، ولم يثبت " .

وقال البيهقي : " والحديث مرسل " .

^(١) في (ح) : يحصن ، وفي (م) : يتحصن عن النساء وهي بمعنى واحد أي يمنع نفسه عن الزواج انظر : لسان العرب ٤/١٩٤ ، ١٣/١٢١ .

^(٢) في الأصل : الذين والتصويب من (م) .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - ابن فنجويه ، تقدم .

- ٢ - الفضل بن الفضل ، تقدم .
- ٣ - عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الأهوازي الجواليقي ، عبدان صاحب التصانيف . قال الذهبي : " عبدان حافظ صدوق " ت سنة ٣٠٦ .
- انظر : تاريخ بغداد ٣٧٨/٩ ، السير ١٦٨/١٤ ، شذرات الذهب ٢٤٩/٢ .
- ٤ - هشام بن عمار تقدم .
- ٥ - حماد بن عبد الرحمن الكلبي أبو عبد الرحمن القنسريني ضعيف ، وقال أبو حاتم شيخ مجهول منكر الحديث ضعيف الحديث .
- انظر : الجرح والتعديل ١٤٣/٣ ، تهذيب الكمال ٢٨١/٧ ، التقريب ١٥١٠ .
- ٦ - خالد بن الزبير قان الحلبي .
- قال ابن أبي حاتم : " سمعت أبي يقول هو منكر الحديث ، وغيري يحكي عن أبي أنه قال صالح الحديث " .
- الجرح والتعديل ٣٣٢/٣ ، ميزان الاعتدال ٦٣٠/١ ، لسان الميزان ٤٣٣/٢ .
- ٧ - سليمان بن حبيب المحاربي أبو أيوب الداراني القاضي بدمشق ثقة مات سنة ١٢٦ . انظر : الجرح والتعديل ١٠٥/٤ ، تهذيب الكمال ٣٨٢/١١ ، التقريب ٢٥٥٩ .
- ٨ - الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف حماد بن عبد الرحمن وخالد بن الزبير قان ضعيفان .

تخرجه :

أخرجه الطبراني في الكبير ٩٩/٨ رقم ٧٤٨٩ ، من طريق عبد الله بن أحمد - عبدان - به نحوه وقال الهيثمي (مجمع الزوائد ٢٥١/٤) : " حماد بن عبد الرحمن الكلبي عن خالد ابن الزبير قان وكلاهما ضعيف " .

وأخرجه أيضاً في الكبير ٢٠٤/٨ رقم ٧٨٢٧ ، وفي مسند الشاميين ١٦٠٤ ، قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٢٥/٨) : " فيه علي بن يزيد متروك " .

وقال ابن أبي حاتم (علل الحديث ٤١٣/١ رقم ١٢٤٠) : " قال أبي هذا حديث منكر " .

[٥٥] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن علي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي قال حدثنا أحمد بن سعيد بن يعقوب قال حدثنا بقية ابن الوليد قال حدثني معاوية بن يحيى قال حدثنا سليمان بن موسى عن مكحول عن غضيف بن الحارث عن عطيه بن بُسر المازني رضي الله عنه قال : أتى عكاف بن وداعة الهلالي ^(١) رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : " يا عكاف ألك زوجة ؟ " قال : لا يا رسول الله . قال : ولا جارية؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح موسر ؟ قال : نعم ، والحمد لله . قال : فإنك إذاً من إخوان الشياطين . إما أن تكون من رهبان النصارى وإما أن تكون مؤمناً فاصنع كما نصنع فإن [من] ^(٢) سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وإن أذل موتاكم عزابكم ، ما للشيطان في نفسه سلاح أبلغ من النساء ، ألا إن المتزوجين هم المطهرون المبرؤون من ^(٣) الحنا ^(٤) ويحك يا عكاف إنهن صواحب داود ، وصواحب أيوب ، وصواحب يوسف وصواحب كرسف . قالوا يا رسول الله ومن كرسف ؟ قال : رجل كان يعبد الله تعالى على ساحل من سواحل البحر ثلاثين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل لا يفتر من

(١) الصحابي الجليل عكاف بن وداعة الهلالي ويقال : عكاف بن بشر التميمي يعد في الشاميين .

انظر : الاستيعاب ٣/٣١٢ ، أسد الغابة رقم ٣٧٣٩ ، الإصابة ٤/٢٥٧ .

(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٣) في (م) عن .

(٤) الحنا هو الفحش .

انظر : النهاية ٢/٨٦ ، لسان العرب ١٤/٢٤٤ .

صيام ولا قيام فكفر بالله العظيم من سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة ربه عز وجل ، فتداركه الله تعالى بما سلف منه . ويحك يا عكاف تزوج فإنك من المذبذبين ^(١) . فقال : زوجني من شئت قبل أن أبرح . قال : فإنني قد زوجتك على اسم الله كريمة بنت كلثوم الحميرية ^(٢) " ^(٣) .

^(١) في (ح) : المذبذبن .

^(٢) الصحابية الجليلة كريمة بنت كلثوم الحميرية وقيل هي زينب بنت كلثوم .

الإصابة ٩٨/٨ ، ١٧٦ .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - ابن فنجويه تقدم .

٢ - أحمد بن محمد بن علي الدينوري أبو حذيفة روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الرازي وأبي عمرو الحراني ، روى عنه تمام الحافظ .
تاريخ دمشق ٤١١/٥ .

٣ - محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب أبو عبد الرحمن البيروتي لقبه مكحول قال الذهبي : " وكان ثقة من أئمة الحديث " .
الأنساب ٣٦١/٢ ، السيرة ٣٣/١٥ ، شذرات الذهب ٢٩١/٢ .

٤ - أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي ، أبو العباس الحمصي صدوق .
انظر : الثقات ٤٧/٨ ، تهذيب الكمال ٣١٨/١ ، التقريب ٤١ .

٥ - بقية بن الوليد تقدم .

٦ - معاوية بن يحيى الصديقي تقدم .

٧ - سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي الأشدق ، صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل ، قال أبو حاتم : " لا أعلم أحداً من أصحاب مكحول أفقه منه ولا أثبت منه " ت سنة ١١٥ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ١٤١/٤ ، تهذيب الكمال ٩٢/١٢ ، التقريب ٢٦٣١ .

٨ - مكحول الشامي أبو عبد الله ، ثقة فقيه ، كثير الإرسال ، مشهور مات سنة
بضع عشرة ومائة .

الجرح والتعديل ٤٠٧/٨ ، تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ ، التقريب ٦٩٢٣ .

٩ - غُضَيْفٌ ويقال غطيف بن الحارث السَّكُونِي ، ويقال الثمالي يكنى أبا أسماء
حمصي مختلف في صحبته ومنهم من فرق بين غضيف بن الحارث فأثبت صحبته ، وغطيف
ابن الحارث فقال أنه تابعي وهو أشبه . ت سنة بضع وستين .

الجرح والتعديل ٥٤/٧ ، تهذيب الكمال ١١٢/٢٣ ، التقريب ٥٣٩٦ .

١٠ - الصحابي الجليل عطية بن بَسْرٍ المازني صحابي صغير نزل حمص .

الاستيعاب ١٨٠/٣ ، أسد الغابة رقم ٨٦٨٦ ، الإصابة ٢٤٦/٤ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف معاوية بن يحيى ضعيف .

تخرجه :

أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٢٠/٦ رقم ٦٨٢١ ، والطبراني في الكبير ٨٥/١٨ رقم ١٥٨ ،
وفي مسند الشاميين ٢٥٧٩ ، وابن حبان في المجروحين ٤/٣ ، وابن أبي عاصم في الأحاد
والثاني ٩١/٣ رقم ١٤١٠ والبيهقي في الشعب ٣٨١/٤ : ٥٤٨٠ ، وأخرجه إسحاق بن
راهوية في مسنده (كما في تخريج الزيلعي ٤٣٩/٢) وابن منده وابن السكن ويوسف
الغساني (كما في الإصابة ٢٥٧/٤)

جميعهم من طريق بقية بن الوليد به ، ولم يصرح ببقية بالتحديث إلا عند ابن راهوية ووقع
عند ابن السكن عن عطية بن بسر عن عكاف .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ٣٥٦/٣ ، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٦٠٨/٢ رقم
١٠٠١ . كلاهما من طريق معاوية بن يحيى به إلا أنهم لم يذكروا غضيفاً .

وإسناده ضعيف فيه معاوية وهو ضعيف . وقال الهيثمي ٢٥٨/٤ : " فيه معاوية وهو
ضعيف " .

وفي رواية معاوية أيضاً اضطراب شديد فقد رواه معاوية عن سليمان ومرة عن رجل عن سليمان، ومرة من طريق مكحول عن غضيف عن عطية ومرة من طريق مكحول عن عطية بغير ذكر غضيف ومرة جعله من مسند عطية ومرة من مسند عكاف فهذا اضطراب يبيء عن ضعف الحديث والعلة فيه والله أعلم ، معاوية فإن ابن حبان قال عنه : " كان يشتري الكتب ويحدث بها ثم تغير حفظه فكان يحدث بالوهم " .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/٣٥٦ ، والطبراني في مسند الشاميين ١/٢١٣ رقم ٣٨٠ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٦٠٨ رقم ١٠٠٠ ،

جميعهم من طريق برد بن سنان عن مكحول عن عطية عن عكاف ، وهذا الطريق معلول قال البخاري في ترجمة عطية ٧/١٠ " لم يقم حديثه " وقال ابن حبان عن هذا الطريق : " متن منكر وإسناد مقلوب " . وقال العقيلي في الضعفاء : " لا يتابع عليه " يعني عطية عن عكاف . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/٣١٢ : " روى عنه عطية بن بسر المازني حديثه في الترغيب في النكاح ولا يعرف إلا به وفي إسناده مقال " .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/١٧١ ، وعنه الإمام أحمد في مسند ٥/١٦٣ ، وابن الجوزي في العلل ٢/٦٠٨ رقم ٩٩٩ ، من طريق محمد بن راشد قال سمعت مكحولاً يحدث عن رجل عن أبي ذر قال دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فذكره بنحوه ... " .

وهذا الطريق فيه رجل مجهول وفيها مخالفة وشذوذ ، قال ابن حجر (الإصابة ٤/٢٥٧) : " شذ محمد بن راشد فقال عكاف بن بشر التميمي وخالف في الإسناد أيضاً " .

وأخرجه ابن شاهين (كما في الإصابة ٤/٢٥٧) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي عن أبيه عن ابن عمر ومحمد وأبوه ضعيفان (التقريب ٦١٠٧ ، ٣٨٤٣) .

فالحديث من جميع طرقه ضعيف قال ابن حجر (الإصابة ٤/٢٥٧) الطرق كلها لا تخلو من ضعف واضطراب " وقال البوصيري ٥/٧٩ : ٣٦٨٥ ، بعد ذكره لعدة طرق قال : " وكلها طرق ضعيفة " وقال ابن الجوزي في العلل هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدليل .

[٥٦] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن مظفر البزاز قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان [بمصر] ^(١) قال حدثنا علي بن عبد الرحمن بن المغيرة قال : حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثنا أبو يحيى سليمان بن عيسى الخراساني عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إذا أتى على أمي مائة وثمانون سنة ، فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال " ^(٢) .

ب/٩٨٤

(١) زيادة من (م) ، (ح) .

(٢) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - محمد بن مظفر بن موسى بن عيسى بن محمد أبو الحسين البزاز ، سمع محمد بن جرير الطبري وأبا بكر بن أبي داود وابن صاعد وغيرهم ، روى عنه الدارقطني وابن شاهين ومن بعدهما ، وكان حافظا فهما صادقا مكثرا ، قال ابن أبي الفوارس كان ثقة أمينا مأمونا حسن الحفظ . ت سنة ٣٧٩ .

انظر : تاريخ بغداد ٢٦٢/٣ .

٣ - محمد بن موسى بن النعمان الأطروشي ت سنة ٣٢١ بمصر .

انظر : مولد العلماء ووفياتهم لمحمد بن عبد الله الربيعي ٦٥٠/٢ .

٤ - علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة المخزومي مولا هم المصري لقبه علان وكان أصله من الكوفة صدوق مات سنة ٢٧٢ ، وقال ابن أبي حاتم : " كتبت عنه بمصر وهو صدوق " .

الجرح والتعديل ١٩٥/٦ ، تهذيب الكمال ٥١/٢١ ، التقريب ٤٧٩٩ .

٥ - عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث ،

- صدوق ، كثير الغلط ، ثبت في كتاباته وكانت فيه غفلة ت سنة ٢٢٢ .
- الجرح والتعديل ٨٦/٥ ، تهذيب الكمال ٩٨/١٥ ، التقريب ٣٤٠٩ .
- ٦ - سليمان بن عيسى بن نجيح السَّجْزِي أبو يحيى الخراساني قال ابن عدي : يضع الحديث وقال الجوزجاني : كذاب مصرح وقال أبو حاتم كذاب ، وقال الذهبي : هالك .
- الجرح والتعديل ١٣٤/٤ ، الكامل ٢٨٩/٣ ، الميزان ٢١٨/٢ .
- ٧ - سفيان الثوري . تقدم .
- ٨ - منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت وكان لا يدلس مات سنة ١٣٢هـ .
- الجرح والتعديل ١٧٧/٨ ، تهذيب الكمال ٥٤٦/٢٨ ، التقريب ٦٩٥٦ .
- ٩ - إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً .
- تقدم . التقريب ٢٧٢ .
- ١٠ - علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين .
- الجرح والتعديل ٤٠٤/٦ ، تهذيب الكمال ٣٠٠/٢٠ ، التقريب ص ٤٧١٥ .
- ١١ - الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود . تقدم .
- الحكم على الإسناد :**
- إسناده موضوع ، فيه سليمان بن عيسى يضع الحديث .
- تخرجه :**
- أخرجه الحاكم في تاريخه كما في اللآلي المصنوعة ٣٩٤/٢ .
- وابن الجوزي في الموضوعات (١٩٨/٣) كتاب الملاحم والفتن) ، والرازي في فوائده (زوائد الأجزاء المنثورة لعبد السلام علوش) وفيه ١٣٠ سنة ،
- جميعهم من طريق سليمان بن عيسى به .
- وذكره الديلمي في الفردوس ٣٣٣/١ رقم ١٣٢٦ .

وهو موضوع والمتهم فيه سليمان بن عيسى كان يضع الحديث .
قال ابن عدي (الكامل ٣/ ٢٩٠) : " سليمان بن عيسى له حديث صالح وأحاديثه كلها أو عامتها موضوعة " .
وقد عد الذهبي في الميزان (٢/ ٢١٨) في ترجمة سليمان عيسى هذا الحديث من بلاياه ،
وأخرجه علي بن معبد في كتابه الطاعة والمعصية (كما في تخريج الزيلعي ٢/ ٤٤١) عن
الحسن بن واقد الحنفي قال أظنه من حديث بهز بن حكيم فذكره .
ثم قال الزيلعي وتبعه ابن حجر في تخريج الكشاف ٣/ ٢٢٩ : وهو معضل .
وأخرجه الفسولي في جزئه (كما في اللالي للسيوطي) عن الحسن مرسلًا .
قال ابن عراق الكناني (تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/ ٣٤٦) : " وعلى إرساله في سنده
ضعفاء " .
وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٣٤ بسنده عن حذيفة قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الغربة فقال : " يا حذيفة خير أمي أولها المتزوجون وآخرها
العزاب وإني حللت لأمتي التزهب إذا مضت إحدى وثمانون ومائة سنة ... " .
وقال ابن القيم (المنار المنيف ١١٣) : " ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث التواريخ
المستقبله وذكر هذا الحديث " ثم قال أيضاً (١٢٥) : " ومن هذا أحاديث العزوبة ،
كلها باطلة " .
قال الموصلي (المغني عن الحفظ والكتاب ٤٣٥) : " لا يصح في هذا الباب شيء " يعني
مدح العزوبة .
وتبعه بكر أبو زيد في كتابه التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث (١١٦ رقم ١٨٤) .

فصل

فيمن يستحب ويختار من النساء

[٥٧] أخبرنا ابن فنجويه بقراءتي عليه في داري قال حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله [قال] ^(١) حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد قال حدثنا عبيد الله بن عمر هو القواريري قال حدثنا [عمرو] ^(٢) بن الوليد [قال] ^(٣) سمعت معاوية بن يحيى [يحدث] ^(٣) عن يزيد بن جابر عن جبير بن نفير ، عن عياض بن غنم الأشعري قال قال رسول الله ﷺ : " يا عياض لا تزوجن عجوزاً ولا عاقراً فإني مكاثراً " ^(٤) .

^(١) زيادة على الأصل و (ح) من (م) .

^(٢) في الأصل و (م) : عمر والتصويب من (ح) ومصادر ترجمته .

^(٣) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٤) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - موسى بن محمد بن علي ، تقدم .

٣ - أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء البغدادي أبو بكر قال الدارقطني :

لا بأس به . ووصفه الذهبي بالشيخ الثقة العالم ت سنة ٣٠١ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٥/٥٦ ، السير ١٤/١٤٨ ، شذرات الذهب ٢/٢٣٧ .

٤ - عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري أبو سعيد البصري نزيل بغداد ثقة ثبت .

ت سنة ٢٣٥ .

الجرح والتعديل ٥/٣٢٧ ، تهذيب الكمال ١٩/١٣٠ ، التقريب ٤٣٥٤ .

٥ - عمرو بن الوليد الأغضف سئل عنه ابن معين فقال : " كان على قضاء فارس

ما أرى به بأساً " . وقال ابن عدي : " أرجو أنه لا بأس به " . وقال الذهبي : " لين الحديث " .

[٥٨] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا برهان بن علي الصوفي قال حدثنا أبو بكر مردك أو مردك^(١) بن أحمد اليربوعي قال حدثنا محمد بن عبد

انظر : الجرح والتعديل ٢٦٦/٦ ، الكامل ١٤٦/٥ ، الميزان ٢٩٢/٣ .

٦ - معاوية بن يحيى الصدفي . تقدم .

٧ - يزيد بن جابر لم أقف عليه .

٨ - جبير بن نفيير تقدم .

٩ - الصحابي الجليل عياض بن غنم الأشعري ، وهو غير عياض بن غنم الفهري .

الاستيعاب ٣٠٣/٣ ، أسد الغابة رقم ٤١٦١ ، الإصابة ٥١/٥ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه معاوية بن يحيى ضعيف .

تخرجه :

أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢٧٧/٢ وابن عدي في الكامل ١٤٦/٥ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ترجمة عياض بن غنم) والخطيب في تاريخه ٤٤/٤ . جميعهم من طريق القواريري به إلا أن أبا نعيم أورده في ترجمة عياض بن غنم الفهري ولم يقع في روايته قوله الأشعري . وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٨/١٧ ، والحاكم في المستدرک ٣٢٩/٣ : ٥٢٧٠ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بالتلخيص فقال معاوية بن يحيى ضعيف . كلاهما من طريق داهر بن نوح عن عمرو بن الوليد به وجاء عندهما يحيى بن جابر بدلاً من يزيد بن جابر .

والحديث سنده ضعيف قال في الجمع ٢٥٨/٤ فيه معاوية الصدفي وهو ضعيف وكذا قال الذهبي في التلخيص . وقال ابن حجر (الإصابة ٥١/٥) وسنده ضعيف من أجل عمرو ابن الوليد وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٦٢٢٨ ، وأحال على الضعيفة رقم (٤٧٧٥) إلا أن الجملة الأخيرة قد جاءت في أحاديث أخرى صحيحة .

(١) في (م) ، (ح) : مردك وليس فيهما الشك .

العزير قال : حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي قال حدثني عبد الله بن إدريس المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدة قال قال رسول الله ﷺ :
" تزوجوا أبكاراً ^(١) فإنهن أعذب أفواهاً وأفتح أرحاماً وأثبت مودة " ^(٢) .

^(١) في (م) ، (ح) : الأبقار .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه تقدم .
- ٢ - محمد بن علي بن الحسن أبو بكر الدينوري الصوفي يعرف ببرهان كان أحد الصالحين صاحب كرامات ظاهرة ، حدث عن أبي مسلم الكجي وغيره وحدث عنه ابن فنجويه وغيره قال صالح بن أحمد الحافظ عنه : كان شيخاً فاضلاً ثقة ورعاً .
تاريخ بغداد ٨٢/٣ ، الأنساب ١١٩/٢ .
- ٣ - مردك ابن أحمد أبو بكر اليربوعي لم أقف عليه .
- ٤ - محمد بن عبد العزيز تقدم .
- ٥ - إسحاق بن بشر الكاهلي أبو يعقوب الكوفي . قال الدارقطني : " وهو في عداد من يضع الحديث " . وقال ابن أبي شيبة : " كذاب " وكذبه أيضاً أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم .
- الجرح والتعديل ٢/٢١٤ ، الكامل ١/٣٤٢ ، الميزان ١/١٨٦ .
- ٦ - عبد الله بن إدريس المدني لم أقف عليه .
- ٧ - جعفر بن محمد . تقدم .
- ٨ - محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر

تقدم

- ٩ - الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الحكم على الإسناد :

إسناده موضوع فيه إسحاق بن بشر الكاهلي كذاب .

[٥٩] وبإسناده قال قال رسول الله ﷺ : " إذا أراد أحدكم أن يتزوج المرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين " (١) .

[٦٠] وبه قال قال رسول الله ﷺ : " تزوجوا الزرق فإن فيهن يمناً " (٢) .

تخریجه :

أخرجه الواحدي في الوسيط (أفاده الألباني ولم أقف عليه في مظانه في المطبوع) . وإسناده موضوع آفته الكاهلي وهو كذاب . وانظر : الضعيفة للألباني رقم (٧٣٦) وقد روى الحديث بإسناد خير من هذا بلفظ قريب منه إلا أنه قال : " وأنتق أرحاماً وأرضى باليسر " والباقي مثله سواء . أخرجه ابن ماجه (كتاب النكاح ١٨٦١) وهو حديث حسن . انظر : الصحيحة للألباني رقم (٦٢٣) .

(١) رجال الإسناد :

تقدموا .

الحكم على الإسناد :

إسناده موضوع فيه إسحاق بن بشر الكاهلي كذاب .

تخریجه :

أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن محمد بن الحسين عن أبيه عن محمد بن علي الصوفي به بمثله . انظر : فيض القدير للمناوي ٣٣٥/١ ، كشف الخفاء ٩/٢ رقم ١٥٥٢ .

(٢) رجال، الإسناد :

تقدموا .

الحكم على الإسناد :

إسناده موضوع فيه إسحاق بن بشر كذاب .

تخریجه :

أخرجه الواحدي في الوسيط من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي به .

[٦١] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب قال حدثنا عبدان بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي كريمة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: " أعظم نساء أمتي بركة أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً " (١).

وهو موضوع وآفته الكاهلي وهو وضاع كما سبق ، انظر السلسلة الضعيفة للألباني رقم ٧٣٨ . وذكره المناوي في فيض القدير ٧١/٤ وكذا العجلوني في كشف الخفاء ٤٣٩/١ رقم ١٤١٤ وأخرجه الديلمي في الفردوس ٥١/٢ رقم ٢٢٩٢ عن أبي هريرة .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - موسى بن محمد بن علي بن عبد الله . تقدم .
- ٣ - عبد الله بن محمد بن وهب . تقدم .
- ٤ - عبدالرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين أبو القاسم المصري ، ثقة مات سنة ٢٥٧ . وهو ابن سبعين سنة . كتب عنه أبو حاتم . مصر وروى عنه وقال عنه : صدوق .
- ٥ - عبد الله بن صالح كاتب الليث صدوق كثير الغلط تقدم .
- ٦ - محمد بن سليمان بن أبي كريمة ضعفة أبو حاتم وقال العقيلي روى عن هشام بواطيل .

انظر : الجرح والتعديل ٢٦٨/٧ ، الضعفاء للعقيلي ٧٤/٤ ، الميزان ٥٧٠/٣ .

- ٧ - هشام بن عروة ، تقدم .
- ٨ - عروة بن الزبير ، تقدم .
- ٩ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تقدمت .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه محمد بن سليمان بن أبي كريمة ضعيف .

تخریجه :

أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ١/٤١٠ : ١٢٢٨ ، عن أبيه عن أبي القاسم عبدالرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم به ، إلا أنه زاد عمرو بن هشام بين أبي صالح كاتب الليث وبين أبي كريمة ، ثم قال قال أبي : " هذا حديث باطل وآفته ابن أبي كريمة " . وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٢/١٨٣ رقم ١١٤٦ من طريق عمرو بن هشام البيروتي عن ابن أبي كريمة به . وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢/٣٦٤ في ترجمة الحسين بن المبارك الطبراني ، بإسناده عنه عن إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة به ، ثم قال : " حديث منكر " .

وأخرجه أبو عمر التوقاني في كتاب معاشر الأهلين وصححه (كما في المغني عن حمل الأسفار للعراقي ٢/٤٥) . وذكره الديلمي في الفردوس عن عائشة ١/٣٦٠ رقم ١٤٥٣ . وأخرج النسائي في السنن الكبرى (كتاب عشرة النساء ح ٩٢٧٤) ، والبيهقي في الكبرى ٧/٢٣٥ ، كلاهما عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ابن سخيرة عن القاسم عن عائشة مرفوعاً بلفظ : " أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة " .

وإسناده ضعيف لأن مداره على ابن سخيرة قال الذهبي (الميزان ٤/٥٩٢) : " لا يعرف ويقال : هو عيسى بن ميمون " وعيسى ضعيف (التقريب ٥٣٧٠) وقال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٦/٢٨٧) : " عيسى بن ميمون متروك الحديث " .

وأخرجه أحمد ٦/٧٧ ، ٩١ ، وابن حبان في صحيحه ٩/٤٠٥ : ٤٠٩٥ ، والبيهقي في الكبرى ٧/٢٣٥ ، وأبونعيم في الحلية ٣/١٦٣ و ٨/١٨٠ ، والحاكم في المستدرک ٢/١٩٧ رقم ٢٧٣٩ ، جميعهم من طريق أسامة بن زيد عن صفوان بن سليم عن عروة عنها مرفوعاً بلفظ : " إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها " وإسناده حسن لأن فيه أسامة بن زيد وهو الليثي صدوق يهيم (التقريب ٣٠١٩) والتبس على الهيثمي في الجمع ٤/٢٥٥ ، فجعله أسامة بن زيد العدوي وهذا ضعيف من قبل حفظه (التقريب ٣١٧) ، وانظر إرواء الغليل ٦/٣٤٨ .

فصل في الآداب الواردة في النكاح والزفاف

[٦٢] أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي ، قال حدثنا أبو موسى ، قال حدثنا أبو علي الشيباني ، قال حدثنا محمد بن رافع ، قال حدثنا يزيد بن هارون ، قال حدثنا عيسى بن ميمون ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : " أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفاف وليوم أحدكم ولو بشاة " (١) .

(١) رجال الإسناد :

١ - أحمد بن أبي الفراتي . تقدم .

٢ - أبو موسى . تقدم .

٣ - حنبل بن إسحاق بن حنبل أبو علي الشيباني ، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه ، سمع سليمان بن حرب وأبا نعيم والحميدي وخلقا كثيرا ، وحدث عن يزيد بن هارون ، وحدث عنه ابن صاعد وأبو بكر الخلال وآخرون ، قال الخطيب : " كان ثقة ثبتا " وقال الدارقطني : " كان صدوقا " ووصفه الذهبي : " الإمام الحافظ المحدث الصدوق المصنف " ت سنة ٢٧٣ .

انظر : تأريخ بغداد ٢٦٨/٨ ، السير ٥١/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٦٠٠/٢ .

٤ - محمد بن رافع القشيري النيسابوري ثقة عابد مات سنة ٢٤٥ هـ .

الثقات ١٠٢/٩ ، تهذيب الكمال ١٩٢/٢٥ ، التقريب ٥٩١٣ .

٥ - يزيد بن هارون بن زاذان السلمي . تقدم .

٦ - عيسى بن ميمون المدني مولى القاسم بن محمد يعرف بالواسطي ويقال له ابن تليدان ويقال له طفيل بن سخرية وفرق بينهما ابن معين وابن حبان ، وابن ميمون ضعيف " .

المجروحين ١١٨/٢ ، تهذيب الكمال ٤٨/٢٣ ، التقريب ٥٣٧٠ .

٧- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب:
" ما رأيت أفضل منه ت سنة ١٠٦ هـ على الصحيح " .

الجرح والتعديل ١١٨/٧ ، تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٣ ، التقريب ٥٥٢٤ .

٨ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها تقدمت .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه عيسى بن ميمون ضعيف، وبغير هذا التمام صح الحديث كما سيأتي .

تخرجه :

أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٤٠/٥ في ترجمة عيسى بن ميمون بإسناده عنه به ، وأخرجه
الترمذي كتاب النكاح ح ١٠٨٩ دون قوله : " وليوم ولو بشاة " والبيهقي في الكبرى
٢٩٠/٧ ، وزاد في آخره : " فإذا خطب أحدكم امرأة وقد خضب بالسواد فليعلمها ولا
يغرها " وابن الجوزي في العلل المتناهية ٦٢٧/٢ : ١٠٣٤ ، دون قوله :
" وليوم ولو بشاة " جميعهم من طريق عيسى بن ميمون به ، وذكره الديلمي في الفردوس
١١٠/١ رقم ٣٣٥ عنها .

وقال الترمذي : " حديث غريب حسن وعيسى بن ميمون الأنصاري يضعف في الحديث " .
وقال البيهقي : " عيسى بن ميمون ضعيف " .

وروى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٨٧/٦ ، وابن حبان في المجروحين ١١٦/٢ ، عن
عبد الرحمن بن مهدي قال : " استعدت على عيسى بن ميمون في هذه الأحاديث عن
القاسم بن محمد في النكاح وغيره فقال : " لا أعود " وقال البغوي (شرح السنة ٤٧/٩)
وقد روي عن القاسم بن محمد عن عائشة بإسناد غريب قالت قال رسول الله ﷺ فذكره
بلفظ الترمذي .

وأخرجه ابن ماجة في سننه (كتاب النكاح ح ١٨٩٥) والبيهقي في الكبرى ٢٩٠/٧ ،
وأبو نعيم في الحلية ٢٦٥/٣ .

جميعهم من طريق خالد بن إلياس عن ربيعة عن القاسم بن محمد به بلفظ : " أعلنوا النكاح

أ/٩٨٥ [٦٣] أخبرنا ابن فنجويه / قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ،
وعبد الله بن يوسف قالا : حدثنا يوسف بن أحمد بن كركان القرماسيني ،
يقال حدثنا أبو الزُّبَاع روح بن الفرّج ، قال حدثنا أبو سلمة البصري
العتكّي^(١) القاسم بن عمر ، قال حدثنا بشر بن إبراهيم الأنصاري ، عن
الأوزاعي ، عن مكحول ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

واضربوا عليه بالغربال " .

وإسناده ضعيف خالد بن إلياس متروك الحديث (التقريب ١٦٢٧) وانظر الإرواء ١٩٩٣ .
فالحديث ضعيف بهذا التمام وأما الجملة الأولى من الحديث : " أعلنوا النكاح " فقد ورد
من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعاً بسند حسن أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣٧٤/٩
ح ٤٠٦٦ ، وأحمد في مسنده ٥/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٨/٨ ، والحاكم في المستدرک
٢/٢٠٠/٢٧٤٨ ، والبيهقي في الكبرى ٢٨٨/٧ ، قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٤ :
" رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات " .

وأما قوله : " واضربوا عليه بالدفوف " فقد أخرج النسائي في سننه ، كتاب النكاح
٣٣٦٩ ، والترمذي في سننه كتاب النكاح ح ١٠٨٨ ، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح
ح ١٨٩٦ ، والحاكم في المستدرک ٢/٢٠١/٢٧٥٠ ، والبيهقي في الكبرى ٢٨٩/٧ ،
وأحمد في المسند ٤١٨/٣ و ٢٥٩/٤ ، والطبراني في الكبير ٢٤٢/١٩ ، جميعهم من طرق
عن أبي بلج نا محمد بن حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فصل ما بين
الخلال والحرام الدف والصوت في النكاح " وهو حديث حسن ، انظر الإرواء ١٩٩٤ .
وأما قوله : " وليوم ولو بشاة " فقد أخرج البخاري في صحيحه كتاب النكاح ح ٥١٦٧
ومسلم في صحيحه كتاب النكاح ح ١٤٢٧ ، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لعبد
الرحمن بن عوف : " أولم ولو بشاة " .

(١) في الأصل و(م) : زيادة (قال حدثنا) ، والتصويب من (ح) وبعض طرق الحديث .

حدثني معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : شهدت ملاك رجل من الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأملك الأنصاري ، ثم قال : " على الألفة والخير والطير الميمون ^(١) ، دَفَّفُوا على رأس صاحبكم " .

وأقبلت السلال فيها الفاكهة والسكر ، فَنُهَبَ عليهم ، فأمسك القوم ، فلم ينتهبوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أزين الحلم ألا تنتهبون؟ فقالوا يا رسول الله : إنك نهيتنا عن النهبة يوم كذا وكذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما نهيتكم عن نهبة العساكر ، ولم أنهكم عن نهبة الولايم " ثم قال : " ألا فانتهبوا " .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : " فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجررنا ويجرره ^(٢) في ذلك النهاب " ^(٣) .

^(١) أي وحظه المبارك .

النهاية ١٥٠/٣ .

^(٢) في (م) : يجررنا ويجرره .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - أحمد ابن جعفر حمدان ، تقدم .

٣ - عبد الله بن يوسف ، تقدم .

٤ - يوسف بن أحمد بن كركان القرماسيني لم أقف عليه .

٥ - روح بن الفرج القطان أبو الزنباع المصري ثقة مات سنة ٢٨٢ هـ .

انظر : تهذيب الكمال ٢٥٠/٩ ، التقريب ١٩٧٨ .

٦ - القاسم بن عمر أبو سلمة البصري العتكي ، عن بشر بن إبراهيم الأنصاري ،

وعنه أزهر بن زفر الحضرمي شيخ للعقيلي ، قال ابن القطان : لا يعرف ، ولم أجد له ذكرا .

انظر : لسان الميزان ٤ / ٥٥٢ .

٧ - بشر بن إبراهيم البصري الأنصاري قال أبو حاتم ضعيف الحديث وقال العقيلي روى عن الأوزاعي بأحاديث موضوعة لا يتابع عليها . قال ابن عدي : " منكر الحديث... " هو عندي ممن يضع الحديث على الثقات .

الجرح والتعديل ٣٥١/٢ ، الضعفاء ١٤٢/١ ، الكامل ١٣/٢ .

٨ - عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي الفقيه ثقة جليل تقدم .

٩ - مكحول الشامي ، تقدم .

١٠ - عروة بن الزبير ، تقدم .

١١ - الصحابة الجلييلة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ، تقدمت .

١٢ - الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن ، من أعيان الصحابة ن سنة ١٨
الحكم على الإسناد : الإستهباب ٤٥٩/٣ ، الاصابة ١٠٦/٦ .

إسناده ضعيف جدا ، فيه بشر بن إبراهيم ممن يضع الحديث ، والقاسم بن عمر لا يعرف .

تخرجه :

أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٣/١ رقم ١١٨ عن أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان عن

القاسم بن عمر به نحوه ، ثم قال : لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر بن إبراهيم .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١٤٢/١ ، عن أزهر بن زفر عن القاسم بن عمر به ، ومن

طريقه أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٧١/٢ .

وأشار إليه البيهقي من هذا الطريق في سننه الكبرى ٢٨٨/٧ ، وقال : في إسناده مجهول ثم

قال : ولا يثبت في هذا الباب شيء .

قال الهيثمي في المجمع ٢٩٠/٤ : فيه بشر بن إبراهيم وهو وضاع .

وقال ابن حجر في الفتح ٢٢٢/٩ : " أخرجه الطبراني في الأوسط بسند أضعف منه " يعني

أضعف من الطريق الآتي :

فقد أخرجه الطبراني في الكبير ٩٨/٢٠ رقم ١٩١ ، وأبو نعيم في الحلية ٩٦/٦ ، والبيهقي

[٦٤] . أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك ، قال حدثنا [أبو] ^(١) العباس عبد الله بن أحمد بن خشيش البغدادي ، قال حدثنا عثمان بن معبد ، قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم ، عن سفيان بن عامر العامري عن ضافنه مولاهم ^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

في الكبرى ٢٨٨/٧ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١٧١/٢ ، جميعهم من طريق حازم مولى بني هاشم عن لمازه عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به .
وحازم ولمازه مجهولان وخالد بن معدان لم يسمع من معاذ . وقال البيهقي في سننه ٢٨٨/٧ : " في إسناده مجاهيل وانقطاع " .
قال ابن حجر في الفتح ٢٢٢/٩ : " أخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف " .
وقال الميثمي ٢٩٠/٤ : " حازم مولى بني هاشم عن لمازه " لم أجد من ترجمهما وبقية رجاله ثقات " .
وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٧١/٢ من طريق خالد بن إسماعيل عن مالك بن أنس عن حميد بن أنس مرفوعاً .
قال ابن الجوزي : " وفيه خالد بن إسماعيل قال ابن عدي يضع الحديث على ثقات المسلمين " .
وقال ابن حبان : " لا يجوز الاحتجاج به " .
فالحديث موضوع قال الذهبي (الميزان ٣١٣/١) بعد أن ساقه من رواية العقيلي : " هكذا فليكن الكذب " .

وانظر : تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٠٨/٢ ، الفوائد المجموعة ١٢٢ رقم ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

^(١) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٢) في (م) : صاقبه مولاتهم ، وفي (ح) : صافيه مولاتهم .

"مَسُوا بِالْإِمْلَآكِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ فِي الْيَمَنِ وَأَعْظَمُ فِي الْبِرْكَةِ" (١) " (٢) .

[٦٥] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا [ظفران] (٣) بن الحسين قال

حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال حدثنا أحمد بن يوسف بن سالم

(١) في (ح) : " أمسوا بالأملاك فإنه أعظم في اليمن وأفضل في البركة " .

(٢) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك تقدم .

٣ - عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش أبو العباس الصيرفي البغدادي ، روى

عن عثمان بن معبد ويعقوب الدورقي ويوسف القطان ، ذكره القواس في جملة شيوخه

الثقات ، وقال الدارقطني : " كان ابن خشيش من الثقات " مات سنة ٣١٨ .

انظر : تاريخ بغداد ٩/٤٢٨ .

٤ - عثمان بن معبد بن نوح المقرئ قال الخطيب : " كان ثقة " ت سنة ٢٦١ .

انظر : تاريخ بغداد ١١/٢٩٠ ، لسان الميزان ٤/١٨٢ .

٥ - عبد الله بن إبراهيم لم أقف عليه .

٦ - سفيان بن عامر العامري لم أقف عليه .

٧ - ضافه لم أقف عليه .

٨ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

فيه من لم أقف عليه .

تخرجه :

أخرجه أبو حفص بإسناده عن أبي هريرة كما في المغني لابن قدامة ٩/٤٧٠ .

وأورده الألباني في الإرواء رقم ١٨٢٠ وقال : لم أقف على إسناده .

(٣) في الأصل ظفر والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

الأزدي السلمي قال حدثنا حفص بن عبد الله عن إبراهيم بن طهمان عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن إسحاق بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كانت عندي جارية من الأنصار في حجري فزوجتها فدخل النبي ﷺ فلم يسمع غناء فقال : " يا عائشة ألا تغنون ^(١) عليها فإن هذا الحي من الأنصار يحبون الغناء " ^(٢) .

(١) في (ح) : تغنوا .

(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - ظفران بن الحسين ، تقدم .
- ٣ - عبد الله بن أبي داود ، تقدم .
- ٤ - أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي أبو الحسن النيسابوري المعروف بحمدان حافظ ثقة ، مات سنة ٢٦٤هـ وله ثمانون سنة " .
- الجرح والتعديل ٨١/٢ ، تهذيب الكمال ٥٢٢/١ ، التقريب ١٣١ .
- ٥ - حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو عمرو النيسابوري قاضيها صدوق مات سنة ٢٠٩ .
- الجرح والتعديل ١٧٥/٣ ، تهذيب الكمال ١٨/٧ ، التقريب ١٤١٧ .
- ٦ - إبراهيم بن طهمان الخراساني أبو سعيد سكن نيسابور ثم مكة ، ثقة يغرب تكلم فيه للإرجاء ويقال رجوع عنه مات سنة ١٦٨ .
- الجرح والتعديل ١٠٧/٢ ، تهذيب الكمال ١٠٨/٢ ، التقريب ١٩١ .
- ٧ - محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي . تقدم .
- ٨ - محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي أبو عبد الله المدني ثقة له أفراد مات سنة ١٢٠هـ على الصحيح " .
- الجرح والتعديل ١٨٤/٧ ، تهذيب الكمال ٣٠١/٢٤ ، التقريب ٥٧٢٧ .
- ٩ - إسحاق بن سهل بن أبي حثمة ذكره ابن حبان في الثقات ، يعد في المدنيين

[٦٦] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا أبو بكر / محمد بن ظهير بن ثمامة البراز قال حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى الزمّين قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن عطاء أن النبي ﷺ مرَّ عليه بعروس فقال : " لو كان مع هذا هو " (١) .

٩٨٥/ب

وأورده ابن أبي حاتم في الجرح ولم يذكر فيه شيئاً ، وقد فات ابن حجر أن يترجم له في تعجيل المنفعة مع أنه من شرطه .

الجرح والتعديل ٢/٢٢٣ ، الثقات ٤/٢٢ ، التأريخ الكبير ١/٣٩٠ .

١٠ - الصحابي الجليل سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر الأنصاري الخزرجي

المدني صحابي صغير توفي في خلافة معاوية .

انظر : الاستيعاب ٢/٢٢١ ، أسد الغابة رقم ٢٢٨٦ ، الإصابة ٣/١٣٨ .

١١ - الصحابية الجليلة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها . تقدمت .

الحكم على الإسناد :

إسناده حسن .

تخرجه :

أخرجه أحمد في مسنده ٦/٢٦٩ ، وابن حبان في صحيحه ١٣/١٨٥ رقم ٨٥٧٥

والطبراني في الأوسط ٥/٣٥٢ رقم ٥٥٢٧ جميعهم من طريق محمد بن إسحاق به نحوه .

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح ح ٥١٦٢ من طريق محمد بن سابق حدثنا

إسرائيل عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال

نبي الله ﷺ : " يا عائشة ما كان معكم لهُوٌّ فإن الإنصار يعجبهم اللهُوٌّ " .

ووهم الحاكم في مستدركه حيث استدرك هذا الحديث (٢/٢٠٠ رقم ٢٧٤٩) مع أن

البخاري قد أخرجه في صححه .

(١) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه . تقدم .

[٦٧] أخرني ابن فنجويه قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه قال حدثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني قال حدثنا الحسن بن الحسين الهسجاني الرازي قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا مسكين بن ميمون قال حدثنا عروة بن رويم قال : " بينا عبد الرحمن بن قرط ^(١) يعس بمحص إذ مرت عروس وقد أوقدوا النيران فضربهم بدرته حتى تفرقوا عنها فلما أصبح قعد

٢ - عبد الله بن يوسف . تقدم .

٣ - محمد بن ظهير بن ثمامة أبو بكر البزاز لم أقف عليه .

٤ - محمد بن المثني بن عبيد العنزي أبو موسى البصري المعروف بالزمن مشهور

بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، مات سنة ٢٥٢ هـ .

الجرح والتعديل ٩٥/٨ ، تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦ ، التقريب ٦٣٠٤ .

٥ - حفص بن غياث . تقدم .

٦ - ليث بن أبي سليم بن زُنيب واسم أبيه أيمن وقيل أنس وقيل غير ذلك . صدوق

اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك ت سنة ١٤٨ هـ .

انظر . الجرح والتعديل ١٧٧/٧ ، تهذيب الكمال ٢٧٩/٢٤ ، التقريب ٥٧٢١ .

٧ - عطاء ابن أبي رباح . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه ليث بن أبي سُليم صدوق اختلط جداً .

تخرجه :

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٢/٤ عن حفص بن غياث به والحديث مرسل .

^(١) الصحابي الجليل عبد الرحمن بن قرط الثمالي الحمصي ، من أهل الصفة ، سكن الشام

وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه على حمص .

الاستيعاب ٣٩١/٢ ، أسد الغابة رقم ٣٣٨١ ، الإصابة ١٨٠/٤ .

على منبره وقال : إن أبا جندله ^(١) نكح فصنع جففات من طعام ، فرحم الله أبا جندله وصلى على آبائه، ولعن الله أصحاب عروسكم ، أوقدوا النيران، وتشبهوا بأهل الشرك ، والله مطفيء نورهم يوم القيامة " ^(٢) .

^(١) ذكره ابن حجر في الإصابة ٣٧/٧ ، في القسم الثالث وقال : " أبو جندلة زوج أمانة له إدراك " .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه . تقدم .
- ٢ - عبيد الله بن محمد بن شنبه . تقدم .
- ٣ - محمد بن علي بن سالم بن علك الهمداني . قدم بغداد وحدث بها عن أبي ميسرة أحمد بن عبد الله التهاوندي ، روى عنه محمد بن مخلد الدوري .
انظر : تاريخ بغداد ٦٦/٣ .
- ٤ - الحسن بن الحسين بن عاصم المسنجاني . قال ابن أبي حاتم : " سمع منه أبي ولم يحدث عنه وروى عن محمد بن أيوب قال : كنا نشك نحن وعلي بن شهاب أنه كذاب " قال : الذهبي : " كذبه أبو حاتم " وتعقبه ابن حجر بقوله : " لم يكذبه أبو حاتم فلو نقل المؤلف - الذهبي - من كتاب ابن أبي حاتم ما وقع في هذا الوهم ولكنه نقله من كتاب ابن الجوزي فهذه عبارته فوهما " .
الجرح والتعديل ٦/٣ ، الميزان ٤٨٥/١ ، لسان الميزان ٢٤٢/٢ .
- ٥ - سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني . نزيل مكة ثقة مصنف وكان لا يرجع كما في كتابه لشدة وثوقه مات سنة ٢٢٧ هـ وقيل بعدها .
الجرح والتعديل ٦٨/٤ ، تهذيب الكمال ٧٧/١١ ، التقريب ٢٤١٢ .
- ٦ - مسكين بن ميمون أبو عبد الله الرملي المؤذن قال أبو حاتم : " هو شيخ " وقال الذهبي : " لا أعرفه " .
الجرح والتعديل ٣٢٩/٨ ، الميزان ١٠١/٤ .
- ٧ - عروة بنت رُويم اللخمي أبو القاسم صدوق يرسل كثيراً مات سنة ١٣٥ هـ على الصحيح .

﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يَغْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣٢]

[٦٨] أخرني الحسين بن محمد بن [فنجويه] ^(١) قال حدثنا علي بن أحمد بن نصرويه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب قال حدثنا أبو زرعه قال حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء قال حدثنا مسلم بن خالد عن سعيد بن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : " التمسوا الرزق بالنكاح " ^(٢) .

الجرح والتعديل ٦/٣٩٦ ، تهذيب الكمال ٩/٢٠ ، التقريب ٤٥٩٢ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه مسكين بن ميمون والحسن المسنجاني ضعيفان .

تخرجه :

أخرجه أبو الشيخ في كتاب النكاح (كما في الإصابة ٣٧/٧) ، من طريق مسكين بن ميمون به وأخرجه هشام بن عمار في فوائده (كما في الإصابة ١٨٠/٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥/٣٤٣ كلاهما من طريق عثمان بن علق عن عروة بن رويم به .

وإسناده ضعيف فيه مسكين بن ميمون والحسن بن الحسين المسنجاني .

^(١) في الأصل الفنجوي والمثبت من م ، ح ومصادر ترجمته .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - ابن فنجويه تقدم .
- ٢ - علي بن أحمد بن نصرويه لم أقف عليه .
- ٣ - عبد الله بن محمد بن وهب . تقدم .
- ٤ - عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أبو زرعة . تقدم .
- ٥ - إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمي أبو إسحاق الفراء الرازي يلقب بالصغير ثقة حافظ مات بعد العشرين ومائتين .

الجرح والتعديل ١٣٧/٢ ، تهذيب الكمال ٢١٩/٢ ، التقريب ٢٦١ .
٦ - مسلم بن خالد المخزومي مولاهم المكي المعروف بالزنجي فقيه صدوق كثير الأوهام مات سنة ١٧٩ هـ أو بعدها .

الجرح والتعديل ١٨٣/٨ ، تهذيب الكمال ٥٠٨/٢٧ ، التقريب ٦٦٦٩ .
٧ - سعيد بن أبي صالح العلاف المكي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى عنه مسلم بن خالد ، قال أبو زرعة : لين الحديث لا أظنه سمع من ابن عباس .

انظر : الجرح والتعديل ٧٦ / ٤ ، لسان الميزان ٥٨/٣ .

٨ - الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه مسلم بن خالد ضعيف ، وسعيد بن أبي صالح لين الحديث .
تخرجه :

أخرجه الواحدي في الوسيط ، والديلمي في الفردوس ٨٨/١ رقم ٢٨٢ كلاهما من طريق مسلم بن خالد به بهذا اللفظ ، وقال الزيلعي (تخريج الكشاف ٤٤٤/٢) : " لم يروه بهذا اللفظ إلا الثعلبي " .

قال السخاوي (المقاصد الحسنة ١٠١ رقم ١٦٢) رواه الثعلبي في تفسيره والديلمي من حديث مسلم بن خالد عن سعيد بن أبي صالح عن ابن عباس رفعه بهذا اللفظ ومسلم فيه لين وشيخه " وقال الألباني : (ضعيف) ، ثم نقل عن الحافظ ابن حجر في مختصر الديلمي قوله : " مسلم فيه لين وشيخه " . ثم قال الألباني : " كذا الأصل بيّض لشيخه ، ولم أعرفه " انظر الضعيفة رقم ٢٤٨٧ وضعيف الجامع رقم ١٢٤٧ .

لكن له شاهد أخرجه الحاكم في مستدرکه ١٧٤/٢ رقم ٢٦٧٩ ، وابن مردويه كما في الكافي الشاف ٢٣٠/٣ كلاهما من طريق أبي السائب سلم بن جنادة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال " وقال الحاكم : " حديث صحيح على

[٦٩] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن الحسن بن بشر قال حدثنا أبو يوسف محمد بن سفيان الصفار قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن ناصح قال حدثنا عبد العزيز بن الدراوردي عن ابن عجلان أن النبي ﷺ أتاه رجل فشكا إليه الحاجة فقال : عليك بالباءة .

وجاء رجل إلى أبي بكر ﷺ بعد النبي ﷺ فشكا إليه الحاجة فأمره بالباءة وجاء رجل إلى عمر ﷺ بعد أبي بكر ﷺ فشكا إليه الحاجة فقال عليك بالباءة .

وجاء رجل إلى عثمان بعد عمر رضي الله عنهما فشكا إليه الحاجة فقال عليك بالباءة " كلاً يريد قوله تعالى : ﴿ إن يكونا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ قال ابن عجلان : وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : " ابتغوا

شرط الشيخين ولم يخرجاه لتفرد سلم بن جنادة بسنده وسلم ثقة مأمون " وفي التقريب ٢٤٧٧ : " سلم ثقة ربما خالف " .

وقال الهيثمي ٢٥٥/٤ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا سلم بن جنادة وهو ثقة " لكن في إسناده علة وهي تفرد سلم بن جنادة من بين الثقات بوصله (انظر : تخريج ابن حجر للكشاف ٢٣٠/٣) فقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢٧/٤ ، وأبوداود في المراسيل ١٨٠ رقم ٢٠٣ ، كلاهما من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا فلم يذكر عائشة .

وأخرج الطبري في تفسيره ٣١١/٩ ، عن ابن مسعود موقوفاً : " التمسوا الغنى في النكاح وتلا قوله تعالى : ﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ " .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن عمر أنه قال : عجبت لرجل لا يطلب الغنى بالباءة والله تعالى يقول في كتابه ﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ .

وانظر : كشف الخفاء ١٧٧/١ رقم ٥٢٨ .

الغنى في النكاح " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه تقدم .
 - ٢ - محمد بن الحسن بن بشر بن صقلاب يروي عن أحمد بن عمير وأبي الحسين الطوايبي ومحمد بن سفيان الصفار وعنه ابن فنجويه .
ينظر : المرض والكفارات لابن أبي الدنيا ص ٢٠٠ .
 - ٣ - محمد بن سفيان بن موسى الصفار أبو يوسف المصيصي، يروي عن محمد بن آدم وإبراهيم المقسمي ، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ في معجم شيوخه وكتب في حدود سنة ٣١٠ ومحمد بن سفيان روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ .
انظر : الأنساب للسمعاني ٣١٧/٥ .
 - ٤ - أحمد بن ناصح بن موسى المصيصي أبو عبد الله صدوق .
انظر : تهذيب الكمال ٤٩٨/١ ، التقريب ١١٧ .
 - ٥ - عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني مولاهم المدني صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطيء قال النسائي حديثه عن عبيد الله العمري منكر مات سنة ١٨٧ هـ .
الجرح والتعديل ٣٩٥/٥ ، تهذيب الكمال ١٨٧/١٨ ، التقريب ٤١٤٧ .
 - ٦ - محمد بن عجلان المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة مات سنة ١٤٨ هـ . قال المزي : " كان عابداً ناسكاً فقيهاً وكان له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ وكان يفتي " .
انظر : الجرح والتعديل ٤٩/٨ ، تهذيب الكمال ١٠١/٢٦ ، التقريب ٦١٧٦ .
- الحكم على الإسناد :
- إسناده ضعيف .
- تخرجه :
- ذكره ابن حجر في الكافي الشاف ٢٣١/٣ ، والعجلوني في كشف الخفاء رقم ٥٢٨

أ/٩٨٦

قوله عز وجل : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ عن / الحرام حتى يغنيهم الله من فضله ﴿ ويوسع عليهم من رزقه .

﴿ والذين يتتغون الكتاب ﴾ المكاتبه وأصل الكلمة من الكتب وهو الضم والجمع ، ومنه الكتيبة ، وكتبت البغل ، وكتبت الكتاب فسمى المكاتب لأنه يضم نجوم ^(١) مال الكتابة بعضها إلى بعض ^(٢) وهو أن يقول الرجل لعبده

وعزوه للمؤلف .

وأخرج الخطيب في تاريخه ٣٦٥/١ عن جابر رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو إليه الفاقة فأمره أن يتزوج " وإسناده ضعيف جدا فيه سعيد بن محمد المدني قال أبو حاتم: "حديثه ليس بشي" . (الجرح والتعديل ٥٨/٤) . وفيه عبد الباقي بن قانع صدوق تغير بأخره .

وروت عائشة رضي الله عنها أنه قال : " تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال " أخرجه الحاكم في المستدرک ١٧٤/٢ رقم ٢٦٧٩ وقال : "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، لتفرد سلم بن جنادة بسنده وسلم ثقة مأمون" . ووافقه الذهبي في التلخيص . ورواه ابن أبي شيبه في المصنف ١٢٧/٤ وأبو داود في المراسيل ١٤٠ من طريق هشام عن أبيه مرسلًا . قال الحافظ في التلخيص الحبير ١١٧/٣ : " إن الدارقطني رجح الرواية المرسله " .

^(١) النجوم ها هنا الأوقات المختلفة لأن العرب كانت لا تعرف الحساب ، وإنما تعرف الأوقات بطلوع النجوم ، فسميت الأوقات نجومًا .

انظر : المغني ٤٤١/١٤ .

^(٢) وقيل سميت مكاتبه لأن السيد يكتب بينه وبين عبده كتاباً فيما اتفقا عليه .

انظر : معجم مقاييس اللغة ١٥٨/٥ ، معاني القرآن للنحاس ٥٢٩/٤ ، المغني ٤٤١/١٤ ، الكليات ٧٦٧ .

أو أمته : قد كاتبك على أن تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة على أنك إذا أديت ذلك فأنت حر فيرضى العبد بذلك فإن أدى مال الكتابة بالنجوم التي سماها كان حراً وإن عجز عن أداء ذلك كان لمولاه أن يرده إلى الرق ^(١) كما قال ﷺ : " المكاتب عبد ما بقي عليه درهم " ^(٢) .

﴿ مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ﴾ اختلف الفقهاء في حكم هذه الآية : فقال قوم هو أمر حتم وإيجاب ، فرض على الرجل أن ي كاتب عبده الذي قد علم فيه خيراً إذا سأله ذلك بقيمته وأكثر ، ولو كان بدون قيمته لم يلزمه .

(١) وهذا تعريف المكاتب اصطلاحاً .

انظر : المغني لابن قدامة ٤٤١/١٤ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العتق ح ٣٩٢٦ ، وعنه البيهقي في الكبرى ٣٢٤/١٠ ، وابن عبد البر في الاستذكار ٢٣٩/٢٣ رقم ٣٤٣٤٠ .

جميعهم من طريق أبي عتبة إسماعيل ابن عياش حدثني سليمان بن سليم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به .
وأخرجه الجصاص من طريق سليمان بن سليم به (أحكام القرآن ٣/٣٢٦) وإسناده حسن .

قال الألباني (الإرواء ح ١٦٧٤) : " وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات وعمرو بن شعيب فيه الخلاف المشهور وإسماعيل بن عياش ثقة في الشاميين وهذا منه فإن سليمان بن سليم شامي أيضاً وقد تابعه جماعة بمعناه " .

وأخرجه الترمذي ، البيوع ١٢٦٠ ، وأبو داود كتاب العتق ٣٩٢٧ ، وابن ماجه العتق ٢٥١٩ ، وأحمد ١٧٨/٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ ، والبيهقي في الكبرى ٣٢٤/١٠ وغيرهم .

جميعهم من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بمعناه .

وروى موقوفاً بإسناد صحيحه عن عمر وابنه وعائشة وزيد بن ثابت . انظر : الإرواء (ح ١٧٦٨) ، نصب الراية ١٤٤/٤ .

وهو قول عمرو بن دينار ^(١) وعطاء ^(٢) وإليه ذهب داود بن علي ^(٣) ومحمد ^(٤) ابن جرير من الفقهاء ^(٥) .

وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(٦) .

واحتج من نصر هذا المذهب :

بما روى قتادة أن سيرين ^(٧) سأل أنس بن مالك رضي الله عنه أن يكاتبه فتلكأ عليه

(١) أخرجه الطبري ٣١٢/٩ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٩/١٠ ، وعبد الرزاق في المصنف ٣٧١/٨ رقم ١٥٥٧٦ ، وانظر أحكام القرآن للجصاص ٣٢١/٣ ، وللکيالهراسي ٣١٤/٣ ، تفسير البغوي ٤١/٦ ، الوسيط ٣١٩/٣ ، المغني ٤٤٢/١٤ ، تفسير القرطبي ٢٤٥/١٢ ، الاستذكار ٢٣/٢٥٠ .

(٢) أخرجه الطبري ٣١٢/٩ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٩/١٠ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٧١/٨ رقم ١٥٥٧٦ ، وذكره البخاري في صحيحه تعليقاً عن ابن جريج عن عطاء ، وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣ ب ، الوسيط ٣١٩/٣ ، تفسير البغوي ٤١/٦ ، النكت ٩٤/٤ ، تفسير القرطبي ٢٤٥/١٢ ، أحكام القرآن للجصاص ٣٢١/٣ ، ولابن العربي ٣٩٧/٣ ، وللکيا ٣١٤/٣ ، المغني ٤٤٢/١٤ ، الاستذكار ٢٣/٢٥٠ .

(٣) داود بن علي بن خلف أبو سليمان البغدادي المعروف بالأصبهاني مولى أمير المؤمنين المهدي رئيس أهل الظاهر ، بصير بالفقهاء عالم بالقرآن حافظ للأثر رأس في معرفة الخلاف من أوعية العلم له ذكاء خارق وفيه دين متين وللذهبي كلام جميل في خلاف داود واتباعه فانظره . ت ٢٧٠هـ . انظر : تاريخ بغداد ٣٦٩/٨ ، طبقات السبكي ٢٨٤/٢ ، السير ٩٧/١٣ .

(٤) انظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير الحيري ٦٢/٢ ب ، النكت ٩٤/٤ ، المغني ٤٤٢/١٤ ، تفسير القرطبي ٢٤٥/١٢ ، المحلى ٢٢٢/٨ ، الاستذكار ٢٣/٢٥٠ .

(٥) انظر : تفسيره ٣١٣/٩ .

(٦) أخرجه الطبري من طريق العوفي عنه ٣١٢/٩ ، وانظر : الوسيط ٣١٨/٣ .

(٧) سيرين أبو عمرة مولى أنس بن مالك بصري وكان من سبي عين التمر والد محمد بن سيرين المشهور ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين .

الجرح والتعديل ٣٢٢/٤ ، الثقات ٣٤٩/٤ ، التأريخ الكبير ٢١١/٤ .

فشكاه إلى عمر رضي الله عنه فعلاه بالدرّة وأمره بالكتابة " (١) .
واحتجوا أيضاً بأن هذه الآية نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى رضي الله عنه (٢)
يقال له صبيح (٣) سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فأنزل الله تعالى هذه الآية ،
فكاتبه حويطب رضي الله عنه على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين فأداها ، وقتل
يوم حنين في الحرب " (٤) .
وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال : هي عزمة من عزمات الله تعالى ، من سأل
الكتابة كوتب (٥) .

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً (كتاب المكاتب ٥/١٨٤) ، وأخرجه عبد الرزاق في
مصنفه ٣٧٢/٨ رقم ١٥٥٧٨ ، والطبري في تفسيره ٩/٣١٢ ، والبيهقي في الكبرى
١٠/٣١٩ ، جميعهم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس .
قال الألباني (الإرواء رقم ١٧٦٠) : أخرجه البيهقي وإسناده صحيح .
وذكره السيوطي في الدر ٥/٨٢ عن أنس وزاد نسبه لعبد بن حميد .
- (٢) الصحابي الجليل حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري أبو محمد أو أبو
الأصبع أسلم عام الفتح وشهد حيناً وكان من المؤلفات في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ .
انظر : الاستيعاب ١/٤٤٧ ، أسد الغابة رقم ١٣١٠ ، الإصابة ٢/٤٨ .
- (٣) الصحابي الجليل صبيح مولى حويطب ذكره ابن حجر في الإصابة وقال : " قال
ابن السكن وابن حبان يقال له صحبة " . الإصابة ٣/٢٣٥ .
- (٤) ذكره البخاري في تأريخه ٤/٣١٨ ، عن ابن إسحاق عن خالد بن عبد الله بن صبيح عن
أبيه نحوه وأخرجه ابن السكن في معرفة الصحابة والباوردي (كما في الإصابة ٣/٢٣٥)
وكلاهما من طريق ابن إسحاق به قلت وعبد الله بن صبيح صدوق (التقريب ٣٤١٤) .
وعزاه القرطبي ١٢/٣٤٤ للششيرى والنقاش ، وذكره مقاتل في تفسيره ٣/٣٨/أ ، والبغوي
٦/٤١١ ، والواحدى في أسباب النزول ٣٣٥ رقم ٦٣٩ ، والسيوطي في لباب النقول
١٤٤ ، وفي الدر ٥/٨١ ، والحيري في تفسيره ٢/٦٢/ب ، والسمعاني في تفسيره ٣/٥٢٦ .
- (٥) انظر : تفسير ابن حبيب ٩/٢٠٩/أ ، تفسير الحيري ٢/٦٢/ب .

وقال آخرون هو أمر ندب واستحباب ، ولا يلزم السيد مكاتبة عبده سواء بذل قيمته أو أكثر منها أو أقل . وهو قول الشعبي^(١) والحسن البصري^(٢) ، وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي وسائر الفقهاء رحمهم الله^(٣) .
وأما قوله عز وجل: ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ فاختلّفوا فيه فقال ابن عمر^(٤)

(١) أخرجه من أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٣/٨ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٩/١٠ ، وعبد الرزاق في المصنف ٣٧٢/٨ رقم ١٥٥٧٩ ، وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد . وانظر : أحكام القرآن للحصاص ٣٢١/٣ ، الاستذكار ٢٥١/٢٣ .

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ٣١٩/١٠ .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير الحيري ٦٢/٢ ب ، الاستذكار ٢٥١/٢٣ .

(٣) وهو ظاهر مذهب الحنابلة وهو الراجح ومن أدلتهم :

١ - أن الآية محمولة على الندب كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة :

٢] ، قال النحاس ولولا الإذن لما علمنا أن ذلك يجوز .

٢ - أنها معاوضة فلا تصح إلا عن تراض بينهما ، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على أن الرجل لا يقهر على أن يبيع ولا على أن يُعتق .

٣ - أن الله علق الأمر بشرط علم الخير فيهم فقد يقولون علمنا فيهم خيراً وقد يقولون ما علمنا فيهم خيراً .

٤ - أن قول عمر رضي الله عنه يخالفه فعل أنس رضي الله عنه .

٥ - أنه لو كانت واجبة لم يكن لأنس رضي الله عنه أن يمتنع من شيء واجب عليه، ورفع

عمر رضي الله عنه الدرّه عليه لكمال شفقتة على رعيته فكان يأمرهم بما لهم فيه الحظ في الدين .

انظر : المغني ٤٤٢/١٤ ، الأم ٣٧/٨ ، المبسوط ٢٠٦/٧ ، الاستذكار ٢٥١/٢٣ ،

أحكام القرآن لابن العربي ٣٩٧/٣ ، وللحصاص ٣٢١/٣ ، وللشافعي ١٧٠ ، وللكنيا

٣١٤/٣ ، والقرطبي ٢٤٥/١٢ .

(٤) أخرجه الطبري ٣١٣/٩ .

وانظر : الوسيط ٣١٩/٣ ، تفسير البغوي ٤٢/٦ ، النكت ٩٤/٤ .

وابن زيد ^(١) ومالك بن أنس ^(٢) : يعني قوة على الإحتراف والكسب لأداء ما كوتبوا عليها ^(٣) .

وإليه ذهب الثوري ^(٤) .

٩٨٦/ب وروى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما / قال : إن علمتم أن لهم حيلة ولا يلقون مؤونتهم على المسلمين ^(٥) . وقال الحسن ^(٦)

(١) هكذا في النسخ " ابن زيد " ولعل الصواب " زيد " أي زيد بن أسلم والأدلة على ذلك :
١ - أن الطبري ٣١٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨ أخرجوا هذا القول عن عبد الرحمن ابن زيد عن أبيه .

٢ - لم أقف على من عزا هذا القول إلى ابن زيد إلا عند الواحدي في الوسيط ٣١٩/٣ ، ولعله تبع المؤلف في ذلك .

٣ - أن المؤلف أورد لابن زيد قولاً آخر غير هذا القول .

وعلى فرض صحة ما أورده المؤلف فتحمل على أنها رواية أخرى عن ابن زيد .

(٢) أخرجه الطبري ٣١٣/٩ ، وانظر : الوسيط ٣١٩/٣ ، تفسير البغوي ٤٢/٦ ، تفسير القرطبي ٢٤٥/١٢ ، معاني القرآن للنحاس ٥٣٠/٤ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣٩٨/٣ .

(٣) في م ، ح : عليه .

(٤) انظر : تفسير البغوي ٤٢/٦ .

(٥) أخرجه الطبري ٣١٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٧/١٠ ، جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة به .

وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ وزاد نسبه لابن المنذر ، وانظر النكت ٩٩/٤ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨ .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٩ / أ ، تفسير الحيري ٦٢/٢ ب ، تفسير البغوي ٤٢/٦ ، الوسيط ٣١٩/٣ ،

وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ بلفظ : " مالاً وأمانة " وزاد نسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وأخرجه الطبري عنه ٣١٣/٩ بلفظ : " صدقاً ووفاء وأداء وأمانة " .

ومجاهد ^(١) والضحاك ^(٢) : مالا .

وهي رواية العوفي عن ابن عباس ^(٣) رضي الله عنهما .

واستدلوا بقوله عز وجل : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ ^(٤) .

قال الخليل : " لو أراد المال لقال " إن علمتم لهم خيراً " ^(٥) .

[٧٠] أخبرنا ابن فنجويه ، قال حدثنا هارون بن [محمد] ^(٦) ، قال

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (البيوع والأقضية من قال الكفيل غارم ٥/٣٤٠) ،
وعبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٠ رقم ١٥٥٧١ ، والطبري ٩/٣١٣ ، والبيهقي ٤٦٣ رقم
٥٩٢ جميعهم عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٥/٨٢ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٤ ، والبيهقي في الكبرى ١٠/٣١٨ بلفظ : " مالا وأمانة " ،
وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤/٤٢٩ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٢٢ ، الوسيط
٣/٣١٩ ، النكت ٤/٩٩ ، تفسير البغوي ٦/٤٢ ، المحلى ٨/٢٢٠ .

(٢) انظر : تفسير البغوي ٦/٤٢ .

(٣) أخرجه الطبري ٩/٣١٤ من طريق العوفي ،

وأخرجه الطبري أيضاً وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٤ ، والبيهقي في الكبرى ١٠/٣١٨ ، وعبد
الرزاق في المصنف ٨/٣٧٠ رقم ١٥٥٧٠ ، جميعهم من طريق عطاء عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٥/٨٢ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر ، وانظر : تفسير
ابن فورك ٣/١٢ب ، تفسير السمرقندي ٢/٤٣٩ ، تفسير السمعاني ٣/٥٢٧ .

(٤) أي : مالا . سورة البقرة ، آية ١٨٠ .

(٥) وكذا رد الشافعي القول بأن المراد بالخير هنا المال وزاد وجهاً آخر وهو أن المال الذي في
يده لسيده فكيف يكون أن يكاتبه بماله . وكذا قال الطبري والنحاس وغيرهم .

انظر : الأم ٨/٣٧ ، تفسير الطبري ٩/٣١٥ ، تفسير ابن حبيب ٩/٢٠٩ ، تفسير الحيري
٢/٦٢ب معاني القرآن للنحاس ٤/٥٣٠ ، الاستذكار لابن عبد البر ٢٣/١٩٤ .

(٦) في الأصل : أحمد والمثبت من (م) ، (ح) .

حدثنا محمد بن عبدالعزيز، قال حدثنا يحيى الحماني، قال حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي ليلى الكندي، عن سلمان رضي الله عنه قال : قال لي عبد : كاتبني، قال : لك مال ؟ قال : لا ، قال : تطعمني أوساخ الناس فأبى عليه " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه تقدم .
 - ٢ - هارون بن محمد . تقدم .
 - ٣ - محمد بن عبد العزيز . تقدم .
 - ٤ - يحيى بن عبد الحميد الحماني . تقدم .
 - ٥ - سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي صدوق يخطيء . مات سنة ١٩٠ هـ أو قبلها وله بضع وسبعون .
الجرح والتعديل ١٠٦/٤ ، تهذيب الكمال ٣٩٤/١١ ، التقريب ٢٥٦٢ .
 - ٦ - سليمان بن مهران الأعمش . تقدم .
 - ٧ - عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي ، ثقة مكثر عابد اختلط بآخره مات سنة ١٢٩ ، وقيل قبل ذلك .
الجرح والتعديل ٢٤٢/٦ ، تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ ، التقريب ٥١٠٠ .
 - ٨ - أبو ليلى الكندي مولاهم الكوفي يقال هو سلمة بن معاوية وقيل بالعكس وقيل سعيد بن بشر وقيل المعلى ثقة .
الجرح والتعديل ٢/٤ ، تهذيب الكمال ٢٣٩/٣٤ ، التقريب ٨٣٩٧ .
 - ٩ - الصحابي الجليل سلمان الفارسي أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير سابق الفرس أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز أول مشاهدته الخندق ت سنة ٣٤ هـ يقال بلغ ٣٠٠ سنة .
انظر : الاستيعاب ١٩٤/٢ ، أسد الغابة رقم ٢١٥٠ ، الإصابة ١١٣/٣ .
- الحكم على الإسناد :
- إسناده فيه ابن حيان صدوق يخطيء .

وقال إبراهيم^(١) ، وعبيدة^(٢) ، وأبو صالح^(٣) ، وابن زيد^(٤) : يعني صدقاً

تخرجه :

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٦١/٥ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٧٤/٨ رقم ١٥٥٨٣ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٩/١٠ جميعهم من طريق أبي ليلى الكندي به .
(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠٢/٧ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٧١/٨ رقم ١٥٥٧٥ والطبري في تفسيره ٣١٣/٩ ، والبستي ٤٦٣ رقم ٥٩٣ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩٢ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٨/١٠ .

جميعهم من طرق عن إبراهيم النخعي وفي بعضها قال صدقاً وفي بعضها صدقاً ووفاءً .

وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٢٩/٤ ، تفسير السمرقندي ٤٣٩/٢ ، أحكام القرآن للحصاص ٣٢٢/٣ ، المغني ٤٤٣/١٤ ، الاستذكار ١٩٥/٢٣ ، تفسير السمعي ٥٢٨/٣ .

(٢) في الأصل : وأبو عبيدة ، فأبو مقحمة والتصويب من (م) .

وهو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت ، ت سنة ٧٢ .

انظر : تهذيب الأسماء واللغات ٣١٧/١ ، السير ٤٠/٤ ، التقريب ٤٤٤٤ .

والقول أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٨/٢ وفي المصنف ٣٧٠/٨ رقم (١٥٥٧٢) عنه بلفظ : " إن علمتم أن عندهم أمانة .

وأخرجه أبو حاتم ٢٥٨٤/٨ عنه بلفظ قال أمانة وصلاً .

وأخرجه البيهقي في الكبرى ٣١٨/١٠ عنه بلفظ مالا وأمانة .

وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الطبري ٣١٣/٩ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٨/١٠ كلاهما عن أبي صالح السمان

بلفظ أداء الأمانة .

وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

(٤) أخرجه الطبري ٣١٣/٩ بلفظ : " إن علمت فيه خيراً لنفسك يؤدي إليك ويصدقك

فكاتبه " .

ووفاء وأمانة .

وقال طاووس ^(١) وعمرو بن دينار ^(٢) : مالاً وأمانة .

وقال الشافعي رحمه الله : " أظهر معاني الخير في هذه الآية : الإكتساب مع الأمانة فأحب ألا يمتنع عن مكاتبته إذا كان هكذا " ^(٣) .

[٧١] أخبرنا ابن فنجويه ، قال حدثنا عبيدا لله بن محمد بن شنبه ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالعزيز العثماني ، قال حدثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم ، قال حدثنا يحيى بن حمزة ، قال أخبرني محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ثلاثة حق على الله تعالى عونهم : رجل خرج في سبيل الله ، ورجل تزوج التماس الغنى عما حرم الله تعالى ، ورجل كاتب التماس الأداء " ^(٤) .

(١) أخرجه الطبري ٣١٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٨/١٠ .

وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ وزد نسبه لسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٧٠/٨ رقم ١٥٥٧٠ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٨/١٠ ،

والطبري ٣١٣/٩ جميعهم عنه بلفظ قال : أحسبه كل ذلك المال والصلاح " .

(٣) وهذا هو الراجح لأن النص إذا احتمل معاني حمل عليها كلها ، وإذا لم يكن صالحاً في الدين وأميناً أعانه سيده على فساده ، والذي لا يقدر على الكسب يكون عالة على الناس فتحصل الأذية لهم .

انظر : الأم ٣٧/٨ ، السنن الكبرى ٣١٨/١٠ ، شرح السنة ٣٧٣/٩ ، أحكام القرآن للشافعي

١٦٨ ، الطبري ٣١٥/٩ ، الاستذكار لابن عبدالبر ١٩٤/٢٣ .

(٤) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه تقدم .

٢ - عبيدا لله بن محمد بن شنبه ، تقدم .

- ٣ - محمد بن عبدالعزيز أبو بكر العثماني لم أقف عليه .
- ٤ - إسحق بن إبراهيم بن يزيد بن يزيد أبو النضر الدمشقي ، الفراديسي وقد ينسب إلى جده مولى عمر بن عبدالعزيز ، صدوق ضَعْف بلا مستند ، مات سنة ٢٢٧ روى عنه يحيى بن حمزة وعنه البخاري في صحيحه .
- الجرح والتعديل ٢/٢٠٨ ، تهذيب الكمال ٢/٣٨٩ ، التقريب ٣٣٦ .
- ٥ - يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي أبو عبدالرحمن الدمشقي القاضي ثقة رمي بالقدر ، مات سنة ٨٣٥ على الصحيح .
- الجرح والتعديل ٩/١٣٦ ، تهذيب الكمال ٣١/٢٧٨ ، التقريب ٧٥٨٦ .
- ٦ - محمد بن عجلان ، تقدم .
- ٧ - سعيد بن أبي سعيد - كيسان - المقبري أبو سعد المدني ثقة تغير قبل موته بأربع سنين ، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسله ، مات في حدود العشرين ومائة وقيل قبلها وقيل بعدها .
- الجرح والتعديل ٤/٥٧ ، تهذيب الكمال ١٠/٤٦٦ ، التقريب ٢٣٣٤ .
- ٨ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده فيه من لم أقف عليه ، والحديث حسن كما سيأتي .

تخرجه :

أخرجه الترمذي في سننه (فضائل الجهاد ح ١٦٥٥) ، والنسائي في سننه (النكاح ح ٣٢١٨) وابن ماجه في سننه (العتق ح ٢٥١٨) ، وأحمد في مسنده ٢/٢٥١ ، ٤٣٧ ، وأبو يعلى في مسنده ٦/٨٢ رقم ٦٥٠٤ ، وابن حبان في صحيحه (النكاح ح ٤٠٣٠) ، والحاكم في مستدركه ٢/١٧٤ رقم (٢٦٧٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٨/٣٨٨ ، وابن الجارود (المكاتب والمدير ح ٩٧٩) ، والبيهقي في الكبرى ٧/٧٨ و ١٠/٣١٨ ، والبغوي في شرح السنة ٧/٩ رقم ٢٢٣٩ .

[٧٢] أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا هارون بن محمد بن هارون قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة في قوله تعالى : ﴿ إن علمتم فيهم خيراً ﴾ قال : إن أقامو الصلاة ^(١) .

جميعهم من طريق عن ابن عجلان به نحوه .

وإسناده حسن حسنه الترمذي والبعوي والألباني في (غاية المرام ح ٢١٠) .

وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وواقفه الذهبي والصواب أنه ليس على

شرط مسلم فإن ابن عجلان إنما أخرج له مسلم متابعة .

^(١) رجال الإسناد :

- ١ - ابن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - هارون بن محمد ، تقدم .
- ٣ - محمد بن عبدالعزيز ، تقدم .
- ٤ - يحيى الحماني ، تقدم .
- ٥ - حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه . قيل إنه كان ضريباً ولعله طراً عليه لأنه صح أنه كان يكتب ، ت سنة ١٧٩ وله إحدى وثمانون سنة .
- الجرح والتعديل ١٧٦/٣ ، تهذيب الكمال ٢٣٩/٧ ، التقريب ١٥٠٦ .
- ٦ - أيوب بن أبي تميمة - كيسان - السخثياني أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة ١٣١ وله خمسة وستون سنة .
- الجرح والتعديل ٢٥٥/٢ ، تهذيب الكمال ٤٥٧/٣ ، التقريب ٦١٠ .
- ٧ - محمد بن سيرين ، تقدم .
- ٨ - عبيدة ، تقدم .

وقيل : هو أن يكون المكاتب بالغاً عاقلاً ، فأما المجنون والصبي فلا يصح كتابتهما لأنهما ليسا من أهل الإبتغاء .
ولأن النبي ﷺ قال : " رفع القلم عن ثلاث ... " ^(١) الحديث .

الحكم على الإسناد :

إسناده فيه من لم أقف عليه ، والحديث صحيح كما سيأتي .
تخرجه :

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٤/٨ ، والبيهقي في الكبرى ٣١٨/١٠ كلاهما من طرق عن أيوب به ، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣٧١/٨ رقم ١٥٥٧٣ عن هشام ابن حسان عن ابن سيرين به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (اليوع والأقضية ٣٠٠/٥) من طريق هشام عن ابن سيرين به .
وهذا القول لا معنى له لأنه جائز مكاتبه اليهودي والنصراني لعموم الآية وإن لم تكن لهم صلاة .

انظر : أحكام القرآن للحصاص ٣٢٢/٣ .

^(١) أخرجه أبو داود (الحدود ٤٣٩٨) ، والنسائي (الطلاق ح ٣٤٣٢) ، وابن ماجه (الطلاق ح ٢٠٤١) ، والدارمي (الحدود ٢٢٩٦) ، وأحمد ١٠٠/٦ ، ١٠١ ، ١٤٤ ، وأبو يعلى ٢٥٨/٤ (ح ٤٣٨٣) ، وابن حبان (الإيمان رقم ١٤٢) ، والحاكم في المستدرک ٦٧/٢ (ح ٢٣٥٠) ، وابن الجارود في المنتقى (الصلاة ح ١٤٨) ، والبيهقي في الكبرى ٣١٧/١٠ .

جميعاً من طرق عن حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : " رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق " وهذا لفظ النسائي .

وإسناده صحيح على شرط مسلم ، قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " . ووافقه الذهبي ، وقال الألباني : " قلت وهو كما قال " .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : يصح كتابة الصبي ، إذا كان مراهقاً مميزاً .
 بنى ^(١) على أصل : إذا كان مراهقاً كيساً حراً فأذن له وليه في التصرف نفذ
 تصرفه ، كذلك السيد مع عبده إذا كاتبه فقد أذن له [في التصرف فصحت
 كتابته ^(٢) ، واختلف الفقهاء] ^(٣) في حال الكتابة .
 فقال مالك وأبو حنيفة وأصحابه : يصح الكتابة حالة ومؤجلة لأن الله تعالى
 قال ﴿ كاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ ولم يشترط / فيه أجلاً .
 ولأنه عقد على عين ، فصح حالاً ومؤجلاً كالبيع ^(٤) .

١/٩٨٧

والحديث له شواهد من حديث علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة وثوبان وأبي
 قتادة وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم .

انظر تخریجها في مجمع الزوائد ٦/٢٥١ ، نصب الرأية ٤/١٦٤ ، تلخیص الحبير ١/٣٢٨
 ح ٢٦٤ ، الإرواء رقم (٢٩٧) .

^(١) في (م) ، (ح) : بناء .

^(٢) وعند أحمد رحمه الله لا يصح إلا بإذن وليه ، وعند الشافعي رحمه الله لا يصح فيهما
 جميعاً بحال لأنه ليس بمكلف فأشبهه المجنون .

والراجح أنه يصح تصرفه بإذن وليه فصحت منه الكتابة بذلك كالمكلف والدليل قوله
 تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم
 أموالهم ﴾ [النساء : ٦] .

انظر : المغني ١٤/٤٤٥ ، الميسوط ٨/٥٢ .

^(٣) ساقط من الأصل ، والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٤) انظر : مختصر الطحاوي ٣٨٤ ، الهداية ٣/٢٥٣ ، كنز الرقائق ٤٦١ ، الكافي لابن عبد البر
 ٢/٩٨٨ ، الشرح الصغير ٤/٥٤٦ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٢٤ ، المغني ١٤/٤٤٩ ،
 شرح السنة ٩/٣٧٤ ، الاستذكار ٢٣/١٩٦ .

وقال الشافعي : " لا تصح الكتابة حالة ، وإنما تصح إذا كانت مؤجلة وأقله نَحْمَان " (١) .

[قوله عز وجل] (٢) : ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ اختلفوا فيه : فقال بعضهم : الخطاب للموالي ، وهو أن يحط له من مال كتابته (٣) شيئاً . ثم اختلفوا في ذلك الشيء :

فقال قوم : هو ربع المال ، وهو قول علي عليه السلام (٤) ، وإليه ذهب

(١) وهذا ظاهر مذهب الإمام أحمد وهو الراجح ومن أدلتهم :

- ١ - فعل الصحابة رضي الله عنهم فقد روي عن جماعة منهم أنهم عقدوا الكتابة ولم ينقل عن واحد منهم أنه عقدها حاله ولو جاز ذلك لم يتفق جميعهم على تركه .
 - ٢ - أن الكتابة عقد معاوضة يعجز عن أداء عوضها في الحال فكان من شرطه التأجيل فلو لم يقدر على أدائه في الحال انفسخ العقد وبطل المقصود .
 - ٣ - أنه يفارق البيع لأن المشتري يملك البيع والعبد لا يملك شيئاً وما في يده لسيدته فكيف يعطى ما يكتب عليه حالاً ؟
 - ٤ - أنه لو جازت حالة فليست كتابة وإنما هو عتق على صفة كتابة .
- انظر : المغني ٤٤٩/١٤ ، الإنصاف ٤٤٩/٧ ، المهذب ١٠/٢ ، نهاية المحتاج ٤٠٥/٨ ،
تكملة المجموع ٢١/١٦ ، شرح السنة ٣٧٤/٩ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣٩٨/٣ ،
الاستدكار ١٩٦/٢٣ .

(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت من (م) ، (ح) .

(٣) في (ح) : الكتابة .

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٨٥/٢ ، وفي المصنف ٣٧٥/٨ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٦٩/٦ ، والطبري ٣١٥/٩ ، والبستي ٤٦٥ رقم ٩٩٥ ، والبيهقي في الكبرى ٣٢٩/١٠ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩٢ والضياء في المختارة ١٩٤/٢ رقم ٥٧٥ .
وذكره السيوطي في الدر ٨٣/٥ وزاد نسبه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

الثوري ^(١) .

روى شعبة ^(٢) عن عبدالأعلى ^(٣) عن أبي عبدالرحمن السلمي ^(٤) أنه كاتب غلاماً له على ألف ومائتين ، فترك الربع وأشهدني ثم قال : كان صديقك يفعل هكذا يعني علياً رضي الله عنه ^(٥) .

وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٢٥٨٦/٨ ، تفسير ابن فورك ١٢/٣ ب ، تفسير ابن حبيب ٢٠٩/أ ، تفسير الخيري ٦٢/٢ ب ، تفسير السمرقندي ٤٣٩/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٥١/٢ ، وللنحاس ٥٣١/٤ .

^(١) أخرجه الطبري ٣١٧/٩ .

^(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة وكان عابداً ، ت سنة ١٦٠ .

الجرح والتعديل ٣٦٩/٤ ، تهذيب الكمال ٤٧٩/١٢ ، التقريب ٢٨٠٥ .

^(٣) عبدالأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي صدوق بهم .

الجرح والتعديل ٢٥/٦ ، تهذيب الكمال ٣٥٢/١٦ ، التقريب ٣٧٥٥ .

^(٤) عبدالله بن حبيب بن ربيعة أبو عبدالرحمن السلمي الكوفي المقري مشهور بكنيته ولأبيه صحبة ثقة ثبت ، ت بعد ٧٠ .

الجرح والتعديل ٣٧/٥ ، تهذيب الكمال ٤٠٨/١٤ ، التقريب ٣٢٨٩ .

^(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٧٦/٨ رقم ١٥٥٩١ عن الثوري عن عبدالأعلى به .

وأخرجه الطبري ٣١٥/٩ قال حدثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة به .

وأخرجه البيهقي في الكبرى ٣٢٩/١٠ من طريق سفيان عن عبدالأعلى به نحوه إلا أنه قال أربعة آلاف بدلاً من ألف ومائتين .

وأخرجه النسائي في الكبرى (العتق ٥٠٣٨) من طريق عبدالملك بن أعين عن أبي

عبدالرحمن السلمي به ، وفيه أربعة آلاف .

وقد روى ذلك مرفوعاً .

[٧٣] أخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبش المقرئ قال حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج [حدثنا عطاء بن السائب] ^(١) عن عبد الله بن حبيب يعني أبا عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله : " وآتوهم من مال الله الذي آتاكم " قال : " ربع المكاتبه " ^(٢) .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، تقدم .
- ٣ - محمد بن أحمد بن موسى لم أقف عليه .
- ٤ - يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي ثقة حافظ ، مات سنة ٢٧١ ، وقيل قبل ذلك .
- الجرح والتعديل ٩/٢٢٤ ، تهذيب الكمال ٣٢/٤٣٠ ، التقريب ٧٩٢٢ .
- ٥ - حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ترمذي الأصل نزل بغداد ثم المصيصة ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، مات سنة ٢٠٦ ببغداد .
- الجرح والتعديل ٣/١٦٦ ، تهذيب الكمال ٥/٤٥١ ، التقريب ١١٤٤ .
- ٦ - عبد الملك بن جريج ، تقدم .
- ٧ - عطاء بن السائب أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي صدوق اختلط ، مات سنة ١٣٦ .
- الجرح والتعديل ٦/٣٣٢ ، تهذيب الكمال ٢٠/٨٦ ، التقريب ٤٦٢٥ .

٨ - عبد الله بن حبيب ، تقدم .

٩ - الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف ، والصحيح وقفه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

تخرجه :

أخرجه النسائي في الكبرى (العتق رقم ٥٠٣٥) عن يوسف بن سعيد به .

وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٧٥/٨ رقم ١٥٥٨٩ ، ومن طريقه ابن عدي في الكامل

٣٦٤/٥ ، والنسائي في الكبرى (العتق رقم ٥٠٣٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره

٢٥٨٦/٨ ، والحاكم في المستدرک ٤٣٠/٢ رقم ٣٥٠١ ، والبيهقي في الكبرى

٣٢٩/١٠ ، وابن عبد البر في الاستذكار ٢٥٦/٢٣ والضياء في المختاره ١٩٤/٢ رقم ٥٧٦

و٥٧٧ والطبراني في الأوسط ٢٢٩/٣ رقم ٣٠٠١ .

جمعهم من طريق ابن جريج به .

وذكره السيوطي في الدر ٨٣/٥ وزاد نسبه لابن المنذر والديلمي وابن مردويه .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وواقفه في التلخيص وقال وروى موقوفاً .

وهذا الحديث رفعه منكر قال ابن كثير في تفسيره ٢٩٩/٣ : " وهذا حديث غريب ورفع

منكر " .

وقال الألباني في الإرواء ١٧٦٥ : " منكر " .

والصحيح أنه موقوف على علي رضي الله عنه .

فقد زاد النسائي في روايته وكذا البيهقي عن ابن جريج قال : أخبرني غير واحد عن عطاء

أنه كان يحدث بهذا الحديث لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن كثير : " والأشبه أنه موقوف عن علي رضي الله عنه .

وسئل الدارقطني عن هذا الحديث (العلل ١٦٤/٤ رقم ٤٨٨) : " فقال هو حديث يرويه

عطاء بن السائب عن ابي عبدالرحمن ، واختلف عنه فيه فرفعه عبدالرزاق وهشام بن

وقال الآخرون : ليس فيه حد إنما هو إليه يحط عنه من مال كتابته شيئاً روى أسباط ^(١) عن السدي عن أبيه ^(٢) قال : كاتبني زينب بنت قيس بن مخزومة ^(٣) رضي الله عنها - وكانت قد صلت مع رسول الله ﷺ القبليتين جميعاً - علي

سليمان وحجاج وأبو قتادة - عبد الله بن واقد - عن ابن جريج إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه روح عن ابن جريج . وكذلك أورده زهير وهشيم وابن عليه وجريز وأسباط ابن محمد المحاربي وحماد بن سلمة وبكر بن خنيس عن عطاء بن السائب موقوفاً . وكذلك رواه عبد الأعلى الثعلبي عن أبي عبد الرحمن عن علي موقوفاً وهو الصواب " .

وقال البيهقي : " والصحيح موقوف وكذلك رواه ورقاء بن عمر وخالد بن عبد الله وأسباط بن محمد عن عطاء بن السائب موقوفاً وكذلك رواه غير عطاء عن أبي عبد الرحمن عن علي موقوفاً " . فتبين أن ابن جريج تفرد بروايته عن عطاء بن السائب مرفوعاً وابن جريج إنما سمع من عطاء بعد الاختلاط (تهذيب التهذيب ١٨٥/٧) .

فرواية الوقف أصح ورفعته منكر ، وقال ابن حجر (تلخيص الحبير ٣٩٩/٤) : " وصحح الموقوف النسائي كذا قال البيهقي والدارقطني " .

وقال ابن عبد البر (الاستذكار ٢٣/٢٥٦) : والصحيح أنه موقوف على علي من قوله " ثم قال : " فمن رواه عن عطاء عن أبي عبد الرحمن عن علي ﷺ من قوله سفيان وشعبة ومعمر وحماد بن زيد وحماد بن سلمة والمسعودي وابن عليه والمحاربي ومحمد بن فضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن عن علي موقوفاً " .

^(١) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف ويقال أبو نصر صدوق كثير الخطأ يغرب .

الجرح والتعديل ٢/٢٣٢ ، تهذيب الكمال ٢/٣٥٦ ، التقريب ٣٢٣ .

^(٢) عبد الرحمن بن أبي كريمة والد إسماعيل السدي مجهول الحال .

تهذيب الكمال ١٧/٣٦٧ ، التقريب ٤٠١٦ .

^(٣) الصحابية الجليلة زينب بنت قيس بن مخزومة بن المطلب القرشية .

الاستيعاب ٤/٤١٢ ، الإصابة ٨/٩٧ .

عشرة آلاف درهم فتركت لي ألفاً^(١) .

وروى الجريري^(٢) عن أبي نضرة^(٣) عن أبي سعيد^(٤) مولى أبي أسيد^(٥)، أنه كاتبه^(٦)

(١) أخرجه الطبري ٣١٦/٩ ، والطبراني في الكبير ٢٨٨/٢٤ رقم ٧٣٣ .

كلاهما من طريق الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثني أسباط به .

وأخرجه ابن منده (كما في الإصابة ٩٧/٨) من طريق السدي به . وذكره ابن عبد البر في

الاستيعاب ١٢/٤ من طريق أسباط بن نصر به . قال في المجمع (٤/٢٤٧) : " رواه

الطبراني وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقري وهو ضعيف " .

وقال ابن أبي حاتم سئل أبي عنه فقال لين يتكلمون فيه . وقال أبو زرعة : كان لا يصدق .

انظر : الجرح والتعديل ٦٢/٣ .

(٢) سعيد بن إياس الجريري أبو مسعود البصري ثقة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين ، ت

سنة ٤٤ .

الجرح والتعديل ١/٤ ، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٠ ، التقريب ٢٢٨٦ .

(٣) المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي العوفي البصري أبو نضرة مشهور بكنيته ، ثقة ، ت سنة

١٠٩ .

الجرح والتعديل ٢٤١/٨ ، تهذيب الكمال ٥٠٨/٢٨ ، التقريب ٦٩٣٨ .

(٤) أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري الساعدي يروي عن جماعة من الصحابة وذكره ابن

منده في الصحابة ولم يذكر ما يدل على صحبته وذكره ابن حبان في الثقات .

الثقات ٥٨٨/٥ ، الإصابة ٩٥/٧ القسم الثالث .

(٥) الصحابي الجليل مالك بن ربيعة بن البَدَن أبو أسيد الساعدي ، مشهور بكنيته ، شهد

بدرًا وغيرها ، مات سنة ٣٠ وقيل بعد ذلك . روى عنه مولاة أبو سعيد ومولاة علي بن

عبيد وغيرهما .

الاستيعاب ٤٠٧/٣ ، أسد الغابة ٤٥٩٣ ، الإصابة ٢٣/٦ .

(٦) في (م) ، (ح) : قال كاتبني أبو أسيد .

على ثني عشرة مائة، فحجته بها فأخذ منها ألفاً ورد عليّ مائتين" (١).
وقال نافع (٢) : " كاتب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما غلاماً له يقال له
شرفا على خمسة وثلاثين ألف درهم فوضع في آخر كتابته خمسة آلاف
درهم " (٣) .

وقال سعيد بن جبير : " وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا كاتب مكاتبة لم
يضع عنه شيئاً من أول نجومه مخافة أن يعجز فيرجع إليه صدقته ولكنه إذا كان
في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب " (٤) .

وعلى هذا القول قوله عز وجل : ﴿وآتوهم من مال الله﴾ أمر استحباب (٥).

(١) أخرجه الطبري ٣١٦/٩ قال حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا أبو مسعود
الجريري به . وأخرجه البيهقي في الكبرى ٣٣٠/١٠ من طريق حماد عن الجريري به .

(٢) نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور ، ت سنة ١١٧ .

الجرح والتعديل ٤٥١/٨ ، تهذيب الكمال ٢٩٨/٢٩ ، التقريب ٧١٣٦ .

(٣) أخرجه الطبري ٣١٦/٩ قال حدثنا يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني مخرمة عن أبيه عن
نافع به . وأخرجه البيهقي في الكبرى ٣٣٠/١٠ من طريق ابن وهب به . وذكره مالك في
الموطأ ١٤٦/٢ عن نافع بلاغاً .

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٧٧/٨ رقم ١٥٥٩٥ قال أخبرنا الثوري عن سالم الأفطس
عن سعيد بن جبير به . وأخرجه الطبري ٣١٦/٩ من طريق عنيسة عن الأفطس عن سعيد
ابن جبير به . وأخرجه البيهقي في الكبرى ٣٣٠/١٠ عن الشعبي وعن ابن سيرين مثله .
وذكره السيوطي في الدر ٨٣/٥ وزاد نسبه لابن المنذر .

(٥) والقول بالاستحباب قال به أبو حنيفة ومالك وذلك لأنه عقد معاوضة فلا يجب فيه الإيتاء
كسائر عقود المعاوضات . ولأن قوله تعالى ﴿وآتوهم من مال الله﴾ معطوف على قوله
﴿فكاتبوهم﴾ فيكون مثله على الحصن والندب .

انظر : المحلى ٢٥٣/٨ ، المغني ٢٥٨/١٤ ، الاستذكار ٢٥٦/٢٣ .

وقال بعضهم : معناه وآتوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من الصدقات المفروضات لقوله ﴿ وفي الرقاب ﴾ ^(١) . وهو قول الحسن ^(٢) وزيد بن أسلم ^(٣) وابنه ^(٤) وعلى هذا التأويل هو أمر إيجاب ^(٥) . وقال بريدة ^(٦)

^(١) وذلك في قوله : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها وفي الرقاب ... ﴾ [التوبة : ٦٠] .

^(٢) أخرجه الطبري ٣١٧/٩ .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣ ب ، تفسير البيهقي ٤٣/٦ ، النكت ١٥٨/٢ ، تفسير

الحسن ١٥٨/٢ . ذكره السيوطي في الدر ٨٣/٥ لعبد بن حميد .

^(٣) أخرجه الطبري ٣١٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٦/٨ ، ٢٥٨٨ .

وانظر : الدر ٨٢/٥ .

^(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٨/٨ .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣ ب ، النكت ١٠٠/٤ .

^(٥) والقول بالوجوب قال به أهل الظاهر والشافعي وأحمد ورجحه الطبري واستدلوا :

١ - بظاهر الأمر وليس هناك ما يصرفه إلى الندب .

٢ - أن الكتابة تخالف سائر العقود فإن القصد بها الرفق بالعبد بخلاف غيرها .

٣ - أن الكتابة يستحق بها السيد الولاء على العبد مع المعاوضة فكذلك يجب أن يستحق

العبد على السيد شيئاً . المحلى ٢٥٣/٨ ، المغني ٤٥٨/١٤ ، تفسير الطبري ٣١٧/٩ .

^(٦) الصحابي الجليل بريدة بن الحُصيب قيل اسمه عامر وبريدة لقب أبو سهل الأسلمي أسلم

قبل بدر وأخباره كثيرة ، مات سنة ٦٣ .

الاستيعاب ٢٦٣/١ ، أسد الغابة رقم ٣٩٨ ، الإصابة ١٥١/١ .

والقول أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٦/٨ ، والبستي ٤٦٤ رقم ٥٩٤ .

وذكره السيوطي في الدر ٨٢/٥ وزاد نسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

والرويان في مسنده والضياء في المختاره .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٣٠/٤ ، تفسير السمعاني ٥٢٨/٣ .

ب/٩٨٧

وإبراهيم^(١) : هو حث لجميع / الناس على معונتهم .

[٧٤] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبيدا لله بن محمد بن شنبه قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد قال حدثنا زهير عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن أبي أمامة [بن] ^(٢) سهل ابن حنيف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أعان مكاتباً في رقبتة أو غارماً في عسرتة أو مجاهداً في سبيله ^(٣) أظله الله عز وجل في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله " ^(٤) .

^(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣٧٦/٨ رقم ١٥٥٩٣ ، والطبري ٣١٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٦/٨ .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣ ب ، معاني القرآن للنحاس ٥٣٠/٤ ، تفسير البغوي ٤٣/٦ .

^(٢) زيادة من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

^(٣) في (ح) : سبيل الله .

^(٤) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - عبيد الله بن محمد بن شنبه ، تقدم .
- ٣ - جعفر بن محمد الفريابي ، تقدم .
- ٤ - صفوان بن صالح بن صفوان الثقفى مولاهم أبو عبد الملك الدمشقي ، ثقة ، وكان يدلس تدليس التسوية ، قاله أبو زرعة الدمشقي ، مات سنة ثمان أو سبع أو تسع وثلاثين ومائتين وله سبع وسبعون سنة .
- الجرح والتعديل ٤/٤٢٥ ، تهذيب الكمال ١٣/١٩١ ، التقريب ٢٩٥٠ .
- ٥ - الوليد بن مسلم ، تقدم .

- ٦ - زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني ، سكن الشام ثم الحجاز ثقة إلا أن رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها .
 قال البخاري عن أحمد : كان زهيراً الذي يروي عنه الشاميون آخر .
 وقال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثرت غلطه ، مات سنة ١٦٢ .
 الجرح والتعديل ٥٨٩/٣ ، تهذيب الكمال ٤١٤/٩ ، التقريب ٢٠٦٠ .
- ٧ - عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني أمه زينب بنت علي صدوق في حديثه لين ، ويقال تغير بآخره ، ت بعد ١٤٠ .
 الجرح والتعديل ١٥٣/٥ ، تهذيب الكمال ٧٨/١٦ ، التقريب ٣٦١٧ .
- ٨ - الصحابي الجليل أسعد ويقال سعد بن سهل بن حنيف الأنصاري أبو أمامة معروف بكنيته ، معدود في الصحابة ، له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ ، ت سنة ١٠٠ .
 انظر : الاستيعاب ١٧٦/١ ، أسد الغابة رقم ١٠٠ ، الإصابة ٩/٧ ، التقريب ٤٠٦ .
 الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه زهير بن محمد التميمي فيه ضعف ، وفيه أيضاً عبد الله بن عقيل وهو لين الحديث .

تخرجه :

أخرجه أحمد في مسنده ٤٨٧/٣ وعبد بن حميد في مسنده رقم ٤٧١ كلاهما من طريق عبيد الله بن عمرو ، وأخرجه أحمد في مسنده أيضاً وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٥٠/٧ ، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ٣٥٨ رقم ٤٤٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٠/١٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ٨٦/٦ رقم ٥٥٩٠ ، والحاكم في المستدرک ٩٩/٢ رقم ٢٤٤٨ ، وسكت عنه الذهبي . جميعهم من طريق زهير بن محمد .
 وأخرجه الطبراني في الكبير ٨٦/٦ رقم ٥٥٩١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٠/١٠ ، وابن أبي عاصم في الجهاد رقم ٩٣ ، والحاكم في المستدرک ٢٣٦/٢ رقم ٢٨٦٠ ، وقال الذهبي فيه عمرو رافضي متروك . جميعهم من طريق عمرو بن ثابت .

[٧٥] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا موسى بن محمد بن علي قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا علي بن أحمد الواسطي قال حدثنا إسحاق بن منصور عن عبدالسلام بن حرب عن يزيد بن عبدالرحمن^(١) الدلاني عن خارجه بن هلال عن أبي سعيد ورافع بن خديج وابن عمر رضي الله عنهم قالوا : جاءنا غلام لعثمان رضي الله عنه يقال له كيس فقال : قوموا إلى أمير المؤمنين فكلموه يكاتبني ، فدخلنا على عثمان رضي الله عنه فقلنا له : إن غلامك هذا قد سألنا أن تكاتبه قال : أراه شيء ؟ أخذته بخمسين ومائة يجيء به وهو حر . قال : فخرجنا فأعانه كل رجل منا بشيء ، قال : فذهب فلم يلبث أن جاء فقال : قوموا معي فقمنا معه فدخلنا . ثم قال : كونوا بالباب ، ثم قال : يا كيس تذكر يوم عركت أذنك . قلت : بلى يا سيدي . قال : ألم أنهك أن تقول يا سيدي . قال : فلم يزل بي حتى ذكرت . قال : قم فخذ بأذني ، قال فأبيت فلم يزل حتى قمت فأخذت بأذنه فعركتها وهو يقول : شُدَّ شُدَّ^(٢) حتى إذا رأني قد بلغت منه ما بلغ مني ، قال : حسبك ثم قال : واهاً

ثلاثتهم عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل بن حنيف عن أبيه سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه .

وأورده الهيثمي في المجمع ٢٨٣/٥ وقال : " رواه أحمد والطبراني وفيه عبد الله بن سهل بن حنيف لم أعرفه وعبد الله بن محمد بن عقيل حديثه حسن وقال أيضاً ٢٤١/٣ : " فيه عبد الله بن سهل لم أعرفه وبقية رجاله حديثهم حسن . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم ٥٤٥٦ ، وأحال على الضعيفة برقم (٤٥٥٥) .

^(١) في الأصل و (ح) يزيد بن أبي عبدالرحمن والتصويب من (م) ومصادر ترجمته .

^(٢) في (ح) شدد شدد .

للقصاص في الدنيا ، اخرج فأنت حر وما معك لك " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - موسى بن محمد بن علي ، تقدم .
- ٣ - محمد بن عثمان بن أبي شيبة أبو جعفر العبسي الكوفي الحافظ وثقه صالح جزره وقال ابن عدي لم أر له حديثاً منكراً وهو على ما وصف لي عبدان لا بأس به .
وأما عبداً لله بن أحمد بن حنبل فقال كذاب وقال الدارقطني يقال أنه كتاب غير محدث .
وقال ابن خراش كان يضع الحديث . وقال البرقاني لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقدوح فيه ، ت سنة ٢٩٧ .
وذكره ابن حبان في الثقات وقال كتب عنه أصحابنا .
الكامل ٢٩٥/٦ ، الثقات ١٥٥/٩ ، الميزان ٦٤٢/٣ .
- ٤ - علي بن أحمد بن عبداً لله بن عمر أبو الحسن الجواربي الواسطي قدم بغداد وحدث بها عن إسحاق بن منصور ويزيد بن هارون وغيرهما ، قال الخطيب : كان ثقة .
وقال ابن حجر عنه : معروف من شيوخ المحاملي .
انظر: تاريخ بغداد ٣١٤/١١ ، تكملة الإكمال ٥٢٠/٢ ، تبصير المنتبه ٥٥٣/٢ .
- ٥ - إسحق بن منصور السُّلُوي مولاهم أبو عبدالرحمن صدوق تكلم فيه للتشيع ، مات سنة ٢٠٤ وقيل بعدها .
الجرح والتعديل ٢٣٤/٢ ، تهذيب الكمال ٤٧٨/٢ ، التقريب ٣٨٩ .
- ٦ - عبدالسلام بن حرب بن سَلْم النَّهْدِي المُلَاثِي أبو بكر الكوفي أصله بصري ، ثقة حافظ له مناكير ، ت سنة ١٨٧ وله ست وتسعون سنة .
الجرح والتعديل ٤٧/٦ ، تهذيب الكمال ٦٦/١٨ ، التقريب ٤٠٩٥ ..
- ٧ - يزيد بن عبدالرحمن أبو خالد الدالاني الأسدي الكوفي ، صدوق يخطيء كثيراً وكان يدلس . روى عنه عبدالسلام بن حرب .

قوله عز وجل : ﴿ ولا تکرهوا فتياتکم علی البغاء ﴾ .
 نزلت في معاذة ^(١) ومسيكة ^(٢) جاريتي عبد الله بن أبي بن سلول السلولي ^(٣)
 كان يكرههما على الزنا لضرية يأخذها منهما - وكذلك كانوا يفعلون في

الجرح والتعديل ٢٧٧/٩ ، تهذيب الكمال ٢٧٣/٣٣ ، التقريب ٨١٣٢ .

٨ - خارجة بن هلال لم أقف عليه .

٩ - الصحابي الجليل سعد بن مالك أبو سعيد الخدري . تقدم .

١٠ - الصحابي الجليل رافع بن خديج بن عدي الحارثي الأوسي الأنصاري

أبو عبد الله ويقال أبو رافع المدني أول مشاهده أحد ثم الخندق ، ت سنة ٧٣ .

انظر : الاستيعاب ٥٩/٢ ، أسد الغابة رقم ١٥٨٠ ، الإصابة ١٨٦/٢ .

١١ - الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

فيه خارجة بن هلال لم أقف عليه .

تخرجه :

لم أقف عليه وأخرج أسلم الواسطي في تأريخ واسط (١٨٤/١) عند ترجمة حماد بن

مهاجر البزوري من طريقه عن ابن أبي الفرات عن أبيه قال : كان لعثمان فذكره بنحوه .

^(١) الصحابية الجليلة معاذة بنت عبد الله بن جرير الضرير الخزرجية جارية عبد الله بن أبي

كانت مسلمة فاضلة ، ثم أنها أعتقت وبايعت النبي ﷺ بيعة النساء فتزوجها بعد ذلك

سهل بن قرطه .

انظر : الإستيعاب ٤٦٦/٤ ، أسد الغابة رقم ٧٢٩١ ، الإصابة ١٨٨/٨ .

^(٢) الصحابية الجليلة مسيكة أمة عبد الله بن أبي .

انظر : الإستيعاب ٤٦٦/٤ ، الإصابة ١٨٨/٨ .

^(٣) في (م) ، (ح) : عبد الله بن أبي المنافق .

الجاهلية يؤاجرون ^(١) إماءهم - فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة : إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه ، وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه فأنزل الله عز وجل هذه الآية ^(٢) .

أ/٩٨٨

وقال مقاتل : نزلت في / ست جوار لعبدالله بن أبي كان يكرههن على الزنا ويأخذ أجورهن وهن : معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة . فجاءته إحداهن ذات يوم بدينار ، وجاءت أخرى ببرد فقال لهما : ارجعا فازنيا ، فقالتا : والله لا نفعل قد بجاءنا الله تعالى بالإسلام ، وحرم الزنا ، فأتتا رسول الله ﷺ وشكنا إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) .

^(١) في (م) ، (ح) : يؤجرون .

^(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٠/٢ ، والبستي في تفسيره ٤٦٨ رقم ٩٩٥ كلاهما من طريق ابن عيينة عن زكريا عن الشعبي به نحوه .

وله شاهد من حديث أبي سفيان عن جابر أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب التفسير ح ٣٠٢٩) ، والطبري ٣١٨/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ .

ومن حديث جابر أيضاً من طريق أبي الزبير أخرجه النسائي في الكبرى ٤١٩/٦ رقم ١١٣٦٥ ، والحاكم في المستدرک ٤٣٢/٢ رقم ٣٥٠٢ ، والطبري ٣١٨/٩ .

ومن حديث أنس عند البزار وابن مردويه .

ومن حديث عكرمة عند ابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ ، والطبري ٣١٨/٩ .

ومن حديث ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ ، والطبراني في الكبير ٢٢٧/١١ رقم ١١٧٤٧ . وبين ألفاظهم بعض الاختلاف وبعضهم يذكر أن اسم إحدى الجاريتين

أميمة . وذكره الواحد في أسباب النزول ٣٣٦ وعزاه للمفسرين . وانظر : لباب النقول للسيوطي ١٤٤ .

^(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/٣٨/أ والتخريج السابق .

وروى معمر عن الزهري أن عبداً لله بن أبي أسير رجلاً من قريش يوم بدر وكان لعبداً لله جارية يقال لها مُعَاذَةُ وكان القرشي الأسير^(١) يريدُها على نفسها وكانت مسلمة وكانت تمتنع منه وكان ابن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولده ، فأُنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ ﴾ [إِمَائِكُمْ]^(٢) ﴿ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾^(٣) أَي الزَّانَا ﴿ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصُّناً ﴾ يعني إذ أردن وليس معناه الشرط لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا إن لم يردن تحصناً^(٤) .

ونظيرها قوله عز وجل ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ

(١) هو عباس بن عبدالمطلب كما جاء مصرحاً به في رواية الخطيب في رواة مالك كما في الدر ٨٤/٥ .

(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٥٩/٢ ، والطبري ٣١٩/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ ، والواحدي في أسباب النزول ٣٣٧ رقم ٦٤٤ ، وأبو موسى (كما في الإصابة ١٨٩/٨) . جميعهم من طريق الزهري به .

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٦٦/٤ من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزهري به .

ورأى ابن عبد البر أنها واحدة اختلف في اسمها ورجح أنها معاذة . وقال ابن حجر في الإصابة : " قلت لا ترجيح مع إمكان الجمع وقد دل أثر الشعبي على التعدد وظاهر الآية من قوله تعالى ﴿ فِتْيَاتِكُمْ ﴾ يشعر بأنها أزيد من واحدة " .

(٤) قاله ابن فورك ١٣/٣ ب ، ونسبه ابن حبيب إلى أهل المعاني ٢٠٩/ب ، وكذا الحيري ٦٣/٢ .

مؤمنين ﴿^(١) وقوله ﴿ وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾^(٢) .
 [أي إذ]^(٣) وقوله : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين ﴾^(٤) أي إذ
 شاء الله^(٥) . والتحصن : التعفف^(٦) .

^(١) سورة البقرة ، آية ٢٧٨ والقول بأن " إن " في هذه الآية بمعنى " إذ " حكاه أبو حيان في
 تفسيره ٣٣٧/٢ عن مقاتل وسليمان وبعض النحويين ، ثم قال وهو ضعيف مردود لا
 يثبت في اللغة .

وكذا ضعفه ابن عطية والسمين وغيرهما ، فهي في هذه الآية شرطية .

انظر : المحرر الوجيز ١/٣٧٤ ، الدر المصون ١/٦٦٦ ، تأويل المشكل ٥٥٣ .

^(٢) سورة آل عمران ، آية ١٣٩ .

^(٣) زيادة من (م) ، (ح) ، والصواب أن " إن " في هذه الآية شرطية على بابها والمعنى من
 كان مؤمناً لم يهن .

انظر : تأويل المشكل ٥٥٣ .

^(٤) سورة الفتح ، آية ٢٧ .

^(٥) والقول بأن أن هنا بمعنى إذ حكاه أبو حيان في تفسيره ١٠١/٨ عن أبي عبيدة وغيره .

فالصواب أن إن هنا على بابها أيضاً وليس ذلك للشك وإنما هو لتعليم المؤمنين تعليق
 الأشياء بمشيئة الله تعالى ولتحقيق الخبر وتوكيده .

انظر : تفسير ابن كثير ٤/٢١٥ ، تأويل المشكل ٥٥٣ .

^(٦) وهذا أحد معاني الإحصان في القرآن الكريم وذلك أن الإحصان يراد به في القرآن أحد

ثلاثة معان :

١ - ذوات الأزواج .

٢ - الحرائر وإن لم يكن متزوجات .

٣ - العفائف .

انظر : تأويل مشكل القرآن ٥١١ ، المفردات ٢٣٩ .

وقال الحسين بن الفضل ^(١) : في الآية تقديم وتأخير تقديرها : وأنكحوا الأيامى منكم إن أردن تحصناً ثم قال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ^(٢) . ﴿ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن ﴾ بعد ورود النهي ﴿ فإن الله من بعد إكراههن ﴾ [لهن] ^(٣) ﴿ غفور رحيم ﴾ [٣٣] والوزر على المكره . وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال : لهن والله ، لهن والله ^(٤) . ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً ﴾ خبراً وعبرة ﴿ من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ﴾ [٣٤] .

^(١) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي أبو علي النيسابوري ، مفسر أديب ، إمام عصره في معاني القرآن ، ت سنة ٢١٧ .

انظر : السير ٤١٤/١٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٩/١ .

^(٢) نقله ابن حبيب عنه في تفسيره ٢٠٩/ب ، وكذا الحيري ٦٣/٢ أ ثم قال وهو أحسن ما قيل فيه . ولا يخفى أن في هذا تكلف ولذا ذكره الكرماني في غرائب التفسير ٧٩٦/٢ وجعله من الغريب .

وأولى هذه الأقوال أن يقال إن قوله ﴿ إن اردن تحصناً ﴾ أنه وصف مطابق للواقع أي أن الحال أنهم راغبات في التحصن وأنتم تكرهونهن على البغاء ، فذكر الوصف إنما هو لموافقته الواقع فلا مفهوم مخالفة له ، والعماء متفقون أن القيد إذا كان لوصف الواقع فلا مفهوم له . انظر : أضواء البيان ٨٣٣/٥ .

^(٣) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٤) والمعنى أن المغفرة للمكرهات على الزنا لا للمكرهين . ويؤيده قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير - التفسيرية - ﴿ فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم ﴾ ، وعدها ابن جني في المحتسب ١٠٨/٢ من الشواذ .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠٩/ب ، تفسير الحيري ٦٣/٢ أ ، تفسير الحسن ١٥٩/٢ ، تفسير ابن كثير ٣٠٠/٣ ، الطبري ٣١٩/٩ .

قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس ^(١) وأنس ^(٢) رضي الله عنهما : " الله هادي أهل السموات والأرض " لا هادي فيهما غيره، فهم بنوره إلى الحق يهتدون [وبهداه] ^(٣) من حيز ^(٤) الضلالة ينجون . وليس يهتدي ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهديّ منه ^(٥) .

^(١) أخرجه الطبري ٣٢٠/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٠١/١ كلهم من طريق علي بن أبي طلحة عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٨٧/٥ وزاد نسبه لابن المنذر .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٣٤/٤ ، تفسير السمرقندي ٤٤٠/٢ ، تفسير ابن حبيب

٢٠٩/أ ، تفسير الحيري ٦٣/٢ ، تفسير ابن فورك ١٣/٣ ، النكت ١٠٢/٤ ، غرائب

التفسير للكرماني ٧٩٦/٢ ، تفسير البغوي ٤٥/٦ ، تفسير السمعي ٥٢٩/٣ .

^(٢) أخرجه الطبري ٣٢٠/٩ .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٣/٣ ، الوسيط ٣٢٠/٣ ، النكت ١٠٢/٤ .

^(٣) في الأصل : فبهديه ، والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٤) في (م) ، (ح) : حيرة .

^(٥) وهذا القول رجحه الطبري وعليه جمهور المفسرين ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع

الفتاوى ٣٩٠/٦) : " وهذا القول لا يمنع أن يكون الله في نفسه نوراً ، وذلك أنهم قالوه

في تفسير الآية التي ذكر فيها النور مضافاً لم يذكره في تفسير نور مطلق ، ثم إن من عادة

السلف أن يذكروا بعض صفات المُفسّر من الأسماء أو بعض أنواعه ، ولا ينافي ذلك ثبوت

بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين ، ولا دخول لبقية الأنواع فيه ، فقول من

قال هادي أهل السموات والأرض كلام صحيح ، فإن من معاني كونه نور السموات

والأرض أن يكون هادياً لهم أما أنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم " اهـ مختصراً

وقال ابن القيم : " وفي ثبوت ألفاظه عن ابن عباس نظر ولو صح فليس مقصوده به نفي

حقيقة النور عن الله ... " مختصر الصواعق المرسله ٣٥١ .

وقال الضحاك^(١) والقرظي^(٢) : منور السماوات والأرض^(٣) .
 وقال مجاهد : مدبر الأمور في السموات والأرض^(٤) .
 وقال أبي بن كعب^(٥) وأبو العالية^(٦) والحسن : مُزَيَّن^(٧) السموات بالشمس

(١) انظر : تفسير البغوي ٤٥/٦ .

(٢) محمد بن كعب بن سليم القرظي تابعي ثقة فاضل ذو علم وفقه وعلم بالقرآن ، ت سنة ١١٨ . انظر : حلية الأولياء ٢١٢/٣ ، السير ٦٥/٥ ، تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦ .

(٣) وهذا القول أيضاً لا ينافي أنه سبحانه نور ، فكل منور نور فهما متلازمان .

انظر : مجموع الفتاوى ٣٩٢/٦ ، مختصر الصواعق المرسله ٣٥١ .

(٤) أخرجه الطبري ٣٢١/٩ ، وفي سننه الحسين بن داود - سُئِد - وهو ضعيف (التقريب ٢٦٦١) .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير الحيري ٦٣/٢/ب ، النكت ١٠٢/٤ ، تفسير البغوي ٤٥/٦ .

(٥) انظر : تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير الحيري ٦٣/٢/ب ، تفسير البغوي ٤٥/٦ .
 قال ابن القيم (مختصر الصواعق ٣٥١) : " لا أصل له عن أبي وهو بالكذب عليه أشبهه فإن تفسير أبي لهذه الآية معروف رواه عنه أهل الحديث من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي " .

قلت : أخرجه عنه الطبري ٣٢١/٩ بلفظ قال أبي : " فبدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن " .

ولعل الوهم في نسبة هذا القول إلى أبي أن إمام المفسرين الطبري قال عند تفسير الآية : " وقال آخرون معنى ذلك ضياء السموات والأرض " ثم أسند هذا الخبر عن أبي بعده فيوهم أن أبي من ضمن القائلين به والله أعلم .

(٦) انظر : تفسير البغوي ٤٥/٦ ، تفسير القرظي ٢٥٧/١٢ ، مجموع الفتاوى ٣٩٣/٦ .

(٧) في (م) وبعض المصادر " منير " وهي ترجع إلى معنى منور .

والقمر والنجوم / ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين^(١) .
وقال بعضهم : يعني أن الأنوار كلها منه كما يقال فلان رحمة وسخطة وهو
لا يكون في نفسه رحمة ولا سخطة ، وإنما يكون منه الرحمة والسخطة^(٢) .
وقال بعض أهل المعاني : أصل النور هو التنزيه والتصفية ، يقال امرأة نوار
ونسوة نور إذا كن متعرية من الريبة والفحشاء . قال الشاعر :
نوار في صواحبها نوار كما فاجاك سرب أو جوار^(٣)

فمعنى النور هو المنزه من كل عيب^(٤) .
وقال بعض العلماء : النور على أربعة أوجه نور متلألاً ، ونور متولد ، ونور

^(١) إن أراد به قائله أن ذلك من معنى كونه نور السموات وأنه أراد به ليس لكونه نور
السموات والأرض معنى إلا هذا فهو باطل ، لأن الله أخبر أنه نور السموات والأرض ،
والكواكب لا تحصل نورها في جميع السموات والأرض ، وأيضاً فإن قوله : ﴿ مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح ﴾ فضرب المثل لنوره الموجود في قلوب المؤمنين لم يضربها على
النور الحسي الذي يكون للكواكب .

وإما أنهم يقولون قوله ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ ليس معناه إلا التنوير بالشمس
والقمر والنجوم فهذا باطل قطعاً وقد قال ﷺ : ﴿ أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ﴾
ومعلوم أن العميان لاحظ لهم في ذلك ... " .

انظر : مجموع الفتاوى ٣٩٢/٦ .

^(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤٥/٦ ولم ينسبه لأحد ثم قال : " وقد ذكر مثل هذا اللفظ على
طريق المدح كما قال القائل : إذا سار عبداً لله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها .

^(٣) البيت في تفسير البغوي ٤٥/٦ ، وغرائب التفسير للكرماني ٧٩٧/٢ .

^(٤) حكاها الكرماني (غرائب التفسير ٧٩٧/٢) عن المؤلف وجعله من العجيب ثم قال
والمعنى صحيح واللفظ في حق الله سبحانه قبيح .

من جهة صفاء اللون ، ونور من جهة المدح .
فالنور المتألاً مثل قرص الشمس والقمر والكواكب وشعلة السراج .
والنور المتولد هو الذي يتولد من شعاع الشمس والقمر والسراج فيقع
على الأرض فيستنير منه ^(١) .
والنور الذي هو من صفاء اللون مثل نور اللآلي والياقوت وسائر الجواهر وكل
شيء له نور صاف .
والنور الذي هو من جهة المدح قول الناس : فلان نور البلد ^(٢) وشمس العصر .
قال الشاعر :

فإنك شمس والملوك كواكب إذا ما بدت لم يبد منهن كوكب ^(٣)

وقال آخر :

إذا سار عبداً لله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها ^(٤)

فيجوز أن يقال : الله سبحانه وتعالى من جهة المدح لأنه واجد الأشياء ، ونور
جميع الأشياء منه ، دون سائر الأوجه لأن النور المحسوس الذي هو ضد الظلمة
[لا يخلو] ^(٥) من شعاع وارتفاع وسطوع ولموع وهذه كلها منفية عن الله
سبحانه ، لأنها من أمارات الحدث .

قالوا : ولا يجوز أن يقال لله سبحانه : يا نور إلا أن يضم إليه شيء كما

^(١) في (م) ، (ح) : به .

^(٢) في (م) : البيت .

^(٣) البيت للناطقة الديباني كما في ديوانه (٧٦) ، من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر إليه .

^(٤) انظر تفسير القرطبي ٢٥٦/١٢ .

^(٥) في الأصل : لا يخ ، وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، (ح) .

لا يجوز أن يقال : يا بديع إلا أن يضم إليه شيء كما قال الله تعالى ﴿ بديع السموات والأرض ﴾^(١) و ﴿ نور السموات والأرض ﴾^(٢) .
 وقرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ على الفعل^(٣) .

﴿ مثل نوره ﴾ اختلفوا في هذه الكناية :

فقال بعضهم : هي عائدة إلى المؤمن^(٤) أي مثل نوره في قلب المؤمن من حيث

(١) سورة البقرة ، آية ١١٧ ، وسورة الأنعام ، آية ١٠١ .

(٢) قلت : ولا تخلو هذه الأقوال من تأويل والحق - وهو مذهب أهل السنة والجماعة - إثبات " النور " صفة ذاتية لله عز وجل مع تنزيهه الله عن مشابهة خلقه وهي ثابتة بالكتاب والسنة ، وعد بعضهم " النور " من أسماء الله تعالى .

قال ابن القيم : " والنور من أسمائه أيضاً ومن أوصافه سبحانه ذي البرهان " .

انظر : مجموع الفتاوى ٦/٣٧٤ نونية ابن القيم ٢/١٠٥ ، مختصر الصواعق المرسله ٢/٣٥٠ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ٤٥ ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان ١/١٧٠ ، صفات الله عز وجل للسقاف ٢٥٩ ، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنی ٢/٦٧٧ .

(٣) وهي قراءة شاذة . نسبها ابن حبيب ٢٠٩/ب ، والحيري ٢/٦٥/ب كلاهما من رواية الحارث الأعور عنه والحارث الأعور في حديثه ضعف وكذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض ، التقريب ١٠٣٦ . وانظر : مختصر ابن خالويه ١٠١ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/١٨٢ ، البحر المحیط ٦/٤٥٥ ، الدر المصون ٥/٢١٩ ، غرائب التفسير للكرماني ٢/٧٩٧ ، الكامل للهنلي ٢٢٣/أ .

(٤) وهو قول أبي بن كعب وسعيد بن جبیر والضحاك .

انظر : تفسير الطبري ٩/٣٢١ .

جعل الإيمان والقرآن في صدره .

روى الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه في هذه الآية قال : بدأ بنور نفسه فذكره ، ثم ذكر نور المؤمن فقال " مثل نوره " ^(١) .
وهكذا كان يقرأ أبي " مثل نور من آمن به " ^(٢) .
وقال ابن عباس ^(٣) / رضي الله عنهما والحسن ^(٤) وزيد بن

١/٩٨٩

^(١) أخرجه الطبري ٣٢١/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨ .

وذكره السيوطي في الدر ٨٧/٥ مطولاً وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه .

وانظر : تأويل مشكل القرآن ٣٢٨ ، الوسيط ٣٢٠/٣ ، البحر المحيط ٤٥٥/٦ .

^(٢) وهي قراءة شاذة وتحمل على أنها تفسيرية .

والقراءة أخرجه الطبري ٣٢١/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٠٧ جميعهم .

وذكرها السيوطي عنه في الدر ٨٧/٥ وزاد نسبتها لابن المنذر . ورويت عنه أيضاً بلفظ " مثل نور المؤمن " . ذكرها السيوطي أيضاً في الدر ٨٦/٥ وعزاها لعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف .

وانظر : تأويل مشكل القرآن ٣٢٨ ، معاني القرآن للنحاس ٥٣٦/٤ ، مختصر ابن خالويه ١٠١ ، البحر المحيط ٤٥٥/٦ .

^(٣) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ ، والبيهقي في الأسماء والصفات

٢٠١/١ . جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ قال : " كمثل هداه في قلب

المؤمن " . وذكره السيوطي في الدر ٨٧/٥ وزاد نسبه لابن المنذر .

^(٤) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ .

وذكره السيوطي في الدر ٨٨/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : تفسير البغوي ٤٥/٦ ، تفسير الحسن ١٥٩/٢ .

أسلم^(١) وابنه^(٢) : أراد بالنور القرآن^(٣) . وقال كعب^(٤) وسعيد بن جبير^(٥) : هو محمد ﷺ .
ومثله [روى]^(٦) مقاتل عن الضحاك^(٧) . أضاف هذه الأنوار إلى نفسه تفضيلاً^(٨) .
وروى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يعني بالنور الطاعة سمى طاعته نوراً^(٩) .

(١) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ .

وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٣٦/٤ ، تفسير البغوي ٤٥/٦ .

(٢) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ .

(٣) والمعنى مثل هدى الله وآياته - القرآن - التي هدى لها خلقه ووعظهم بها قلوب المؤمنين كمشكاة . وهذا ما رجحه الطبري يدل عليه قوله تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ [المائدة : ١٥] .

انظر : تفسير الطبري ٣٢٢/٩ ، معاني القرآن للزجاج ٤٣/٤ .

(٤) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ .

وذكره السيوطي في الدر ٨٨/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ . وذكره السيوطي في الدر ٨٨/٥ .

(٦) في الأصل وروى وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، (ح) .

(٧) وانظر : تفسير مقاتل ١٩٩/٣ أ ، تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير الخيري ٦٥/٢ أ .

(٨) انظر : تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير الخيري ٦٥/٢ أ .

(٩) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٧/٨ كلاهما من طريق عطية العوفي عنه .

وذكره السيوطي في الدر ٨٧/٥ وزاد نسبه لابن مردويه .

والصحيح من هذه الأقوال أن الضمير في قوله ﴿ نوره ﴾ يعود على الله سبحانه والمعنى مثل نور الله سبحانه في قلب المؤمن وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله محمد ﷺ ،

ثم ضرب له مثلاً فقال عز من قائل ﴿ كمشكاة ﴾ .
قال أهل المعاني : هذا من المقلوب أي كمصباح في مشكاة ^(١) ، وهي الكوة
التي لا منفذ لها ^(٢) ، وأصلها الوعاء يجعل فيها الشيء .
والمشكاة وعاء من أدم كالذلو يبرد فيه الماء ، وهي على وزن " مفعلة "
كالمقراة ^(٣) والمصفاة ^(٤) . قال الشاعر :

وأضيف هذا النور إلى الله تعالى لأنه سبحانه هو معطيه لعبده وواهبه إياه ، ويضاف إلى
العبد لأنه محله وقابله فيضاف النور إلى الفاعل والقابل " .

انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية ١٢٠٦ .

^(١) انظر تفسير ابن حبيب ٢٠٩/ب ، تفسير الخيري ٦٣/٢/ب .

^(٢) أخرج الطبري ٣٢٣/٩ عن ابن عمر وابن عباس - من طريق العوفي - وكعب الأحبار
وابن جريج قالوا الكوة التي لا منفذ لها .

ونسبه الواحد في الوسيط ٣/٣٢٠ ، والقرطبي ١٢/٢٥٧ إلى جمهور المفسرين .

وانظر : تفسير ابن فورك ٣/١٣/أ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٩/ب ، تفسير الخيري ٦٣/٢/ب

معاني القرآن للزجاج ٤/٤٣ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٦٦ ، المفردات ٤٦٣ ، عمدة

الحفاظ ٢/٢٨٩ ، لسان العرب ١٤/٤٤١ شكا ، تفسير المشكل ٢٦٧ ، تفسير غريب

القرآن ٣٠٥ .

^(٣) المقراة : إناء يجمع فيه الماء وتطلق على القصعة التي يقري الضيف فيها .

انظر : لسان العرب ١٥/١٧٩ .

^(٤) وعليه تكون " المشكاة " عربية وهو الصحيح ، ولا يلزم من وجود بعض الكلمات عند

العجم أن لا تكون عربية أصلية ، فقد يكون ذلك من اتفاق اللغات .

ولذا قال ابن عباس (لغات القرآن ٦/ب) : " هي الكوة بلغة توافق لغة الحبشة " .

وانظر : تفسير القرطبي ١٢/٢٥٧ .

كأن عينيه مشكاتان في حجر قيضا [اقتياضاً]^(١) بأطراف المناقير

وقيل المشكاة : عمود القنديل الذي فيه الفتيلة ^(٢) .

وقال مجاهد : هي القنديل ^(٣) .

﴿ فيها مصباح ﴾ أي سراج وأصله من الضوء ، ومنه الصُّبح ، ورجل صَبِيحُ

الوجه ومُصْبِحٌ إذا كان وضياً ^(٤) .

وفرق بين المصباح والسراج :

فقال الخليل : المصباح السراج بالمرجة ، والسراج نفس السراج .

وقيل : السراج أعظم من المصباح لأن الله تعالى سمى الشمس سراجاً فقال :

﴿ سراجاً وهاجاً ﴾ ^(٥) ﴿ وجعل فيها سراجاً ﴾ ^(٦) وقال في غيرها من

الكواكب ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ ^(٧) . ﴿ المصباح في زجاجة ﴾

^(١) في الأصل : اقتناصاً والتصويب من (م) ، (ح) .

والبيت منسوب لأبي زيد . وقيضا : شقتا ، والمناقير جمع منقار وهي حديدة كالفأس ينقر بها الحجر وغيره .

انظر : تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير القرطبي ٢٥٨/١٢ .

^(٢) وهو قول الطبري كما في تفسيره ٣٢٥/٩ وذكره ابن فورك أيضاً ١٣/٣ أ .

^(٣) أخرجه الطبري ٣٢٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨ . وانظر : تفسير البغوي ٤٦/٦ ، النكت ١٠٢/٤ ، غرائب التفسير ٧٩٧/٢ ، وجعله من الغريب .

^(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة ٣٢٨/٣ ، معاني القرآن للزجاج ٤٣/٤ ، بصائر ذوي التمييز ٣٦٩/٣ ، المفردات ٤٧٣ ، لسان العرب ٥٠٦/٢ صبح .

^(٥) سورة النبأ ، آية ١٣ .

^(٦) سورة الفرقان ، آية ٦١ .

^(٧) سورة الملك ، آية ٥ .

قرأ نصر بن عاصم " في زجاجة " بفتح الزاي . والباقون بضمه ^(١) .
قال الأخفش : فيها ثلاث لغات : ضم الزاي وفتح وكسره ^(٢) .
﴿ الزجاجة كأنها كوكب دري ﴾ أي نجم ضخمة ﴿ دري ﴾ مضيء ، ودراري
النجم عظامها . واختلف القراء فيه :
[فقرأ] ^(٣) أبو عمرو والكسائي : مكسورة الدال مهموزة الياء ممدودة ^(٤) .
وهو من قول العرب : درأ النجم إذا طلع وارتفع ومر من مكان إلى مكان
آخر إذا رجع وانقض في أثر الشيطان وأسرع وأصله من الدفع ، ووزنه من
الفعل " فَعِيلٌ " .
وقرأ حمزة وأبو بكر مضمومة الدال مهموزة ممدودة ^(٥) .

^(١) وهي قراءة شاذة رواها عنه ابن مجاهد وبها قرأ ابن أبي عمير أيضاً .
انظر : تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير الحيري ٦٥/٢/ب ، المحتسب ١٠٩/٢ ، إعراب
القراءات الشواذ ١٨٣/٢ ، البحر المحيط ٤٥٦/٦ ، مختصر ابن خالويه ١٠٢ ، الكامل
الهدلي ٢٢٣/أ ، وروى عن نصر بن عاصم أيضاً بكسر الزاي كما في مختصر ابن خالويه .
^(٢) لم أقف عليه في معاني القرآن له .

ونسبه إليه ابن حبيب في تفسيره ٢١٠/ب ، والحيري في تفسيره ٦٥/٢/ب .
وقال به ابن جني في المحتسب ١٠٩/٢ ، والقراء في معاني القرآن ٢٥٢/٢ .
والعكبري في إعراب القراءات الشواذ ١٨٣/٢ ، وابن خالويه في مختصره ١٠٢ .
وقال في الفتوحات الإلهية ٢٢٤/٣ ، الضم لغة أهل الحجاز والفتح والكسر لغة قيس .

^(٣) في الأصل : فقال ، والتصويب من (م) ، (ح) .

^(٤) أي " دري " مضيء .

انظر : السبعة ٤٥٦ ، التيسير ١٦٢ ، النشر ٣٣٢/٢ ، المبسوط ٢٦٧ ، الإتحاف ٣٢٤ .
^(٥) وافقهم المطوعي والشنبوذي إلا أنه فتح الدال .

قال أكثر النحاة: هو لحن لأنه ليس في الكلام فُعِيل بضم الفاء وكسر العين^(١). قال [أبو عبيد]^(٢): وأنا أرى لها وجهاً ، وذلك أنها [دُرُوء]^(٣) على وزن فُعُول من درأت ، مثل سُبُوح وقُدُوس ، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه فردوا بعضها إلى الكسر ، كما قالوا : عَتِيَا وهو فُعُول من عتوت^(٤) . وقال بعضهم : هو مشتق على هذه القراءة / من الدرءة وهي البياض ويقال منه ملح دراي^(٥) .

٩٨٩ب

(١) وممن أنكره الفراء والزجاج وغيرهما .

قلت : وهذا الاعتراض عليل وذلك أن هذه القراءة سبعة فإذا ثبت قرآنتها فلا يحتكم إلى اللغة بل اللغة تحتكم إلى القرآن .

ثم إن " فُعِيل " قد جاءت في اللغة ، فقد حكى سيويه عن أبي الخطاب فُعِيل في الأسماء والصفات ثم قال سيويه : " وهو في الكلام قليل " .

وحكى الفيروز آبادي أنه لا يوجد فُعِيل سوى دري ومريق . وقال أبو حيان سمعت مُرِيخ للذي في داخل القرن اليابس . وانظر ما نقله المؤلف عن أبي عبيد .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٢ ، وللزجاج ٤/٤٤ ، معاني القراءات ٢/٢٠٨ ، الموضح ٢/٩١٤ ، حجة القراءات ٤٩٩ ، الكشف ٢/١٣٨ ، شرح الهدية ٢/٤٤١ ، الكتاب لسيويه ٤/٢٦٨ ، البحر المحيط ٦/٤٥٦ .

(٢) في الأصل و (ح) : أبو عبيدة وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، وهو القاسم بن سلام .

(٣) في الأصل درويء ، والمثبت من (م) ، (ح) .

(٤) لم أقف عليه في كتبه المطبوعة لكن لأبي عبيد القاسم بن سلام كتاب في القراءات وهو أحد مصادر المؤلف كما في المقدمة . وهذا القول نسبه إلى أبي عبيد ابن حبيب ٢١١ب ، والخيري ٢/٦٥ب . وذكره الطبري ٩/٣٢٦ وعزاه إلى بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة . وهو بلا نسبة في البحر المحيط ٦/٤٥٦ ، والدر المصون ٥/٢٢٠ .

(٥) في (م) : دراني ، وفي (ح) : دراتي .

وقرأ سعيد بن المسيب وأبو رجاء العطاردي بفتح الدال وبالهمز^(١) .
قال أبو حاتم^(٢) : " هو خطأ لأنه ليس في الكلام فَعِيل وإن صح منهما فهما
حجة " ^(٣) .

وقرأ الباقون : بضم الدال وتشديد الياء من غير همز^(٤) .

نسبوه إلى الدرّ في صفائه وبهائه^(٥) .

وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم^(٦) .

^(١) وهي قراءة شاذة .

انظر : المحتسب ١١٠/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٨٣/٢ ، مختصر ابن خالويه ١٠٢ .

^(٢) سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني النحوي المقري البصري ، قرأ على يعقوب

الحضرمي وغيره وأخذ العربية عن أبي عبيدة والأصمعي وصنف التصانيف ، ت سنة ٢٥٥

تهذيب الكمال ٢٠١/١٢ ، معرفة القراء ٢٢٠/١ ، غاية النهاية ٣٢٠/١ .

^(٣) لم أقف عليه ولأبي حاتم كتاب في القراءات أحد مصادر المؤلف كما في المقدمة .

ونسبه إليه ابن حبيب ٢١١/أ ، والخياري ٦٥/٢ ب .

ومن أنكر القراءة أيضاً ابن جني في المحتسب ١١٠/٢ حيث قال : " أن فَعِيلاً بالفتح

وتشديد العين عزيز " .

وكذا الزجاج حيث قال (معاني القرآن ٤/٤٤) : " والنحويون أجمعون لا يعرفون الوجه

فيه لأنه ليس في كلام العرب " .

^(٤) وبها قرأ ابن كثير المكي ، ونافع المدني وابن عامر وحفص عن عاصم .

انظر : السبعة ٤٥٦ ، التيسير ١٦٢ ، النشر ٣٣٢/٢ ، الإتحاف ٣٢٤ .

^(٥) انظر : معاني القراءات ٢٠٨/٢ ، حجة ابن زنجلة ٤٩٩ .

^(٦) القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها فإذا ثبت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة

ويقطع بأنها من كلام الله عز وجل فلا يصح أن يقلل من شيء منه أو يقدرح في فصاحته .

قال أبو عبيد : إنما احتزنا هذه القراءة لعل ثلاث :
أحدهما : ما جاء في التفسير أنه منسوب إلى الدر لبياضه .
والثانية : للخبر عن النبي ﷺ : " إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون
الكوكب الدرّي في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعمنا " (١) .

فالواجب توقيره وتعظيمه ، ولا يفضل إعراب على إعراب كما لا يقال بأن إحدى
القراءتين أجود من الأخرى .
قال الزركشي : " وقد حكى أبو عمر الزاهد - غلام ثعلب - في كتاب اليواقيت عن
ثعلب أنه قال : " إذا اختلف الأعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب
القرآن ، فإذا خرجت إلى الكلام - كلام الناس - فضلت الأقوى . وهو حسن " .
وقال النحاس : والسلامه عند أهل الدين أنه إذا صححت القراءتان عن الجماعة ألا يقال
أحدهما أجود لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك . وكان رؤوساء الصحابة
رضي الله عنهم ينكرون مثل هذا " .
قال ابن النقيب : " لا وجه للترجيح بين بعض القراءات السبع وبعض في مشهور كتب
الأئمة والمفسرين والقراء والنحويين " .

وغير ذلك من أقوال أهل العلم في النهي عن الترجيح بين القراءات الصحيحة .
انظر البرهان للزركشي ٣٣٩/١ ، الإتيقان ٢٢٩/١ ، قواعد الترجيح عند المفسرين ٨٩/١
قواعد التفسير للسبت ٩٤/١ .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (الحروف والقراءات ح ٣٩٨٧) ، والترمذي (المناقب ٣٦٥٨) ،
وابن ماجه (المقدمة ٩٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/١٢ رقم ١١٩٧٤ ، وأحمد في
مسنده ٢٧/٣ و ٥٠ و ٧٢ و ٩٣ و ٩٨) ، والحميدي في مسنده ٣٣٣/٢ ، ٧٥٥ ،
وأبو يعلى في مسنده ٦٠/٢ رقم ١١٧٣ و ١٠١/٢ - ١٢٩٤ ، وابن عدي في الكامل
٣٦/٦ ، وأبو نعيم في الحلية ٧/٢٥٠ ، والبيهقي في البعث والنشور ١٥٧ رقم ٢٧٦ ،
والخطيب في تاريخه ٣/١٩٥ و ٥٨/١١ و ١٢٤/١٢ ، والطبراني في المعجم الصغير ٢٠٦ .

والثالثة : إجماع أهل الحرمين عليها ^(١) .

﴿ توقد ﴾ اختلف القراء فيها :

فقرأ شيبة ^(٢) ونافع وابن عامر وأيوب وعاصم برواية حفص بياء مضمومة ^(٣) يعنون المصباح ^(٤) .

وقرأ حمزة والكسائي وخلف ^(٥) وعاصم برواية أبي بكر بياء مضمومة ، أرادوا

جميعهم من طرق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري نحوه .

وإسناده ضعيف فيه عطية العوفي ضعفه غير واحد وهو مدلس وقد عنعن لكن تابعه أبو الوداك جبر بن نوف كما عند أحمد في مسنده ٢٦/٣ و ٦١ ، وأبو يعلى ٩٣/٢ ح ١٢٧٣ ، وأبو الوداك صدوق يهم (التقريب ٩٠٢) .

وأيضاً فقد صرح عطية العوفي بالسماع كما عند أحمد في مسنده ٢٧/٣ ، وأبي يعلى ٤٠٤/٢ رقم ١١٢٥ . فالحديث حسن . وقال الترمذي : " حديث حسن روى من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد " . وحكم عليه الألباني بالضعف من رواية أبي داود وحكم عليه بالصحة في صحيح ابن ماجه .

^(١) انظر : تفسير الطبري ٣٢٦/٩ ، تفسير ابن حبيب ٢١١/أ ، تفسير الخيري ٦٥/٢ ب .

^(٢) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب إمام ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيهما .

قرأ على ابن عياش وقرأ عليه نافع وابن جهمز وأبو عمرو بن العلاء ، ت سنة ١٣٠ .

انظر : معرفة القراء ٧٩/١ ، غاية النهاية ٣٢٩/١ .

^(٣) انظر : التيسير ١٦٢ ، السبعة ٤٥٦ ، المبسوط ٢٦٧ ، النشر ٣٣٢/٢ ، الإتحاف ٣٢٤ .

^(٤) انظر : معاني القراءات ٢٠٩/٢ ، شرح الهداية ٤٤٢/٢ ، حجة ابن زنجلة ٥٠٠ ،

الموضح ٩١٥/٢ ، الكشف ١٣٩/٢ ، معاني القرآن للقراء ٢٥٢/٢ ، وللزجاج ٤٤/٤ .

^(٥) خلف بن هشام البزار أبو محمد البغدادي أحد القراء العشرة ، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً

عالماً روى عن سليم عن حمزة وعنه ابن شنبوذ والحلواني ، ت سنة ٢٢٩ .

انظر : تاريخ بغداد ٣٢٢/٨ ، معرفة القراء ٢٠٨/١ ، غاية النهاية ٢٧٢/١ .

الزجاجة .

وقرأ ابن محيصة بتاء مفتوحة وتشديد القاف ورفع الدال ^(١) ، على معنى " تتوقد الزجاجة " ^(٢) .

وقرأ الآخرون : بفتح التاء والقاف والدال على المضي ^(٣) يعنون المصباح ^(٤) .
﴿ من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ .

قال عكرمة وجماعة من العلماء ^(٥) : يعني لا يسترها من الشمس جبل ولا واد

^(١) وهي قراءة شاذة ورويت عن الحسن .

انظر : المحتسب ١١٠/٢ ، مختصر ابن خالويه ١٠٢ ، الإتحاف ٣٢٤ ، المبهج ٦٤٨/٢ ، الكامل للهدلي ٢٢٣/أ .

^(٢) أي أنه فعل مضارع أصله " تتوقد " فحذف إحدى التاءين تخفيفاً والفاعل ضمير يعود على الزجاجة . انظر : معاني القراءات ٢٠٩/٢ ، المحتسب ١١٠/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٥٢/٢ ، وللزجاج ٤٤/٤ .

^(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر وافقهم اليزيدي .

انظر : التيسير ١٦٢ ، السبعة ٤٥٦ ، المبسوط ٢٦٧ ، النشر ٣٣٢/٢ ، الإتحاف ٣٢٤ .
^(٤) انظر معاني القراءات ٢٠٩/٢ ، الكشف ١٣٩/٢ ، الموضح ٩١٥/٢ ، شرح الهداية ٤٤٢/٢ حجة ابن زنجلة ٥٠٠ ، معاني القرآن للفراء ٢٥٢/٢ ، وللزجاج ٤٤/٤ .

^(٥) أخرجه البستي ٤٧١ رقم ٦٠٤ ، والطبري ٣٢٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨ .

جميعهم عن عكرمة .

وأخرجوه بألفاظ مختلفة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم . واختار هذا القول الطبري

وابن حبيب والفراء والزجاج . ونسبه الزجاج والبعوي إلى أكثر المفسرين وهو الراجح .

انظر : تفسير ابن فورك ١٣/٣ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٦/٢ ، تأويل مشكل القرآن

٣٢٨ ، الدر المنثور ٨٩/٥ ، تفسير ابن حبيب ٢٠٩/ب ، معاني القرآن للزجاج ٤٥/٤ ،

تفسير البغوي ٤٧/٦ ، تفسير القرطبي ٢٥٨/١٢ .

فإذا طلعت الشمس أصابتها ، وإذا غربت أصابتها ، فهي ضاحية للشمس طول النهار . وليست بشرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت ، ولا هي غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة إذا طلعت ، بل تأخذ حظها من الأمرين ، وإذا كان كذلك كان أجود وأضوأ لزيتها .

وقال السدي وجماعة : يعي ليست في مَقِيوَّة^(١) لا تصيبها الشمس ولا في مَقْنُوَّة^(٢) بارزة للشمس لا يصيبها الظل فهي لم يضرها الشمس ولا الظل^(٣) .
وقال بعضهم : هي معتدلة ليست في شرق فيلحقها الحر ولا في غرب فيضربها^(٤) البرد، وهي رواية أبي ظبيان^(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٦) .
وقال ابن زيد : هي شامية لأن الشام لا شرقي ولا غربي^(٧) .

(١) المقيوءة هو المكان الذي لا تطلع عليه الشمس مأخوذ من الفيء وهو الظل .

انظر : لسان العرب ١/١٣٥ ، القاموس المحيط ١/١٣٧ .

(٢) المقتوة يهزم ولا يهزم بمعنى المضحاة وهي الأرض البارزة التي لا تكاد الشمس تغيب عنها .

انظر : لسان العرب ١٤/٤٧٧ و ١٥/٢٠٦ ، القاموس المحيط ٤/٥٥١ .

(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢١٠/أ .

(٤) في (ح) : فيصيبها .

(٥) حصين بن جندب بن الحارث الجني ، أبو ظبيان الكوفي ثقة ، ت سنة ٩٠ .

انظر : الجرح والتعديل ٣/١٩٠ ، تهذيب الكمال ٦/٥١٤ ، التقريب ١٣٧٥ .

(٦) أخرجه الطبري من هذا الطريق ٩/٣٢٧ . وانظر : تفسير البغوي ٦/٤٨ .

(٧) أخرجه الطبري ٩/٣٢٧ ، وابن أبي حاتم ٨/٢٢٠ .

وانظر : تفسير البغوي ٦/٤٨ ، تفسير القرطبي ١٢/٢٥٨ ، المحرر الوجيز ٤/١٨٥ .

وهذا القول غير سديد لأن الشام قد وصفت في القرآن بأنه مشرق . كما قال تعالى :

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾

الأعراف ، آية ١٣٧ .

قال ثعلب^(١) : يقول هي شرقية وغربية وهذا [كقولك]^(٢) فلان لا مسافر ولا مقيم ، وليس هذا بأبيض ولا أسود ، إذا كان له من كلا الأمرين قسط ونصيب^(٣) . قال الشاعر :

بأيدي رجال / لم يسموا^(٤) سيوفهم ولم يكثروا القتلى بها حين سُلت^(٥)
يعني فعلوا هذا وهذا . قال الحسن : ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا ، ولو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية ، وإنما هو مثل ضربه الله لنوره^(٦) .

(١) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار الشيباني مولاهم أبو العباس ، المشهور بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، له معرفة في القراءات ، ت سنة ٢٩١ .

انظر : تاريخ بغداد ٢٠٤/٥ ، السير ٥/١٤ .

(٢) في الأصل : كقول ، والتصويب من (م) ، (ح) .

(٣) وهذا القول هو بمعنى القول الأول ، وقال به الفراء . انظر : معاني القرآن للفراء

٢٥٣/٢ ، تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير الحيري ٦٥/٢ أ .

(٤) في (م) : لم يثيموا بالثين .

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه ص ١٣٩ وفي لسان العرب ٣٣٠/١٢ ، والشاهد قوله : لم

يسمو ولم يكثروا . أي أنهم فعلوا هذا وهذا . ونقل ابن منظور عن ابن بري قوله : الواو

في قوله " ولم " واو الحال أي لم يغمدها والقتلى بها لم تكثر ، وإنما يغمدها بعد أن

تكثر القتلى بها " . وعلى هذا المعنى لا شاهد في البيت .

انظر : لسان العرب ٣٣٠/١٢ ، تفسير ابن حبيب ٢١٠/ب ، تفسير الحيري ٦٥/٢ أ .

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٠/٢ ، والطبري ٣٢٤/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٠/١٨ .

وذكره السيوطي في الدر ٩٠/٥ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٣/٣ أ ، معاني القرآن للزجاج ٤/٤ ، تفسير السمرقندي

٤٤٠/٢ ، غرائب التفسير ٢٩٨/٢ ، وجعله من الغريب تفسير البغوي ٤٨/٦ ، تفسير ابن

حبيب ٢١١/أ ، تفسير السمعاني ٥٣١/٣ .

قيل ^(١) : وقد أفصح القرآن بأنها من شجر الدنيا لأنه أبدل من الشجرة ، فقال " زيتونة " ^(٢) . وإنما خص الزيتون من بين سائر الأشجار : لأن دهنها أضواً وأصفى ^(٣) . وقيل لأنه يورق غصنها من أوله إلى آخره ، ولا يحتاج دهنه إلى عصارٍ تستخرجه ^(٤) . وقيل : لأنها أول شجرة نبتت في الدنيا ^(٥) . وقيل : بعد الطوفان ^(٦) . وقيل : لأن منبتها منزل الأنبياء والأولياء في الأرض المقدسة ^(٧) . وقيل : لأنه بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليهم السلام ^(٨)] لذلك قال

^(١) قيل ليست في (م) ، (ح) ، وقد عزا القرطبي في تفسيره ٢٥٩/١٢ هذا القول إلى المؤلف من قوله .

^(٢) وهذا فيه رد على قول الحسن ومما يضعفه أيضاً أن الله ضرب المثل بما شاهدوه وهم لم يشاهدوا شجر الجنة .

انظر : تفسير الرازي ٢٣٧/٢٣ .

^(٣) وهذا هو أقرب الأقوال وذلك لأن الله ضرب المثل لبيان شدة ضيائه وصفائه .

وأما بقية الأقوال فلم أقف على مستندهم خلا القول الأخير كما سيأتي .

^(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج ٤٥/٤ ، تفسير القرطبي ٢٥٨/١٢ ، البحر المحيط ٤٥٧/٦ .

^(٥) انظر : تفسير القرطبي ٢٥٨/١٢ .

^(٦) انظر : تفسير القرطبي ٢٥٨/١٢ ، تفسير الرازي ٢٣٧/٢٣ .

^(٧) عزاه ابن حبيب في تفسيره ٢١٠/أ إلى السدي .

وانظر تفسير الحيري ٢/٦٤/أ ، البحر المحيط ٤٥٧/٦ ، تفسير القرطبي ٢٥٨/١٢ .

^(٨) ذكره ابن حبيب ٢٠٩/أ ، والحيري ٢/٦٤/أ ورفعاه إلى النبي ﷺ ولم أقف على من خرجه

بهذا اللفظ . إلا أنه قد ثبت عن النبي ﷺ - كما سيأتي - أنه قال : " كلوا الزيت

وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة " .

وانظر : البحر المحيط ٤٥٧/٦ ، تفسير الرازي ٢٣٧/٢٣ ، تفسير القرطبي ٢٥٨/١٢ .

مباركة [(١)] .

[٧٦] أخبرنا ابن فنجويه الحافظ قال أخبرنا عبدا لله بن يوسف بن أحمد بن مالك قال حدثنا أحمد بن عيسى بن السكن البلدي ، قال حدثنا هاشم بن قاسم الحراني قال حدثنا يعلى بن الأشدق عن عمه عبدا لله بن جراد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " اللهم بارك في الزيت والزيتون ، اللهم بارك في الزيت والزيتون " (٢) .

(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - عبدا لله بن يوسف بن أحمد بن مالك ، تقدم .
- ٣ - أحمد بن عيسى بن السكن بن عيسى بن فيروز ، أبو العباس الشيباني البلدي سكن بغداد وحدث بها عن هاشم بن القاسم وغيره عنه الدارقطني والقواس وغيرهما . قال الخطيب : " وكان ثقة : ت سنة ٣٢٣ . تاريخ بغداد ٢٨١/٤ .
- ٤ - هاشم بن قاسم بن إسماعيل الحراني أبو محمد مولى قريش ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو عروبة كبر وتغير ، ت سنة ٢٦٠ . انظر : الثقات ٢٤٣/٩ ، الميزان ٢٩٠/٤ .
- ٥ - يعلى بن الأشدق العقيلي أبو الهيثم الجزري الحراني سكن الرقة مدة وأصله من نواحي الطائف وكان حياً في دولة الرشيد ، قال ابن عدي : " هو وعمه غير معروفين " وقال البخاري : لا يكتب حديثه . وقال ابن حبان : لا يحل الرواية عنه بحال ولا الاحتجاج به . انظر : الكامل ٢٨٧/٧ ، المحروحين ١٤١/٣ ، الميزان ٤٥٦/٤ .

[٧٧] وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا أحمد بن جعفر قال حدثنا محمد ابن علي بن الحسن الصوفي قال حدثنا أبو شعيب الحراني قال حدثني أحمد بن عبد الملك قال حدثني زهير قال حدثنا عبد الله بن عيسى عن عطاء عن أبي أسيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله : " كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة " ^(١) .

٦ - الصحابي الجليل عبد الله بن جراد بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري العقيلي قال ابن منده عداه من أهل الطائف .

انظر : الاستيعاب ١٦/٣ ، الإصابة ٤٧/٤ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه يعلى بن الأشدق .

تخرجه :

ذكره القرطبي في تفسير ١٢ / ٢٥٨ .

^(١) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - أحمد بن جعفر بن حمدان ، تقدم .

٣ - محمد بن علي بن الحسن الصوفي ، تقدم .

٤ - عبد الله بن الحسن بن أحمد أبو شعيب الحراني ، وثقه الدارقطني ، تقدم .

٥ - أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني أبو يحيى الأسدي ثقة تكلم فيه بلا حجة ،

مات سنة ٢٢١ .

الجرح والتعديل ٦١/٢ ، تهذيب الكمال ٣٩١/١ ، التقريب ٦٩ .

٦ - زهير بن معاوية بن حُديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة ، ثقة ثبت إلا

أن سماعه عن أبي إسحاق بآخره ، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين ومائة .

الجرح والتعديل ٥٨٨/٣ ، تهذيب الكمال ٤٢٠/٩ ، التقريب ٢٠٦٢ .
٧ - عبد الله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو محمد الكوفي ، ثقة
فيه تشيع ، ت سنة ١٣٠ .

الجرح والتعديل ١٢٦/٥ ، تهذيب الكمال ٤١٢/١٥ ، التقريب ٣٥٤٧ .
٨ - عطاء الشامي أنصاري ، سكن الساحل مقبول ، وقال البخاري : " لم يقم
حديثه قاله سفيان " . وذكره العقيلي في الضعفاء ، وقال ابن عدي : ليس بمعروف .

التاريخ الكبير ٤٦٩/٦ ، الضعفاء للعقيلي ٤٠١/٣ ، الكامل ٣٦٧/٥ ، التقريب ٤٦٤٣ .
٩ - الصحابي الجليل أبو أسيد بن ثابت الأنصاري الزرقعي المدني وقال أبو حاتم
يحتمل أن يكون هو عبد الله بن ثابت خادم النبي ﷺ وهو ليس بأبي أسيد الساعدي كما
توهم البعض والصحيح فيه فتح الممزة .

انظر : الاستيعاب ١٦٠/٤ ، الإصابة ٧/٧ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه عطاء الشامي ، والحديث حسن كما سيأتي .

تخرجه :

أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٩/١٩ رقم ٥٩٦ ، والخطيب البغدادي في موضح أوهام
الجمع والتفريق ١٩٤/٢ ، والبيهقي في الشعب ٩٩/٥ رقم ٥٩٣٨ جميعهم من طرق عن
زهير به نحوه .

وأخرجه البخاري في الكنى " من التاريخ الكبير " (ص ٦ رقم ٣١) والترمذي في سننه
(الأطعمة ح ١٨٥٢) ، والنسائي في الكبرى (الوليمة ح ٦٧٠٢) ، وأحمد في مسنده
٤٩٧/٣ ، والدارمي في سننه (الأطعمة ح ٢٠٥٢) ، والحاكم في مستدركه ٤٣٢/٢ رقم
٣٥٠٤ ، والطبراني في الكبير ٢٦٩/١٩ رقم ٥٩٧ ، والعقيلي في الضعفاء ٤٠١/٣
والدولابي في الكنى ١٥/١ ، والبغوي في شرح السنة ٣١١/١١ رقم ٢٨٧٠ ، والمزي في
تهذيب الكمال ٤١/٣٣ ، والبيهقي في الشعب ٩٩/٥ رقم ٥٩٣٨ .

[٧٨] وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا أحمد بن جعفر حمدان قال حدثنا إبراهيم بن سهلويه قال حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول : حدثنا أبو حمزة عن جابر عن أبي الطفيل عن عبد الله بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال : " دعا بنيه ودعا بزيت [فقال] ^(١) ادهنوا رؤوسكم فقالوا لا تدهن رؤوسنا بالزيت ، قال : فأخذ العصا وجعل يضربهم ويقول : أترغبون عن دهن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ^(٢) .

جميعهم من طرق عن سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى به نحوه .
وقال الترمذي : " حديث غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى " .
وقال الحاكم : " صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد آخر بإسناد صحيح " .
وفي إسناده عطاء الشامي .
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ١٦١/٤ : " إسناده مضطرب فيه لا يصح " .
ولكن للحديث شواهد وهي حديث عمر أخرجته الترمذي (الأظعمة ١٨٥١) ،
وابن ماجه (٣٣١٩) وغيرهما . وحديث أبي هريرة أخرجته ابن ماجه ٣٣٢٠ . وحديث
ابن عباس أورده الهيثمي في المجمع ٤٣/٥ . فالحديث بمجموع طرقه حسن لغيره .
قال الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٣٧٩) : " علته عطاء وجملة القول أن
الحديث بمجموع طرق عمر وطريق أبي سعيد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره على أقل
الأحوال " .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - أحمد بن جعفر بن حمدان ، تقدم .

- ٣ - إبراهيم بن سهلوية المعدل روى عن عبد الله بن مطيع البكري وعن علي بن محمد الطنافسي كما في تهذيب الكمال ١٥٦/١٦ و ١٢٠/٢١ .
- ٤ - محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي لقبه " حلق " ثقة صاحب حديث ، مات سنة ٢٥٠ .
- انظر : الجرح والتعديل ٢٨/٨ ، تهذيب الكمال ١٣٤/٢٦ ، التقريب ٦١٩٠ .
- ٥ - علي بن الحسن بن شقيق أبو عبدالرحمن المروزي ثقة حافظ ، مات سنة ٢١٥ ، وقيل قبل ذلك .
- انظر : الجرح والتعديل ١٨٠/٦ ، تهذيب الكمال ٣٧١/٢٠ ، التقريب ٤٧٤٠ .
- ٦ - محمد بن ميمون المروزي ، أبو حمزة السُّكَّري ، ثقة فاضل ، مات سنة ١٦٧ .
- انظر : الجرح والتعديل ٨١/٨ ، تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦ ، التقريب ٦٣٨٨ .
- ٧ - جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبد الله الكوفي ضعيف رافضي ، مات سنة ١٢٧ ، وقيل ١٣٢ .
- انظر : الجرح والتعديل ٤٩٧/٢ ، تهذيب الكمال ٤٦٥/٤ ، التقريب ٨٨٦ .
- ٨ - الصحابي الجليل عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل وربما سمي عمرا ، ولد عام أحد ، وعمر إلى أن مات سنة ١١٠ وهو آخر من مات من الصحابة .
- انظر : الاستيعاب ٣٤٧/٢ ، أسد الغابة رقم ٢٧٤٧ ، الإصابة ١١٠/٧ .
- ٩ - الصحابي الجليل عبد الله بن ثابت أبو أسيد الأنصاري ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه جابر الجعفي رافضي ضعيف .

تخرجه :

أخرجه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ١٩٣/٢ رقم ٢٦١ من طريق سعيد بن محمد الحنات عن محمد بن الحسن بن شقيق به بمثله .

وأورده ابن صاعد من طريق جابر الجعفي به بمثله كما في الإصابة ٤٤/٤ .

[٧٩] وأخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن يوسف بن [بامويه] ^(١) قال أخبرنا محمد بن عمر بن الخطاب الدينوري قال حدثنا عبد بن أحمد بن سيان قال حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه / أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فإنه مصحة من الباسور ^(٢) " ^(٣) .

^(١) في الأصل ماموية وكذا في بعض المصادر وفي بعضها أيضاً بابويه والتصويب من (م) ، (ح) . انظر : تبصير المنتبه ٥٦/١ .

^(٢) الباسور : مرض معروف يحدث فيه تمدد ويريدي دوالي في الشرج .
انظر : النهاية في غريب الحديث ١٢٦/١ ، لسان العرب ٥٩/٤ ، الوسيط ٥٦/١ .
^(٣) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بامويه ثقة ، تقدم .
- ٣ - محمد بن عمر بن الخطاب لم أقف عليه .
- ٤ - عبد بن أحمد بن سيان لم أقف عليه .
- ٥ - يحيى بن عثمان بن صالح السهمي مولا هم المصري صدوق رمي بالتشيع ولينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله ، ت سنة ٢٨٢ .
- الجرح والتعديل ١٧٥/٩ ، تهذيب الكمال ٤٦٢/٣١ ، التقريب ٤٦٥٥ .
- ٦ - عثمان بن صالح بن صفوان السهمي مولا هم أبو يحيى المصري صدوق ثبت عنه أنه قال رأيت صحابياً من الجن ، ت سنة ٢١٩ وله خمس وسبعون سنة .
- الجرح والتعديل ١٥٤/٦ ، تهذيب الكمال ٣٩١/١٩ ، التقريب ٤٥١٢ .
- ٧ - عبد الله بن لهيعة ، تقدم .

- ٨ - يزيد بن أبي حبيب - سويد - أبو رجاء المصري ، واختلف في ولاءه ثقة فقيه وكان يرسل ، ت سنة ١٢٨ ، وقد قارب الثمانين .
الجرح والتعديل ٢٦٧/٩ ، تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢ ، التقريب ٧٧٥١ .
- ٩ - مرثد بن عبدالله اليزني أبو الخير المصري ، ثقة فقيه ، ت سنة ٩٠ ، وكان لا يفارق عقبة بن عامر .
الجرح والتعديل ٢٩٩/٨ ، تهذيب الكمال ٣٥٦/٢٧ ، التقريب ٦٥٩١ .
- ١٠ - الصحابي الجليل عقبة بن عامر الجهني مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد ولي أمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيهاً فاضلاً ، مات في قرب الستين .
انظر : الاستيعاب ١٨٣/٣ ، أسد الغابة رقم ٣٧١١ ، الإصابة ٢٥٠/٤ .
الحكم على الإسناد :
إسناده ضعيف . فيه ابن لهيعة وقد عنعن ، وفيه صم لم أقف عليه .
تخرجه :
- أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨١/١٧ رقم ٧٧٤ ، وعنه أبو نعيم في طب الفقراء (كما في تخرج الكشاف لابن حجر) .
وابن أبي حاتم في العلل ٢٧٩/٢ جميعهم من طريق عثمان بن صالح به .
ورواه الديلمي في مسند الفردوس ٢٧/٣ رقم ٤٠٤٥ ، وابن السني في الطب النبوي (كما في فيض القدير ٣٤٩/٤) .
وإسناد الحديث واه وقال أبو حاتم في العلل لابنه : " هذا حديث كذب " وأقره الذهبي في الميزان ٣٨/٣ وكذا قال الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ١٩٤ .
والحديث وإن كان في إسناده ابن لهيعة وقد عنعن لكن الحمل ليس عليه في هذا الحديث وإنما علته ما أشار إليها الذهبي بقوله : " قال أبو زرعة لم يكن عثمان عتدي ممن يكذب ، ولكن كان يكتب مع خالد بن نجيح فُبلوا به ، كان يملي عليهم ما لم يسمعوا من الشيخ "

ثم قال : ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ من صفائه وضيائه .
 ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ قبل أن يصيبه نار ، واختلف العلماء في معنى هذا المثل
 والمُثَلَّ وفي [المَعْنَى] ^(١) بالمشكاة والزجاجة والمصباح .
 فقال قوم : هذ مثل ضربه الله تعالى لنبيه ﷺ .
 [٨٠] أخبرنا أبو بكر الجوزقي قال حدثنا أبو عثمان البصري قال حدثنا أحمد
 ابن سلمة قال حدثنا الحسن بن منصور قال حدثنا النعمان بن راشد الجزري
 قال حدثنا [الوازع] ^(٢) بن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما في
 هذه الآية قال : " المشكاة جوف محمد ﷺ و " الزجاجة " قلبه . و " المصباح "
 النور الذي جعل الله فيه " لا شرقية ولا غربية " لا يهودي ولا نصراني " توعد
 من شجرة مباركة " إبراهيم عليه السلام و " نور على نور " النور الذي جعل
 الله في قلب إبراهيم كما جعل في قلب محمد عليهما الصلاة والسلام " ^(٣) .

وقال ابن أبي حاتم في ترجمة خالد بن نجيح ٣/٣٥٥ : " خالد بن نجيح المصري كان
 يصحب عثمان بن صالح المصري وأبا صالح كاتب الليث وابن أبي مريم سمعت أبي يقول
 ذلك ويقول هو كذاب كان يفتعل الأحاديث ويضعها في كتب ابن أبي مريم وأبي صالح
 وهذه الأحاديث التي أنكرت على أبي صالح يتوهم أنه من فعله " . قال الألباني :
 " فالظاهر أن خالداً هذا هو الذي افتعل هذا الحديث ، واستطاع أن يوهم عثمان بن صالح
 أنه كتبه عن الشيخ وهو ابن لهيعة وأما كيف تمكن من ذلك فالله أعلم به " .

(١) في الأصل : وفي معنى ، وهو خطأ والتصويب من (م) .

(٢) في الأصل : الوداع والتصويب من (م) ومصادر ترجمته .

(٣) رجال الإسناد :

- قرية من قرى نيسابور - المعدل وصفه الذهبي في السير بالإمام الحافظ المجود البارع ، ت سنة ٣٨٨ .

الأنساب ٣/٣٦٥ ، السير ١٦/٤٩٣ ، طبقات السبكي ٣/١٨٤ .

٢ - أبو عثمان البصري لم أقف عليه .

٣ - أحمد بن سلمة بن عبد الله أبو الفضل البزاز المعدل النيسابوري ، أحد الحفاظ المتقنين ، رفيق مسلم في رحلته ، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وابن حميد وخلقا كثيرا ، حدث عنه أبو زرعه وأبو حاتم وابن الشرقي وعامة النيسابوريين ، وصفه الذهبي بالحافظ الحجة العدل المأمون المجود ، ت سنة ٢٨٦ .

انظر : الجرح والتعديل ٢/٥٤ ، تاريخ بغداد ٤/١٨٦ ، السير ١٣/٣٧٣ .

٤ - الحسن بن منصور لم أقف عليه .

٥ - النعمان بن راشد الجزري ، أبو إسحاق الرقي مولى بني أمية صدوق سيء الحفظ .

انظر : الجرح والتعديل ٨/٤٤٨ ، تهذيب الكمال ٢٩/٤٤٥ ، التقريب ٤/٧٢٠ .

٦ - الوازع بن نافع العقيلي الجزري قال ابن معين ليس بثقة وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال أحمد ليس بثقة ، وذكره الدولابي والعقيلي والساجي وابن الجارود وابن السكن وجماعة في الضعفاء " .

الجرح والتعديل ٩/٣٩ ، المجروحين ٣/٨٣ ، لسان الميزان ٧/٢٨٠ .

٧ - سالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، كان ثبناً عابداً فاضلاً ، كان يُشَبَّهُ بأبيه في الهدى والسمت مات في آخر سنة ١٠٦ على الصحيح .

الجرح والتعديل ٤/١٨٤ ، تهذيب الكمال ١٠/١٤٥ ، التقريب ٩/٢١٨٩ .

٨ - الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه الوازع بن نافع متروك .

[و] ^(١) قال شِمْر بن عطية ^(٢) : جاء ابن عباس رضي الله عنهما إلى كعب الأحبار فقال له حدثني عن قول الله عز وجل ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ الآية . فقال كعب : هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد ﷺ .

فالمشكاة صدره ، والزجاجة قلبه ، والمصباح [نور] ^(٣) النبوة .
﴿ توقد من شجرة مباركة ﴾ وهي شجرة النبوة ﴿ يكاد ﴾ نور محمد وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي ، كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسه نار " ^(٤) .

وقال محمد بن كعب القرظي : " المشكاة " إبراهيم و " الزجاجاة " إسماعيل ، و " المصباح " محمد ﷺ سماه الله مصباحاً كما سماه سراجاً [فقال] ^(٥)

تخرجه :

أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٤/١٢ رقم ١٣٢٢٦ ، وفي الأوسط ٢٣٥/٢ رقم ١٨٤٣ وابن عدي في الكامل ٩٤/٧ . جميعهم من طريق الوازع بن نافع به . وأخرجه ابن مردويه وابن عساكر كما في الدر ٨٨/٥ . وفي إسناده الوازع بن نافع العقيلي متروك . قال الهيثمي في المجمع ٨٣/٧ رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عمر وفيه الوازع ابن نافع متروك .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) شِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق .

انظر : الجرح والتعديل ٣٧٥/٤ ، تهذيب الكمال ٥٦٠/١٢ ، التقريب ٢٨٣٧ .

^(٣) في الأصل و (م) فيه " والمثبت من (ح) .

^(٤) أخرجه الطبري ٣٢٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨ - ٢٦٠٢ مفرقاً .

وذكره السيوطي في الدر ٨٨/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

^(٥) في الأصل : وقال ، والتصويب من (م) ، (ح) .

" وسراجاً منيراً " (١) " توقد من شجرة مباركة " وهي إبراهيم عليه السلام سماه مباركاً لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه . " لا شرقية ولا غربية " يعني إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وإنما قال ذلك لأن اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق " يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار " يعني تكاد محاسن محمد ﷺ تظهر للناس قبل أن أوحى (٢) إليه ، " نور على نور " أي نبي مرسل من نسل نبي مرسل " (٣) .

وروى مقاتل عن الضحاك قال : شبه عبدالمطلب بالمشكاة وعبدالله بالزجاجة والنبي ﷺ بالمصباح كان في صلبهما فورث النبوة عن إبراهيم عليهما السلام ﴿ توقد من شجرة / مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ بل هي مكة [لأن مكة] (٤) وسط الدنيا " (٥) .

ووصف بعض البلغاء هذه الشجرة فقال : " هي شجرة التقى والرضوان ، وعشيرة الهدى والإيمان ، شجرة أصلها [نبوة] (٦) وفرعها مروة وأغصانها تنزيل ، ووقفها تأويل ، وخدمها جبريل وميكائيل " .

(١) سورة الأحزاب ، آية ٤٦ .

(٢) في (م) : أوحى الله إليه .

(٣) أخرجه الطبري ٣٢٣/٩ .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢٠١/ب ، تفسير الخيري ٦٤/٢/ب ، تفسير البغوي ٤٨/٦ .

(٤) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٥) أورده ابن حبيب في تفسيره ٢٠١/ب ، والخيري ٦٥/٢/أ وليس فيها بل هي مكة ... " .

وانظر : تفسير البغوي ٤٥/٦ .

(٦) في الأصل : فتوه ، والمثبت من (م) ، (ح) .

وقال آخرون : هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن .
 روى الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : " هذا مثل
 المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله تعالى من الإيمان
 والقرآن في قلبه " توقد من شجرة مباركة " وهي الإخلاص لله تعالى [وحده
 ولا شريك له] ^(١) .

فمثله مثل شجرة التف بها الشجر ، فهي خضراء ناعمة ، لا تصيبها الشمس
 على أي حالة ^(٢) كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت ، وكذلك المؤمن ، قد
 أجير من أن يصيبه شيء من الفتن ، وقد ابتلى بها فثبته الله تعالى فيها ، فهو
 بين أربع خلال : إن أعطي شكر ، وإن ابتلى صبر ، وإن حكم عدل ، وإن
 قال صدق ، [فهو] ^(٣) في سائر الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات .
 ثم قال عز شأنه " نور على نور " فهو يتقلب في خمسة من النور : فكلامه نور
 وعلمه نور . ومدخله نور ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة " ^(٤) .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : " هذا مثل نور الله تعالى وهداه في قلب المؤمن كما

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) في (م) : حال .

^(٣) في الأصل : فهي والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٤) أخرجه الطبري ٣٢٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨ - ٢٦٠٣ مفرقاً .

وذكره السيوطي في الدر ٨٧/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه
 والحاكم وصححه .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٢/٣ أ ، تفسير ابن حبيب ٢١٠/أ ، تفسير الحيري

يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه نار ، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوءه ، كذلك يكاد قلب المؤمن يعلم ^(١) بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فإذا جاء العلم ازداد هدى على هدى ، ونوراً على نور . كقول إبراهيم عليه السلام قبل أن تجيئه المعرفة " هذا ربي " حين رأى الكوكب من غير أن [يخبره] ^(٢) أحد أن له رباً ، ، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى ثم قال ﴿ نور على نور ﴾ يعني إيمان المؤمن وعمله ^(٣) .

(١) في (م) ، (ح) : يعمل .

(٢) في الأصل و (م) : أخبره ، والتصويب من (ح) .

(٣) أخرجه الطبري بطوله من طريق علي بن أبي طلحة عنه ٣٢٤/٩ .

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٠١/١ إلى قوله ﴿ نور على نور ﴾ وليس فيه كقول إبراهيم ... الخ .

وذكره السيوطي في الدر ٨٧/٥ بلفظ البيهقي وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

وأخرج بعضه ابن أبي حاتم ٢٦٠٣/٨ .

قلت : وقوله كقول إبراهيم عليه السلام قبل أن تجيئه المعرفة يدل على أن إبراهيم عليه السلام حين قال للكوكب وللشمس وللقمر ﴿ هذا ربي ﴾ كما في سورة الأنعام ، آية ٧٦ ، ٧٨ أنه قالها شاكاً وناظراً وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره ٢٤٦/٥ وغيره وروى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال " عبده حتى غاب " واستدل بقوله تعالى : ﴿ لئن لم يهدني ربي ﴾ [الأنعام : ٧٧] .

والحق أن إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام ناظراً لقومه مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه وأنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده .

وكيف يجوز أن يكون عليه السلام ناظراً في هذا المقام وهو الذي قال الله فيه : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ﴾ [الأنبياء : ٥١] وقال ﴿ إن إبراهيم كان

وقال الحسن وابن زيد : " هذا مثل للقرآن في قلب المؤمن وكما أن هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويؤخذ ويعمل به ، فالمصباح هو القرآن ، والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي ، ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، يقول تكاد حجة القرآن تتضح ^(١) وإن لم يُقرأ " ^(٢) .

وقيل : " تكاد حجج الله تعالى على خلقه تضيء لمن فكر فيها وتدبرها [ولو لم تمسسه نار " أي] ^(٣) ولو لم ينزل القرآن ^(٤) ﴿ نور على / نور ﴾ [يعني أن القرآن نور من الله لخلقه مع ما قد أقام لهم من الدلائل والأعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نوراً على نور] ^(٥) .

٩٩١/ب

أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ﴿ [النحل : ١٢٠] .
وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ قال : " كل مولود يولد على الفطرة " فإذا كان هذا في سائر الخليفة فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ناظراً في هذا المقام ، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسحبة المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب ، ومما يؤيد أنه كان مناظراً لا ناظراً قوله تعالى بعد تلك الآيات ﴿ وحاجه قومه ... ﴾ فهو في مقام محاجة ومناظرة لا نظر وشك والله أعلم .

انتهى ملخصاً من تفسير ابن كثير ١٥٦/٢ ، وانظر : أضواء البيان ٢٠١/٢ .

^(١) في (ح) : تنطق .

^(٢) أخرجه الطبري ٣٢٢/٩ عنهما .

^(٣) زيادة على الأصل من (ح) والطبري :

^(٤) وهذا قول الطبري كما في تفسيره .

^(٥) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

ثم أخبر أن هذا النور المذكور عزيز فقال : ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس ﴾ تقريباً للشيء الذي أراده إلى الأفهام ، وتسهيلاً لسبيل الإدراك على الأنام . ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ [٣٥] .
ثم قال عز وجل ﴿ في بيوت أذن الله ﴾ .
نظم الآية :

ذلك المصباح في بيوت ^(١) [و] ^(٢) يجون أن يكون [معناه] ^(٣) توقد في بيوت ^(٤)
وهي المساجد عن أكثر المفسرين .
[٨١] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري قال

^(١) أخرجه الطبري عن ابن زيد ٣٢٩/٩ ، وهذا أحد قولي الفراء ، وقال به الطبري والقرطبي وغيرهم .

وانظر : الإملاء ١٥٦/٢ ، البحر المحيط ٤٥٧/٦ ، الدر المصون ٢٢١/٥ .

^(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٣) قاله الرماني وجوزه الطبري .

وقيل أنه متعلق بقوله ﴿ يسبح ﴾ وهو أقربها وهو قول أبي حاتم وأحد قولي الفراء وابن الأنباري وجوزه الزجاج والنحاس واختاره أبو حيان .

انظر : معاني القرآن للزجاج ٤٥/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٣٩/٣ ، الإملاء ١٥٦/٢ ، الدر المصون ٢٢١/٥ ، البحر المحيط ٤٥٧/٦ .

^(٤) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وأبو صالح وابن زيد وعكرمة والضحاك وغيرهم واختاره الطبري والقرطبي وعزاه ابن الجوزي والرازي لجمهور المفسرين .

انظر : تفسير عبدالرزاق ٦٠/٢ ، تفسير الطبري ٣٢٩/٩ ، تفسير ابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨ ، تفسير مقاتل ٣/٣٩/أ ، تفسير مجاهد ٤٩٣ ، الدر المنثور ٩٠/٥ ، تفسير القرطبي

٢٦٥/١٢ ، زاد المسير ٤٦/٦ ، مفاتيح الغيب للرازي ٣/٢٤ .

حدثنا أبو علي بن حبش قال حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الجوهري قال حدثنا علي بن إشكاب قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " المساجد بيوت الله تعالى في الأرض ، وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - الحسين بن محمد أبو علي بن حبش ، تقدم .
- ٣ - محمد بن أحمد بن إبراهيم الجوهري لم أفق عليه .
- ٤ - علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحرّ العامري بن إشكاب وهو لقب أبيه ، صدوق يقال إنه هو المراد بقول البخاري حدثنا علي بن إبراهيم ، ت سنة ٢٦١ . الجرح والتعديل ١٧٩/٦ ، تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٠ ، التقريب ٤٧٤٧ .
- ٥ - محمد بن ربيعة الكلابي الكوفي ، صدوق ، تقدم .
- ٦ - بكير بن شهاب الكوفي ، مقبول . الجرح والتعديل ٤٠٤/٢ ، تهذيب الكمال ٢٣٨/٤ ، التقريب ٧٦٥ .
- ٧ - سعيد بن جبير ، تقدم .
- ٨ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف .

تخریجه :

أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٢/١٠ رقم ١٠٦٠٨ ، والبيهقي في الشعب ٨٣/٣ رقم ٢٩٤٨ كلاهما من طريق بكير بن شهاب به . قال الهيثمي في المجمع ٧/٢ ورجاله موثقون .

وقال عمرو بن ميمون ^(١) : " أدركت أصحاب رسول ﷺ وهم يقولون : المساجد بيوت الله ، وحق على الله أن يكرم من زاره فيها " ^(٢) .

[٨٢] أخبرنا الحسين بن محمد قال أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال حدثنا عبید الله بن ثابت الحريري قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا أبو أسامة عن صالح بن حيان عن [ابن] ^(٣) بريدة في قوله تعالى : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ﴾ الآية . قال : إنما هي أربع مساجد لم بينها إلا نبي ، الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فجعلها قبة ، وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ، ومسجد المدينة بناه رسول الله ﷺ ، ومسجد قباء أسس على التقوى بناه رسول الله ﷺ ^(٤) .

^(١) عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي ابو عبد الله ، أدرك الجاهلية ، وأسلم في الأيام النبوية ، تابعي ثقة عابد ، ت سنة ٧٥ .

انظر : حلية الأولياء ٦/٣٦٧ ، السير ٤/١٥٨ ، التقريب ٥١٥٧ .

^(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٦١ وفي المصنف ١١/٢٩٦ عن معمر عن أبي إسحاق عنه ، وأخرجه الطبري ٩/٣٢٩ عن الحسن عن عبدالرزاق به ، وأخرجه البيهقي في الشعب ٣/٨٢ رقم ٢٩٤٣ من طريق عبدالرزاق به ، وأخرجه البستي في تفسيره ٤٧٦ رقم ٦٠٩ وابن أبي شيبه في المصنف ٧/١١٥ رقم ٣٤٦١٥ (تحقيق الخوت) وأبو نعيم مختصراً في الحلية ٤/١٤٩ ، جميعهم من طريق الوليد بن عيزار عنه .

^(٣) في الأصل و (ح) : أبي ، والتصويب من (م) ومصادر ترجمته .

^(٤) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزاز ، قال الخطيب :

" كان ثقة ثبتاً كثير الحديث " ، ووصفه الذهبي بالشيخ الإمام المحدث الثقة المتقن ،

[٨٣] أخبرنا ابن فنجويه قال [حدثنا]^(١) أبو زرعة أحمد بن الحسين بن علي الرازي قال حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد الهمداني [بالكوفة] ^(١) قال [حدثنا]^(١) المنذر بن محمد القابوسي قال حدثني الحسين بن سعيد قال حدثني أبي عن أبان بن تغلب عن نفيح بن الحارث عن أنس وعن [بريدة] ^(٢) رضي

ت سنة ٣٨٣. انظر : تاريخ بغداد ٤/١٨ ، السير ١٦/٤٢٩ ، شذرات الذهب ٣/١٠٤ .
٣ - عبيد الله بن ثابت بن أحمد بن خازم ، أبو الحسن الحريري الكوفي ، حدث عن أبي سعيد الأشج بكتاب التفسير ، روى عنه جماعة من الكوفيين وغيرهم ، قال الخطيب : " كان ثقة " . وكان محدثا كثير الحديث ، فهما بحديثه ، كثير الغرائب ت سنة ٣١٩ .

انظر : تاريخ بغداد ١٠/٣٥٠ ، الإكمال لابن ماكولا ٢/٢١٠ .

٤ - عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ثقة ، ت سنة ٢٥٧ . انظر : الجرح والتعديل ٥/٧٣ ، تهذيب الكمال ١٥/٢٧ ، التقريب ٤/٣٣٧٤ .
٥ - حماد بن أسامة القرشي : ثقة ثبت ربما دلس . تقدم .

٦ - صالح بن حيان القرشي الكوفي ، ضعيف .

انظر : الجرح والتعديل ٤/٣٩٨ ، تهذيب الكمال ١٣/٣٣ ، التقريب ٦٧/٢٨٦٧ .

٧ - عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها ، ثقة ، ت سنة ١٠٥ هـ وقيل ١١٥ ، وله مائة سنة .

انظر : الجرح والتعديل ٥/١٣ ، تهذيب الكمال ١٤/٣٢٨ ، التقريب ٤٤/٣٢٤٤ .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه صالح بن حيان ضعيف .

تخرجه :

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠٤ عن أبي سعيد الأشج به .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) في الأصل برودة ، والمثبت من (م) ، (ح) .

الله عنهما [قالا] ^(١): "قرأ رسول الله هذه الآية ﴿﴾ في بيوت الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴿﴾ إلى قوله ﴿والأبصار﴾ فقام رجل فقال: أي بيوت [هذه] ^(٢) يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. قال فقام إليه أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله هذا البيت منها- لبيت علي وفاطمة ^(٣)-؟ قال: نعم من/أفضلها" ^(٤).

^(١) في الأصل ، (ح) : قال والمثبت من (م) .

^(٢) في الأصل : هذا والمثبت من (م) ، (ح) .

^(٣) الصحابية الجليلة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة ، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة ومات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقد تجاوزت العشرين بقليل .

الاستيعاب ٤/٤٤٧ ، أسد الغابة رقم ٧١٨٣ ، الإصابة ٨/١٥٧ .

^(٤) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - أحمد بن الحسين بن علي أبو زرعة الرازي الصغير قال الخطيب : " وكان حافظاً متقناً ثقة " ووصفه الذهبي بالإمام الحافظ الرحال الصدوق " ، وقال : " وكان واسع الرحلة جيد المعرفة ، ت سنة ٣٧٥ .

تاريخ بغداد ٤/١٠٩ ، السير ١٧/٤٦ ، شذرات الذهب ٣/٨٤ .

٣ - أحمد بن سعيد أبو العباس الهمداني لم أقف عليه .

٤ - المنذر بن محمد القابوسي ، قال الدارقطني : مجهول ، وذكر ابن الوراق أن البرقاني سأل الدارقطني عنه فقال : متروك الحديث . وهو إخباري يروي الأنساب ونحوها قال ابن حجر : ضعيف . انظر : ميزان الإعتدال ٤/١٨٢ ، لسان الميزان ٦/١٢٢ .

٥ - الحسين بن سعيد بن بشير الأزدي لم أقف عليه .

٦ - سعيد بن بشير الأزدي مولاهم ، أبو عبدالرحمن أو أبو سلمة الشامي ، أصله من البصرة أو واسط ضعيف ، مات سنة ثمانون أو تسع وستين ومائة . الجرح والتعديل ٤/٦ ، تهذيب الكمال ١٠/٣٤٨ ، التقريب ٢٢٨٩ .

وقال الصادق : بيوت النبي ﷺ (١) .

وقال السدي : [بيوت] (٢) المدينة (٣) .

وأولى الأقول بالصواب : أنها المساجد لدلالة سياق الآية على أنها بيوت بنيت

٧ - أبان بن تغلب أبو سعد الكوفي ثقة تكلم فيه للتشيع ، مات سنة ١٤١ .

الجرح والتعديل ٢٩٦/٢ ، تهذيب الكمال ٦/٢ ، التقريب ١٣٧ .

٨ - نفع بن الحارث ، أبو داود الأعمى مشهور بكنيته كوفي ويقال له نافع ، متروك وقد كذبه ابن معين ، وقال الحاكم روى عن بريدة وأنس أحاديث موضوعة وكان ممن يغلوا في الرفض .

الجرح والتعديل ٤٨٩/٨ ، تهذيب التهذيب ٤٢٠/١٠ ، التقريب ٧٢٣٠ .

٩ - الصحابي الجليل أنس بن مالك ، تقدم .

١٠ - الصحابي الجليل بريدة بن الحُصيب . تقدم .

الحكم على الإسناد :

موضوع فيه نفع بن الحارث متروك وأيضاً غالٍ في الرفض .

أخرجه :

أخرجه ابن مردويه في تفسيره عنهما كما في الدر ٩١/٥ .

(١) نسبه إليه ابن حبيب ٢١١/أ ، والحيري ٦٦/٢ أ .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٤/٨ عن مجاهد وعزاه ابن الجوزي في تفسيره

٤٦/٦ إلى مجاهد أيضاً .

وهذا القول بعيد جداً فهو تخصيص بلا مخصص ومخالف لسياق الآية .

(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

(٣) انظر : تفسير ابن حبيب ٢١١/أ ، وتفسير الحيري ٦٦/٢ أ ، وغرائب التفسير ٧٩٩/٢ ،

وجعله من الغريب .

وهذا القول بعيد أيضاً لأنه تخصيص بلا مخصص ومخالف لسياق الآية .

للصلاة والعبادة ^(١) .

فإن قيل ما الوجه في توحيد المشكاة والمصباح وجمع البيوت ، ولا يكون مشكاة واحدة إلا في بيت واحد .

قلنا : هذا من الخطاب المتلون ^(٢) الذي يفتح بالتوحيد ويختم بالجمع كقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ ^(٣) ونحوها .

وقيل : رجع إلى كل واحد من البيوت ^(٤) .

وقيل هو مثل قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ ^(٥) وإنما هو في واحدة منها ^(٦) .
﴿ أن ترفع ﴾ أن تبنى عن مجاهد ^(٧) ، نظيره قوله عز وجل : ﴿ وإذا يرفع

^(١) وهذا قول الطبري كما في تفسيره ٣٣٠/٩ .

^(٢) وهو المعروف في علم المعاني بالإنثفات ، وحقيقته الرجوع عن أسلوب من أساليب الكلام إلى غيره ، وهو كثير في كلام العرب وفائدته نظرية سمع السامع وإيقاظه للإصغاء ، وهو أنواع متعددة منها ما ذكره المؤلف وهو الإنثفات من خطاب الواحد إلى الجمع .

انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٦٦ ، بصائر ذوي التمييز ١٠٩/١ ، الكليات ١٦٩ ، الإقتان ٢٥٣/٣ ، قواعد التفسير ٢٧١/١ .

^(٣) سورة الطلاق ، آية ١ .

^(٤) انظر : تفسير القرطبي ٢٦٥/١٢ .

^(٥) سورة ، نوح ، آية ١٦ .

^(٦) انظر : تفسير القرطبي ٢٦٥/١٢ .

^(٧) أخرجه الطبري ٣٣٠/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩٣ .

وذكره السيوطي في الدر ٩١/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وانظر : معاني القرآن للزجاج ٤٥/٤ ، وللنحاس ٥٣٨/٤ ، تفسير البغوي ٥٠/٦ ،

تفسير القرطبي ٢٦٦/١٢ ، زاد المسير ٤٦/٦ ، تفسير السمعي ٥٣٤/٣ .

وهذا القول رجحه الطبري وقال إن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية .

وعليه يكون الرفع هنا رفع حسي .

إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴿^(١)﴾ .

وقال الحسن : تعظم ﴿^(٢)﴾ .

﴿ويدكر فيها اسمه﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : يتلى فيها كتابة ﴿^(٣)﴾ .

﴿يسبح له فيها﴾ قرأ قتادة وأشهب العقيلي ونصر بن عاصم الليثي وابن

عامر وعاصم برواية أبي بكر : بفتح الباء على غير تسمية الفاعل ﴿^(٤)﴾ .

﴿بالغدو والآصال﴾ [٣٦] .

ثم قال عز وشأنه ﴿رجال﴾ أي هم رجال كما تقول ضرب زيد وأكل

(١) سورة البقرة ، آية ١٢٧ .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٠/٢ ومن طريق الطبري ٣٣٠/٩ .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٣/٣ ب ، معاني القرآن للزجاج ٥٤/٤ ، تفسير الحيري

٢/٦٦/أ ، الوسيط ٣٢/٣ ، تفسير البغوي ٥٠/٦ ، زاد المسير ١٦٠/٢ ، تفسير الحسن

١٦٠/٢ ، تفسير القرطبي ٢٦٦/١٢ ، تفسير السمعاني ٥٣٤/٣ .

وعلى هذا القول يكون الرفع هنا رفع معنوي ويؤيده أن ظاهر الآية أنها كانت بيوتاً قبل

الرفع فأذن أن ترفع .

قلت : ولا مانع أن يكون المراد الأمرين جميعاً فمأمور ببناءها وتشبيدها ومأمور أيضاً

بتعظيمها ومن تعظيمها إقامة عبادة الله فيها .

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٠/٩ ، وابن أبي حاتم ٦٠٦/٨ كلاهما من طريق علي بن ابي طلحة

عنه . وانظر : تفسير البغوي ٥٠/٦ ، زاد المسير ٤٧/٦ ، واختار الطبري أن المعنى : إذنه

لعباده أن يذكروا اسمه فيها ، ثم ذكر أن قول ابن عباس قريب من هذا القول لأن تلاوة

كتاب الله من معاني ذكر الله غير أن الذي اختاره أظهر معنية وأعم من الآخر .

(٤) انظر : السبعة ٤٥٦ ، التيسير ١٦٢ ، المبسوط ٢٦٧ ، النشر ٣٣٢/٢ ، الإتحاف ٣٢٥ ،

تفسير ابن حبيب ٢١١/أ .

طعامك ، فيقال من فعل [هذا] ^(١) فيبين فيقول : فلان وفلان .
 والوقف على هذه القراءة عند قوله عز وجل ﴿ والآصال ﴾ ^(٢) .
 وقرأ الآخرون : بكسر الباء ، وجعلوا التسبيح فعلاً للرجال .
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ^(٣) : " كل تسبيح في القرآن صلاة " ^(٤) . ويدل
 عليه قوله ﴿ بالغدو والآصال ﴾ أي بالغدوة والعشي .
 قال المفسرون : أراد الصلوات الخمس المفروضة ، فالصلاة التي تؤدي بالغدو :
 صلاة الفجر ، والتي تؤدي في الآصال : صلاة الظهر والعصر والعشائين لأن
 اسم الأصيل يجمعها ^(٥) .

^(١) زيادة على الأصل من (ح) .

^(٢) انظر : حجة القراءات لابن خالويه ٢٦٢ ، ولابن زنجلة ٥٠١ ، معاني القراءات
 ٢٠٩/٢ ، الكشف ١٣٩/٢ ، الموضح ٩١٦/٢ ، شرح الهداية ٤٤٢/٢ ، معاني القرآن
 للفراء ٢٥٣/٢ ، وللزجاج ٤٥/٤ ، الكتاب لسيبويه ٢٨٨/١ ، الخصائص لابن جني
 ٣٥٣/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٥٥٧/١ ، البحر المحيط ٤٥٨/٦ ، الدر المصون
 ٢٢١/٥ .

^(٣) انظر المصادر السابقة ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٧٩٨ ، المكتفى للداني
 ٤٠٩ ، القطع للنحاس ٥١٢ .

^(٤) أخرجه الطبري ٣٣١/٩ من طريق سعيد بن جبير عنه .
 وأخرجه أيضاً وابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨ كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ :
 " قال يُصلى له فيها بالغدو والعشي " .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٣/٣ ب ، أحكام القرآن للحصاص ٣٢٨/٣ .

^(٥) انظر : تفسير الخيري ٦٦/٢ أ ، تفسير البغوي ٥٠/٦ ، زاد المسير ٤٧/٦ ، تفسير
 القرطبي ٢٧٦/١٢ .

[٨٤] أخبرنا ابن فنجويه الدينوري قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه قال حدثنا عمير بن مرداس قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثنا عبدالرحمن بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من أحد يغدو أو يروح إلى المسجد ، ويؤثره على ما سواه إلا وله عند الله نزل ^(١) يُعدّ له في الجنة [كلما غدا أو راح] ^(٢) كما لو أن أحدكم زاره من يحب زيارته لاجتهد في كرامته " ^(٣) .

^(١) النزل : بضم النون والزاي : المكان الذي يهيا للنزول فيه ، وبسكون الزاي ما يهيا للقادم

من الضيافة ونحوها .

فتح الباري ١٤٨/٢ .

^(٢) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - عبيد الله بن محمد بن شنبه ، تقدم .

٣ - عمير بن مرداس الزريقي من " نهاوند " يروي عن أبي نعيم - الفضل بن

دكين - وأهل العراق . روى عنه أهل بلده يغرب .

الثقات ٥٠٩/٨ ، لسان الميزان ٤٤٠/٤ .

٤ - إسماعيل بن عبد الله بن أويس ، تقدم .

٥ - عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، تقدم .

٦ - زيد بن أسلم العدوي ، تقدم .

٧ - عطاء بن يسار ، تقدم .

٨ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

٩٩٢/ب

[٨٥] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان / قال حدثنا إبراهيم بن سهلويه قال حدثنا أبو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن إبراهيم المدني عن أبي حازم عن سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من غدا إلى المسجد وراح ليتعلم خيراً أو يعلمه كان كمثل المجاهد في سبيل الله رجع غانماً ، ومن غدا إليه وراح لغير ذلك كان كالناظر إلى الشيء ليس له ، يرى المصلين وليس منهم ، ويرى الذاكرين وليس منهم " ^(١) .

تخرجه :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الآذان (ح ٢٦٢) ، ومسلم في صحيحه ، (المساجد ح ٦٦٩) ، وكلاهما من طريق محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم به بلفظ : " من غدا إلى المسجد وراح أعد الله نزله من الجنة كلما غدا أو راح " .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - أحمد بن جعفر بن حمدان ، تقدم .
- ٣ - إبراهيم بن سهلويه ، تقدم .
- ٤ - يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب المخزومي أبو سلمة المدني ، صدوق ، مات سنة ٢٥٣ .
- الجرح والتعديل ١٩١/٩ ، تهذيب الكمال ٥٦٨/٣١ ، التقريب ٧٧٠٢ .
- ٥ - إسحاق بن إبراهيم الحنيني أبو يعقوب المدني نزيل طرسوس ضعيف ، مات سنة ٢١٦ .
- الجرح والتعديل ٢٠٨/٢ ، تهذيب الكمال ٣٩٦/٢ ، التقريب ٣٣٩ .
- ٦ - إبراهيم المدني لم أقف عليه .

- ٧ - سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأفزر التمار المدني القاضي ، مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، مات في خلافة المنصور ، وكان راوية سهل بن سعد .
الجرح والتعديل ١٥٩/٤ ، تهذيب الكمال ٢٧٢/١١ ، التقريب ٢٥٠٢ .
٨ - الصحابي الجليل سهل بن سعد الساعدي ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه إسحاق بن إبراهيم ، والحديث صحيح كما سيأتي .

تخرجه :

أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٥/٦ رقم (٥٩١١) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٤/٣ .
كلاهما من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه به نحوه إلا أنه قال : " من دخل مسجدي هذا " .
قال الميثمي في المجمع ١٢٣/١ : " رواه الطبراني في الكبير وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه البخاري وابن حبان وضعفه النسائي وغيره ولم يستندوا في ضعفه إلا إلى أنه محدود وسماعه صحيح " .
وقال السيوطي في تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ١٧٥/١ : " أخرج الطبراني بسند حسن عن سهل بن سعد ثم ذكره " .
وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه ، كان كالمجاهد في سبيل الله ، ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له " .

أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٠/٢ و ٤١٨ و ٥٢٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠٩/١٢ ، وابن ماجه في سننه (المقدمة ح ٢٢٧) ، وابن حبان في صحيحه ٢٨٧/١ رقم ٨٧ ، والحاكم في مستدركه ١٦٨/١ رقم ٣٠٩ . وإسناده صحيح ، انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني (ح ٨٣) . ومن حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته " . أخرجه

ثم وصفهم فقال ﴿ رجال ﴾ قيل تخصيص الرجال بالذكر في هذه البيوت أنه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المساجد ^(١) .

﴿ لا تلهيهم ﴾ تشغلهم ﴿ تجارة ﴾ . قال أهل المعاني : إنما خص التجارات لأنها أعظم ما يشتغل بها الإنسان عن الصلوات وسائر الطاعات ^(٢) . ﴿ ولا بيع ﴾ إن قيل التجارة اسم يقع على البيع والشراء ، فما معنى ضم ذكر البيع إلى التجارة . فالجواب عنه ما قال الواقدي ^(٣) : أنه أراد بالتجارة الشراء نظيرها قوله عز وجل : ﴿ وإذا رأوا تجارة ﴾ ^(٤) يعني الشراء ^(٥) .

﴿ عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ أي وإقامة ، فحذف الهاء الزائدة لأجل

الحاكم في المستدرک ١٦٨/١ رقم ٣١١ . وإسناده صحيح (صحيح الترغيب ح ٨٢) . وأخرج مالك في الموطأ ، (باب انتظار الصلاة والمشى إليها ١٧٥/١) عن سُمي مولى أبي بكر أن أبا بكر بن عبدالرحمن كان يقول : " من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيراً أو يعلمه ثم رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله رجع غانماً " .

^(١) وهذا المفهوم بينته الأحاديث الصحيحة وهو أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد كقوله عليه الصلاة والسلام : " لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن " .

أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة (ح ٥٦٧) .

^(٢) انظر : تفسير البغوي ٥١/٦ .

^(٣) الحسين بن واقد القرشي المروزي ، قاضي مرو سئل عنه الإمام أحمد فقال لا بأس به وأثنى عليه ، صنف " التفسير " ، وهو من مصادر المؤلف ويرويه عنه بإسناده ، ت سنة ١٥٧ .

انظر : الجرح والتعديل ٦٦/٣ ، السير ١٠٤/٧ ، طبقات المفسرين ١٦٣/١ .

^(٤) سورة الجمعة ، آية ١١ .

^(٥) وقال الفراء (معاني القرآن ٢٥٣/٢) : " التجارة لأهل الجلب ، والبيع ما باعه الرجل على يديه كذا جاء في التفسير " . وانظر : تفسير القرطبي ٢٧٩/١٢ .

الإضافة لأن الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد ، فاستغنوا بالمضاف إليه من الهاء، إذ كانت الهاء عوضاً من الواو ، لأن أصل الكلمة أقومت إقواماً، فاستثقلوا الفتحة ^(١) على الواو ، فسكنوها فاجتمع حرفان ساكنان ، فأسقطوا الواو ونقلوا حركته إلى القاف وأبدلوا من الواو المحذوفة " هاء " في آخر الحرف كالتكثير للحرف كما فعلوا في قولهم " عدةٌ وزنةٌ " وأصلها : "وعده ووزنه " فلما أضيفت ، حذفت الهاء وجعلت الإضافة عوضاً منها ^(٢)، كقول الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ وَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا ^(٣)

أراد عدة الأمر ، فأسقط الهاء منها لما أضافها .

﴿ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ المفروضة . عن الحسن ^(٤) .

^(١) في (م) ، (ح) : الضمة .

^(٢) وهذا قول الفراء ووافقه الزجاج والنحاس وغيرهما .

ومذهب سيويه أن " إقام " مصدر كالإقامة ولم يعوضوا الهاء في آخره ، لأن من كلامهم أن يحذفوا ولا يعوضوا .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٤ ، وللزجاج ٤/٤٦ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٤٥ الكتاب لسيويه ٢/٢٤٤ ، البحر المحيط ٦/٤٥٩ ، الدر المصون ٥/١٠٠ ، الإملاء ٢/١٣٥ ، الكشف ٣/٢٣٦ ، تفسير الطبري ٩/٣٣٢ .

^(٣) قائله : أبو أمية الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب وقيل لزهير .

والخليط : المخالط في العشرة ، وهو كالعشير . وأجدوا البين : اجتهدوا في الفراق .

وانجردوا : مضوا . انظر : شواهد الانصاف على شواهد الكشف ١/٣١٨ [البقرة : ٢٨٠] والمصادر السابقة .

^(٤) انظر : تفسير ابن فورك ٣/١٤/أ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : الزكاة إخلاص الطاعة لله تعالى ^(١) .
قال ابن حيان : هم أهل الصفة ^(٢) .

[٨٦] أخبرني ابن فنجويه قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا إبراهيم بن سهلويه قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبدالرزاق قال حدثنا جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن دينار مولى لآل الزبير عن سالم بن عمر رضي الله عنهما أنه / كان في السوق ، فأقيمت الصلاة ، فأغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر رضي الله عنهما : " فيهم نزلت ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ " ^(٣) .

(١) أخرجه الطبري ٣٣٢/٩ من طريق علي بن أبي طلحة عنه .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٤/٣ أ .

(٢) أي مقاتل بن حيان والمعنى أن الآية نزلت في أصحاب الصفة لأنهم لم يكونوا يرجعون إلى

بيع وشراء وتجارة . ذكره الحيري في تفسيره عنه ٦٦/٢ أ .

وهذا القول ضعيف وذلك :

١ - أنه لا يوجد دليل على حملها عليهم أو على غيرهم .
٢ - لأنه لا يقال فلان لا تلهيه التجارة إلا إذا كان يعمل التجارة وأهل الصفة فقراء لم تكن لهم تجارة .

٣ - أن حملها على التجار وكونهم مع تجارتهم لا تلهيهم عن ذكر الله أمدهم لهم .
٤ - ما أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً عن قتادة قال : " كان القوم يتجرون ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله " .

انظر : تفسير الألويسي ١٧٨/١٨ .

(٣) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

[٨٧] وأخبرني الحسين بن محمد الدينوري قال حدثنا أبو سعيد أحمد ابن عمر بن حبيش الرازي قال حدثنا علي بن طيفور النسائي قال حدثنا قتيبة قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي حجيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن [للمساجد] ^(١) أوتاداً ، الملائكة جلساؤهم وهم ينفقدونهم ، فإن

٢ - أحمد بن جعفر بن حمدان ، تقدم .

٣ - إبراهيم بن سهلويه ، تقدم .

٤ - سلمة بن شبيب المسمعي النيسابوري نزيل مكة ، ثقة مات سنة ٢٤٧ .

الجرح والتعديل ٤/١٦٤ ، تهذيب الكمال ١١/٢٨٤ ، التقريب ٢٥٠٧ .

٥ - عبدالرزاق الصنعاني ، تقدم .

٦ - جعفر بن سليمان الضُّبَعي أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع ،

مات سنة ١٧٨ .

الجرح والتعديل ٢/٤٨١ ، تهذيب الكمال ٥/٤٣ ، التقريب ٩٥٠ .

٧ - عمرو بن دينار البصري الأعور قَهْرَمان آل الزبير يكنى أبا يحيى ، ضعيف .

الجرح والتعديل ٦/٢٣١ ، تهذيب الكمال ٢٢/١٣ ، التقريب ٥٠٦٠ .

٨ - سالم بن عمر ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه عمرو بن دينار ضعيف .

تخریجه :

أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٥٦ وعنه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠٧ . وأخرجه الطبري ٩/٣٣١ ، من طريق عمرو بن دينار به . وذكره السيوطي في الدر ٥/٩٤ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وأخرجه الطبري والبيهقي في الشعب ٣/٧٦ رقم (٢٩١٧) . كلاهما عن ابن مسعود نحوه . وذكره السيوطي في الدر ٥/٩٤ وزاد نسبه لسعيد بن منصور .

^(١) في الأصل للملائكة ، وفي (م) ، (ح) : المساجد ، والتصويب من مصادر التخریج .

مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم وقال: جلس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد أو كلمة محكمة أو رحمة منتظرة " (١) .

(١) رجال الإسناد :

- ١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .
- ٢ - أحمد بن علي بن عمر بن حبيش ، أبوسعيد الرازي الأشعري ، من ولد أبي بردة ابن أبي موسى ، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن أيوب وأحمد بن نصر الجمال الرازيين والحسن بن علي بن نصر الطوسي وغيرهم ، روى عنه الدارقطني وابن شاهين وكا ثقة . انظر : تاريخ بغداد ٣١١/٤ .
- ٣ - علي بن طيفور بن غالب أبو الحسن النسري ، سكن بغداد وحدث عن قتيبة ابن سعيد ، روى عنه أبو بكر الشافعي وأبو مالك القطيعي ، وثقه الخطيب البغدادي مات سنة ٣٠٠ . انظر : تأريخ بغداد ٤٤٢/١١ .
- ٤ - قتيبة بن سعيد ، تقدم .
- ٥ - عبد الله بن لهيعة ، تقدم .
- ٦ - دراج أبو السمح ، تقدم .
- ٧ - عبدالرحمن بن حُجيرة - مصغراً - المصري القاضي ، وهو ابن حجيرة الأكبر ، ثقة ، مات سنة ٨٣ . انظر : الجرح والتعديل ٢٢٧/٥ ، تهذيب الكمال ٥٤/١٧ ، التقريب ٣٨٦٢ .
- ٨ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف وصح موقوفا .

تخریجه :

أخرجه أحمد في مسنده ٤١٨/٢ ، وانفرد به عن قتيبة بن سعيد به بمثله ، قال الهيثمي

قوله عز وجل : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ﴾ من هوله بين طمع في التجارة ^(١) وحذر من الهلاك .

﴿ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [٣٧] أي ناحية يؤخذ بهم أذات اليمين أم ذات الشمال ؟ ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل الأيمان أم من قبل الشمائل ؟ وذلك يوم القيامة ^(٢) .
 ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ يعني أنهم اشتغلوا بذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ليجزيهم الله . ﴿ أَحْسَنَ ﴾ أي بأحسن ﴿ مَا عَمَلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ما لم يستحقوه بأعمالهم ^(٣) . ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٣٨] .
 ثم ضرب لأعمال الكافرين مثلاً فقال عز من قائل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ﴾ وهو الشعاع الذي نراه نصف النهار في البراري عند شدة الحر كأنه ماء فإذا قرب منه الإنسان نفش فلم يره شيئاً .

٢٢/٢ فيه ابن لهيعة وفيه كلام ، وذكره الديلمي في مسنده ٢٠٦/١ رقم ٧٨٧ من حديث أبي هريرة ، وأخرجه البيهقي في الشعب ٨٥/٣ ، وعبدالرزاق في مصنفه ٢٠٥٨٥ عن عطاء الخراساني رفع الحديث . وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٣/٢ رقم (٣٥٠٧) ، والبيهقي في الشعب رقم ٢٩٥٥ عن عبد الله بن سلام موقوفاً ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين موقوفاً ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف رقم ٣٤٦١٢ (تحقيق الحوت) والبيهقي في الشعب ٢٩٥٢ عن سعيد بن المسيب موقوفاً .

والحديث ضعيف مرفوعاً صحيح موقوفاً على عبد الله بن سلام .

وانظر : صحيح الترغيب رقم (٣٢٧) .

(١) في (ح) : النجاة .

(٢) وهذا هو قول ابن عباس أخرجه الطبري ٣٣٢/٩ من طريق علي بن أبي طلحة عنه .

(٣) انظر : تفسير الطبري .

وسمي سراباً لأنه يتسرب أي يجري كالماء ^(١) .
﴿ بقية ﴾ وهي جمع " القاع " مثل جار وجيره ، والقاع هو المنبسط الواسع
من الأرض ، وفيه يكون السراب ^(٢) .
﴿ يحسبه الظمان ﴾ يظنه العطشان .
﴿ ماء حتى إذا جاءه ﴾ يعني جاء ما قدره أنه ماء .
﴿ لم يجده شيئاً ﴾ يعني لم يجده على ما قدر ، وقيل معناه : جاء موضع
السراب . فاكتفى بذكر السراب من موضعه ^(٣) .
كذلك الكافر يحسب أن عمله مغن عنه أو نفعه شيئاً ، فإذا أتاه الموت واحتاج
إلى عمله لم يجد عمله أغنى عنه شيئاً ولا نفعه ^(٤) .

^(١) قال ابن فارس : " السين والراء والباء أصل مطرد وهو يدل على الإتساع والذهاب في
الأرض " . انظر : معجم مقاييس اللغة ٣/١٥٥ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٦٦ ، معاني
القرآن للنحاس ٤/٥٤١ ، المفردات ٤٠٥ ، لسان العرب ١/٤٦٥ ، تفسير غريب القرآن
٣٠٥ ، تفسير الطبري ٩/٣٣٣ .

^(٢) قاله الفراء والطبري وغيرهما ، وقال أبو عبيدة وغيره القية بمعنى القاع .
انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٤ ، وللنحاس ٤/٥٤٠ ، وللزجاج ٤/٤٧ ، تفسير
الطبري ٩/٣٣٣ ، وتفسير ابن فورك ٣/١٤٤ ، تفسير السمرقندي ٢/٤٤٢ ، تفسير
غريب القرآن ٣٠٥ .

^(٣) وهذان الوجهان ذكرهما الطبري في تفسيره ونقلهما عنه المؤلف هنا .
وذلك أن الضمير في " جاءه " يدل على شيء موجود واقع عليه المحيى ، وقوله ﴿ لم يجده
شيئاً ﴾ يدل على عدم وجود شيء يقع عليه المحيى في " جاءه " . والأول هو أولى
الوجهين . انظر : تفسير الطبري ٩/٣٣٣ ، أضواء البيان ٦/٢٤٣ .

^(٤) وفي هذه الآية دليل على بطلان أعمال الكفار نظيرها قوله تعالى ﴿ مثل الذين كفروا
أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء " .
وقوله : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي وجد الله بالمرصاد عند ذلك .

﴿ فوفاه حسابه ﴾ جزاء عمله .

﴿ والله سريع / الحساب ﴾ [٣٩] .

﴿ أو كظلمات ﴾ وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لأعمال الكفار أيضاً .

يقول مثل أعمالهم في خطأها وفسادها وضلالتهم وجهالتهم وحيرتهم فيها ^(١) كظلمات ^(٢) .

﴿ في بحر لحي ﴾ وهو العميق الكثير الماء ، وذلك أشد ظلمة ، ولجّة البحر معظمه ^(٣) .

﴿ يغشاه ﴾ يعلوه ﴿ موج من فوقه موج ﴾ متراكم ﴿ من فوقه سحب ﴾ .

قرأ ابن كثير برواية النّبال ^(٤) والفليحي ^(٥) " سحب " بالرفع والتنوين .

^(١) في (ح) : فهم .

^(٢) انظر : الطبري ٣٣٥/٩ .

وقال أبو حيان (البحر المحيط ٤٦١/٦) : " التشبيه الأول لعاقبة أمرهم في الآخرة والثاني لبيان أعمالهم في الدنيا " .

^(٣) انظر : الطبري ٣٣٥/٩ ، لسان العرب ٣٥٤/٢ ، معجم مقاييس اللغة ٢٠١/٥ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٧/٢ ، القاموس المحيط ٤٢٣/١ .

^(٤) أحمد بن محمد بن محمد بن علقمة أبو الحسن المكي المقرئ النّبال المعروف بالقواس ، قرأ على وهب بن واضح وعليه قنبل وأحمد الحلواني والبيزي ، ت سنة ٢٤٠ .

انظر : معرفة القراء ١٧٨/١ ، غاية النهاية ١٢٣/١ .

^(٥) عبدالرهاب بن فليح بن رياح أبو إسحاق المكي ، إمام أهل الكوفة في القراءة في زمانه ، قرأ

على داود بن شبل ومحمد بن بزيع وعليه إسحاق الخزاعي ومحمد بن عمران ، ت سنة ٢٥٠ .

انظر : معرفة القراء ١٨٠/١ ، غاية النهاية ٤٨٠/١ .

﴿ ظلمات ﴾ ^(١) جر على البدل من قوله " أو كظلمات " ^(٢) .

وروى البزّي ^(٣) عنه " سحبُ ظلماتٍ " بالإضافة .

وقرأ الباقر " سحبُ ظلماتٌ " كلاهما بالرفع والتنوين .

وتمام الكلام عند قوله " سحب " ثم ابتداء " ظلمات " ^(٤) .

﴿ بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر .

قال المفسرون : أراد بالظلمات أعمال الكافر ، وبالبحر اللّجّي قلبه ، وبالموج

^(١) وهي قراءة قبل .

انظر : السبعة ٤٥٧ ، التيسير ١٦٢ ، النشر ٣٣٢/٢ ، المبسوط ٢٦٧ ، الإتحاف ٣٢٥ .
^(٢) ويكون رفع " سحب " بالابتداء و " من فوقه " الخبر ، ولا يضر كثرة الفواصل بين البدل والمبدل منه لأن الفاصل يضر إذا كان أجنبياً وليس هو كذلك هنا لأن كلها توابع .
انظر : حجة القراءات لابن زنجلة ٥٠٢ ، شرح الهداية ٤٤٢/٢ ، الكشف ١٣٩/٢ ، حجة ابن خالويه ٢٦٣ ، الموضح ٩١٧/٢ ، الإملاء ١٥٧/٢ ، الدر المصون ٢٢٣/٥ ، البحر المحيط ٤٦٢/٦ .

^(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن نافع بن أبي بزة ، أبو الحسن السبزي المكي قاريء مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، قرأ على أبيه وعبد الله بن زياد وعكرمة بن سليمان وقرأ عليه الخزاعي والربيعي وغيرهما ، مات سنة ٢٥٠ .

انظر : معرفة القراء ١٧٣/١ ، غاية النهاية ١١٩/١ .

^(٤) وفيها وجهان :

١ - أن تكون ظلمات خبراً لمبتدأ محذوف مضمّر تقديره هذه أو تلك .

٢ - أن تكون ظلمات مبتدأ والجملة من قوله ﴿ بعضها فوق بعض ﴾ خبره .

والأول أولى لأنه لا مسوغ للابتداء بهذه النكرة إلا أن يقال أنها موصوفة تقديراً .

انظر : المراجع السابقة .

ما يغشى قلبه من الجهالة والشك والحيرة ، وبالسحاب : الرّينُ والختم والطبع على قلبه ^(١) .

قال أبي بن كعب في هذه الآية : الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة، وعمله ظلمه، ومدخله ظلمه، ومخرجه ظلمه ، ومرجعه ^(٢) إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار ^(٣) .

﴿ إذا أخرج ﴾ يعني الناظر ﴿ يده لم يكده يراها ﴾ أي لم يقرب من أن يراها من شدة الظلمات ^(٤) .

^(١) أخرجه بمعناه الطبري ٢٣٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦١٤/٨ كلاهما من طريق العوفي عن ابن عباس وروي أيضاً عن غيره .

قال الشوكاني (فتح القدير ٢٣٥/٩) : " وهذا من غرائب التفسير وهو عند لغة العرب بمكان بعيد " .

وانظر : تفسير الخيري ٦٦/٢ ب ، تفسير البغوي ٥٢/٦ ، تفسير القرطبي ٢٨٥/١٢ .

^(٢) في (ر) ، (ح) : ومصيره .

^(٣) أخرجه الطبري ٢٣٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦١٤/٨ وغيرهما .

^(٤) وعليه تكون " كاد " أخرجت على معنى قارب ، أي لم يقارب رؤيتها وإذا لم يقاربها باعدها وعليه جاء قول ذي الرمة :

إذا غيّرت النّأي المَجِين لم يكده رسيس الهوى من حب مية يبرح

أي لم يقارب البراح .

وهذا القول قاله الأكثرون ورجحه النحاس والزنجشري وغيرهما .

انظر : معاني القرآن للنحاس ٥٤٢/٤ ، الكشاف ٢٣٧/٣ ، والإملاء ١٥٧/٢ ، الدر المصون ٢٢٤/٦ ، البحر المحيط ٤٦٢/٦ .

وقال الفراء : " كاد " صلة ، أي لم يراها كما تقول : ما كدت أعرفه " (١) .
وقال المبرد (٢) : " يعني لم يرها إلا بعد الجهد كما يقول القائل : ما كدت
أراك من الظلمة وقد رآه . ولكن بعد يأس وشدة " .
وقيل معناه : قرب من الرؤية ولم ير كما يقال : كاد العروس يكون أميراً ،
وكاد [النعام] يطير . (٣)
﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ [٤٠] أي لم يهده الله فلا إيمان له .
قال مقاتل : نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية (٤) كان يلتمس الدين في الجاهلية
ولبس المسوح (٥) ثم كفر في الإسلام (٦) .

(١) ذكره الفراء في معاني القرآن ٢٥٥/٢ ونسبه لبعض المفسرين ثم قال وهو المعني " . والقول
بزيادة " يكد " استبعده العكبري وقال أبو حيان : ليس بصحيح . انظر : المراجع السابقة .
(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي وقيل المازني الملقب بالمبرد ، إمام في العربية غزير
الحفظ والمادة كثير التصانيف ، ت سنة ٢٨٥ .

انظر : تاريخ بغداد ٣/٣٨٠ ، معجم الأدباء ١٩/١١١ .

(٣) في الأصل : الطعام وهو خطأ والتصويب من (م) ، (ح) .

(٤) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد كبير قريش ، وأحد ساداتها في الجاهلية ، كان
موصوفاً بالرأي ، أدرك الإسلام وطغى فشهد بدمراً مع المشركين وقتل فيها .

انظر : الإصابة ٤/٢٠٩ ، الإعلام ٤/٣٥٩ .

(٥) المسوح جمع المسح وهو الكساء من الشعر .

انظر : لسان العرب ٢/٥٩٦ .

(٦) انظر : تفسير ابن حبيب ٢١١/ب ، تفسير الخيري ٢/٦٦/ب ، الكشاف ٣/٢٣٧ ،

البحر المحيط ٦/٤٦٠ ، القرطبي ١٢/٢٨٦ وكلهم ذكروه بلفظ عتبة بن ربيعة .

وهو في تفسير مقاتل ٣/٣٩/ب إلا أنه قال " شيبة " بدلاً من " عتبة " .

[٨٨] أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم العدل قال حدثنا أبو الحسن محمد بن منصور الواعظ قال حدثنا أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا عبيد الله بن عائشة قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى خلقتني من نوره وخلق أبا بكر من نوري ، وخلق عمر وعائشة من نور أبي بكر ، وخلق المؤمنين من أمي من الرجال من نور عمر ، [وخلق المؤمنات من أمي من نور عائشة] ^(١) فمن لم يحبني ولم يحب أبا بكر وعمر وعائشة ، فما له من نور ، فنزل عليه ﴿ ومن لم يجعل الله نوراً فما له من نور ﴾ " ^(٢) .

وشيبة أخ لعتبة وكان أيضاً من صناديد قريس وقتل يوم بدر كافراً مع أخيه عتبة .
وجمع القرطبي بين القولين فقال : " وكلاهما مات كافراً فلا يبعد أن يكونا هما المراد بالآية وغيرهما " .

وقال البغوي : " والأكثر على أنه عام في جميع الكفار " .

قلت : وهو الصواب .

^(١) في الأصل : " ومن المؤمنات من أمي من النساء خلق من نور عائشة " والمثبت من (م) ،

(ح) .

^(٢) رجال الإسناد :

١ - سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم أبو عثمان المقرئ الزعفراني العدل الحيري ،
شيخ كبير ثقة صالح ، كثير السماع ، كثير الحديث والشيوخ ، عالم بالقراءات ، سمع
بنيسابور والعراق والحجاز حدث عن أبي عمرو نجيد وأبي بكر المفيد وطبقتهم قال أبو
الحسن قرأت من خط أبي صالح الحافظ : أنه تغير بعض التغيير في آخر أمره ، وحكي عن

- بعض الثقات أنه خلط في بعض مسموعاته والله أعلم به ، مات سنة ٤٢٧ ،
 انظر : المنتخب للصريفيني ٢٣٢ .
- ٢ - محمد بن منصور أبو الحسن الواعظ لم أقف عليه .
- ٣ - محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم البغدادي أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب . قال الخطيب : " فأما الحديث فرأيت جميع شيوخنا يوثقونه فيه ويصدقونه " ، ت ٣٤٥ . انظر : تاريخ بغداد ٣٥٦/٢ ، السير ٥٠٨/١٥ .
- ٤ - محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكندي أبو العباس السامي البصري ، ضعيف ولم يثبت أن ابا داود روى عنه ، مات سنة ٢٨٦ .
 انظر : المجروحين ٣١٢/٢ ، تهذيب الكمال ٦٦/٢٧ ، التقريب ٦٤٥٩ .
- ٥ - عبيد الله بن محمد بن عائشة اسم جده حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله ابن معمر التيمي وقيل له ابن عائشة والعائشي والعيشي نسبه إلى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها ثقة جواد رمي بالقدر ولم يثبت ، مات سنة ٢٢٨ .
 انظر : الجرح والتعديل ٣٣٥/٥ ، تهذيب الكمال ١٤٧/١٩ ، التقريب ٤٣٦٣ .
- ٦ - حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره ، مات سنة ١٦٧ .
 الجرح والتعديل ١٤٠/٣ ، تهذيب الكمال ٢٥٣/٧ ، التقريب ١٥٠٧ .
- ٧ - ثابت بن أسلم البنانى أبو محمد البصري ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين ومئة .
 الجرح والتعديل ٤٤٩/٢ ، تهذيب الكمال ٣٤٢/٤ ، التقريب ٨١٨ .
- ٨ - الصحابي الجليل أنس بن مالك ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف ، فيه محمد بن يونس ضعيف ، وفيه من لم أقف عليه .

تخریجه :

ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٦/١٢ وعزاه للمؤلف .

وأخرج الديلمي في الفردوس ١٧١/١ رقم ٦٤٠ عن ابن عباس بلفظ " إن الله عز وجل

﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات ﴾ أجنحتهن في الهوى .

﴿ كل آية علم صلاته وتسيبته ﴾ قال المفسرون : " الصلاة لبني آدم، والتسيب عام لغيرهم من الخلق ^(١) . وفيه وجوه من التأويل :

أحدها : كل مصلٍ مسبحٍ قد علم الله صلاته وتسيبته ^(٢) .

والثاني : كل مصلٍ ومسبحٍ منهم قد علم صلاة نفسه وتسيبته الذي قد كلف ^(٣) .

الثالث : قد علم كل منهم صلاة الله وتسيبته ^(٤) .

خلقتني من نوره ، وخلق أبا بكر من نوري ، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق المؤمنين كلهم من نور عمر غير النبيين والمرسلين " .

وهذا الحديث باطل ومما يدل على بطلانه ما رواه مسلم في صحيحه (الزهد ح ٢٩٩٦) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من نار السموم وخلق آدم عليه السلام مما قد وصف لكم " فهذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط الذين خلقوا من نور دون آدم وبنيه .

(١) أخرجه الطبري ٣٣٦/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦١٦/٨ وأبو الشيخ في العظمة ١٧٣٨/٥ رقم ٢١٣ جميعهم عن مجاهد .

(٢) ويدل عليه قوله تعالى بعدها : ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ أي لا يخفى عليه طاعتهم ولا تسيبهم . وهذا القول اختاره الطبري والزجاج .

انظر : تفسير الطبري ٣٣٧/٩ ، معاني القرآن للزجاج ٤٩/٤ ، تفسير ابن حبيب ٦٧/٢ / تفسير البغوي ٥٣/٦ ، تفسير القرطبي ٢٨٧/١٢ .

(٣) وهذا القول اختاره أبو علي الفارسي وأبو حيان .

انظر : المراجع السابقة ، والبحر المحيط ٤٦٣/٦ ، كشف المشكلات ٩٥٧/٢ .

(٤) أي قد علم كل مسبحٍ ومصلٍ صلاة الله التي كلفه إياها وتسيبته فتكون الهاء في الصلاة والتسيب من ذكر الله . انظر : تفسير الطبري ٣٣٧/٩ ، معاني القرآن للزجاج ٤٩/٤ .

﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ [٤١] .

قوله عز وجل : ﴿ والله ملك السموات والأرض ﴾ أي تقديرها وتدبير أمورها وتصريف أحوالها كما يشاء .

﴿ وإلى الله المصير ﴾ [٤٢] .

قوله عز وجل : ﴿ ألم تر أن الله يزجي ﴾ يسوق ^(١) ﴿ سحاباً ﴾ إلى حيث يريد . ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ أي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض والسحاب جمع وإنما ذكر للكناية على اللفظ .

﴿ ثم يجعله ركاماً ﴾ متراكماً بعضه فوق بعض ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسطه - وهو جمع خلل ^(٢) .

وقرأ ابن عباس والضحاك " من خلله " على التوحيد ^(٣) .

﴿ وينزل من السماء من جبال فيها من برد ﴾ أي البرد و " من "

^(١) تقول العرب نحن نزجي المطي أي نسوقه .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٦ ، وللزجاج ٤/٤٩ ، وللنحاس ٤/٥٤٣ ، مجاز القرآن ٢/٦٧ ، تفسير الطبري ٩/٣٧٧ ، المفردات ٣٧٨ .

^(٢) كجبل وجبال وقيل إن " خلاله " مفرد .

انظر : تفسير غريب القرآن ٦/٣٠٦ ، تفسير الطبري ٩/٣٣٨ ، معاني القرآن للزجاج ٤/٤٩ ، وللنحاس ٤/٥٤٤ ، البحر المحيط ٦/٤٦٤ .

^(٣) وهي قراءة شاذة أخرجها الطبري ٩/٣٣٨ عنهما .

ورويت أيضاً عن ابن مسعود ومعاذ العنبري عن أبي عمرو .

انظر : مجاز القرآن ٢/٦٨ ، معاني القرآن للزجاج ٤/٤٩ ، تفسير السمرقندي ٢/٤٤٣ ، البحر المحيط ٦/٤٦٤ ، الدر المصون ٥/٢٢٥ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/١٨٨ ، الكامل

للهدلي ٢٢٣/ب .

صلة ^(١) .

وقيل : معناه وينزل من السماء قدر جبال ، أو أمثال جبال من برد إلى الأرض " فمن " الأولى : للغاية لأن ابتداء الإنزال من السماء ، والثانية للتبعيض لأن البرد بعض الجبال التي في السماء ، والثالثة : لتبيين الجنس لأن جنس تلك الجبال جنس البرد ^(٢) .

﴿ فيصيب به ﴾ أي بالبرد ^(٣) ﴿ من يشاء ﴾ فيهلكه ويهلك زرعه وأمواله .
﴿ ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه ﴾ أي ضوء برق السحاب ^(٤) .

^(١) قاله الأخفش والفراء والزجاج .

انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٦ ، وللنحاس ٤/٥٤٤ ، تفسير الطبري ٩/٣٣٨ .
^(٢) وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله " من جبال فيها من برد " معناه أن في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد ، وأما من جعل الجبال ها هنا كناية عن السحاب فإن من الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضاً لكنها بدل من الأولى والله أعلم .
انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٧ ، وللزجاج ٤/٤٩ ، وللنحاس ٤/٥٤٤ ، تفسير الطبري ٩/٣٣٨ ، الإملاء ٢/١٥٨ ، الدر المصون ٥/٢٢٦ ، البحر المحيط ٦/٤٦٤ ، تفسير ابن كثير ٣/٣٠٩ ، تفسير السمعاني ٣/٥٣٩ .
^(٣) قاله الطبري .

وقال ابن كثير ٣/٣٠٩ : " يحتمل أن يكون المراد بقوله : ﴿ فيصيب به ﴾ أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد فيكون قوله ﴿ فيصيب به من يشاء ﴾ رحمة لهم .
﴿ ويصرفه عمن يشاء ﴾ أي يؤخر عنهم الغيث " . وهذا القول أقرب مما ذكره المؤلف .
^(٤) أخرج الطستي (كما في الدر ٥/٩٧) عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ ؟ قال : السنا الضوء قال فهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول :

يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلاً
يجلو بضوء سناه راجي الظلم

﴿ يذهب بالأبصار ﴾ [٤٣] من شدة ضوئه وبريقه .

قرأ أبو جعفر " يُذْهِبُ " بضم الياء وكسر الهاء ^(١) .

وغيره من الذهاب .

﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ يصرفها ^(٢) في اختلافهما وتعاقبهما .

﴿ إن في ذلك ﴾ الذي ذكرت / في ^(٣) هذه الأشياء .

﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾ [٤٤] [لذوي العقول] ^(٤) .

[٨٩] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا أبو بكر بن مالك القطيعي [قال] ^(٥)

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل [قال] حدثني أبي قال حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار " ^(٦) .

^(١) انظر: النشر ٢/٣٣٧، المسوط ٢٦٨، الغاية ٣٤٠، الإتحاف ٣٢٥، المحتسب ٢/١١٤ .

^(٢) في (م) ، (ح) : يصرفهما بالتثنية .

^(٣) في (ح) : من .

^(٤) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٥) زيادة على الأصل من (م) .

^(٦) رجال الإسناد :

١ - الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

٢ - أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي ، أبو بكر القطيعي ،

راوي "مسند الإمام أحمد" و "الزهد" و "الفضائل" عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه،

روى عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وغيرهما ، قال الدارقطني : ثقة زاهد قديم ، سمعت

أنه مجاب الدعوة ، وقال البرقاني : ثبت عندي أنه صدوق ، ووصفه الذهبي بـ الشيخ العالم

قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾ قرأ على الإسم كوفي غير عاصم ^(١)

المحدث مسند الوقت ، ت سنة ٣٦٨ .

انظر : تأريخ بغداد ٧٣/٤ ، السير ٢١٠/١٦ ، الميزان ٨٧/١

٣ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالرحمن ، ولد الإمام ثقة ،

ت سنة ٢٩٠ .

انظر : الجرح والتعديل ٧/٥ ، تهذيب الكمال ٢٨٥/١٤ ، التقريب ٣٢٢٢ .

٤ - أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو

عبد الله ، أحد الأئمة ، ثقة حافظ فقيه حجة ، مات سنة ٢٤١ .

السير ١٧٧/١١ ، التقريب ٩٧ .

٥ - سفيان بن عيينة ، تقدم .

٦ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، تقدم .

٧ - سعيد بن المسيب ، تقدم .

٨ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

تخرجه :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد (ح ٧٤٩١) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب

الألفاظ (ح ٢٢٤٦) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب (ح ٥٢٧٤) .

جميعهم من طريق سفيان به . وهو في مسند أحمد ٢٣٨/٢ .

^(١) أي خالق وتكون خير للمبتدأ وهو لفظ الجلالة " الله " وهو مضاف و"كل" مضاف إليه.

وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف وافقههم الحسن والأعمش .

انظر : السبعة ٤٥٧ ، التيسير ١٣٤ ، المبسوط ٢٦٨ ، النشر ٢٩٨/٢ و ٣٣٢ ، الإتحاف

٢٧٢ ، حجة ابن خالويه ٢٦٢ ، حجة ابن زنجلة ٥٠٢ ، شرح الهداية ٣٧٣/٢ ، الموضح

٩١٨/٢ ، الكشف ١٤٠/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٤٩/٢ ، الدر المصون ٢٥٩/٤ .

والباقون " خلق " على الفعل ^(١) .

﴿ من ماء ﴾ أي من نطفة وقيل إنما قال " من ماء " لأن أصل الخلق من الماء ثم قلب بعض الماء إلى الريح فخلق منه الملائكة وبعضه إلى النار فخلق منه الجن وبعضه إلى الطين فخلق منه آدم عليه السلام ^(٢) .

﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ﴾ كالحيات والحيتان والديدان .

﴿ ومنهم من يمشي على أربع ﴾ قوائم كالأنعام والوحوش والسباع .

ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع لأنه كالذي يمشي على أربع في رأي العين ^(٣) .

﴿ يخلق الله ما يشاء ﴾ كما يشاء ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ [٤٥] لقد

أنزلنا آيات بينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿ [٤٦] .

قوله عز وجل : ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ﴾ يعني المنافقين .

﴿ ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ﴾ ويدعو إلى غير حكم الله .

قال الله تعالى : ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ [٤٧] .

نزلت هذه الآية في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض فجعل

(١) على أنه فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى الله تعالى وما بعده مفعول به .

انظر : المراجع السابقة .

(٢) وعليه يكون المراد بقوله " من ماء " الماء المعروف .

وهذا القول ذكره ابن فورك ١٤/٣ ب ، والبغوي ٥٥/٦ ، وقال القرطبي ٢٩١/١٢ ،

" ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى : ﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ... ﴾ " ونسبه

السمعاني ٥٤٠/٣ لأهل التفسير .

(٣) انظر : تفسير ابن فورك ١٤/٣ ب ، تفسير البغوي ٥٥/٦ ، تفسير السمعي ٥٤١/٣ .

اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول إن محمداً يحيف علينا ^(١) فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ ﴾ الرسول ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ بحكم الله ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَعْرُضُونَ ﴾ [٤٨] وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ﴿ [٤٩] مطيعين منقادين لحكمه .

﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا ﴾ يعني أنهم كذلك فجاء بلفظ التويخ ^(٢) ليكون أبلغ في الذم كقول جرير في المدح ^(٣) :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونُ رَاحٍ ^(٤)

يعني أنتم كذلك .

﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ﴾ أي يظلم .

﴿ بَلْ أَوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [٥٠] لأنفسهم بإعراضهم عن الحق والواضعون المحاكمة في غير موضعها .

^(١) انظر : تفسير مقاتل ٤٠/٣ ب ، تفسير ابن حبيب ٢١١/ب ، تفسير الحيري ٦٧/٢ أ / تفسير القرطبي ٢٩٣/١٢ / تفسير السمعاني ٥٤١/٣ ، وحكاه عن النقاش ، وأوردها الواحدي في أسباب النزول ٣٣٧ بلا إسناد .

والقصة أوردها جمهور المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾ [النساء : ٦٠-٦٥] .

^(٢) أي استفهام توبيخي .

^(٣) جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البصري أحد فحول الشعراء الإسلاميين وبلغاء المداحين المهجائين ، وقعت بينه وبين الفرزدق هجائنات لمدة طويلة ، ت. سنة ١١٤ .

انظر : الشعر والشعراء ٣٨١ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٠/١ ، السير ٥٩٠/٤ .

^(٤) انظر ديوانه ص ٧٦ ، من قصيدة يمدح بها عبدالمملك بن مروان .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ إلى كتاب الله ﴿ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ نصب القول على خبر كان واسمه في قوله : ﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ^(١) ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٥١] وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [٥٢] .

قوله عز وجل ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُمَرَّتْهُمْ لِيُخْرَجْنَ ﴾ وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ أينما كنت نكن معك إن أقمت أقمنا وإن خرجت خرجنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا ^(٢) فقال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَمْ يَكُن لَكُمْ مَعْرُوفَةٌ ﴾ هذه طاعة بالقول واللسان دون الاعتقاد فهي معروفة منكم بالكذب ، إنكم تكذبون فيها ، وهذا معنى قول مجاهد ^(٣) .

^(١) وعليه قراءة الجمهور ، وقرأ في الشواذ " قول " بالرفع على أنه اسم " كان " وأن وما في حيزها الخبر وهي مرجوحة ، وذلك أن من شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾ أعرف من " قول المؤمنين " لذلك كانت أن وصلتها اسم كان . انظر : المحتسب ١١٥/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٩٠/٢ ، مختصر ابن خالويه ١٠٣ ، البحر المحيط ٤٦٨/٦ ، الدر المصون ٢٢٨/٥ ، الكشاف ٢٤٢/٣ .

^(٢) وهذا من سجية المنافقين فهم جناء ناقضين للعهود كذبه حتى مع غير المؤمنين كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر : ١١] .

^(٣) أخرجه الطبري ٣٤١/٩ بسنده من طريق ابن جريج عنه قال قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْسَمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٌ ﴾ أي قد عرفت طاعتكم إلي أنكم تكذبون . وذكره السيوطي في الدر ٩٩/٥ وزاد نسبه لابن المنذر . وانظر : تفسير ابن فورك ١٥/٣ أ ، تفسير البغوي ٥٧/٦ .

وقيل : معناه طاعة معروفة أمثل وأفضل من هذا القسم الذي تحثون فيه ^(١) .

﴿ إن الله خبير بما تعملون ﴾ [٥٣] من طاعتكم ومخالفتكم .

﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا ﴾ عن طاعة الله ورسوله والإذعان لحكمها .

﴿ فإنما عليه ﴾ أي على الرسول ﴿ ما حُمِّل ﴾ كُلف وأمر به من تبليغ الرسالة .

﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ من طاعته ومتابعته . ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ .

[٩٠] سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عقيل الوراق في آخرين قالوا

سمعنا أبا عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي [يقول] ^(٢) سمعت أبا عثمان سعيد ابن إسماعيل الحيري يقول : " من أمرَّ السُّنة على نفسه ^(٣) قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ، ومن أمرَّ الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لقول الله تعالى ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ ^(٤) .

^(١) وعليه تكون " طاعة " مبتدأ والخبر محذوف ، أي طاعة معروفة - وهي الطاعة الحقيقية -

أولى وأمثل من الأيمان الكاذبة ، وساغ الابتداء بالنكرة كونها نكرة موصوفة ، ويكون الكلام تم عند قوله ﴿ لا تقسموا ﴾ ثم قال ﴿ طاعة معروفة ﴾ .

انظر : تفسير ابن فورك ١٥/٣ أ ، معاني القرآن للنحاس ٥٤٩/٤ ، وللزجاج ٥١/٤ ، تفسير البغوي ٥٧/٦ ، الوسيط ٣٢٦/٣ ، البحر المحيط ٤٦٨/٦ ، الدر المصون ٢٣٠/٥ ، تفسير السمعاني ٥٤٣/٣ .

^(٢) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٣) في (ح) : قلبه .

^(٤) رجال الإسناد :

١ - محمد بن أحمد بن محمد بن عقيل أبو بكر الوراق ، تقدم .

﴿ وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ [٥٤] [البين] ^(١).

قوله عز وجل ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ [وإنما أدخل اللام لجواب اليمين المضمرة لأن الوعد قول مجازها: وقال ^(٢) الله للذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات والله ليستخلفنهم في الأرض] ^(٣) أي ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها

٢ - إسماعيل بن نجيد السلمى أبو عمرو النيسابوري الصوفي كبير الطائفة ، ومسند خراسان ، وصفه الذهبي " بالشيخ الإمام القدوة المحدث الرباني " ، ت سنة ٣٦٥ . طبقات السبكي ٢٢٢/٣ ، السير ١٤٦/١٦ .

٣ - سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري أبو عثمان الحيري الصوفي وصفه الذهبي بالشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة . شيخ الإسلام الأستاذ " زعيم الصوفية بخراسان ، وكان مجاب الدعوة ت سنة ٢٩٨ . حلية الأولياء ٢٤٤/١٠ ، السير ٦٢/١٤ ، تاريخ بغداد ٩٩/٩ . الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

تخرجه :

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٤٤/١٠ عن أبي عمرو بن حمدان قال سمعت أبا عثمان الحيري يقول فذكره ، وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير ١٦٥/٢ رقم ٣٧٥ من طريق إسماعيل بن نجيد به ، وأخرجه البيهقي أيضا رقم ٣١٩ عن أبي عبد الرحمن السلمى عن جده عن أبي عثمان الحيري فذكره ، وذكره الذهبي عنه في السير ٦٢/١٤ .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) في (م) : وعد الله الذين آمنوا .

^(٣) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) . وانظر : معاني القرآن للزجاج ٥١/٤ ، وللنحاس

٥٥٠/٤ ، تفسير الطبري ٣٤٢/٩ ، تفسير القرطبي ٢٩٩/١٢ ، تفسير البغوي ٥٨/٦ .

وساستها وسكانها .

﴿ كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ يعني بني إسرائيل إذ أهلك الجبابة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم ^(١) .

وقراءة العامة ﴿ كما استخلف ﴾ / بفتح التاء واللام ^(٢) . لقوله عز وجل :
﴿ وعد الله ﴾ وقوله ﴿ ليستخلفنهم ﴾ ^(٣) . وروى أبو بكر عن عاصم بضم
التاء وكسر اللام على مذهب ما لم يسم فاعله ^(٤) . ﴿ وليمكنن ﴾ وليوطنن

^(١) وذلك أن موسى عليه السلام جاء إلى بني إسرائيل وهم مستعبدون فلما أطاعوا أورثهم الأرض ومكن لهم فيها كما قال تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ [الأعراف : ١٣٧] ، وقال : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾ [القصص : ٥] .
وهذه سنة الله في جميع الأمم الماضية فمن أقام أوامر الله في أرضه نصره الله وأيده ومكن له وبدله بعد الخوف أمناً ، فأدم عليه السلام استخلف وكذا داود عليه السلام لذا فالأولى حمل الآية على العموم وعدم تخصيصها ببني إسرائيل فهذه سنة الله في خلقه كما سبق وإنما بنوا إسرائيل هم أحد تلك الأمم .

انظر : تفسير الطبري ٣٤٢/٩ ، تفسير البغوي ٥٨/٦ ، الوسيط ٣٢٦/٣ .

^(٢) ويتدون بكسر همزة الوصل وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم .

انظر : السبعة ٤٥٨ ، التيسير ١٦٣ ، المبسوط ٢٦٨ ، النشر ٢٣٢/٢ ، الإتحاف ٣٢٦ .

^(٣) أي أن الفعل "استخلف" مسند إلى ضمير اسم الله تعالى وقد تقدم ذكره في قوله سبحانه ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ ، فقوله ﴿ ليستخلفنهم ﴾ يعود إليه فكذلك ﴿ كما استخلف ﴾ .

انظر : حجة ابن خالويه ٢٦٤ ، حجة ابن زنجلة ٥٠٤ ، الكشف ١٤٢/٢ ، الموضح ٩٢١/٢ .

^(٤) ويتدىء بضم همزة الوصل ووافقه الأعمش ووجهها العلم أن المستخلف لهم هو الله تعالى . انظر : السبعة ٤٥٨ ، التيسير ١٦٣ ، النشر ٢٣٢/٢ ، الإتحاف ٣٢٦ ، الموضح ٩٢١/٢ ، حجة ابن خالويه ٢٦٤ .

﴿ لهم دينهم ﴾ ملتهم ﴿ الذي ارتضى ﴾ ها ﴿ لهم ﴾ وأمرهم بها .
 ﴿ وليبدلنهم ﴾ قرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر ويعقوب بالتخفيف ^(١)
 وهو اختيار أبي حاتم . وقرأ غيرهم بالتشديد ^(٢) . وهما لغتان ^(٣) .
 وقال بعض الأئمة : التبديل تغيير حال إلى حال والإبدال رفع شيء وجعل
 غيره مكانه ^(٤) . ﴿ من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن
 كفر ﴾ بهذه النعمة . ﴿ بعد ذلك ﴾ [وليس] ^(٥) يعني الكفر بالله ﴿ فأولئك

^(١) أي " وليبدلنهم " بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل وافقهم ابن محيصر والحسن .

انظر : السبعة ٤٥٨ ، التيسير ١٦٣ ، الغاية ٣٤٠ ، النشر ٢/٢٣٢ ، الإتحاف ٣٢٦ .

^(٢) أي " وليبدلنهم " بفتح الباء وتشديد الدال من بدّل وبها قرأ حمزة والكسائي وابن عامر

وأبو عمرو ونافع وحفص عن عاصم . انظر : المراجع السابقة .

^(٣) وفي التشديد معنى التكثير .

انظر : الكشف ٢/١٤٢ ، حجة ابن خالويه ٢٢٩ ، حجة ابن زنجلة ٥٠٤ ، شرح الهداية

٤٠٠/٢ .

^(٤) قاله الفراء كما في معاني القرآن له ٢/٢٥٩ ، وتبعه الطبري ٩/٣٢٤ ، وعزاه النحاس

(إعراب القرآن ٣/١٤٥) إلى أحمد بن يحيى ثم قال - النحاس - : " وهذا القول صحيح

غير أنه قد يستعمل أحدهما موضع الآخر والذي ذكره أكثر " . وانظر : تفسير ابن فورك

٣/١٥٠ أ ، تفسير البغوي ٦/٥٨ ، تفسير القرطبي ١٢/٣٠٠ ، المفردات ١١١ .

^(٥) في الأصل ، (ح) : وآثر ، والتصويب من (م) والطبري .

وهذا ما رجحه الطبري وهو أن المراد بالآية كفر النعمة ، ونسبه السمعاني في تفسيره

٣/٥٤٤ لأكثر أهل التفسير ، وقيل : إن المراد الكفر بالله وهو مرجوح وذلك لأن الله

وعد الإنعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية أنه منعم به عليهم ، ثم قال عقيب ذلك

فمن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . انظر : الطبري ٩/٣٤٤ .

هم الفاسقون ﴿ [٥٥] .

وروى الربيع عن أبي العالية في هذه الآية قال : مكث النبي ﷺ بمكة عشر سنين خائفاً يدعو إلى الله تعالى سراً وعلانية ثم أمر بالهجرة إلى المدينة فمكث بها هو وأصحابه بها خائفين يصبحون في السلاح ، ويمسون في السلاح . فقال رجل : ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال النبي ﷺ : " لا تَعْبُرُونَ ^(١) إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليس فيه حديدة " . وأنزل الله عز وجل هذه الآية .

فأنجز الله سبحانه وعده وأظهره على جزيرة العرب فأمنوا ثم تجبروا وكفروا بهذه النعمة ، وقتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه فغير الله تعالى ما بهم وأدخل عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم ^(٢) .

(١) أي لا تمكثون : غير الشيء يغير غبوراً : مكث .

انظر : لسان العرب ٣/٥ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٤٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٢٩/٨ .

كلاهما من طريق الربيع عن أبي العالية مرسلأ .

وذكره الواحدي في أسباب النزول ٣٣٨ رقم ٦٤٦ عن الربيع عن أبي العالية مرسلأ .

وكذا ذكره السيوطي في الدر ١٠٠/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وذكره السمعاني ٥٤٣/٣ عن أبي العالية .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٥/٢ رقم ٣٥١ ، وعنه البيهقي في الدلائل ٦/٣ ،

والضياء المقدسي في المختاره ٣٥٣/٣ رقم ١١٤٥ ، والطبراني في الأوسط ١١٩/٧ رقم

٧٠٢٩ ، والواحدي في أسباب النزول ٣٣٨ رقم ٦٤٧ . وابن مردويه (كما في تخريج

الكشاف للزيلعي ٤٤٧/٢) .

جميعهم من طريق الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب موصولاً بلفظ : " لما قدم رسول

وقال مقاتل : لما رجع النبي ﷺ من الحديبية ^(١) حزن أصحابه فأطعمهم الله تعالى نخل خبير ^(٢) ووعدهم أن يدخلوا العام المقبل مكة آمنين وأنزل هذه الآية " ^(٣) .

وفيها دلالة واضحة على صحة خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وإمامة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ^(٤) .

الله ﷻ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿ وعد الله الذين ﴾ الآية وهذا لفظ الحاكم .

وهو حديث صحيح ، قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وافقه الذهبي في التلخيص ، وحسن إسناده الضياء المقدسي في المختاره .

وقال المهيمني في المجمع ٨٣/٧ : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

وذكره الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ١٧٢ .

^(١) قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت بيئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها ، وبعض الحديبية بالحل وبعضها بالحرم .

انظر : معجم ما استعجم ٤٣٠/٢ ، معجم البلدان ٢٢٩/٢ .

^(٢) واحة بالحجاز على بعد ٩٥ كيلو متر شمال المدينة النبوية تقع في حرة ترتفع عن سطح

البحر بها عدة قرى أهمها خبير التي تقع في وادي الزيدية كان ينزل بها اليهود في صدر الإسلام وقد فتحها النبي ﷺ سنة ٧ للهجرة وهي مشهورة بالتمر . انظر : معجم

ما استعجم ٥٢١/٢ ، معجم البلدان ٤٠٩/٢ ، الموسوعة العربية الميسرة ٧٧٠/١ .

^(٣) انظر : تفسير مقاتل ٤٠/٣ ب ، تفسير ابن حبيب ٢١٢/أ ، تفسير الحيري ٦٨/٢ أ .

^(٤) حكاه القشيري عن ابن عباس ﷺ وحكاه النقاش عن الضحاك .

وقال به ابن فورك وابن حبيب والحيري واختاره ابن العربي وقال : " قال علماؤنا هذه

وروى سعيد بن جُمهان ^(١) عن سفينه ^(٢) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " الخلافة من بعدي ثلاثون ثم تكون ملكاً " .
قال سفينه رضي الله عنه لسعيد أمسك : خلافة أبي بكر سنتين وعمر عشرًا وعثمان ثنتي عشرة وعلي ستة ^(٣) رضوان الله عليهم ^(٤) .

الآية دليل على خلافة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم " . ثم أظن في الاستشهاد بهذه الآية على ذلك .

وقيل هذه الآية وعد لجميع الأمة في ملك الأرض كلها تحت كلمة الإسلام وليست خاصة بالخلفاء الأربعة رضي الله عنهم .
واختار هذا القول ابن عطية كما في تفسيره حيث قال : " الصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور " .

والقول بالعموم هو الصحيح وإن كان الخلفاء الأربعة يدخلون في ذلك دخولاً أولاً لأن الأمة الواحدة يخاطب موجودها ويدخل في ذلك المعلوم تبعاً للموجود والله أعلم .
انظر : تفسير ابن فورك ١٥/٣ ب ، تفسير ابن حبيب ٢١٢/أ ، تفسير الحيري ٦٨/٢ أ ، المحرر الوجيز ٤/١٩٢ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣/٤٠٩ ، تفسير القرطبي ١٢/٢٩٧ ، تفسير سورة النور للشنقيطي ١٨٣ .

^(١) سعيد بن جُمهان الأسلمي أبو حفص البصري صدوق له أفراد ، ت سنة ٣٦ .

الجرح والتعديل ٤/١٠ ، تهذيب الكمال ١٠/٣٧٦ ، التقريب ٢٢٩٢ .

^(٢) الصحابي الجليل سفينة مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الرحمن يقال كان اسمه مهراً أو غير ذلك فلقب سفينه لكونه حمل شيئاً كثيراً في السفر .

الاستيعاب ٢/٢٤٣ ، أسد الغابة رقم ٢١٣١ ، الإصابة ٣/١٠٩ .

^(٣) في (م) : ستاً .

^(٤) أخرجه أبو داود في سننه (السنة ح ٤٦٤٦ و ٤٦٤٧) ، والترمذي (الفتن ح ٢٢٢٦) ،

والنسائي في الكبرى (المناقب ح ٨١٥٥) ، والطحاوي في مشكل الآثار (رقم ٣٣٤٩)

وابن حبان في صحيحه (٣٤/١٥ رقم ٦٦٥٧ و ٣٩٢ رقم ٦٩٤٣) وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٨/٢ رقم ١١٨١ و ١١٨٥) ، والحاكم في المستدرک (٧٥/٣ رقم ٤٤٣٨ و ١٥٧ رقم ٤٦٩٧) ، وأحمد في المسند ٥/٢٢٠ و ٢٢١ ، والطيالسي في مسنده (١٥١ رقم ١١٠٧) ، والطبراني في الكبير (٨٣/٧ ح ٦٤٤٢ و ٦٤٤٣ و ٦٤٤٤ و ٥٥/١ ح ١٣ و ٨٩ رقم ١٣٧) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٧٠/١ رقم ٩١ و ٩٢١ ح ٣١٩) ، ونعيم بن حماد في الفتن رقم ٢٤٩ و ١٩٤٠ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٤١ ، والبغوي في شرح السنة ١٤/٧٥ (ح ٣٨٦) ، وفي التفسير ٦/٩٥ ، والطبري في صريح السنة ٢٦ ، وعلي بن الجعد في مسنده رقم (٣٤٤٦) ، وعبدالله بن الامام أحمد في السنة ١١/٢ رقم ١٤٠٢ ، والسمعاني في تفسيره ٣/٥٤٤ .

وأخرجه الروماني في مسنده وأبو يعلى الموصلي في المفاريد وأبو حفص الصيرفي في حديثه . وخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة (كما في السلسلة الصحيحة ١/٨٢١) . جميعهم من طرق عن سعيد بن جمهان عن سفينة مرفوعاً . وعند بعضهم زيادات كما أن عند بعضهم نقص . والحديث حسن من هذا الطريق صحيح بشواهده . فله شاهد من حديث أبي بكره الثقفي عند أحمد ٥/٤٤ ، وابن أبي شيبة ١٢/١٨ رقم ١٢٠٠٩ ، وأبي داود ٤٦٣٥ وغيرهم . وفيه " خلافة ونبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء " . ومن حديث جابر بن عبدالله كما سيأتي تخريجه . وقد صححه عدد من الأئمة وقووه . قال الترمذي : " حديث حسن " . وقال ابن أبي عاصم : حديث ثابت من جهة النقل . وقال الحاكم عقبه : " وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبي ﷺ " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (الفتاوى ١٨/٣٥) : " وهو حديث مشهور من رواية حماد ابن سلمة وعبدالوارث بن سعيد والعوام بن حوشب عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ رواه أهل السنن كأبي داود وغيره ، واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة وثبته أحمد ... " ، ولا حجة لمن ضعفه كابن العربي حيث قال (العواصم من القواصم ٢٠١) : " وهذا حديث لا يصح " . وقد أسهب الشيخ الألباني في الرد على من ضعفه فليراجع في السلسلة الصحيحة ١/٨٢١ رقم ٤٥٩ .

[٩١] أخبرنا أبو عبد الله^(١) بن إبراهيم بن محمد الطبراني بها قال أخبرنا شافع بن محمد قال حدثنا / ابن الوشا قال حدثنا إسماعيل البغدادي قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا هشيم بن بشير عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " الخلافة^(٢) في أمتي في أربع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي " ^(٣) رضي الله عنهم .

١/٩٩٦

^(١) هكذا في جميع النسخ أبو عبد الله ولعل الصواب أبو الحسن كما في ترجمته .

وذكر الحموي في معجم البلدان ٣/٤ وابن الأثير في اللباب ٢٧٣/٢ قالوا : " أبو الحسن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني روى عن شافع بن محمد روى عنه الثعلبي " . أو تكون له كنييتين : أبو عبد الله وأبو الحسن والله أعلم .

^(٢) في (م) ، (ح) : الخلافة بعدي في أمتي .

^(٣) رجال الإسناد :

- ١ - عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني . تقدم .
 - ٢ - شافع بن محمد بن الحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق ، أبو النضر الإسفراييني سمع من جده وعنه الحاكم والسلمي وأبو نعيم وصفه الذهبي بالحافظ الإمام ابن المفيد تاريخ جرجان سنة ٣٧٨ . انظر : السير ٣٨٨/١٦ ، تاريخ جرجان ص ٢٣٠ .
 - ٣ - ابن الوشا لم أقف عليه .
 - ٤ - إسماعيل البغدادي لم أقف عليه .
 - ٥ - محمد بن الصباح البزاز الدولابي ، أبو جعفر البغدادي ثقة حافظ ، ت سنة ٢٢٧ وكان مولده سنة ١٥٠ . انظر : تهذيب الكمال ٣٨٨/٢٥ ، التقريب ٦٠٠٤ .
 - ٦ - هشيم بن بشير ، تقدم .
 - ٧ - محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق إلا أنه يدلس ، مات سنة ١٢٦ ، وكان أكثر من الرواية عن جابر .
- الجرح والتعديل ٧٤/٨ ، تهذيب الكمال ٤٠٢/٢٦ ، التقريب ٦٣٣١ .

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ﴾ [٥٦].

قوله عز وجل : ﴿ لا تحسبن الذين كفروا ﴾ يا محمد .

قراءة العامة بالتاء ^(١) .

وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء ^(٢) على معنى : لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم

معجزين ، لأن الحسبان يتعدى إلى مفعولين ^(٣) .

٨ - الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي

صحابي ابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين .

انظر : الاستيعاب ١/٢٩٢ ، أسد الغابة رقم ٦٤٧ ، الإصابة ١/٢٢٢ .

الحكم على الإسناد :

فيه من لم أقف عليه .

تخرجه :

أخرجه الواحدي في الوسيط (كما في السلسلة الصحيحة ١/٨٢٣ ، ولم أقف عليه في

المطبوع) من طريق شافع بن محمد به . قال الألباني : شافع بن محمد وابن الوشاء لم

أعرفهما . والحديث له شاهد وهو حديث سفينة المتقدم .

^(١) وفاعل ﴿ تحسبن ﴾ ضمير المخاطب أي لا تحسبن أيها المخاطب ، و ﴿ الذين كفروا ﴾

مفعول أول و ﴿ معجزين ﴾ مفعول ثان . انظر : التيسير ١٦٣ ، المبسوط ٢٦٩ ، النشر

٢/٢٧٧ ، التذكرة ٢/٤٠٢ ، الإتحاف ٢٣٨ ، الموضح ٢/٩٢٢ .

^(٢) انظر : المراجع السابقة .

^(٣) وعليه يكون فاعل ﴿ يحسبن ﴾ قوله ﴿ الذين كفروا ﴾ فيكون في موضع رفع ، ويكون

المفعول الأول محذوفاً وقوله ﴿ معجزين ﴾ مفعولاً ثانياً .

انظر : حجة ابن خالويه ١١٦ ، الكشف ٢/١٤٣ ، الموضح ٢/٩٢٢ ، حجة ابن زنجلة

٥٠٥ ، الدر المصون ٥/٢٣٢ ، البحر المحيط ٦/٤٧٠ .

وقال الفراء : يجوز أن يكون الفعل للنبي ﷺ أي لا يحسن محمد الكافرين معجزين^(١) .

﴿ في الأرض وماواهم النار ولبئس المصير ﴾ [٥٧] .

قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وجه رسول الله ﷺ غلاماً من الأنصار يقال له : مدلج بن عمرو^(٢) إلى عمر بن الخطاب ؓ وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر ﷺ رؤيته بذلك فقال : يا رسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣) .

(١) وهذا وجه آخر لتوجيه قراءة الياء فيكون فاعل يحسن ضمير يعود للنبي ﷺ و ﴿ الذين كفروا ﴾ مفعول أول و ﴿ معجزين ﴾ مفعول ثان .

وهذا الوجه عزاه القرطبي (٣٠١/١٢) للفراء ولأبي علي ، ولم أقف عليه في معاني القرآن للفراء . وعزاه النحاس (أعراب القرآن ٤٥٢/٢) للأخفش علي بن سليمان إلا أنه جعل الفعل للكافر وليس للنبي ﷺ وهو أصوب " وذلك لأن مثل هذا الحسبان لا يتصور وقوعه من النبي ﷺ " قاله أبو حيان . انظر : المراجع السابقة .

(٢) الصحابي الجليل مدلج الأنصاري ، جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال له : " أنت ممن يلج الجنة " . انظر : الإصابة ٧٤/٦ .

(٣) أخرجه ابن منده كما في الإصابة ٧٤/٦ مسنداً من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وذكره ابن حبيب ٢/٢١٢ ، والحيري ٢/٦٨/أ ، والواحدي في أسباب النزول ٣٣٩ ، والبغوي في تفسيره ٦٠/٦ . كلهم عن ابن عباس من غير سند . وهذه إحدى موافقات عمر ﷺ .

لذا قال السيوطي في منظومته لموافقات عمر (الحاوي للفتاوى ٢/٣٧٨) :

وآية في النور هذا بهتان وآية فيه بها الاستئذان

وقال مقاتل : نزلت هذه الآية في أسماء بنت مرثد ^(١) كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته ، فأتت رسول الله ﷺ فقالت : " إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها " فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ﴾ ^(٢) . لام الأمر .

﴿ الذين ملكت إيمانكم ﴾ يعني العبيد والإماء ^(٣) .

﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ [من الأحرار] ^(٤) .

﴿ ثلاث مرات ﴾ في ثلاثة أوقات .

﴿ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهر ﴾ للقائلة .

﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ وروى عبدالرحمن بن عوف ^(٥) أن

رسول الله ﷺ قال : " لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم قال ^(٦) الله

^(١) الصحابية الجليلة أسماء بنت مرثد من بني حارثة .

انظر : الاستيعاب ٣٤٨/٤ ، أسد الغابة رقم ٦٧١٦ ، الإصابة ١١/٨ .

^(٢) انظر : تفسير مقاتل ٤١/٣ أ ، تفسير ابن حبيب ٢١٢/أ ، تفسير الحيري ٦٨/٢ ب ،

أسباب النزول للواحدي ٣٣٩ ، تفسير البغوي ٦٠/٦٠ .

^(٣) وهذا ما اختاره الطبري ٣٤٥/٩ ، والسمعاني ٥٤٦/٣ ، وذلك لعموم قوله : ﴿ الذين

ملكتم إيمانكم وعدم المخصص ﴾ وقيل المراد الرجال دون النساء وهو ضعيف .

^(٤) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٥) الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي

الزهري أحد العشرة أسلم قديماً ومناقبه شهيرة ، ت سنة ٣٢ .

انظر : الاستيعاب ٣٨٦/٢ ، أسد الغابة ٣٣٧٠ ، الإصابة ١٧٦/٤ .

^(٦) في (م) ، (ح) : فإن الله قال .

تعالى : ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ وإنما العتمة عتمة ^(١) الإبل " ^(٢) .
وإنما خص هذه الأوقات لأنه ساعات الخلو والغفلة ووضع الثياب والكسوة ^(٣)
فذلك قوله ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾ .

^(١) أصل العَتْم في اللغة المكث والاحتباس ، وعتمة الليل ظلامه وعتمة الإبل رجوعها من المرعى بعد ما تسمي وذلك أن أهل البادية يرحلون نعمهم بُعيد المغرب وينبئونها في مراحلها ساعة يستفيقونها فإذا أفاقت - وذلك بعد مر قطعة من الليل - أثاروها وجلبوها وتلك الساعة تسمى عتمة .

انظر : النهاية ٣/ ١٨٠ ، لسان العرب ١٢/ ٣٨٢ عتم .

^(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٧٣/٢ رقم ٨٦٨ ، والطبري في تفسيره ٩/ ٣٤٦ ، ومسدد في مسنده (المطالب العالية ح ٢٩٣) ، والبيهقي في الكبرى ١/ ٣٧٢ .

جميعهم من طريق رجل من أهل الطائف عن غيلان بن شرحبيل عن ابن عوف به .
وذكره السيوطي في الدر ٥/ ١٠٤ وزاد نسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وإسناده ضعيف فيه راو لم يسم ، قال الهيثمي (المجمع ١/ ٣١٤) : " وفيه راو لم يسم ،
وغيلان بن شرحبيل لم أعرفه وبقيه رجاله ثقات " .
لكن الحديث له شواهد منها :

١ - حديث ابن عمر نحوه أخرجه مسلم في صحيحه (المسجد ح ٦٤٤) ، وأبو داود في سننه (الأدب ح ٤٩٨٤) ، وابن ماجه في سننه (الصلاة ح ٧٠٤) وأحمد في مسنده ١٩/٢ ، ٤٩ ، ١٤٤ ، وغيرهم .

٢ - حديث أبي هريرة نحوه أخرجه ابن ماجه في سننه (الصلاة ح ٧٠٥) ، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٣٣ ، ٤٣٨ قال في الزوائد : " إسناده صحيح " وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه .

فالحديث - ابن عوف - صحيح بشواهد .

^(٣) انظر : تفسير الطبري ٩/ ٣٤٧ ، تفسير ابن حبيب ٢١٢/أ ، تفسير الخيري ٢/ ٦٨/ب .

قرأ أهل الكوفة : ﴿ ثلاث ﴾ بالنصب ^(١) رداً على قوله ﴿ ثلاث مرات ﴾ ^(٢)

ورفعه الآخرون ^(٣) على معنى :

هذه / ثلاث عورات لكم ^(٤) .

﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح ﴾ يعني العبيد والخدم ^(٥) والأطفال .

﴿ جناح ﴾ في الدخول عليكم بغير إذن .

^(١) وبها قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عاصم وخلف وافقهم الحسن والأعمش .

انظر : السبعة ٤٥٩ ، التيسير ١٦٣ ، المبسوط ٢٦٩ ، النشر ٢/٣٣٣ ، الإتحاف ٣٢٦ .

^(٢) وذلك لأن ﴿ ثلاث مرات ﴾ متفق على نصبها وهي منصوبة على الظرفية الزمانية أي

﴿ ثلاث أوقات ﴾ أو على المصدرية أي " ثلاث استئذانات " أو على إضمار فعل أي

اتقوا واحذروا ثلاث .

انظر : حجة ابن خالويه ٢٦٤ ، حجة بن زنجلة ٥٠٥ ، معاني القراءات ٢/٢١٢ ،

الكشف ٢/١٤٣ ، شرح الهداية ٢/٤٤٣ ، الموضح ٢/٩٣٢ ، معاني القرآن للفراء

٢/٢٩٠ ، إعراب القرآن للنحاس ٣/١٤٧ ، البحر المحيط ٦/٤٧٢ ، الدر المصون ٥/٣٣٣ .

^(٣) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم .

انظر : المراجع السابقة .

^(٤) أي أوقات ثلاث عورات أي يظهر فيها العورات فجعل الأوقات عورات بظهور العورات

فيها اتساعاً .

انظر : المراجع السابقة .

^(٥) الخدم إما أن يكونوا عبيداً فيشمله قوله العبيد ، وإما أن يكونوا أحراراً فإن كانوا أطفالاً

فيشمله قوله " والأطفال " وإن كانوا كباراً فيجب الاستئذان .

لذا فقوله : " يعني العبيد والخدم والأطفال " غير مستقيم والصواب بحذف الخدم أو تكون

العبارة هكذا " يعني الخدم من العبيد والأطفال " .

﴿ بعدهن ﴾ أي بعد هذه الأوقات الثلاثة .

﴿ طوافون ﴾ أي هم طوافون ﴿ عليكم ﴾ يدخلون ويخرجون ويذهبون

ويجيئون ويترددون في أحوالهم وأشغالهم بغير إذن .

﴿ بعضكم ﴾ يطوف ﴿ على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم

حكيم ﴾ [٥٨] .

اختلف العلماء في حكم هذه الآية :

فقال قوم : هو منسوخ لا يعمل به اليوم ^(١) .

[٩٢] أخبرنا أبو محمد الرومي قال حدثنا أبو العباس السراج قال حدثنا

قتيبة قال حدثنا عبدالعزيز عن عمرو عن عكرمة : أن نفراً من أهل العراق قالوا

لابن عباس رضي الله عنهما : كيف ترى في هذه الآية : أمرنا فيها بما أمرنا

فلا يعمل بها أحد ^(٢) يقول ^(٣) الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ﴾ الآية .

^(١) وهو قول سعيد بن المسيب أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٥١/٢ ، وابن الجوزي

في نواسخ القرآن ٢٠١ ، وقال به الحسن (ما في ناسخ أبي عبيد ٢٢٢) ، ونسبه القرطبي

لسعيد بن جبير (٣٠٢/١٢) ، وهو مخالف للرواية الصحيحة عنه كما سيأتي .

وانظر : الإيضاح لمكي ٣٦٦ ، ومن قال بالنسخ ابن حزم في ناسخه ٤٨ ، وهبة الله بن

سلامه في ناسخه ٩٩ ، وهو قول ضعيف ، وذلك أنه لا يصار إلى النسخ إلا بدليل ولا

دليل . وقد رد دعوى النسخ فيها كثير من العلماء منهم أبو عبيد (الناسخ والمنسوخ

٢٢١) ، والنحاس (الناسخ والمنسوخ ٥٥٥/٢) ، وابن العربي (أحكام القرآن ٤١٤/٣) ،

وابن الجوزي (نواسخ القرآن ٢٠١) ، وابن كثير (تفسيره ٣١٤/٣) ، وغيرهم .

^(٢) في (ح) : أحد اليوم .

^(٣) في (م) ، (ح) : قول .

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : " إن الله عز وجل رفيق حلیم ، رؤوف رحيم ، يحب السترة ^(١) ، وكان الناس ليست لبيوتهم ستور ولا حجال ^(٢) فرمما دخل الخادم أو الولد والرجل على أهله ، فأمرهم الله تعالى بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم بالستور والخير ، فلم أر أحداً يعمل بذلك " ^(٣) .

(١) في (ح) : الستر .

(٢) جمع حَجَلَه بالتحريك وهو بيت كالكعبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار .

انظر : النهاية ١/١٤٦ ، لسان العرب ١١/١٤٤ .

(٣) رجال الإسناد :

- ١ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الرومي أبو محمد النيسابوري الحيري . قال السمعاني لعل أحد آبائه كان روميا ، سمع من أبي العباس السراج ، وقال الحاكم في تاريخه : " كان من الصالحين المجتهدين في العبادة إلا أنه لم يقتصر على سماعاته في كتاب أبيه وزاد فيها ، وكان سماعه من أبي العباس السراج ، فارتقى إلى أبي بكر بن خزيمة " ، ووصفه الذهبي بالزاهد العابد ، ت سنة ٣٩٣ .
- انظر : الأنساب ٣/١٠٥ ، السير ١٦/٤٧١ ، لسان الميزان ٣/٤٠٩ .
- ٢ - محمد بن إسحاق أبو العباس السراج الثقفي ثقة تقدم .
- ٣ - قتيبة بن سعيد . تقدم .
- ٤ - عبدالعزيز بن محمد الدراوردي . تقدم .
- ٥ - عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب . تقدم .
- ٦ - عكرمة مولى ابن عباس . تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده صحيح .

تخریجه :

أخرجه أبو داود في سننه (الأدب ٥١٩٢) ، ثم قال حديث عبید الله وعطاء يفسر هذا

وقال آخرون : هي محكمة والعمل بها واجب ^(١) .

الحديث . وأخرجه أبو عبيد في النسخ والمنسوخ ٢٢١ رقم (٤٠٦) . والنحاس في النسخ والمنسوخ ٥٥٥/٢ رقم ٧٢٢ . والجصاص في أحكام القرآن ٣/٣٣٠ . جميعهم من طريق الدروردي به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٣٢ . والنحاس في النسخ والمنسوخ رقم ٧٢٣ . والبيهقي في الكبرى ٧/٩٧ وضعفه . جميعهم من طريق عمرو بن أبي عمرو به . وذكره السيوطي في الدر ٥/١٠٢ ، وزاد نسبه لابن المنذر وابن مردويه . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٥ من رواية ابن أبي حاتم وقال : " إسناده صحيح عن ابن عباس " .

وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود : " حسن الإسناد موقوف " .

فالأثر ثابت عن ابن عباس رضي الله عنه لكن ليس فيه دليل على نسخ الآية وإنما يدل على أنها كانت على حال ثم زالت فإن كان مثل تلك الحال فحكمها قائم كما كان ويؤيده ما رواه عطاء عن ابن عباس (أخرجه الطبري ٩/٣٤٦ وغيره) قال ثلاث آيات من القرآن ترك الناس العمل بهن : قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ... الآية ﴾ ، فرواية عطاء مفسره لرواية عكرمة كما ذكره أبو عبيد .

وما وراه عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس أيضاً (أخرجه أبو داود ، الأدب ح ٥١٩١) وغيره قال : لم يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن ، وإني لأمر جاريتي هذه تستأذن عليّ " . فاستشهاد المؤلف بهذه الرواية عن ابن عباس في هذا الموضوع ليس سليم إلا أن يقال جاء بهذه الرواية لأنها مستند هؤلاء في النسخ .

وانظر : النسخ والمنسوخ للنحاس ٥٥٥/٢ ، الإيضاح لمكي ٣٦٦ ، أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٣٠ ، النسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٢٢ .

^(١) وهو قول أكثر أهل العلم ومما يؤيد قوله تعالى : ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا ﴾ فالبالغ يستأذن في كل وقت والطفل والمملوك يستأذن في العورات الثلاث .

روى سفيان ^(١) عن موسى بن أبي عائشة ^(٢) قال : سألت الشعبي عن هذه الآية : ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قلت : منسوخة هي ؟ قال : لا والله ما نسخ ^(٣) .

قلت : إن الناس لا يعملون بها . قال : الله المستعان ^(٤) .

قال مكي (الإيضاح ٣٦٦) : " وأكثر العلماء على أن الآية محكمة وحكمها باق والاستئذان في هذه الثلاثة الأوقات واجب " .

وقال النحاس (الناسخ والمنسوخ ٥٥٥/٢) : " والقول بأنها محكمة واجبة ثابتة على الرجال والنساء قول أكثر أهل العلم ... وهذا القول بأن الآية محكمة عامة قول القاسم بن محمد وجابر بن زيد والشعبي " .

وقال أبو عبيد (الناسخ والمنسوخ ٢٢٢) : " وليس المذهب في الآية إلا أن تكون محكمة قائمة لم ينسخها كتاب ولا نقلت الآثار التي انتهت إلينا عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة ولا التابعين بعدهم بالتسهيل في ذلك إلا شيء يروى عن الحسن " .

^(١) هو الثوري . تقدم .

^(٢) موسى بن أبي عائشة الهمداني مولاهم أبو الحسن الكوفي ثقة عابد وكان يرسل .

الجرح والتعديل ١٥٦/٨ ، التقريب ٧٠٢٩ .

^(٣) في (ح) : ما نسخت .

^(٤) أخرجه البستي في تفسيره ٤٨٣ رقم ٦٢٥ و ٤٨٤ رقم ٦٢٧ ، وأبو عبيد في ناسخه

٢٢٠ رقم (٤٠٤) .

وابن أبي شيبة في مصنفه في مصنفه (النكاح ٤٠٠/٤) ، والطبري في تفسيره ٣٤٦/٩ ،

والنحاس في ناسخه ٥٥٧/٢ رقم ٧٢٥ ، وابن الجوزي في ناسخه ٤١٠ .

جميعهم من طريق سفيان به وإسناده صحيح .

وذكره السيوطي في الدر ١٠٢/٥ وزاد نسبه للفريابي .

وروى أبو عوانة ^(١) عن أبي بشر ^(٢) عن سعيد بن جبير في هذه الآية قال : إن ناساً يقولون نسخت ، والله ما نسخت ولكنها يتهاون ^(٣) بها الناس ^(٤) .
 قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ ﴾ أي من أحراركم .
 ﴿ الْحِلْمِ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ في جميع الأوقات في الدخول عليكم .
 ﴿ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يعني الأحرار الكبار .
 ﴿ كَذَلِكَ يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ [٥٩] .
 قوله عز وجل : ﴿ والقواعد من النساء ﴾ يعني اللاتي قعدن عن الولد من الكبر فلا يحضن ولا يلدن واحدها قاعدة ^(٥) .

^(١) وضاح بن عبدالله الشكري الواسطي البزاز أبو عوانة مشهور بكنيته ثقة ثبت ، ت سنة

. ١٧٥

الجرح والتعديل ٤٠/٩ ، التقريب ٧٤٥٧ .

^(٢) جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشية الشكري ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير ،

وضعه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، مات سنة ١٢٥ .

الجرح والتعديل ٤٧٣/٢ ، التقريب ٩٣٨ .

^(٣) في (م) ، (ح) : مما يتهاون .

^(٤) أخرجه البستي في تفسيره ٤٨٣ رقم ٦٢٦ ، والطبري في تفسيره ٣٤٦/٩ ، وأبو عبيد في

ناسخه ٢٢٠ رقم ٤٠٥ ، والنحاس في ناسخه ٥٥٢/٢ رقم ٧١٨ ، وابن الجوزي في

نواسخه ٤١٠ .

جميعهم من طريق أبي عوانة به إلا عند ابن الجوزي ففيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

وذكره السيوطي في الدر ١٠٢/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد .

وهذا الأثر إسناده صحيح .

^(٥) هكذا في الأصل وبقية النسخ " قاعدة " بالهاء والظاهر أنها " قاعد " بلا هاء ، وذلك أن

﴿ اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ لا يطمعن في التزوج ، وأيسن من البعولة / .
 ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ﴾ عند الرجال يعني جلابيهن والقناع
 الذي فوق الخمار والرداء الذي يكون فوق الثياب ، يدل على هذا التأويل
 قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه : " أن يضعن من ثيابهن " ^(١) .

قاعدة بالهاء تطلق على المرأة إذا أريد القعود ، أما إذا أريد القعود عن الحيض والأزواج
 فيقال " قاعد " بلا هاء .

قال ابن قتية (غريب القرآن ٣٠٧) : " فقليل لها قاعد بلا هاء ليدل بحذف الهاء على أنه
 قعود كبير " .

وقال ابن فارس (معجم المقاييس ١٠٨/٥) : " وامرأة قاعدة إن أردت القعود ، وقاعد
 عن الحيض والأزواج " وعزاه ابن منظور (لسان العرب ٣٦١/٣) لابن السكيت .
 وهذا القول - اللاتي قعد عن الولد من الكبر - مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
 ونسبه القرطبي لأكثر العلماء .

وانظر تفسير الطبري ٣٤٦/٩ ، تفسير السمرقندي ٤٤٨/٢ ، تفسير الحيري ٦٨/٢ ب ،
 معاني القرآن للزجاج ٥٣/٤ ، وللنحاس ٥٥٥/٤ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٩/٢ ،
 المفردات ٦٧٩ .

^(١) وهي قراءة شاذة ومحمولة على أنها تفسيرية .

أخرجها الطبري ٣٥٠/٩ من طريق الشعبي عنه .

وأخرجها عبدالرزاق في تفسيره ٦٣/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤١/٨ كلاهما من
 طريق معمر عن الحسن عن ابن مسعود رضي الله عنه .

ونسبها مقاتل في تفسيره ٤١/٣ أ ، والنحاس في معاني القرآن ٥٥٦/٤ ، والسمعاني
 ٥٤٨/٣ لابن مسعود رضي الله عنه .

وأخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ٣٠٧ من طريق عكرمة عن ابن عباس .

﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ يعني من غير أن تريد ^(١) بوضع الجلباب والثياب أن ترى زينتهن .

والتبرج هو ان تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره ^(٢) .

﴿ وأن يستعففن ﴾ فلبسن جلابيبهن ^(٣) ﴿ خير لهن والله سميع عليم ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ .

اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها .

فقال ابن عباس رضي الله عنهما لما أنزل الله تعالى قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ ^(٤) . تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والأعمى والعرجى ^(٥) وقالوا الطعام أفضل من ^(٦) الأموال . وقد نهى ^(٧) الله عز وجل عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام

^(١) في (ح) : يردن .

^(٢) وهو قول الطبري كما في تفسيره ٣٥٠/٩ ، وابن فورك ١٥/٣/ب ، وابو عبيدة في مجاز القرآن ٦٩/٢ .

وانظر : معجم مقاييس اللغة ٢٣٨/١ ، لسان العرب ٢١٢/٢ ، المفردات ١١٥ .

^(٣) وهو قول مجاهد أخرجه الطبري ٣٥٠/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨ عنه .

وقال ابن أبي حاتم وروي عن الحسن وقتادة نحو قول مجاهد .

^(٤) سورة النساء ، آية ٢٩ .

^(٥) في (م) ، (ح) : والعرج .

^(٦) في (م) ، (ح) : أفضل الأموال .

^(٧) في (م) ، (ح) : نهانا .

الطيب والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض لا يستوفي الطعام فنزلت هذه الآية " (١) .

وعلى هذا التأويل يكون " على " بمعنى " في " أي ليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض حرج " (٢) . وقال سعيد بن جبير (٣) والضحاك (٤)

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ٢٤٣ رقم ٤٤٣ و ٤٤٨ ، والطبري في تفسيره ٣٥١/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٧/٣ ، والجصاص في أحكام القرآن ٣٣٤/٣ ، والنحاس في ناسخه ٥٦٠/٢ رقم ٧٢٨ . جميعهم من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وإسناده صحيح .

وأخرجه أبو داود في سننه (الأظعمة رقم ٣٧٥٣) ، والبيهقي في الكبرى ٢٧٤/٧ .

كلاهما من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

قال الألباني في صحيح أبي داود : حسن الإسناد . وانظر : تفسير ابن حبيب ٢١٢/ب ، تفسير الحيري ٦٩/٢/أ ، أسباب النزول للواحدى ٣٣٩ ، لباب النقول للسيوطي ١٤٦ ، أسباب النزول للحميدان ٤٢٢ ، تفسير السمعاني ٥٥٠/٣ .

(٢) ورجح أبو عبيد في ناسخه ٢٤٦ ما ذهب إليه ابن عباس ولكنه جعل الذين تخرجوا هم الأعمى والأعرج والمريض لأنهم لم يستحقوا الطعام بعمله ولا دين عليهم فتخرجوا من ذلك خوفاً أن يكون من أكل المال بالباطل وقال : " لأن أكثر العلماء إليه يذهب وهو مع هذا أصح في الكلام وأعرب " .

(٣) ذكره الواحدى في أسباب النزول بلا سند عنه (٣٤٠ رقم ٦٥١) ، والبغوي ٦٣/٦ .

وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٣/٨ عنه لكنه لم يعلل بالتعذر وإنما لعدم استيفائهم الطعام وأبصاره .

(٤) أخرجه البستي في تفسيره ٤٨٨ رقم ٦٣٧ ، والطبري ٣٥١/٩ ، وابن أبي حاتم

٢٦٤٣/٨ . كلهم من طريق أبي معاذ عن عبيد عنه . وذكره السيوطي في الدر ١٠٦/٥ ،

وفي لباب النقول ١٤٦ ، والواحدى في أسباب النزول ٣٤٠ رقم ٦٥١ .

ومقسم^(١) : كان العميان والعرجان يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يتقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم ، وكان أهل المدينة لا يخالفهم في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض تقذراً فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢) .
وقال مجاهد : نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزمنى في الأكل من بيوت من سمى الله تعالى في هذه الآية .

وذلك أن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم أو أمهاتهم أو بعض من سمى الله في هذه الآية ، وكان أهل الزمانة يتحويون^(٣) من أن يطعموا ذلك الطعام لأنه أطعمهم غير ما لقيه ، ويقولون إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم فأنزل الله

(١) مِقْسَم بن بُجْرَه ويقال نجده أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له مولى عبد الله بن عباس للزومه إياه صدوق وكان يرسل ، ت سنة ١٠١ .

انظر : الجرح والتعديل ٤١٤/٨ ، تهذيب الكمال ٤٦١/٢٨ ، التقريب ٦٩٢١ .
والقول أخرجه الطبري ٣٥٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٣/٨ كلاهما من طيق قيس بن مسلم عنه . وذكره السيوطي في الدر ١٠٦/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .
وانظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٦٣/٢ ، لباب النقول للسيوطي ١٤٦ ، أسباب النزول للحميدان ٤٢٢ .

(٢) وهذا القول رده الزجاج والنحاس ، قال الزجاج (معاني القرآن ٥٤/٤) : " لا أدري كيف هو " . وقال النحاس (الناسخ والمنسوخ ٥٦٣/٢) وهذا القول غلط لأنه ليس على الأعمى حرج فكيف يكون هذا ناسخاً للحظر عليهم الأكل معه ؟ ولو كان هذا كان يكون ليس للأكل مع الأعمى حرج ... " .

(٣) في (ح) يتحوفون . ويتحويون أي يتأثمون مأخوذ من الحَوْب وهو الإثم .

انظر : النهاية ٤٥٥/١ ، لسان العرب ٣٤٠/١ .

تعالى هذه الآية " (١) .

وروى عبدالرزاق عن معمر [قال] (١) سألت الزهري عن هذه الآية ؟ فقال أخبرنا عبيد الله بن عبد الله (٢) أن المسلمين كانوا إذ غزوا خَلَفُوا زمانهم / وكان يدفعون إليهم مفاتيح بيوتهم (٤) ويقولون : قد أحلنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون : لا ندخلها وهم غُيِبٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى الآية رخصة [لهم] (٥) .

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٤/٢ ، وأبو عبيد في ناسخه ٢٤٣ رقم ٤٤٤ ، والطبري في تفسيره ٣٥٢/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٥/٨ ، والبيهقي في الكبرى ٢٧٥/٧ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩٥ . وذكره السيوطي في الدر ١٠٦/٥ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر . وانظر : أسباب النزول للواحدي ٣٤٠ رقم ٦٥٢ ، ولباب النقول للسيوطي ١٤٥ ، وأسباب النزول للحميدان ٤٢٢ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥٦٠/٤ ، تفسير ابن فورك ١٦/٣ ، تفسير السمعاني ٥٥٠/٣ . وهذا القول مردود أيضاً قال الطبري : " لأنه لو كان كذلك لقليل ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم أو من طعام آباء من دعاكم ولم يقل أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم " .

(٢) زيادة من (م) ، (ح) .

(٣) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . تقدم .

(٤) في (ن) ، (ح) : أبوابهم .

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٤/٢ ، وأبو داود في المراسيل ٣٢٣ رقم ٤٥٩ ، وأبو عبيد في ناسخه ٢٤٤ رقم ٤٤٥ ، والطبري في تفسيره ٣٥٢/٩ ، والجصاص في أحكام القرآن ٣٣٤/٣ ، والبيهقي في الكبرى ٢٥٧/٧ ، والنحاس في ناسخه ٥٦٥/٢ رقم ٧٣٢ . وانظر : لباب النقول ١٤٦ ، أسباب النزول للحميدان ٤٢٣ .

وهذا ما رجحه الطبري حيث قال : " وأشبه الأقوال التي ذكرنا في تأويل الآية القول الذي ذكرنا عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله " وذكر أن ذلك أظهر معانيه .

وقال الحسن ^(١)

وابن زيد ^(٢) : يعني ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله قالوا ها هنا تمام الكلام وقوله ﴿ ولا على أنفسكم ﴾ الآية كلام منقطع عما قبله " ^(٣) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " تخرج قوم عن الأكل من هذه البيوت لما نزل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ ^(٤) قالوا لا يجل لأحد منا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى هذه الآية " ^(٥) .

﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ .

^(١) نسبه إليه البغوي ٦٤/٦ ، وابن فورك ١٦٦/٣ ، والسمعاني ٥٥٠/٣ . وهو في تفسير الحسن ١٦٣/٢ .

^(٢) أخرجه الطبري ٣٥٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٤/٨ .

ونسبه النحاس في ناسخه ٥٦٦/٢ ، ومكي في الإيضاح ٣٦٩ ، وابن فورك ١٦٦/٣ أ .

^(٣) وهذا ما اختاره الشافعي في الأم ١٦٢/٤ ، وقال : " وهو أشبه ما قالوا وغير محتمل غيره " ورواه الطبري وذلك لأن قوله " أن تأكلوا " خير ليس وأن في موضع نصب على أنها خير لها فهي متعلقة بليس فمعلوم بذلك أن معنى الكلام ليس على الأعمى حرج أن يأكل من بيته لا أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد " .

^(٤) سورة النساء ، آية ٢٩ .

^(٥) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ٢٤٥ رقم ٤٤٨ من طريق علي بن أبي طلحة بهذا اللفظ .

قال ابن عباس : [عني بذلك] ^(١) وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ^(٢) .
وقال الضحاك : يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم ^(٣) .
وقال مجاهد ^(٤) وقتادة ^(٥) : من [بيوت] ^(٦) أنفسكم مما [اخترتم] ^(٧) وملكتم .
وقرأ سعيد بن جبير " مُلْكُكُمْ " بالتشديد ^(٨) .
﴿ أو صديقكم ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت هذه الآية في الحارث ابن عمرو ^(٩) خرج مع رسول الله ﷺ غازياً وخلف

^(١) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٢) أخرجه الطبري ٣٥٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٨/٨ كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عنه . وانظر : تفسير ابن فورك ١٦/٣ ، تفسير البغوي ٦٤/٦ ، الوسيط ٣٣٠/٣ ، تفسير السمعاني ٥٥١/٣ .

^(٣) أخرجه الطبري ٣٥٣/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨ .

^(٤) أخرجه الطبري ٣٥٣/٩ . وانظر : تفسير ابن فورك ١٦/٣ ، تفسير البغوي ٦٥/٦ .

^(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٤/٢ عن معمر عنه ، وأخرجه الطبري ٣٥٣/٩ من طريق عبدالرزاق به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨ من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عنه . وانظر : تفسير البغوي ٦٥/٦ .

^(٦) زيادة من (م) ، (ح) .

^(٧) في الأصل : اخترتم ، وفي (م) : اخترتم ، والتصويب من : (ح) .

^(٨) وهي قراءة شاذة .

انظر : مختصر ابن خالويه ١٠٣ ، إعراب القراءات الشواذ ١٩٢/٢ ، معاني القرآن

للنحاس ٥٦٠/٤ ، البحر المحيط ٤٧٤/٦ ، تفسير ابن حبيب ٢١٢/ب .

^(٩) الصحابي الجليل الحارث بن عمرو . ولم أستطع تمييزه لاشتراك عدد من الصحابة بهذا الاسم .

[خالد] ^(١) بن زيد ^(٢) على أهله فلما رجع وجدته مجهوداً ، فسأله عن حاله فقال : تخرجت أن آكل من طعامك بغير إذنك فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) . وكان الحسن ^(٤) وقتادة ^(٥) :

^(١) في النسخ المعتمدة (مالك) وكذا عند القرطبي وهو خطأ ، والتصويب من نسخ أخرى للكتاب لم أعتمدها في التحقيق ، ومن الإصابة كما سيأتي ، ولم أقف على صحابي يسمى بمالك بن زيد .

^(٢) الصحابي الجليل خالد بن زيد الأنصاري ، غير أبي أيوب ، قال ابن حجر في ترجمته : " قلت وذكر الثعالبي في تفسيره عن ابن عباس قال خرج الحارث بن عمرو غازياً مع رسول الله وخلف على أهله خالد بن زيد ... فلعله صاحب الترجمة " . وانظر : الإصابة ٩٠/٢ .

^(٣) انظر تفسير ابن حبيب ٢١٢/ب ، تفسير الحيري ٦٩/٢/أ ، تفسير السمعاني ٥٥٢/٣ ، تفسير القرطبي ٣١٥/١٢ . وذكره السيوطي في الدر ١٠٦/٥ ، وفي لباب النقول ١٤٦ وعزاه للمؤلف ، وكذا ابن حجر في الإصابة كما تقدم . وذكره أيضاً مقاتل في تفسيره ٤١/٣/ب .

وأخرج ابن أبي حاتم ٢٦٤٨/٨ بإسناده عن مقاتل بن حيان قال بلغنا والله أعلم فذكره بنحوه " .

^(٤) انظر تفسير ابن حبيب ٢١٢/ب ، الوسيط ٣٣٠/٣ ، تفسير البغوي ٦٥/٦ .

^(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٤/٢ عن معمر عن قتادة قال : " إذا دخلت بيت صديقك من غير مؤمراته لم يكن بذلك بأس . وأخرجه الطبري ٣٥٤/٩ من طريق عبدالرزاق به . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٨/٨ من طريق سعيد عنه بلفظ قال : " فلو دخلت على صديق ثم أكلت من طعامه بغير إذنه لكان لك حلالاً " .

وذكره السيوطي في الدر ١٠٧/٥ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

وانظر : الوسيط ٣٣٠/٣ ، تفسير البغوي ٦٥/٦ .

يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرج^(١) من طعامه من غير استئذان بهذه الآية .

قوله عز وجل : ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴾ .

قال قوم : نزلت في حي من كنانة^(٢) يقال لهم بنو ليث بن عمرو وكان يتخرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده فرمما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى آخر الرواح ، والشَّوْلُ^(٣) حُوْلُ^(٤) ، والأحوال منتظمة تخرجاً من أن يأكل وحده فإذا أمسى ولم يجد أحداً أكل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وهذا قول قتادة^(٥) ،

(١) في (م) والتحريم وفي (ح) والتحرم وهي بمعنى واحد وتدل على الامتناع .

(٢) قبيلة عظيمة من العدنانية وهم بنو كنانة بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ويطون كنانة هم بنو النضر بن كنانة وهم قريس ، وبنو ملك بن كنانة وبنو ملكان بن كنانة وبنو عبد مناة بن كنانة ، وإلى هؤلاء الأربعة ترجع جميع أنساب كنانة . انظر : جمهرة أنساب العرب ١١ ، ٤٦٥ ، معجم قبائل العرب ٩٩٦/٣ .

(٣) الشَّوْلُ أي ذات شَوْل وهي النوق التي لم يبق في ضرعها إلا شَوْل من لبن أي بقية ، ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها .

انظر : النهاية ٥١٠/٢ ن لسان العرب ٣٧٤/١١ .

(٤) في (م) : حفل ، وهي التي اجتمع في ضرعها اللبن ، لسان العرب ١٥٧/١١ .

وحَوْل جمع حائل يقال ناقة حائل حمل عليها فلم تلقح ، وقيل هي الناقة التي لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات وكذلك كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل .

انظر : لسان العرب ١٨٩/١١ .

(٥) أخرجه الطبري ٣٥٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨ ، وعبدالرزاق في تفسيره ٦٥/٢ .

وانظر : تفسير البغوي ٦٥/٦ ، لباب النقول ١٤٦ ، تفسير السمرقندي ٤٥٠/٢ ، أسباب

النزول للواحد ٣٤١ .

والضحاك^(١) وابن جريج^(٢) .

ورواية الوالي عن ابن عباس^(٣) رضي الله عنهما .

وروى / عطاء الخراساني عنه قال : كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه إلى طعامه فيقول : والله إنني لأجرح أن أكل معك أي أخرج وأنا غني وأنت فقير فنزلت هذه الآية^(٤) .

وقال عكرمة^(٥) وأبو صالح^(٦) : نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا

(١) أخرجه الطبري ٣٥٥/٩ .

وانظر : تفسير البغوي ٦/٦٥ ، أسباب النزول للواحدي ٣٤١ .

(٢) أخرجه الطبري ٣٥٥/٩ .

وانظر : تفسير البغوي ٦/٦٥ .

(٣) أخرجه الطبري ٣٥٥/٩ من هذا الطريق عنه .

وانظر : تفسير ابن حبيب ٢١٢/ب .

(٤) وهذا القول الثاني .

أخرجه الطبري ٣٥٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨ كلاهما من طريق عطاء عنه .

وانظر : تفسير ابن فورك ٣/١٦/أ ، تفسير البغوي ٦/٦٥ .

(٥) أبو صالح باذام بالذال المعجمة ويقال آخره نون أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس .

الجرح والتعديل ٢/٤٣١ ، تهذيب الكمال ٤/٦ ، التقريب ٦٣٩ .

والقول أخرجه الطبري ٣٥٥/٩ من طريق عمران بن سليمان عنه . كلاهما من طريق

عمران بن سليمان عن أبي صالح ، وذكره السيوطي في الدر ٥/١٠٧ وزاد نسبه لابن المنذر .

وانظر : تفسير البغوي ٦/٦٥ ، أسباب النزول للواحدي ٣٤١ .

(٦) أخرجه الطبري ٣٥٥/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٦/٨ .

وذكره السيوطي في الدر ٥/١٠٧ وزاد نسبه لابن المنذر .

وانظر : تفسير ابن فورك ٣/١٦/أ ، تفسير البغوي ٦/٦٥ .

نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم فرخص الله لهم في أن يأكلوا كيف شاءوا جميعاً مجتمعين أو أشتاتاً متفرقين " (١) .

﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم ﴾ أي ليسلم بعضهم على بعض كقوله عز وجل : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ (٢) عن الحسن (٣) وابن زيد (٤) .

[٩٣] حدثنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب لفظاً في

شهور سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة قال حدثنا أبو حاتم محمد بن حبان البستي قال حدثنا محمد بن صالح الطبري قال حدثنا الفضل بن سهل الأعرج قال حدثنا

(١) وهذا القول الثالث . والصواب أن الآية عامة في إباحة الأكل جميعاً إذا شاءوا أو متفرقين إذا أرادوا ولا مانع أن تكون الآية عنت أولئك جميعاً .

قال الطبري : " أولى الأقوال بالصواب أن يقال إن الله وضع الحرج على المسلمين أن يأكلوا جميعاً معاً إذا شاءوا أو أشتاتاً متفرقين إذا أرادوا وجائزاً أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير ، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحداناً وبسبب غير ذلك ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه " .

(٢) سورة النساء ، آية ٢٩ .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٦/٢ من طريق معمر والكلبي عنه ، وأخرجه الطبري ٣٥٧/٩ من طريق عبدالرزاق به .

وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨ من طريق معمر عنه .

وذكره السيوطي في الدر ١٠٩/٥ وزاد نسبه لابن المنذر .

وهو في تفسير ابن فورك ١٦/٣ أ ، تفسير السمرقندي ٤٥٠/٢ ، تفسير غريب القرآن

٣٠٩ ، معاني القرآن للنحاس ٥٦٢/٤ ، تفسير الحسن ١٦٣/٢ .

(٤) أخرجه الطبري ٣٥٧/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨ .

وذكره السيوطي في الدر ١٠٩/٥ .

محمد بن جعفر المدايني قال حدثنا ورقاء عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بذكره [إياهم] ^(١) بالسلام ، وإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب " ^(٢) .

^(١) في الأصل إياه والتصويب من (م) ، (ح) ومصادر ترجمته .

^(٢) رجال الإسناد :

١ - الحسن بن محمد بن حبيب . تقدم .

٢ - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني الحافظ كان من أئمة زمانه رأساً في معرفة الحديث وهو صاحب التقاسيم والأنواع ، المعروف بصحيح ابن حبان ، ت سنة ٣٥٤ .

انظر : شذرات الذهب ١٦/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٣١/٣ ، الميزان ٥٠٦/٣ .

٣ - محمد بن صالح الطبري اتهم بالكذب وكان مخلطاً وله رحله وحفظ وكان ابن أبي حاتم أكرمه ثم أظهر أمره فأخرج من الري وساءت حاله .
المغني ٥٩٢/٢ ، الميزان ٥٨١/٣ ، لسان الميزان ٢٠٥/٥ .

٤ - الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج البغدادي أصله من خراسان صدوق ، مات سنة ٢٥٥ .

الجرح والتعديل ٦٣/٧ / تهذيب الكمال ٢٢٣/٢٣ ، التقريب ٥٤٣٨ .

٥ - محمد بن جعفر البزاز أبو جعفر المدائني صدوق فيه لين ، مات سنة ٢٠٦ .

الجرح والتعديل ٢٢٢/٧ ، تهذيب الكمال ١٠/٢٥ ، التقريب ٥٨٢٥ .

٦ - ورقاء بن عمر اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن صدوق في حديثه عن

منصور لين .

الجرح والتعديل ٥٠/٩ ، تهذيب الكمال ٤٣٣/٣٠ ، التقريب ٧٤٥٣ .

٧ - سليمان بن مهران الأعمش ، تقدم .

٨ - زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل لم يصب من قال في

حديثه خلل ، مات بعد ٨٠ وقيل ٩٦ .

الجرح والتعديل ٥٧٥/٣ ، تهذيب الكمال ١١١/١٠ ، التقريب ٢١٧٢ .

٩ - الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا فيه محمد بن صالح الطبري ، والحديث صحيح كما سيأتي .

تخرجه :

أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ٧٤ عن محمد - تصحفت إلى أحمد - بن صالح الطبري به .

وأخرجه الطبراني في الكبير ١٨٢/١٠ رقم ١٠٣٩٢ ، والبخاري في مسنده ١٧٤/٥ رقم ١٧٧٠ ، كلاهما من طريق الفضل بن سهل الأعرج به .

قال الألباني : إسناده حسن .

وأخرجه البيهقي في الشعب ٤٣٢/٦ رقم ٨٧٨٠ من طريق ورقاء به ، وأخرجه البخاري في مسنده رقم ١٧٧١ ، والبيهقي في الشعب رقم ٨٧٨٢ .

كلاهما من طريق شريك عن الأعمش به . وشريك صدوق يخطيء كثيراً (التقريب ٢٨٠٢) لكنه توبع .

وأخرجه الطبراني في الكبير رقم ١٠٣٩١ ، والبيهقي في الشعب رقم ٧٧٨١ و ٨٧٨٣ . كلاهما من طريق أيوب بن جابر عن الأعمش به وأيوب ضعيف (التقريب ٦١٢) لكنه توبع .

وأخرجه ابن حبان في طبقات أصبهان رقم ٥٩٣ ، من طريق يحيى بن سعيد عن الأعمش به مختصراً .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ١٠٣٩ من طريق حفص .

والبيهقي في الشعب رقم ٨٧٧٩ من طريق يعلى عن عبيد كلاهما عن الأعمش به موقوفاً وإسناده صحيح .

قال البزار ١٧٥/٥ : رواه غير واحد موقوفاً وأسنده ورقاء وشريك وأيوب بن جابر . وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٦٨/٣ رواه البزار والطبراني وأحد إسنادي البزار جيد قوي ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٩/٨ : " رواه البزار بإسنادين ، والطبراني بأسانيد وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني " .

وقال العراقي في تخريج الإحياء ٢٢٢/٢ : " أخرجه الخرائطي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعاً ، وضعف البيهقي المرفوع ورواه موقوفاً عليه بسند صحيح " . وقال ابن حجر (فتح الباري ١١/١١) : رواه البزار والطبراني مرفوعاً وموقوفاً وطريق الموقوف أقوى " . وقال أيضاً (تلخيص الخبير ١٧٧/٤ رقم ٢١٨٢) : رواه البزار بإسناد جيد . وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد : صح موقوفاً وصح مرفوعاً . فالحديث بمجموع طرقه صحيح مرفوعاً صحيح موقوفاً .

وللجملة الأولى من الحديث شاهد من حديث أنس وأبي هريرة . أما حديث أنس عن النبي ﷺ : " إن السلام اسم من أسماء الله ، وضعه الله في الأرض فأفشوه بينكم " فقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٩٨٩ وإسناده صحيح . قال الألباني (السلسلة الصحيحة رقم ١٨٤) : " رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد ابن سلمة فمن رجال مسلم وحده " .

وأما حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " السلام من أسماء الله فأفشوه بينكم " فقد أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٤١/١ ، وابن عدي في الكامل ١٢/٢ ، والبيهقي في الشعب رقم ٨٧٨٤ ، جميعهم من طريق بشر ابن رافع عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عنه به . وإسناده ضعيف فيه بشر بن رافع ضعيف (التقريب ٦٩١) . فالحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهدة . وانظر : مجمع الزوائد ٢٩/٨ ، السلسلة الصحيحة للألباني ٣٥٨/١ رقم ١٨٤ و ١٤٠/٤ رقم ١٦٠٧ و ١٨٥/٤ ورقم ١٨٩٤ ، وصحيح الأدب المفرد له رقم (٧٩٣) ، والعلل للدارقطني ٧٦/٥ .

[٩٤] وأخبرنا أبو القاسم الحسن قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد ابن العباس البغوي [قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب البغوي] ^(١) قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن هب قال أخبرني ابن سمعان أن سعيداً المقبري أخبره عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " إذا وقف أحدكم على المجلس فليسلم فإن بدا له أن يقعد فليقعد ، وإذا قام فليسلم فإن الأولى ليست بأحق من الآخرة " ^(٢) .

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) رجال الإسناد :

- ١ - الحسن بن محمد بن حبيب . تقدم .
- ٢ - أحمد بن محمد بن العباس أبو حامد البغوي ، لم أقف عليه .
- ٣ - عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب أبو محمد البغوي ، لم أقف عليه .
- ٤ - يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصديقي الأموي المصري ، ثقة ، ت سنة ٢٦٤ .
الجرح والتعديل ٢٤٣/٩ ، تهذيب الكمال ٥١٣/٣٢ ، التقريب ٧٩٦٤ .
- ٥ - عبد الله بن وهب ، تقدم .
- ٦ - عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي قد ينسب إلى جده أبو عبد الرحمن المدني قاضيهما متزوك اتهمه بالكذب أبو داود وغيره .
المخروحين ٧/٢ ، تهذيب الكمال ٥٢٦/١٤ ، التقريب ٣٣٤٦ .
- ٧ - سعيد المقبري ، تقدم .
- ٨ - كيسان أبو سعيد المقبري المدني مولى أم شريك وقال هو الذي يقال له صاحب العباء ، ثقة ثبت ، مات سنة ١٠٠ .
الجرح والتعديل ١٦٦/٧ ، تهذيب الكمال ٢٤٠/٢٤ ، التقريب ٥٧١٢ .
- ٩ - الصحابي الجليل أبو هريرة ، تقدم .

وقال بعضهم : معناه فإذا دخلتم بيوت أنفسكم فسلموا على أهلكم وعبالكم

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف جدا ، فيه عبد الله بن زياد متروك ، والحديث صحيح كما سيأتي .

تخریجه :

أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٠٠٧ ، والنسائي في الكبرى (عمل اليوم والليلة رقم ١٠٢٠٢) . وأبو يعلى في مسنده ٩٢/٦ رقم ٦٥٣٥ .

جميعهم من طريق ابن عجلان به .

وأشار إليه الترمذي في سننه .

وأخرجه أبو داود في سننه (الأدب ح ٥٢٠٨) . والترمذي في سننه (الاستئذان ح

٢٧٠٦) . والنسائي في الكبرى (عمل اليوم والليل ح ١٠٢٠١ و ١٠٢٠٣) .

وأحمد في مسنده ٢٣٠/٢ ، ٢٨٧ ، ٤٣٩ . والحميدي في مسنده ٤٩٠/٢ رقم ١١٦٢ .

وأبو يعلى في مسنده ٩٣/٦ رقم ٦٥٣٦ . وابن حبان في صحيحه ٢٤٩/٢ رقم ٤٩٤ ،

٤٩٥ ، ٤٩٦ . وابن السني في عمل اليوم والليلة ٣٩٩ رقم ٤٥٠ . والبيهقي في الشعب

٤٤٨/٦ رقم ٨٨٤٦ . والبغوي في شرح السنة ٢٩٣/١٢ رقم ٣٣٢٨ . والطبراني في

الصغير ٩٩/٢ .

جميعهم من طرق عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة به .

وإسناده حسن وابن عجلان فيه كلام يسير لا يضر الاحتجاج بحديثه لاسيما وقد توبع .

انظر السلسلة الصحيحة (ح ١٨٣) . وقال الترمذي : حديث حسن .

وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٣١/١ من طريق شعبة عن بكر بن وائل عن سعيد

المقبري به مختصراً .

والحديث له شاهد من حديث سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : " حق على

من قام على مجلس أن يسلم عليهم وحق على من قام من مجلس أن يسلم ... " .

أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٨/٣ ، والبيهقي (ح ٨٨٤٨) وغيرهما .

وإسناده ضعيف لكنه لا بأس به في الشواهد .

وهو قول جابر بن عبد الله^(١) وطاووس^(٢) والزهري^(٣) وقتادة^(٤) والضحاك^(٥) وعمرو بن دينار^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (صحيح الأدب المفرد ٤٢٣ ح ٨٣٣ ، والطبري ٣٥٦/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨ . جميعهم من طريق أبي الزبير عنه بلفظ قال : " فإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة " قال ما رأيته إلا يوجهه . وذكره السيوطي في الدر ١٠٧/٥ ، وزاد نسبه لابن مردويه . انظر : تفسير البغوي ٦٦/٦ .
(٢) أخرجه الطبري ٣٥٦/٩ بإسناده عنه بلفظ قال : " إذا دخل أحدكم بيته فليسلم " . وانظر : تفسير البغوي ٦٦/٦ .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٥/٢ ، والطبري ٣٥٦/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨ ، والبيهقي في الشعب ٤٤٧/٦ رقم ٨٨٤٠ .
جميعهم من طريق معمر عنه بلفظ قال : " بيتك إذا دخلته فقل سلام عليكم " . وانظر : تفسير البغوي ٦٦/٦ .

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٥/٢ ، والطبري ٣٥٦/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨ ، والبيهقي في الشعب ٤٤٧/٦ رقم ٨٨٤٠ .
جميعهم من طريق معمر عنه بلفظ قال : " بيتك إذا دخلته فقل سلام عليكم " . وانظر : الوسيط ٣٣٠/٣ ، تفسير البغوي ٦٦/٦ .

(٥) أخرجه الطبري ٣٥٧/٩ بإسناده عنه بلفظ قال : " سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم وعلى غير أهاليكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم " .
وانظر : معاني القرآن للنحاس ٥٦٣/٤ ، تفسير البغوي ٦٦/٦ .

(٦) أخرجه الطبري ٣٥٦/٩ بإسناده عن ابن جريح قال وسئل عطاء بن أبي رباح :
" أحق على الرجل إذا دخل على أهله أن يسلم عليهم قال نعم وقالها عمرو بن دينار " .

وانظر : تفسير البغوي ٦٦/٦ .

ورواية عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " فإن لم يكن في البيت أحد فليقل [السلام علينا من ربنا] ^(١) السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام على أهل البيت ورحمة الله " ^(٢) .

[٩٥] أخبرنا أبو القاسم بن محمد لفظاً قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب العدل إملاءً قال حدثنا أبو نصر إيسع بن زيد بن سهل الزيني بمكة سنة اثنين وثمانين ومائتين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن حميد الطويل عن أنس / بن مالك رضي الله عنه قال : " خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ؟ ولا قال لي لشيء كسرتُه لم كسرتُه ؟ وكنت واقفاً على رأسه أصيب على يديه ماء ^(٣) فرفع رأسه فقال : " ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها ؟ فقلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله بلى . قال :

^(١) زيادة على الأصل من (م) ، (ح) .

^(٢) أخرجه الطبري ٣٥٦/٩ بإسناده من طريق ابن جريح قال وأخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : " السلام علينا من ربنا " وقال عمرو بن دينار : " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " .

قلت : وهي رواية علي بن أبي طلحة عنه أيضاً فقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٠/٨ .

والبيهقي في الشعب ٤٤٦/٦ رقم ٨٨٣٥ من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس قال : " إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها تحية من عند الله وهو السلام ... " .

وهذا القول أيضاً مروى عن الحسن والنخعي ومجاهد وعكرمة وغيرهم أخرجه عنهم البيهقي في الشعب بألفاظ متقاربة ٨٨٣٨ ، ٨٨٣٩ ، ٨٨٤٣ .

وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨ - ٢٦٥١ .

^(٣) في (م) ، (ح) : الماء .

" من لقيت من أمي فتسلم ^(١) عليه يطل عمرك ، فإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك ، وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار ^(٢) " ^(٣) .

^(١) في (م) : فسلم عليهم .

^(٢) في (م) : الأبرار والأوابين .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - الحسن بن محمد بن حبيب ، تقدم .

٢ - عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الكعبي أبو محمد النيسابوري .

وصفه الذهبي : " بالمحدث العالم الصادق " ثم قال : " ذكره الحاكم فقال محدث كثير

الرحلة والسماع صحيح السماع " ت سنة ٣٤٩ .

انظر : الأنساب ٤٤٤/١٠ ، السير ٥٣٠/١٥ .

٣ - إيسع بن زيد بن سهل الزيني المكي صاحب سفیان بن عيينة .

قال الذهبي (كما في تخريج الزيلعي للكشاف) : " إيسع بن سهل الزيني عن ابن عيينة

بخر باطل ولم أر لهم فيه كلاماً " .

وقال ابن حجر : (في تخريج الكشاف) : " وهو واهي الحديث وآخر من زعم أنه سمع

من ابن عيينة ، مات بعد ٢٨٠ " .

٤ - سفیان بن عيينة ، تقدم .

٥ - حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على نحو

عشرة أقوال ، ثقة مدلس ، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء ت سنة ١٤٢

وهو قائم يصلي " .

الجرح والتعديل ٢١٩/٣ ، تهذيب الكمال ٣٥٥/٧ ، التقريب ١٥٥٣ .

٦ - الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده ضعيف فيه إيسع بن زيد القرشي ضعيف .

تخریجه :

أخرجه البيهقي في الشعب ٤٢٧/٦ رقم ٨٧٥٨ ، عن القشيري عن أبي محمد بن عبد الله ابن موسى بن كعب به مثله .

وأخرجه حمزة الجرجاني في تاريخ جرجان (٤٥٣) ترجمه أبي نصر الإسماعيلي) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن إيسع به مثله . وأخرجه ابن طاهر قسي تذكرة الحفاظ ١٢٧٨/٤ من طريق منصور بن عبد الله الخالدي عن عبد الله بن محمد بن موسى به مختصراً .

وإسناده ضعيف لضعف إيسع بن زيد القرشي وقال الذهبي في الميزان ١٣٧/٢ حديث منكر وضعفه ابن حجر في تخریج الكشاف ، والبيضاوي في الفتح السماوي ٨٧٩/٢ . والحديث أصله دون القصة التي فيه في الصحيح فقد أخرجه البخاري في صحيحه (الأدب ح٦٠٣٨) .

ومسلم في صحيحه (الفضائل ح٢٣٠٩) كلاهما عن أنس رضي الله عنه قال : " خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أفٍ ولا لم صنعت ولا ألا صنعت " وهذا لفظ البخاري .

وباقى الحديث مروى عن أنس من أوجه :

منها ما رواه أبو يعلى في مسنده ٢١٨/٤ رقم ٤٢٧٧ من رواية عمرو بن أبي خليفة عن ضرار ابن مسلم عن أنس وإسناده ضعيف جداً .

وكذا رواه الطبراني في المعجم الصغير ٢٠/٢ ، والبيهقي في الشعب ٨٧٦٠ من رواية عمرو بن دينار عن أنس والراوي عنه ساقط .

ورواه العقيلي في الضعفاء ٤٤٤/٣ من رواية الفضل بن العباس عن ثابت عن أنس .

قال العقيلي والفضل بن العباس مجهول بالنقل عن ثابت لا يتابعه إلا من هو دونه أو مثله .

ورواه ابن عدي في الكامل ٤١٨/١ ، والبيهقي في الشعب رقم ٨٧٦٤ من طريق الأزور ابن غالب عن سليمان التيمي عن أنس والأزور قال البخاري منكر الحديث ، وقال النسائي ضعيف .

وقال بعضهم يعني إذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها ^(١) .

[٩٦] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن [حمدون] ^(٢) قال حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن المهملّ الصنعاني قال حدثنا عبدالرزاق قال حدثنا معمر بن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله ﴾ الآية . قال : إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ^(٣) .

ورواه الحاكم في تاريخه (كما في الميزان ١٣٧/٢) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق رقم ٩٠٤ ، والبيهقي في الشعب ٨٧٦٢ من طريق سعيد بن زون عن أنس وسعيد قال ابن معين عنه ليس بشيء وقال البخاري لا يتابع في حديثه وقال النسائي متروك . قال ابن حجر في الكاف الشاف : وله طرق أخرى عن أنس أشد ضعفاً من هذه . وانظر : تخرّيج أحاديث الكشاف للزيلعي ٤٥٢/٢ ، والكاف الشاف لابن حجر ٢٥١/٣ . ^(١) وهو مروى عن ابن عباس وإبراهيم النخعي .

والراجح أن الآية عامة في كل بيت والمعنى فإذا دخلتم بيوتاً من بيوت المسلمين فليسلم بعضهم على بعض : ذلك لعموم قوله ﴿ بيوتاً ﴾ فهو شامل لجميع البيوت مساجدها وغير مساجدها . وما رواه المؤلف عن ابن عباس لا يفيد تخصيصه بالمسجد بل يدل على أن المسجد من ضمن البيوت التي يسلم الداخل فيها على أهلها .

والقول بالعموم اختاره الطبري ٣٥٨/٩ ، والنحاس (معاني القرآن ٥٦٣/٤) ، وابن العربي (أحكام القرآن ٤٢٧/٣) ، والقشيري (تفسير القرطبي ٣١٩/١٢) وغيرهم .

^(٢) في الأصل حمدان وهو خطأ ، والتصويب من (م) ، (ح) ومواضع سابقه .

^(٣) رجال الإسناد :

١ - محمد بن عبد الله بن حمدون ، تقدم .

﴿ تحية من عند الله مباركة ﴾ نصب على المصدر ، أي تحيون أنفسكم بها تحية ^(١) . وقيل على الحال بمعنى يفعلونه تحية من عند الله مباركة طيبة ^(٢) .

- ٢ - محمد بن حمدون بن خالد أبو بكر النيسابوري ثقة تقدم .
- ٣ - محمد بن عبد الله بن المهَلِّ بن المثنى الصنعاني صدوق .
- الجرح والتعديل ٣٠٥/٧ ، تهذيب الكمال ٤٥٨/٢٥ ، التقريب ٦٠٤٣ .
- ٤ - عبدالرزاق الصنعاني ، تقدم .
- ٥ - معمر بن راشد ، تقدم .
- ٦ - عمرو بن دينار ، تقدم .
- ٧ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ، تقدم .

الحكم على الإسناد :

إسناده حسن .

تخرجه :

أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٦/٢ به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨ عن محمد بن عبد الله بن المهَلِّ بن به ، وأخرجه البستي في تفسيره ٤٩٢ رقم ٦٤٥ ، والطبري ٣٥٧/٩ ، والحاكم في المستدرک ٤٣٦/٢ رقم ٣٥١٤ ، والبيهقي في الشعب ٤٤٦/٦ رقم ٨٨٣٦ . جميعهم من طريق ابن المبارك عن معمر به ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

^(١) أي منصوب على المصدر من معنى " فسلموا " فهو من باب قعدتُ جلوساً .

وهذا قال به الزجاج ، واقتصر عليه أبو حيان والسمين الحلبي .

انظر : معاني القرآن للزجاج ٥٥/٤ ، البحر المحیط ٤٧٥/٦ ، الدر المصون ٢٣٧/٥ ،

تفسير الطبري ٣٥٨/٩ .

^(٢) حكاه الطبري عن بعض أهل العربية .

انظر : تفسيره ٣٥٨/٩ .

﴿ كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾ [٦١] .
 قوله عز وجل : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ . أي مع رسول الله ﷺ على أمر يجمعهم من حرب حضرت ،
 أو صلاة في جمعة أو جماعة أو تشاور في أمرٍ نزل ^(١) .
 ﴿ لم يذهبوا ﴾ لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر .
 ﴿ حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك ﴾ يا محمد : ﴿ أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ .

[٩٧] أخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا إسحاق ابن محمد قال حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن عيسى قال حدثنا علي بن علي عن أبي حمزة الشمالي في هذه الآية قال : " هو يوم الجمعة ، وكان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يقضي الحاجة ، والرجل به العلة ، لم يخرج من المسجد حتى يقوم بجيال رسول الله ﷺ حيث يراه فيعرف رسول الله أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم " ^(٢) .

^(١) انظر تفسير الطبري . وأما تخصيصه بيوم الجمعة كما رواه المؤلف عن أبي حمزة الشمالي وهو مروى أيضاً عن مجاهد وغيرهما فإنه بعيد لأنه إذا انتقص وضوءه يوم الجمعة فلا وجه لمقامه في المسجد ، ولا معنى لاستئذان الإمام في ذلك لأنه لا يجوز له منعه . قاله النحاس في معاني القرآن ٥٦٤/٤ ويحمل ماروي أنه يوم الجمعة على التمثيل لالتخصيص والله أعلم .

^(٢) رجال الإسناد :

تقدم الإسناد بتمامه برقم (٣٩) .

تخرجه :

لم أقف عليه ، وتفسير أبي حمزة الشمالي أحد مصادر المؤلف .

١/٩٩٩

﴿ فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ / في الإنصاف .
 ﴿ واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ [٦٢] .
 قوله عز وجل : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ .
 قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول : احذروا دعاء الرسول عليكم إذا
 أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره ^(١) .
 وقال مجاهد ^(٢) وقتادة ^(٣) : لا تدعوه كما يدعو بعضكم بعضاً " يا محمد "

(١) أخرجه الطبري ٣٦٠/٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨ ، كلاهما من طريق العوفي عنه .
 وذكره السيوطي في الدر ١١١/٥ وزاد نسبه لابن مردويه ، ونسبه إليه ابن فورك في
 تفسيره ١٦/٣ ب ، والنحاس في معاني القرآن ٥٦٥/٤ .
 وهذا القول مروى عن الحسن والشعبي رحمهما الله ورجحه الطبري واستحسنه النحاس
 بحجة اتصال الكلام وذلك أن الذي قبله والذي بعده نهى عن مخالفته فالذي بينهما تحذير
 لهم من التعرض لسخطه فيضطره إلى الدعاء عليهم .
 (٢) أخرجه الطبري ٣٦٠/٩ ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٦٦٦/٢ رقم ٧٢٦ ، وابن أبي
 حاتم ٢٦٥٥/٨ ، وآدم في تفسير مجاهد ٤٩٥ .
 جميعهم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه به .
 وذكره السيوطي في الدر ١١١/٥ وزاد نسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ،
 ونسبه إليه ابن فورك ١٦/٣ ب ، والنحاس في معاني القرآن ٥٦٥/٤ .
 (٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٦٦/٢ عن معمر عنه قال : " أمرهم أن يفخموه ويشرفوه "
 وأخرجه الطبري ٣٦٠/٩ ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٦٦٤/٢ رقم ٧٢٠ كلاهما
 من طريق عبدالرزاق به . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٤/٨ من طريق سعيد عنه نحوه .
 وذكره السيوطي في الدر ١١١/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .
 ونسبه إليه ابن فورك ١٦/٣ ب ، والنحاس في معاني القرآن ٥٦٥/٤ .

ولكن فحّموه وشرفوه وقولوا: "يا نبي الله" "يا رسول الله" في لين وتواضع^(١).
﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون ﴾ أي يخرجون ومنه تسلل القطا^(٢) .
﴿ منكم ﴾ [أيها]^(٣) المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه .
﴿ لوأذا ﴾ أي يستتر بعضكم [ببعض]^(٤) ويروغ في خفيه فيذهب^(٥) .
واللواذ : مصدر يقال : لأوذ فلانٌ بفلان يلاوذُ مُلاوذةً ولوأذاً .
ولو كان مصدراً للذتُ لقال : لياذاً مثل القيام والصيام^(٦) .

(١) وهذا القول مروى عن مقاتل وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن ورواية الضحاك عن ابن عباس كما في تفسير ابن أبي حاتم ٢٦٥٤/٨ ، والدر ١١١/٥ ، تفسير مقاتل ٤٢/٣/أ .
وهذا القول أرجح وممن رجحه ابن عطية وابن كثير في تفسيرهما .
ومما يدل عليه :

١ - سياق الآية .

٢ - قوله تعالى : ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ﴾ [الحجرات: ٢-٥] .
وأما القول الأول وإن كان معناه صحيحاً لكن سياق الآية بالقول الثاني ألصق .
قال ابن عطية : " لفظ الآية يدفع هذا المعنى " يعني القول الأول .
انظر : المحرر الوجيز ١٩٨/٤ ، تفسير ابن كثير ٣١٨/٣ .

(٢) انظر :

لسان العرب ٣٣٨/١١ .

(٣) زيادة من (م) ، (ح) .

(٤) في الأصل بعضاً ، والمثبت من (م) ، (ح) .

(٥) أخرجه الطبري ٣٦١/٩ بسنده عن الضحاك قال : " كانوا يستتر بعضهم ببعض فيقومون " .

(٦) قاله الفراء (معاني القرآن ٢٦٢/٢) ، والزجاج (معاني القرآن ٥٦/٤) ، والنحاس

(معاني القرآن ٥٦٦/٤) ، وأبو عبيد (مجاز القرآن ٦٩/٢) ، والطبري ٣٦١/٩ ، وابن

جبير ٢١٣/أ وغيرهم .

وقيل : إن هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير أمر رسول الله ﷺ لوإذاً محتفين ^(١) .

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أمره و " عن " صلة ^(٢) .

وقيل : معناه يعرضون عن أمره وينصرفون عن أمره وينصرفون ^(٣) بغير إذنه ^(٤) .

﴿ أن تصيبهم فتنة ﴾ أي قتل عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(٥) .

وقال عطاء : الزلازل والأهوال ^(٦) .

وقال جعفر بن محمد : سلطان جائر يسلط عليهم ^(٧) .

وقال الحسن : بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق ^(٨) .

﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [٦٣] وجيع عاجل في الدنيا .

(١) انظر : تفسير السمرقندي ٤٥١/٢ ، تفسير القرطبي ٣٢١/١٢ .

(٢) قاله ابن قتيبة (تأويل المشكل ٢٥١) ، وأبو عبيدة (مجاز القرآن ٩٦/٢) ، وابن حبيب

٢١٣/أ ، والحيري ٧٠/٢ .

(٣) في (م) ، (ح) : وينصرفون عنه بغير إذنه .

(٤) فتكون " عن " في موضعها غير زائدة وهذا اختيار النحاس (معاني القرآن ٥٦٧/٤) ،

وعزاه للخليل وسيبويه واختاره الطبري ٣٦١/٩ .

وانظر : تفسير ابن فورك ١٦/٣ ب ، الوسيط ٣٣١/٣ ، تفسير البغوي ٦٨/٦ .

(٥) نسبه إليه ابن حبيب ٢١٣/أ ، والحيري ٧٠/٢ .

(٦) نسبه إليه ابن حبيب ٢١٣/أ ، والحيري ٧٠/٢ .

(٧) نسبه إليه ابن حبيب ٢١٣/أ ، والحيري ٧٠/٢ .

(٨) نسبه إليه ابن فورك ١٦/٣ ب ، وذكره الحيري ٧٠/٢ بلا نسبة .

قلت : ولفظ الفتنة يشمل هذه الأقوال وغيرها .

انظر : تأويل المشكل ٤٧٣ ، بصائر ذوي التمييز ١٦٧/٤ .

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ عبيداً ومُلْكاً ومُلْكاً وخلقاً ودلالة
على وجوده وتوحيده وكمال قدرته وحكمته .
﴿ وقد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء
عليم ﴾ [٦٤] .



٢١٥٧